أعلام المحدِّثين ومناهجهم

في

الرِّواية والآداب والدِّراية

تأليف

أ.د. عزت علي عيد عطية
أستاذ ورئيس قسم الحديث
بجامعة الأزهر

أ.د. يحيى إسماعيل
أستاذ الحديث وعلومه
بجامعة الأزهر

أعلام المحدثين ومناهجهم

في الرواية والآداب والدراية


بسم الله الرحمن الرحيم

أعلام المحدثين ومناهجهم

فى الرواية والآداب والدراية

تأليف

أ. د. عزت على عيد عطية
أستاذ ورئيس قسم الحديث
بجامعة الأزهر

أ. د. يحيى إسماعيل
أستاذ الحديث وعلومه
بجامعة الأزهر

الكتاب : أعلام المحدثين ومناهجهم

في الرواية والآداب والدراية

المؤلف : أ. د. عزت على عيد عطية - أ. د. يحيى إسماعيل

رقم الطبعة : الأولى

تاريخ الإصدار : ذو القعدة ١٤٢٠ هـ - فبراير ٢٠٠٠ م

رقم الإيداع : ٤١٧٢ / ٢٠٠٠

مقدمة

علم الدراية وفن الرواية أشبه ما يكون بالبنيان العظيم الذى تبدأ به الحياة الجديدة فى وادٍ كان قبله غير ذى أهل ولا ذى زرع فروعى فى البنيان أن يأتى مثالا وافرا لكل بنيان يأتى بعده، وأن يكون مناسبا لعظمة ما سيصدر عنه من أوامر هادية وأقضية ملزمة.

ولئن كان القرآن الكريم يمثل لهذا البنيان الأرض التى أقلت والسماء التى أظلت فإن علم الرواية والدراية مثل أعظم العناصر التى خرجت من باطن هذه الأرض لتكون من مكونات هذا البنيان وأفضل الألوان التى جمعها طبق سمائه ليكون منها زينته.

إن البنيان الضخم الهائل يستوى فى إدراك عظمته الظاهرة الخامل والنابه، والموافق والمخالف. أما الوقوف على نفاسة الأساس ومفردات البناء والهندسة التى قام عليها وعظمة ودقة التصميمات التى أتت عليها متانته ورواؤه وجماله فذلك أمر ليس إلى غير العليم بهذا الفن الخبير بهذه الصنعة.

وفى ظننا أن قسم الحديث حينما شرع فى القيام بحق أعلام الروايةومناهج الأئمة المحدثين وألزم بها طلاب العلم بكلية أصول الدين وجعل ذلك من مفردات جدول الكلية كان الهدف من وراء ذلك إظهار النفائس التربوية والعملية والعلمية التى عليها قام هذا البنيان ونضج هذا العلم، بنيان الرواية وعلم الدراية، وفيه ومنه بزغ نجم علماء الملة وقادة الدولة. فإن الغاية من الوقوف على المناهج ليست هى فحسب الإدراك الظاهرى للكتب أو الوصف المستقرى لأبوابها وعنوانات كتبها، فذلك أمر يحسنه الجميع، ومن عجب أن الكثير من الجهود لها لم تتجاوزه بكثير.

إن الحديث عن مناهج علم وأعلام فن كان وراء بث الموضوعية فى بقية العلوم وغرس المنهجية للاستنباط من الأصول ينبغى أن يأتى على مثل هذه العظمة فى الوصف للخوافى والتتبع للمبادئ والتقفى لمسارات الشرايين المبثوثة داخل الهيكل والبنيان.

إن المحدثين وهم ورثة خير الخلق ﷺ لهم من الحياة حياة يتميزون بها عن غيرهم فى السمت والدل وتناول الأمور ومواجهة النوازل ومنازلة الفتن والخطوب وتناول الحقائق العلمية والتعامل معها.

لذا كان الحديث فى مناهج المحدثين أوسع وأكبر من الحديث عن مناهج كتب

الحديث، فالحياة بجميع شئونها وأحوالها أحوج ما تكون إلى هؤلاء يتقدمون جمعها ويقودون بسنة رسول الله ﷺ ركبها ويهذبون بالحق مسارها ويطوعون بقوة التحمل والأداء عصيها، مع ما فى هذه المناهج من معالم الحق التى تعين على الوقوف على ما اختلف فيه من قضايا العلم من وصل أو قطع للأدلة.

والله الموفق والهادى إلى الصواب

المؤلفان

القاهرة فى ليلة الخامس والعشرين من رمضان سنة ١٤٢٠هـ

الموافق للأول من يناير سنة ٢٠٠٠م

علماء الحديث فيما أعلم هم أول من جعلوا الكتب طبقات مثلما جعلوا الرواة، وذلك لأن كل واحد منهما -الراوى وكتابه- يستلزم صاحبه حينما يتعلق الأمر بقيمة الدليل ومكانته من غيره تيسيرا للترجيح عند التعارض.

يقول الإمام الدهلوى فى كتابه القيم «حجة الله البالغة» تحت عنوان: «أقسام علوم النبى ﷺ فى التمهيد لهذا»: اعلم أن ما روى عن النبى ﷺ ودون فى كتب الحديث على قسمين: أحدهما: ما سبيله سبيل تبليغ الرسالة وفيه قوله تعالى: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ منه علوم المعاد وعجائب الملكوت وهذا كله مستند إلى الوحى ومنه شرائع وضبط للعبادات والارتفاقات بوجوه الضبط المذكورة فيما سبق وهذه بعضها مستند إلى الوحى وبعضها مستند إلى الاجتهاد واجتهاده ﷺ بمنزلة الوحى لأن الله تعالى عصمه من أن يتقرر رأيه على الخطأ وليس يجب أن يكون اجتهاده استنباطا من المنصوص كما يظن بل أكثره أن يكون علمه الله تعالى مقاصد الشرع وقانون التشريع والتيسير والأحكام فبين المقاصد المتلقاة بالوحى بذلك القانون، ومنه حكم مرسلة ومصالح مطلقة لم يوقتها ولم يبين حدودها كبيان الأخلاق الصالحة وأضدادها ومستندها غالبا الاجتهاد بمعنى أن الله تعالى علمه قوانين الارتفاقات فاستنبط منها حكمة وجعل فيها كلية، ومنه فضائل الأعمال ومناقب العمال، وأرى أن بعضها مستند إلى الوحى وبعضها إلى الاجتهاد وقد سبق بيان تلك القوانين وهذا القسم هو الذى نقصد شرحه وبيان معانيه.

وثانيهما: ما ليس من باب تبليغ الرسالة وفيه قوله ﷺ فى قصة تأبير النخل: «فإنى إنما ظننت ظنا، ولا تؤاخذونى بالظن ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فإنى لم أكذب على الله» فمنه الطب ومنه باب قوله ﷺ: «عليكم بالأدهم الأقرح»، ومستنده التجربة، ومنه ما فعله النبى ﷺ على سبيل العادة دون العبادة وبحسب الاتفاق دون القصد، ومنه ما ذكره كما كان يذكر قومه كحديث أم زرع وحديث خرافة وهو قول زيد بن ثابت حيث دخل عليه نفر فقالوا له حدثنا أحاديث رسول الله ﷺ: «قال: كنت جاره فكان إذا نزل عليه الوحى بعث إلىّ فكتبته له فكان إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل هذا أحدثكم عن رسول الله ﷺ، ومنه ما قصد به مصلحة جزئية يومئذ وليس من الأمور اللازمة لجميع الأمة وذلك مثل ما يأمر به الخليفة من تعبية الجيوش وتعيين الشعار وهو قول عمر رضى الله عنه: ما لنا وللرمل كنا نتراءى به قوما قد أهلكهم الله ثم خشى أن يكون له سبب آخر، وقد

حمل كثير من الأحكام عليه كقوله ﷺ : «من قتل قتيلا فله سلبه» ومنه حكم وقضاء خاص وإنما كان يتبع فيه البينات والإيمان، وهو قوله ﷺ لعلى رضى الله عنه: «الشاهد يرى ما لا يراه الغائب»(١).

ثم قال:

واعلم أن تلقى الأمة منه الشرع على وجهين، أحدهما: تلقى الظاهر ولابد أن يكون بنقل إما متواترا أو غير متواتر، والمتواتر منه المتواتر لفظا كالقرآن العظيم، وكنبذ يسير من الأحاديث منها قوله ﷺ : «إنكم سترون ربكم» ومنه المتواتر معنى ككثير من أحكام الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والبيوع والنكاح والغزوات مما لم يختلف فيه فرقة من فرق الإسلام، وغير المتواتر أعلى درجاته المستفيض وهو ما رواه ثلاثة من الصحابة فصاعدا ثم لم يزل يزيد الرواج إلى الطبقة الخامسة وهذا قسم كثير الوجود وعليه بناء رءوس الفقه ثم الخبر المقضى له بالصحة أو الحسن على ألسنة حفاظ المحدثين وكبرائهم ثم أخبار فيها كلام قبلها بعض ولم يقبلها آخرون فما اعتضد منها بالشواهد أو قول أكثر أهل العلم أو العقل الصريح وجب اتباعه، وثانيهما: التلقى دلالة وهى أن يرى الصحابة رسول الله ﷺ يقول أو يفعل فاستنبطوا من ذلك حكما: من الوجوب وغيره فأخبروا بذلك الحكم فقالوا: الشيء الفاني واجب وذلك الآخر جائز ثم تلقى التابعون من الصحابة كذلك فدون الطبقة الثالثة فتاواهم وقضاياهم وأحكموا الأمر، وأكابر هذا الوجه عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم لكن كان من سيرة عمر رضى الله عنه أنه كان يشاور الصحابة ويناظرهم حتى تنكشف الغمة ويأتيه الثلج فصار غالب قضاياه وفتاواه متبعة فى مشارق الأرض ومغاربها وهو قول إبراهيم لما مات عمر رضى الله عنه: ذهب تسعة أعشار العلم، وقول ابن مسعود رضى الله عنه: كان عمر إذا سلك طريقا وجدناه سهلا، وكان على رضى الله عنه لا يشاور غالبا وكان أغلب قضاياه بالكوفة ولم يحملها عنه إلا ناس وكان ابن مسعود رضى الله عنه بالكوفة فلم يحمل عنه غالبا إلا أهل تلك الناحية، وكان ابن عباس رضى الله عنهما اجتهد بعد عصر الأولين فناقضهم فى كثير من الأحكام واتبعه فى ذلك أصحابه من أهل مكة ولم يأخذ بما تفرد به جمهور أهل الإسلام، وأما غير هؤلاء الأربعة فكانوا يراوون دلالة لكن ما كانوا يميزون الركن والشرط من الآداب والسنن ولم يكن لهم قول عند تعارض الأخبار وتقابل الدلائل إلا قليلا كابن عمر وعائشة وزيد بن ثابت رضى الله عنهم، وأكابر هذا الوجه من التابعين

(١) حجة الله البالغة ١ /١٢٨

بالمدينة الفقهاء السبعة لاسيما ابن المسيب بالمدينة، وبمكة عطاء بن أبى رباح، وبالكوفة إبراهيم وشريح والشعبى، وبالبصرة الحسن. وفى كل من الطريقتين خلل إنما ينجبر بالأخرى ولا غنى لأحدهما عن صاحبتها.

أما الأولى: فمن خللها ما يدخل فى الرواية بالمعنى من التبديل ولا يؤمن من تغيير المعنى، ومنه ما كان الأمر فى واقعة خاصة فظنه الراوى حكما كليا، ومنه ما أخرج فيه الكلام مخرج التأكيد ليعضوا عليه بالنواجذ فظن الرواى وجوبا أو حرمة -وليس الأمر على ذلك- فمن كان فقيها وحضر الواقعة استنبط من القرائن حقيقة الحال كقول زيد رضى الله عنه فى النهى عن المزارعة وعن بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها: إن ذلك كان كالمشورة، وأما الثانية: فيدخل فيها قياسات الصحابة والتابعين واستنباطهم من الكتاب والسنة وليس الاجتهاد مصيبا فى جميع الأحوال وربما كان لم يبلغ أحدهم الحديث أو بلغه بوجه لا ينتهض بمثله الحجة فلم يعمل به ثم ظهر جلية الحال على لسان صحابى آخر بعد ذلك كقول عمر وابن مسعود رضى الله عنهما فى التيمم عن الجنابة وكثيرا ما كان اتفاق رءوس الصحابة رضى الله عنهم على شيء من قبل دلالة العقل على ارتفاق وهو قوله ﷺ: «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى» وليس من أصول الشرع فمن كان متبحرا فى الأخبار وألفاظ الحديث يتيسر له التفصى عن مزال الأقدام، ولما كان الأمر كذلك وجب على الخائض فى الفقه أن يكون متضلعا من كلا المشربين ومتبحرا فى كلا المذهبين، وكان أحسن شعائر الملة ما أجمع عليه جمهور الرواة وحملة العلم وتطابق فيه الطريقتان جميعا والله أعلم(١).

وبذلك صار تطبيق الكتب أمراً لازمًا للمجتهد وللفقيه فضلا عن المحدث والراوى، يقول الشيخ تحت عنوان: «باب طبقة كتب الحديث»: اعلم أنه لا سبيل لنا إلى معرفة الشرائع والأحكام إلا خبر النبى ﷺ بخلاف المصالح فإنها قد تدرك بالتجربة والنظر الصادق والحدس ونحو ذلك ولا سبيل لنا إلى معرفة أخباره ﷺ إلا تلقى الروايات المنتهية إليه بالاتصال والعنعنة سواء كانت من لفظه ﷺ أو كانت أحاديث موقوفة قد صحت الرواية بها عن جماعة من الصحابة والتابعين بحيث يبعد إقدامهم على الجزم بمثله لولا النص أو الإشارة من الشارع، فمثل ذلك رواية عنه ﷺ دلالة وتلقى تلك الروايات لا سبيل إليه فى يومنا هذا إلا تتبع الكتب المدونة فى علم الحديث فإنه لا يوجد اليوم رواية يعتمد عليها غير مدونة، وكتب الحديث على طبقات مختلفة ومنازل متباينة فوجب

---

(١) السابق ١/١٣٣

الاعتناء بمعرفة طبقات كتب الحديث.

فنقول هى باعتبار الصحة والشهرة على أربع طبقات وذلك لأن أعلي أقسام الحديث -كما عرفت فيما سبق- ما ثبت بالتواتر أجمعت الأمة على قبوله والعمل به ثم ما استفاض من طرق متعددة لا يبقى معها شبهة يعتد بها واتفق على العمل به جمهور فقهاء الأمصار أو لم يختلف فيه علماء الحرمين خاصة فإن الحرمين محل الخلفاء الراشدين فى القرون الأولى ومحط رحال العلماء طبقة بعد طبقة يبعد أن يسلموا منهم الخطأ الظاهر أو كان قولا مشهورا معمولا به فى قطر عظيم مرويا عن جماعة عظيمة من الصحابة والتابعين، ثم ما صح أو حسن سنده وشهد به علماء الحديث ولم يكن قولا متروكا لم يذهب إليه أحد من الأمة أما ما كان ضعيفا موضوعا أو منقطعا أو مقلوبا فى سنده أو متنه أو من رواية المجاهيل أو مخالفا لما أجمع عليه السلف طبقة بعد طبقة فلا سبيل إلى القول به، فالصحة أن يشترط مؤلف الكتاب على نفسه إيراد ما صح أو حسن غير مقلوب ولا شاذ ولا ضعيف إلا مع بيان حاله فإن إيراد الضعيف مع بيان حاله لا يقدح فى الكتاب، والشهرة أن تكون الأحاديث المذكورة فيها دائرة على ألسنة المحدثين قبل تدوينها وبعد تدوينها فيكون أئمة الحديث قبل المؤلف رووها بطرق شتى وأوردوها فى مسانيدهم ومجاميعهم وبعد المؤلف اشتغلوا برواية الكتاب وحفظه وكشف مشكله وشرح غريبه وبيان إعرابه وتخريج طرق أحاديثه واستنباط فقهها والفحص عن أحوال رواتها طبقة بعد طبقة إلى يومنا هذا حتى لا يبقى شيء مما يتعلق به غير مبحوث عنه إلا ما شاء الله ويكون نقاد الحديث قبل المصنف وبعده وافقوه فى القول بها وحكموا بصحتها وارتضوا رأى المصنف فيها وتلقوا كتابه بالمدح والثناء ويكون أئمة الفقه لا يزالون يستنبطون عنها ويعتمدون عليها ويعتنون بها ويكون العامة لا يخلون عن اعتقادها وتعظيمها، وبالجملة فإذا اجتمعت هاتان الخصلتان كملا فى كتاب كان من الطبقة الأولى ثم وثم، وإن فقدتا رأسا لم يكن له اعتبار وما كان أعلى حد فى الطبقة الأولى فإنه يصل إلى حد التواتر وما دون ذلك يصل إلى الاستفاضة ثم إلى الصحة القطعية أعنى القطع المأخوذ فى علم الحديث المفيد للعمل، والطبقة الثانية إلى الاستفاضة أو الصحة القطعية أو الظنية وهكذا ينزل الأمر، فالطبقة الأولى منحصرة بالاستقراء فى ثلاثة كتب الموطأ وصحيح البخارى وصحيح مسلم. قال الشافعى: أصح الكتب بعد كتاب الله موطأ مالك، واتفق أهل الحديث على أن جميع ما فيه صحيح على رأى مالك ومن وافقه، وأما على رأى غيره فليس فيه مرسل ولا منقطع إلا قد اتصل

السند به من طرق أخرى فلاجرم أنها صحيحة من هذا الوجه وقد صنف فى زمان مالك موطآت كثيرة فى تخريج أحاديثه ووصل منقطعه، مثل كتاب ابن أبى ذئب وابن عيينة والثورى ومعمر وغيرهم ممن شارك مالكافى الشيوخ وقد رواه عن مالك بغير واسطة أكثر من ألف رجل وقد ضرب الناس فيه أكباد الإبل إلى مالك من أقاصى البلاد كما كان النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذكره فى حديثه، فمنهم المبرزون من الفقهاء كالشافعى. ومحمد بن الحسن وابن وهب[1] وابن القاسم، ومنهم نحارير المحدثين كيحيى بن سعيد القطان وعبدالرحمن بن مهدى وعبدالرزاق، ومنهم الملوك والأمراء كالرشيد وابنيه وقد اشتهر فى عصره حتى بلغ على جميع ديار الإسلام، ثم لم يأت زمان إلا وهو أكثر له شهرة وأقوى به عناية وعليه بنى فقهاء الأمصار مذاهبهم حتى أهل العراق فى بعض أمرهم ولم يزل العلماء يخرجون أحاديثه ويذكرون متابعاته و شواهده

---

(١) سيرد كثيرا فى هذا الكتاب، وهو عبدالله بن وهب بن مسلم القرشى، روى عن مالك والليث، وابن أبى ذئب، والسفيانيين، وابن جريج ونحو أربعمائة شيخ من المصريين والحجازين والعراقيين، وقرأ على نافع وروى عنه الليث وصرح باسمه، قال عياض: وقيل إن مالكا روى عنه عن ابن لهيعة حديث العربان، من اروى الناس عنه أصبغ بن الفرج، وسحنون، وأحمد ابن صالح وغير واحد.

تفقه بمالك؛ وعبدالملك بن ماجشون، وابن أبى حازم، وابن دينار قال وضاح: كان أهل الحجاز يحتاجون إلى ابن وهب فى علم الحجاز وأهل العراق يحتاجون إليه فى علم العراق من قوله: لولا أن الله أنقذنى بمالك والليث لضللنا، فقيل له: كيف ذلك؟ قال: أكثرت من الحديث فحيرنى، فكنت أعرض ذلك على مالك والليث فيقولان لى: خذ هذا ودع هذا.

قال عياض: وهو أول من فرق بمصر بين حدثنا وأخبرنا[1] وقال أبو عمر: يقولون إن مالكا لم يكتب لأحد بالفقيه إلا إلى ابن وهب، وكان يكتب إليه: إلى عبد الله بن وهب فقيه مصر، لما نعى إلى ابن عيينة قال: أصيب به المسلمون عامة وأصبت به أنا خاصة.

قال أحمد بن خالد، كان ابن وهب من الفضلاء الكبار، وممن يضبط ويحسن وكان ابن القاسم يقول: حدثنى أوثق أصحابى - يريده.

وقال أحمد بن صالح: ليس أحد من خلق الله أكبر فى مالك من ابن نافع وابن وهب، وابن نافع أحب إلى أحمد، وابن وهب المقدم فى كثرة العلم والمسائل، لم يكن مالك يتكلم بشىء إلا كتبه ابن وهب، وكان ابن وهب يتساهل فى المشايخ، ولو أخذه أخذ مالك كان خيرا له:

قال: وحديثه مائة ألف حديث، وما رأيت أكثر حديثا منه، وقع عندنا من حديثه سبعون ألف حديث.

قال أبو زرعة: نظرت من حديث ابن وهب نحو ثمانين ألف حديث فما رأيت له حديثا لا أصل له، وهو ثقة وهو أفقه من ابن القاسم.

قال ابن وهب: كل شىء فى كتبى، (كتب إلىَّ مالك) فقد سمعته منه، وكانت له منه خاصة.

مات سنة ست وتسعين ومائة[2].

---

(١) ترتيب المدارك ٣ / ٢٤٠.

(٢) السابق.

ويشرحون غريبه ويضبطون مشكله ويبحثون عن فقهه ويفتشون عن رجاله إلى غاية ليس بعدها غاية. وإن شئت الحق الصراح فقس كتاب الموطأ بكتاب الآثار لمحمد والأمالى لأبى يوسف تجد بينه وبينهما بعد المشرقين، فهل سمعت أحداً من المحدثين والفقهاء تعرض لهما واعتنى بهما؟.

أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع وأنهما متواتران إلى مصنفيهما وأنه كل من يهون أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين. وإن شئت الحق الصراح فقسهما بكتاب ابن أبي شيبة وكتاب الطحاوى ومسند الخوارزمى وغيرهما تجد بينها وبينهما بعد المشرقين، وقد استدرك الحاكم عليهما أحاديث هى على شرطهما ولم يذكراها، وقد تتبعت ما استدركه فوجدته قد أصاب من وجه ولم يصب من وجه وذلك لأنه وجد أحاديث مروية عن رجال الشيخين بشرطهما فى الصحة والاتصال فاتجه استدراكه عليهما من هذا الوجه ولكن الشيخين لا يذكران إلا حديثاً قد تناظر فيه مشايخهما وأجمعوا على القول به والتصحيح له كما أشار مسلم حيث قال: لم أذكر ههنا إلا ما أجمعوا عليه وجل ما تفرد به المستدرك كالموكا عليه المخفى مكانه فى زمن مشايخهما وإن اشتهر أمره من بعد أو ما اختلف المحدثون فى رجاله فالشيخان كأساتذتهما كانا يعتنيان بالبحث عن نصوص الأحاديث فى الوصل والانقطاع وغير ذلك حتى يتضح الحال، والحاكم يعتمد فى الأكثر على قواعد مخرجة من صنائعهم كقوله: زيادة الثقات مقبولة، وإذا اختلف الناس فى الوصل والإرسال والوقف والرفع وغير ذلك فالذى حفظ الزيادة حجة على من لم يحفظ، والحق أنه كثيراً ما يدخل الخلل فى الحفاظ من قبل الموقوف ووصل المنقطع لاسيما عند رغبتهم فى المتصل المرفوع وتنويههم به، فالشيخان لا يقولان بكثير مما يقوله الحاكم والله أعلم. وهذه الكتب الثلاثة التى اعتنى القاضى عياض فى المشارق بضبط مشكلها ورد تصحيفها.

﴿**الطبقة الثانية**﴾ كتب لم تبلغ مبلغ الموطأ والصحيحين ولكنها تتلوها كان مصنفوها معروفين بالوثوق والعدالة والحفظ والتبحر فى فنون الحديث ولم يرضوا فى كتبهم هذه بالتساهل فيما اشترطوا على أنفسهم فتلقاها من بعدهم بالقبول واعتنى بها المحدثون والفقهاء طبقة بعد طبقة واشتهرت فيما بين الناس وتعلق بها القول شرحا لغريبها وفحصا عن رجالها واستنباطا لفقهها. وعلى تلك الأحاديث بناء عامة العلوم كسنن أبى داود وجامع الترمذى ومجتبى النسائى، وهذه الكتب مع الطبقة الأولى اعتنى بأحاديثها رزين فى تجريد الصحاح وابن الأثير فى جامع الأصول وكاد مسند أحمد يكون

من جملة هذه الطبقة، فإن الإمام أحمد جعله أصلا يعرف به الصحيح والسقيم قال: ما ليس فيه فلا تقبلوه ﴿والطبقة الثالثة﴾ مسانيد وجوامع ومصنفات صنفت - قبل البخارى ومسلم وفى زمانهما وبعدهما - جمعت بين الصحيح والحسن والضعيف والمعروف والغريب والشاذ والمنكر والخطأ والصواب والثابت والمقلوب، ولم تشتهر فى العلماء ذلك الاشتهار وإن زال عنها اسم النكارة المطلقة ولم يتداول ما تفردت به الفقهاء.

كثير تداول ولم تفحص عن صحتها وسقمها المحدثون كثير فحص، منه ما لم يخدمه لغوى لشرح غريب ولا فقيه بتطبيقه بمذاهب السلف ولا محدث ببيان مشكله ولا مؤرخ بذكر أسماءرجاله ولا أريد المتأخرين المتعمقين وإنما كلامى فى الأئمة المتقدمين من أهل الحديث فهى باقية على استتارها واختفائها وخمولها كمسند أبى على ومصنف عبدالرزاق ومصنف أبى بكر بن أبى شيبة ومسند عبد بن حميد والطيالسى وكتب البيهقى والطحاوى والطبرانى وكان قصدهم جمع ما وجدوه لا تلخيصه وتهذيبه وتقريبه من العمل.

﴿والطبقة الرابعة﴾ كتب قصد مصنفوها بعد قرون متطاولة جمع ما لم يوجد فى الطبقتين الأوليين. كانت فى المجاميع والمسانيد المختفية فنوّهوا بأمرها وكانت من آثار الصحابة والتابعين أو من أخبار بنى إسرائيل أو من كلام الحكماء والوعاظ خلطها الرواة بحديث النبى ﷺ سهواً أو عمداً أو كانت من محتملات القرآن والحديث الصحيح فرواها بالمعنى قوم صالحون لا يعرفون غوامض الرواية فجعلوا المعانى أحاديث مرفوعة. أو كانت معانى مفهومة من إشارات الكتاب والسنة جعلوها أحاديث مستبدة برأسها عمداً أو كانت جملا شتى فى أحاديث مختلفة جعلوها حديثا واحداً بنسق واحد، ومظنة هذه الأحاديث كتاب الضعفاء لابن حبان وكامل بن عدى، وكتب الخطيب وأبى نعيم والجوزقانى وابن عساكر وابن النجار والديلمى، وكاد مسند الخوارزمى يكون من هذه الطبقة وأصلح هذه الطبقة ما كان ضعيفا محتملا وأسوؤها ما كان موضوعا أو مقلوبا شديد النكارة. وهذه الطبقة مادة كتاب الموضوعات لابن الجوزى.

﴿هاهنا طبقة خامسة﴾ منها ما اشتهر على ألسنة الفقهاء والصوفية والمؤرخين ونحوهم وليس له أصل فى هذه الطبقات الأربع، ومنها ما دسه الماجن فى دينه العالم بلسانه فأتى بإسناد قوى لا يمكن الجرح فيه، وكلام بليغ لا يبعد صدوره عنه ﷺ فأثار

فى الإسلام مصيبة عظيمة، لكن الجهابذة من أهل الحديث يوردون مثل ذلك على المتابعات والشواهد فتهتك الأستار ويظهر العوار. أما الطبقة الأولى والثانية: فعليهما اعتماد المحدثين وحوم حماهما مرتعهم ومسرحهم. وأما الثالثة: فلا يباشرها للعمل عليها والقول بها إلا النحارير الجهابذة الذين يحفظون أسماء الرجال وعلل الأحاديث، نعم ربما يؤخذ منها المتابعات والشواهد، **(قد جعل الله لكل شىء قدراً)** وأما الرابعة: فالاشتغال بجمعها أو الاستنباط منها نوع تعمق من المتأخرين. وإن شئت الحق فطوائف المبتدعين من الرافضة والمعتزلة وغيرهم يتمكنون بأدنى عناية أن يلخصوا منها شواهد مذاهبهم فالانتصار بها غير صحيح فى معارك العلماء بالحديث والله أعلم.

الباب الأول

الإمام مالك وموطئه

الفصل الأول

مالك الإمام الجهبذ

حينما يأتى مرتبة الأئمة المتبوعين بعد الصحابة والتابعين فى الفقه والرواية فمالك بإجماع الأئمة هو الإمام النجم.

يقول شيخ الإسلام ابن أبى حاتم فى عرضه لمراتب حملة الشرع ومكانة الإمام مالك التى تنتسب بقوة إلى مرتبة صاحب، الشرع ﷺ.

مرتبة النبى ﷺ

أما بعد فإن الله عز وجل ابتعث محمدا رسوله ﷺ إلى الناس كافة، وأنزل عليه الكتاب تبيانا لكل شيء، وجعله موضع الإبانة عنه: فقال: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [النحل: ٤٤]. وقال عز وجل: ﴿ **وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ** ﴾ [النحل: ٦٤].

فكان رسول الله ﷺ هو المبين عن الله عز وجل أمره، وعن كتابه معانى ما خوطب به الناس، وما أراد الله عز وجل به وعنى فيه، وما شرع من معانى دينه وأحكامه وفرائضه وموجباته وآدابه ومندوبه وسننه التى سنها، وأحكامه التى حكم بها وآثاره التى بثها. فلبث ﷺ بمكة والمدينة ثلاثا وعشرين سنة، يقيم للناس معالم الدين، يفرض الفرائض، ويسن السنن، ويمضى الأحكام ويحرم الحرام ويحل الحلال،ويقيم الناس على منهاج الحق بالقول والفعل. فلم يزل على ذلك حتى توفاه الله عز وجل وقبضه إليه ﷺ وعلى آله أفضل صلاة وأزكاها وأكملها وأذكاها، وأتمها وأوفاها فثبت عليه السلام حجة الله عز وجل على خلقه بما أدى عنه وبين، وما دل عليه من محكم كتابه و متشابهه، وخاصه وعامه. وناسخه ومنسوخه، وما بشر وأنذر. قال الله عز وجل: ﴿ **رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ** ﴾ [النساء: ١٦٥]. ثم قال: [معرفة السنة وأئمتها] فإن قيل كيف السبيل إلى معرفة ما ذكرت من معانى كتاب الله عز وجل ومعالم دينه؟ قيل: بالآثار الصحيحة عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه النجباء الألباء الذين شهدوا التنزيل،وعرفوا التأويل، رضى الله تعالى عنهم.

فإن قيل فبماذا تعرف الآثار الصحيحة والسقيمة؟ قيل: بنقد العلماء الجهابذة الذين خصهم الله عز وجل بهذه الفضيلة، ورزقهم هذه المعرفة، فى كل دهر وزمان.

ثم قال: حدثنا أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلى حدثنا أبى قال أخبرنى عبدة بن سليمان المروزى قال قيل لابن المبارك: هذه الأحاديث المصنوعة؟ قال: يعيش لها الجهابذة.

فإن قيل فما الدليل على صحة ذلك؟ قيل له اتفاق أهل العلم على الشهادة لهم

بذلك. ولم ينزلهم الله عز وجل هذه المنزلة إذ أنطق ألسنة أهل العلم لهم بذلك إلا وقد جعلهم أعلاماً لدينه. ومناراً لاستقامة طريقه. وألبسهم لباس أعمالهم.....

[**التمييز بين الرواة**] قال أبو محمد فلما لم نجد سبيلا إلى معرفة شيء من معانى كتاب الله ولا من سنن رسول الله ﷺ إلا من جهة النقل والرواية وجب أن نميز بين عدول الناقلة والرواة وثقاتهم وأهل الحفظ والثبت والإتقان منهم. وبين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب واختراع الأحاديث الكاذبة.

ولما كان الدين هو الذى جاءنا عن الله عز وجل وعن رسوله ﷺ بنقل الرواة حق علينا معرفتهم ووجب الفحص عن الناقلة والبحث عن أحوالهم، وإثبات الذين عرفناهم بشرائط العدالة والثبت فى الرواية مما يقتضيه حكم العدالة فى نقل الحديث وروايته. بأن يكونوا أمناء فى أنفسهم علماء بدينهم، أهل ورع وتقوى وحفظ للحديث وإتقان به وتثبت فيه. وأن يكونوا أهل تمييز وتحصيل، لا يشوبهم كثير من الغفلات، ولا تغلب عليهم الأوهام فيما قد حفظوه ووعوه، ولا يشبه عليهم بالأغلوطات.

وأن يعزل عنهم الذين جرحهم أهل العدالة وكشفوا لنا عن عوراتهم فى كذبهم وما كان يعتريهم من غالب الغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط والسهو والاشتباه، ليعرف به أدلة هذا الدين وأعلامه وأمناء الله فى أرضه على كتابه وسنة رسوله ﷺ، وهم هؤلاء أهل العدالة، فيتمسك بالذى رووه، ويعتمد عليه ويحكم به، وتجرى أمور الدين عليه، وليعرف أهل الكذب تخرصا، وأهل الكذب وهما، و أهل الغفلة والنسيان والغلط ورداءة الحفظ، فيكشف عن حالهم وينبأ عن الوجوه التى كان مجرى روايتهم عليها، إن كذب فكذب وإن وهم فوهم، وإن غلط فغلط – وهؤلاء هم أهل الجرح فيسقط حديث من وجب منهم أن يسقط حديثه ولا يعبأ به ولا يعمل عليه، ويكتب حديث من وجب كتب حديثه منهم على معنى الاعتبار، ومن حديث بعض الآداب الجميلة والمواعظ الحسنة والرقائق والترغيب والترهيب هذا أو نحوه.

حتى إذا وصل إلى طبقات الرواة قال:

[**طبقات الرواة**] ثم احتيج إلى تبيين طبقاتهم ومقادير حالاتهم وتباين درجاتهم ليعرف من كان منهم فى منزلة الانتقاد والجهبذة والتنقير والبحث عن الرجال والمعرفة بهم– وهؤلاء هم أهل التزكية والتعديل والجرح.

ويعرف من كان منهم عدلا فى نفسه من أهل الثبت فى الحديث والحفظ له والإتقان

فيه – فهؤلاء هم أهل العدالة.

ومنهم الصدوق فى روايته الورع فى دينه الثبت الذى يهم أحيانا وقد قبله الجهابذة النقاد – فهذا يحتج بحديثه أيضا.

ومنهم الصدوق الورع المغفل الغالب عليه الوهم والخطأ والسهو والغلط – فهذا يكتب من حديثه الترغيب والترهيب والزهد والآداب ولا يحتج بحديثه فى الحلال والحرام.

ومنهم من قد ألصق نفسه بهم ودلسها بينهم – ممن قد ظهر للنقاد العلماء بالرجال منهم الكذب، فهذا يترك حديثه ويطرح روايته ويسقط ولا يشتغل به.

[**الصحابة**] فأما أصحاب رسول الله ﷺ فهم الذين شهدوا الوحى والتنزيل وعرفوا التفسير والتأويل وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ ونصرته وإقامة دينه وإظهار حقه فرضيهم له صحابة – وجعلهم لنا أعلاما وقدوة فحفظوا عنه ﷺ ما بلغهم عن الله عز وجل وما سن وشرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدب، ووعوه وأتقنوه، ففقهوا فى الدين وعلموا أمر الله ونهيه ومراده – بمعاينة رسول الله ﷺ، ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله وتلقفهم منه واستنباطهم عنه، فشرفهم الله عز وجل بما من عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة، فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز وسماهم عدول الأمة فقال عز ذكره فى محكم كتابه: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾ [البقرة: ١٤٣]. ففسر النبى ﷺ عن الله عز ذكره قوله: «وسطاً» قال: عدلاً، فكانوا عدول الأمة وأئمة الهدى وحجج الدين و نقلة الكتاب والسنة.

وندب الله عز وجل إلى التمسك بهديهم والجرى على منهاجهم والسلوك لسبيلهم والاقتداء بهم فقال: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ**﴾ [النساء: ١١٥].

ووجدنا النبى ﷺ قد حض على التبليغ عنه فى أخبار كثيرة ووجدناه يخاطب أصحابه فيها، منها أن دعا لهم فقال: نضر الله امرءا؟ سمع مقالتى فحفظها ووعاها حتى يبلغها غيره. وقال ﷺ فى خطبته: فليبلغ الشاهد منكم الغائب. وقال: بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عنى ولا حرج.

ثم تفرقت الصحابة - رضى الله عنهم - فى النواحى والأمصار والثغور وفى فتوح البلدان والمغازى والإمارة والقضاء والأحكام، فبث كل واحد منهم فى ناحيته وبالبلد الذى هو به ما وعاه وحفظه عن رسول الله ﷺ وحكموا بحكم الله عز وجل وأمضوا الأمور على ما سن رسول الله ﷺ وأفتوا فيما سئلوا عنه مما حضرهم من جواب رسول الله ﷺ عن نظائرها من المسائل وجردوا أنفسهم مع تقدمة حسن النية والقربة إلى الله تقدس اسمه لتعليم الناس الفرائض والأحكام والسنن والحلال والحرام حتى قبضهم الله عز وجل رضوان الله ومغفرته ورحمته عليهم أجمعين. [**التابعون**] فخلف بعدهم التابعون الذين اختارهم الله عز وجل لاقامة دينه وخصهم بحفظ فرائضه وحدوده وأمره ونهيه وأحكامه وسنن رسوله ﷺ وآثاره فحفظوا عن صحابة رسول الله ﷺ ما نشروه وبثوه من الأحكام والسنن والآثار وسائر ما وصفنا الصحابة به - رضى الله عنهم - فأتقنوه وعلموه وفقهوا فيه فكانوا من الإسلام والدين ومراعاة أمر الله عز وجل ونهيه بحيث وضعهم الله عز وجل أو نصبهم له إذ يقول الله عز وجل ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ** ﴾ [التوبة: ١٠٠].

ثم ذكر بإسناده إلى قتادة قال: حدثنا عبدالرحمن حدثنا محمد بن يحيى حدثنا العباس بن الوليد الترسى حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة قوله عز وجل: ﴿ **والذين اتبعوهم بإحسان** ﴾ التابعين. فصاروا برضوان الله عز وجل لهم وجميل ما أثنى عليهم بالمنزلة التى نزههم الله بها عن أن يلحقهم مغمز أو تدركهم وصمة لتيقظهم وتحرزهم وتثبتهم ولأنهم البررة الأتقياء الذين ندبهم الله عز وجل لإثبات دينه وإقامة سنته وسبله. فلم يكن لاشتغالنا بالتمييز بينهم معنى إذ كنا لا نجد منهم إلا إماما مبرزا مقدما فى الفضل والعلم ووعى السنن وإثباتها ولزوم الطريقة واحتبائها - رحمة الله ومغفرته عليهم أجمعين - إلا ما كان ممن ألحق نفسه بهم ودلسها بينهم ممن ليس يلحقهم، ولا هو فى مثل حالهم. لا فى فقه ولا علم ولا حفظ ولا إتقان ولا ثبت ممن قد ذكرنا حالهم وأوصافهم ومعانيهم فى مواضع من كتابنا هذا فاكتفينا بها وبشرحها فى الأبواب مستغنية عن إعادة ذكرها مجملة أو مفسرة فى هذا المكان.

[**أتباع التابعين**] ثم خلفهم تابعو التابعين وهم خلف الأخيار وأعلام الأمصار فى دين الله عز وجل ونقل سنن رسول الله ﷺ وحفظه وإتقانه والعلماء بالحلال والحرام والفقهاء فى أحكام الله عز وجل وفروضه وأمره ونهيه، فكانوا على مراتب أربع.

[**مراتب الرواة**] فمنهم الثبت الحافظ الورع المتقن الجهبذ الناقد للحديث – فهذا الذى لا يختلف فيه، ويعتمد على جرحه وتعديله، ويحتج بحديثه وكلامه فى الرجال.

ومنهم العدل فى نفسه، الثبت فى روايته، الصدوق فى نقله، الورع فى دينه، الحافظ لحديثه، المتقن فيه، فذلك العدل الذى يحتج بحديثه، ويوثق فى نفسه.

ومنهم الصدوق الورع الثبت الذى يهم أحيانا وقد قبله الجهابذة النقاد – فهذا يحتج بحديثه.

ومنهم الصدوق الورع المغفل الغالب عليه الوهم والخطأ والغلط والسهو فهذا يكتب من حديثه الترغيب والترهيب والزهد والآداب ولا يحتج بحديثه فى الحلال والحرام.

وخامس قد ألصق نفسه بهم ودلسها بينهم ممن ليس من أهل الصدق والأمانة، ومن قد ظهر للنقاد العلماء بالرجال أولى المعرفة منهم الكذب – فهذا يترك حديثه ويطرح روايته(١).

وبذلك يكون قد مهد لصاحب المرتبة الأولى الذى هو مالك فقال:

[**الأئمة**] فمن العلماء الجهابذة النقاد جعلهم الله علما للإسلام وقدوة فى الدين ونقادا لناقلة الآثار من الطبقة الأولى بالحجاز مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وبالعراق سفيان الثورى وشعبة بن الحجاج وحماد بن زيد وبالشام الأوزاعى. ثم أسند الدليل لهذا فقال حدثنا عبد الرحمن حدثنى أبى حدثنا عبد الرحمن بن عمر الأصبهانى قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى(٢) يقول أئمة الناس فى زماننا أربعة، سفيان الثورى بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعى بالشام، وحماد بن زيد بالبصرة.

حدثنا عبد الرحمن حدثنا أبى حدثنا حماد بن زاذان قال سمعت عبد الرحمن ابن مهدى يقول: شعبة بن الحجاج إمام فى الحديث.

حدثنا عبد الرحمن قال وسمعت أبى يقول: الحجة على المسلمين الذين ليس فيهم لبس سفيان الثورى وشعبة وحماد بن زيد وسفيان بن عيينة وبالشام الأوزاعى. فمنهم بالمدينة.

---

(١) الجرح والتعديل ١ / ١٠

(٢) سيرد قريبا.

مالك بن أنس ابن أبى عامر

أبو عبد الله الأصبحى

قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبى حاتم قال ذكره أبى رحمه الله قال حدثنى عبدالرحمن بن عمر وستة قال سمعت ابن مهدى يقول – وقيل له يا أبا سعيد بلغنى أنك قلت مالك بن أنس أعلم من أبي حنيفة، فقال: ما قلته بل أقول إنه أعلم من أستاذ أبى حنيفة – يعنى حمادا(١) – يقصد بذلك حماد بن أبى سليمان(٢)

---

(١) الجرح والتعديل ١ / ١١.

(٢) هو كما ذكر الذهبى: العلامة الإمام فقيه العراق، أبو إسماعيل بن مسلم الكوفى مولى الأشعريين، أصله من أصبهان.

روى عن أنس بن مالك، وتفقه بإبراهيم النَّخَعى، وهو أنبل أصحابه وأفقههم، وأقيسهم وأبصرهم بالمناظرة والرأى، وحدث أيضا عن أبي وائل، وزيد بن وهب، وسعيد بن المسيب، وعامر الشعبى وجماعة. وليس هو بالمكثر من الرواية، لأنه مات قبل أوان الرواية، وأكبر شيخ له: أنس بن مالك، فهو فى عداد صغار التابعين.

روى عنه تلميذُه الإمامُ أبو حنيفة، وابنه إسماعيل بن حماد، والحكمُ بن عُتيبة، وهو أكبرُ منه، والأعمش، وزيدُ بن أبى أُنَيسة ومُغيرة، وهشامُ الدَّسْتوائى، ومحمدُ بن أبان الجُعفى، وحمزةُ الزيات، ومِسْعرُ بن كِدَام وسفيانُ الثورى، وشعبةُ بن الحجاج، وحماد بن سَلمة، وأبو بكر النهشلى، وخلق.

وكان أحد العلماء الأذكياء، والكرام الأسخياء، له ثروة وحشمة وتجمُّل.

قال محمد بن عبد الله بن نمير: كان أبو سليمان والد حمَّاد مولى أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه.

قال الحُميدى: حدثنا سفيان قال: رأيت حماد بن أبى سليمان جاء إلى أبى طلحة الكحال يستنعته من شىء بعينه وهو على فرس، فرأيته أشهب اللحية.

وقال ابن إدريس، عن أبى إسحاق الشيبانى، عن عبدالملك بن إياس الشيبانى: قال: قلت لإبراهيم النَّخَعى: من نسأل بعدك؟ قال: حماد، قال ابن إدريس: فما سمعت الشيبانى ذكر حمادا إلا أثنى عليه.

قال ابن عون: رأيت حمادا وقد دخل على إبراهيم ومعه أطراف من الحديث فجعل يسأل إبراهيم عنها، فقال له إبراهيم: ما هذا؟ ألم أنه عن هذا؟ فقال: إنما هى أطراف.

روى منصور، عن إبراهيم قال: لا بأس بكتابة الأطراف، وروى شريك عن جامع أبى صخرة قال: رأيت حماداً يكتب عند إبراهيم، ويقول: إنا لا نريد بذلك دنيا وعليه كساء أنبجانى.

قال ابن عيينة: كان معمر يقول: لم أر من هؤلاء أفقه من الزهرى وحماد، وقتادة.

قال ابن عيينة: وكان حماد أبصر بإبراهيم من الحكم.

ابن إدريس: سمعت أبى عن ابن شُبْرُمَة قال: ما أحد أمنُّ علىَّ بعلم من حماد.

أبو بكر بن عياش، عن مغيرة، قال: أتينا إبراهيم نعوده حين اختفى، فقال: عليكم بحماد، فإنه قد سألنى عن جميع ما سألنى عنه الناس.

الإمام مالك؛ المحدث الفقيه

نسب في كل ميدان شريف

قال القاضي عياض: قال إسماعيل بن أبي أُوَيْس، فيما حكاه عنه الزَّبير بن بَكار القاضي وغيره في التعريف به، وهو خير تعريف له وقفنا عليه، (١) : إنه مالك بن أنس ابن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غَيْمان بن خُثَيْل بن عمرو بن الحارثة، وهو ذو أصبح. كذا هو غَيْمان بالغين المعجمة المفتوحة، والياء الساكنة باثنتين من أسفل قال: وذكر ذلك غير واحد، وكذا قيده الأمير أبو نَصر ابن ماكُولا (٢) : وحكاه عن إسماعيل بن أبي أونيس؛ وخُثَيْل بخاء معجمة مضمونة، وثاء مثلثة مفتوحة، وياء باثنتين من أسفل ساكنة. هذا هو الصحيح، وكذا قيده الأمير أبو نصر ابن ماكولا وأتقنه وضَبطه، وحكاه عن محمد بن سعد في الطبقات (٣) : عن أبي بكر بن أبي أُوَيْس.

وقال أبو الحسن الدَّارَ قُطني وغيره: جُثَيْل بالجيم، وحكاه عن الزُّبير، وأما من قال عثمان بن حِسْل أو ابن حَنْبل فقد صحّف (٤) :

وأما ذو أصبح (٥) فقد اختلف في نسبه احتلافا كثيرا، فقال الزبير: ذو أصبح ابن سُوَيد بن عمرو بن سَعد بن عَوف بن عَدىّ بن مالك بن زَيد بن سدد بن حِمْير الأصغَر ابن سَبَأ الأصغَر ابن كعَب بن كَهف الظّلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قَيس بن معاوية ابن جُشَمَ بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث بن قَطن بن أبْيَن بن زُهَير بن الغوث ابن أيْمن بن الْهَمَيْسَع بن حِمْيرَ بن سَبأ الأكبر، وهو عبد شَمس، وإنما سُمىّ سبأ لأنه أول من سَبى وغَزا القبائل، ابن يَعْربُ بن يَشْجُب بن قَحطان.

وقال غيرهُ ذو أصبح الحَرث بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زُرْعة، وهو حِمْير الأصغر ابن سَبَأ الأصغر، ابن حِمْير الأكبر ابن سبأ الأكبر ابن يشجب بن يَعْرُب ابن قحطان.

١- وكذلك جاء قول ابن سعد في ترجمته لمالك ابن أبي عامر جد الإمام، الطبقات الكبرى ٥ / ٣.

٢- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ٦ / ١٤٢ قال: هو ذو غيمان من حمير.

٣- الطبقات الكبرى ٥ / ٦٣.

٤- لعله من كتابه «المختلف» توفي الدارقطني عام ٣٨٥هـ، وهو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن.

٥- راجع فيها وفيات الأعيان ١ / ٥٥٦ الأنساب للسمعاني.

وقيل: ذو أصبح بن مالك بن زيد بن عوف بن سعيد بن عُفير بن مالك بن زيد ابن سهل.

وقيل: هو ابن مالك بن زيد بن الغوت بن سعد بن عَوْف بن نَبْت بن مالك بن زيد ابن زيد بن سَهل بن عَمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَمَ بن عبد شَمس.

وقيل: هو ابن عوف بن مالك بن زيد بن عامر بن ربيعة بن نبت بن مالك بن زيد ابن كَهْلان بن يشجب.

ويقال: ذو أصبح ويحصب ابنا مالك بن زيد بن حمير.

هذا ما ذكر فى نَسب ذى أصبح من الخلاف، ولا خلاف فى أنه من وَلد قحطان (١).

وقد اختلف فى نَسب قحطان ورفعهِ، وهل هو من ولد إسماعيل أم لا؟ اختلافاً كثيرا لا ينْحَصر.

قال القاضى: لم يختلف العلماء بالسير والخبر والنسب فى نسب مالك هذا، واتصالهِ بذى أَصْبَح، إلا ما ذُكر عن ابن إسحاق وبعضهم، من أنه مولى لبنى تيم قال ابن عبدالبر لا أعلم أن أحدا أنكر أن مالكاً ومَنْ ولَده كانوا خلفاء لبنى تيم بن مرة من قريش ولا خلاف فيه إلا ما ذكر عن ابن إسحاق، فإنه زعم أنه من مواليهم.

قال: وروى عن ابن شهاب أنه قال: حدثنى نافع بن مالك مولى التيميين.

قال: وهذا عندنا لا يصح عن ابن شهاب.

ثم قال: وهذا هو السبب لتكذيب مالك لمحمد بن اسحاق وطعنه عليه (٢).

قال القاضى عياض: قول ابن شهاب هذا فى صحيح البخارى أول كتاب الصيام (٣). وَتَصرُّف المولى فى لسان العرب بمعنى الحليف والناصر وغيرهما معروف فلعله ما أراد ابن شهاب ولذلك قال عبدالملك بن صالح الهاشمى: مالك من ذى أصبح مولى لقريش.

١- يراجع فى ضبطه جمهرة الأنساب لابن حزم ٤٩٨، ووفيات الأعيان ١/٥٥٦، والطبقات الكبرى ٥/٦٣، بالإضافة إلى كتاب الأنساب للسمعانى.

٢- الانتقاء ١١، ويراجع مقدمة الجرح والتعديل وقول مالك فيه نحن نفيناه عن المدينة ٩

٣- فى باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى كله واسعا من حديث يحيى بن بكير قال: حدثنى الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى ابن أبى أنس مولى التيميين أن أباه حدثه أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء، وغُلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين» ٣/٣٣.

وقال الزبير بن بكار: عداده في بني تيم بن مرة.

وقد روى عن مالك أنه لما بلغه قول ابن شهاب هذا قال: ليته لم يرو عنّا شيئاً (١).

وقد ذكر القاضي بكر بن العلاء القشيري أن أبا عامر بن عمرو جد أبي مالك رحمة الله، من أصحاب رسول الله ﷺ، قال: وشَهِدَ المغازي كلها مع النبي، ﷺ خلا بدراً.

وابنه مالك جد مالك، وكنيته أبو أنس، من كبار التابعين، ذكر ذلك غير واحد؛ يروي عن عمر، وطلحة، وعائشة، وأبي هريرة وحسان بن ثابت؛ وكان من أفاضل الناس وعلمائهم، وهو أحد الأربعة الذين حملوا عثمان ليلاً إلى قبره وغسلوه ودفنوه؛ وكان خِدْناً لطلحة، يروي عنه بنوه: أنس، وأبو سهيل نافع، والربيع.

مات سنة ثنتي عشرة ومائة(٢).

وذكر أبو محمد الضراب: أن عثمان رضي الله عنه أغزاه إفريقية ففتحها.

وروى التُّسْتَري محمد بن أحمد القاضي: أنه كان ممن يكتب المصاحف حين جمع عثمان المصاحف، وكان عمر بن عبد العزيز يستشيره، وقد ذكر ذلك مالك في جامع موطئه.

قال أبو القاسم اللالكائي الحافظ: كان لأبي أنس مالك ابن أبي عامر أربعة بنين، أحدهم: أنس أبو مالك الفقيه؛ قال غيره: وبه كان يُكْنَى، روى عنه ابنه مالك.

قال الضراب: وقد روى ابن شهاب عنه، وقاله ابن أبي حاتم(٣)، يرويه عن أبيه.

قال أبو إسحاق ابن شعبان: روى مالك عن أبيه عن جده عن عمر حديث الغسل واللباس.

قال ابن وهب: سئل مالك عن أبيه فقال: كان عمي أبو سهيل ثقة.

قال أبو مصعب: كان أبو مالك بن أنس مُقْعَداً، وكان له قصر بالجرف يعرف بقصر المُقْعَد.

---

(١) الانتقاء

(٢) ترتيب المدارك ١/١١٣، والقاضي القشيري هو بكر بن محمد بن العلاء وكنيته أبو الفضل، أمه من ولد عمران بن حصين صاحب رسول الله ﷺ وهو من أهل البصرة، وانتقل إلى مصر، وهو من كبار فقهاء المالكيين رواية للحديث، عده أبو القاسم الشافعي في شيوخ المالكيين الذين لقيهم وأثنى عليه توفي بمصر سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وقد جاوز الثمانين سنة بأشهر ودفن بالمقطم. السابق ٥/٢٦٨.

(٣) الجرح والتعديل ١/١/٢٨٦.

قال غيره: وكان يعيش من صنعة النبل.

قال اللا لكائى: والثانى: نافع أبو سهيل(١) روى عنه مالك أيضًا، وإسماعيل، ومحمد ابنا جعفر بن أبى كثير، والدَّرَاوَردى، وغيرهم.

قال الإمام أبو الفضل رضى الله عنه: وقد روى عنه ابن شهاب أيضًا.

والثالث: أويس، وهو جد أبى أويس إسماعيل، وأبى بكر، وسماه غيره أوسًا مكبرًا، ووهم؛ روى عن أبيه أيضًا.

وزعم الضراب أنه روى عنه ابن شهاب أيضًا.

والرابع: الربيع، قال إسماعيل:(٢) جالسته، قال أبو حاتم(٣): لم يرو عنه العلم. قال أبو القاسم الجوهرى: لم يرو عنه إلا سليمان بن بلال، وذكر التسترى لأبى بكر الأويسى عنه رواية، وذكر أيضًا ابنه مالك بن الربيع، وفيه نظر.

وقد روى أربعتهم عن أبيهم مالك بن أبى عامر.

وقد خرج أهل الصحيح: البخارى ومسلم، ومن بعدهم، عن مالك ابن أبى عامر، وأبى سهيل ابنه كثيرًا.

قال أبو إسحاق ابن شعبان: عمومة مالك ثلاثة: نافع، والنضر، ويسار. قال الضراب: كان لمالك عم يقال له النضر، وبه كان يعرف مالك أولاً، كان يقال له مالك ابن أخى النضر، فما لبث إلا يسيرًا حتى قال: الناس: النضر عم مالك، وقاله محمد بن طلحة. والأشهر أن النضر الذى كان يعرف به مالك أولاً، ثم صار يعرف به، أخ لمالك، كذا ذكر أحمد بن صالح، والأصح والأعرف فى أعمام مالك الأول.

قال مالك: كان لى أخ فى سن ابن شهاب، فألقى أبى يومًا علينا مسألة، فأصاب أخى وأخطأت، فقال لى أبى: ألهَتك الحمام.

---

(١) فى تهذيب الكمال: عم مالك بن انس، روى عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وسهل بن سعد الساعدى، وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعلى بن الحسين بن على بن أبى طالب، وعمر بن عبد العزيز والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، وأبيه مالك بن أبى عامر الأصبحى، وأبى بردة بن أبى موسى الأشعرى – ممن روى عنه مالك ابن أخيه، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهرى وهو من أقرانه.

ذكره محمد بن سعد فى الطبقة الرابعة من أهل المدينة وقال الواقدى فيه: كان يؤخذ عنه القراءة بالمدينة وعن أبى جعفر. روى له الجماعة. ٢٩ / ٢٩٠.

(٢) هو ابن أبى أويس كما فى الجرح والتعديل ١ / ٢ / ٤٦٨، التاريخ الكبير ٢ / ١ / ٢٤٩.

(٣) فى الجرح والتعديل ١ / ٢ / ٤٦٨.

وكان لمالك ابنان: يحيى ومحمد، وابنة اسمها فاطمة، وزوج ابن أخته وابن عمه إسماعيل ابن أبى أويس.

قال ابن شعبان: يحيى بن مالك يروى عن أبيه نسخة، وذكر أنه روى الموطأ عنه باليمن، وروى عنه محمد بن مسلمة.

وابنه محمد قدم مصر، وكتب عنه، وحدث عنه الحارث بن مسكين، وقال الزبيرى: كان لمالك ابنة تحفظ علمه، يعنى الموطأ، وكانت تقف خلف الباب، فإذا غلط القارئ نقرت الباب، فيفطن مالك فيرد عليه. وكان ابنه محمد يجئ، وهو يحدث، وعلى يده باشق[1] ونعل كيسانية، وقد أرخى سراويله عليه، فيلتفت مالك إلى أصحابه ويقول: إنما الأدب أدب الله، هذا ابنى، وهذه ابنتى.

قال الفرويّ: كنا نجلس عنده وابنه يحيى يدخل ويخرج ولا يجلس، فيقبل علينا ويقول: إن مما يهون على أن هذا[2] الشأن لا يورث، وأن أحداً لم يخلف أباه فى مجلسه إلا عبد الرحمن بن القاسم[3].

مولده رضى الله عنه ووفاته:

اختلف فى مولده رحمه الله اختلافًا كثيراً فالأشهر كما ذكر عياض، فيما روى من ذلك، قول يحيى بن بكير: إن مولده سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، فى خلافة سليمان ابن عبد الملك بن مروان.

وقال محمد بن عبد الحكم: بل سنة أربع وتسعين، وقاله إسماعيل ابن أبى أويس، قال: فى خلافة الوليد، وقال غيرهما: فى ربيع الأول منها.

وروى عن محمد بن عبد الحكم أن مولده سنة ثلاث أو أربع وتسعين، وقال أبومُسْهِر سنة تسعين، وقيل: سنة ست وتسعين، وقيل: سنة سبع وتسعين.

وقال أبو داود السجستانى: سنة ثلاث وتسعين.

---

(١) نوع من الصقور.

(٢) يعنى شرف العلم والرواية.

(٣) هو عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق التيمى أبو محمد المدنى، الإمام الثبت الفقيه قال الإمام الذهبى : ما علمت له رواية عن أحد من الصحابة، وعداده فى صغار التابعين، حدث عنه شعبة وسفيان الثورى، والأوزاعى، ومالك، وسفيان بن عيينة وقال فيه كان أفضل أهل زمانه، ثم قال: وهو خال جعفر بن محمد الصادق وأنا أتعجب كيف لم يحمل عن جابر وسهيل بن سعد مات سنة ست وعشرين ومائة. سير ٦ / ٥.

وقال أبو إسحاق الشيرازى: سنة خمس وتسعين.

قال محمد بن سعيد مولى سفينة: قال مالك: أتى بى عمى أبو سهيل إلى عمر ابن عبد العزيز، وهو أمير المدينة، ليفرض لى، فقال: أحتلم؟ فقال: سل أباه، فهو أعلم به منى.

قال مصعب بن عبد الله: هذا خطأ، عزل عمر عن المدينة سنة ثلاث وتسعين.

وأما وفاته فالصحيح منه ما عليه الجمهور من أصحابه، ومن بعدهم من الحفاظ وأهل علم الأثر، ومن لا يعد كثرة: أنه توفى سنة تسع وسبعين ومائة.

واختلفوا فى أى وقت منها، فالأكثر على أنه فى ربيع الأول، قاله إسماعيل ابن أبى أويس وابن أبى زنبر، وابن بكير وأبو مصعب الزهرى وغيرهم.

واختلفوا بعد ذلك؛ فقال ابن أبى أويس، والواقدى، وابن سعد: فى صبيحة أربع عشرة من الشهر المذكور، وقال أبو مصعب: لعشر مضت منه، وحكى أبو على ابن البصرى فى الكتاب المقرب: أن وفاته يوم الأحد لثلاث خلون من هذا الشهر.

وقال ابن وهب فى تاريخ ابن سحنون: يوم الأحد لثلاث عشرة خلت منه. وحكى أبوعمر بن عبد البر: لعشر خلون منه، وقال ابن سحنون: ويقال فى إحدى عشرة، ويقال فى اثنتى عشرة من رجب من السنة. وقال مصعب الزبيرى، ومعن بن عيسى: فى صفر من السنة.

وخالف فى ذلك كله حبيب كاتبه، ومطرف فيما ذكر عنه، قالا: سنة ثمانين.

وخالف أيضًا الفروى فحكى عنه ابن سحنون، وأبو العرب التميمى أن وفاة مالك سنة ثمان وتسعين، وهذا وهم، والأول هو الصحيح(١).

قال عياض: وقد اختلف على هذا فى سنه، فقال ابن نافع الصائغ وابن أبو أويس ومحمد بن سعد، وحبيب: إنه توفى وسنه خمس وثمانون، وقاله سحنون

وقال الواقدى: تسعون، وقال الفريابى وأبو مصعب: ست وثمانون، وذكر عن ابن القاسم: سبع وثمانون وقاله ابن سحنون وأبو العرب، وعن القَعْنَبِى: تسع وثمانون، وقال أيوب بن صالح: اثنتان وتسعون.

قال أبو محمد الضراب: وهذا خطأ، والصواب ست وثمانون، وهو الأشبه مع قول

---

(١) ترتيب المدارك ١/١١٨.

ابن القاسم على الأصح فى مولده ووفاته.

شرف المكان مع شرف المكانة:

لقد شاءت إرادة الله له أن يجمع له إلى شرف النسب؛ شرف المكان وعلو المكانة، فقد ذكر عياض فيما نقله عن ابن المنذر قال: كانت دار مالك بن أنس التى كان ينزل فيها بالمدينة دار عبد الله بن مسعود، وكان مكانه من المسجد مكان عمر بن الخطاب، وهو المكان الذى كان يوضع فيه فراش رسول الله ﷺ فى المسجد إذا اعتكف، كذا قال الأويسى: وقال مصعب: كان مالك يجلس عند نافع مولى ابن عمر فى الروضة حياة نافع وبعد موته. وكانت بحق له جنة.

قال عتيق بن يعقوب كان على باب مالك مكتوب: ما شاء الله، فقيل له فى ذلك، فقال: قال الله: ﴿ **وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ** ﴾ [الكهف: ٣٩] الآية، والجنة: الدار.

قال عياض عاش - رحمه الله - نحو التسعين سنة على ما تقدم، فكان فيها إمامًا يروى ويفتى ويسمع قوله نحو سبعين سنة، تنتقل أحواله فى كل حين زيادة فى الجلالة، ويتقدم فى يوم علوه فى الفضل والزعامة، حتى مات، وقد انفرد منذ سنين، وحاز رياسة الدين والدنيا دون منازع، كان ربيعة الرأى الذى تفقه به مالك يصفه إذا جاءه بقوله: قد جاء العاقل(١).

وقال ابن مهدى(٢): لقيت أربعة: مالكًا وسفيان وشعبة وابن المبارك، فكان مالك أشدهم عقلاً. وقال: ما رأت عيناى أحدًا أهيب من هيبة مالك، ولا أتم عقلاً، ولا أشد تقوى، ولا أوفر دماغًا من مالك.

---

(١) هو ابن أبى عبد الرحمن فروخ مفتى المدينة، وعالم الوقت، روى عن أنس بن مالك والسائب بن يزيد وسعيد بن المسيب، والحارث بن بلال بن الحارث، وعطار بن يسار، والقاسم بن محمد، وسليمان ابن يسار، وعنه يحيى بن سعيد، والأوزاعى، وشعبة ومالك وسفيان الثورى، وحماد بن سلمة، والليث ابن سعد ونافع القارئ، وابن المبارك قال فيه مالك: ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة، وقال الذهبى توفى سنة ست وثلاثين ومائة.

سير ٦/ ٨٩، الطبقات الكبرى ٧/ ٤٨١.

(٢) هو الإمام الناقد المجود، سيد الحفاظ، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة على ما ذكره أحمد بن حنبل وطلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، ممن أخذ عنهم غير مالك سفيان وشعبة وحماد بن سلمة، وحدث عنه ابن المبارك وابن وهب - وهما من شيوخه، وعلى ويحيى وأحمد وإسحاق وابن أبى شيبة وخلق يتعذر حصرهم كما قال الذهبى. =

وقال هارون الرشيد عنه: ما رأيت أعقل منه.

وقال ابن وهب: الذى تعلمنا من أدب مالك أكثر مما تعلمنا من علمه.

قال أحمد بن حنبل: قال مالك: ما جالست سفيهاً قط، وهذا أمر لم يسلم منه غيره. قال أحمد بن حنبل: ليس فى فضائل العلماء أجل من هذا.

قال أبو نوح، ومصعب الزبيرى: ذكر مالك يومًا شيئًا فقلنا له: من حدثك بهذا؟ قال: إنا لم نجالس السفهاء.

وقال زياد بن يونس: كان والله مالك أعظم الخلق مروءة، وأكثرهم سمتًا، وكان إذا جلس جلسة لا ينحل منها حتى يقوم، ورأيته كثير الصمت قليل الكلام، متحفظًا للسانه.

وحكى ابن فهر المصرى قال: قال أبو بكر بن إسحق إذا ذكر عقل أبى على الثقفى يقول: ذلك عقل مأخوذ من الصحابة والتابعين، وذلك أن أبى على أقام بسمرقند أربع سنين يأخذ تلك الشمائل من محمد بن نصر المروزى، وأخذها ابن نصر عن يحيى ابن يحيى، فلم يكن بخراسان أعقل منه، وأخذها يحيى عن مالك، أقام عليها لأخذها سنة بعد أن فرغ من سماعه، فقيل له فى ذلك فقال: إنما أقمت مستفيداً لشمائله فإنها شمائل الصحابة والتابعين.

وكان مالك لذلك يسمى العاقل. واتفقوا على أنه أعقل زمانه.

قال زهير بن عباد: ما كنت أقول لمالك رحمك الله إلا قال: وأنت رحمك الله، وإذا قلت له: عافاك الله قال: وأنت عافاك الله، حسن أدب.

قالوا: وكان من أحسن الناس خلقًا مع أهله وولده، ويقول: فى ذلك مرضاة لربك، ومثراة فى مالك، ومنسأة فى أجلك، وقد بلغنى ذلك عن بعض أصحاب النبى ﷺ.

وقد أخرج ابن أبى حاتم عن أبيه قال حدثنا عبد الرحمن حدثنا أحمد بن سنان الواسطى قال سمعت يزيد بن هارون يقول قال شعبة: دخلت المدينة ونافع حى ولمالك حلقة.

= قال فيه الشافعى: لا أعرف له نظيراً فى هذا الشأن، وقال فيه أحمد بن حنبل عبد الرحمن أفقه من يحيى القطان، وقال فيه ابن المدينى: كان علمه فى الحديث كالسحر، كان هو ويحيى القطان أوثق أصحاب سفيان توفى رضى الله عنه بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة.

سير ٩ / ١٩٢، الطبقات الكبرى ٧ / ٢٩٧، تاريخ بغداد ١٠ / ٢٤٠.

حدثنا عبد الرحمن حدثنا على بن الحسين قال سمعت أبا مصعب يقول كانوا يزدحمون على باب مالك فيقتتلون على الباب من الزحام، وكنا نكون عند مالك فلا يكلم ذا ذا ولا يلتفت ذا إلى ذا، والناس قائلون برءوسهم هكذا، وكانت السلاطين تهابه وهم قائلون مستمعون وكان يقول فى مسألة: لا، أو: نعم ولا يقال له من أين قلت ذا.

حدثنا عبد الرحمن حدثنا على بن الحسين قال سمعت أبا مصعب يقول رأيت معنا - يعنى ابن عيسى القزاز - جالسًا على العتبة وما ينطق مالك بشىء إلا كتبه(١).

فى ابتدائه الطلب:

قال مطرف: قال مالك: قلت لأمى: أذهب فأكتب العلم، فقالت: تعال فالبس ثياب العلم، فألبستنى ثيابًا مشمَّرة ووضعت الطويلة على رأسى، وعممتنى فوقها؛ ثم قالت: اذهب فاكتب الآن.

وقال رحمه الله: كانت أمى تعممنى وتقول لى: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه.

قال ابن القاسم: أقضى بمالك طلب العلم إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه، ثم مالت عليه الدنيا بعد.

وروى مثل هذا عن ربيعة.

قال أنس بن عياض: جالست ربيعة، ومالك يومئذ يجلس معنا، وما يعرف إلا بمالك أخى النضر، ثم ما زال حرصه على طلب العلم حتى صرنا نقول: النضر أخو مالك، وكان مالك حين طلبه يتبع ظلال الشجر ليتفرغ لما يريد، فقالت أخته لأبيه: هذا أخى لا يأوى مع الناس، قال يا بنيَّة: إنه يحفظ حديث رسول الله ﷺ.

يعنى بذلك أنه - رضى الله عنه - كان لشدة حرصه على لقيا العلماء لا ينقلب إلى بيت أهله وقت القيلولة وإنما يطلب الراحة تحت ظلال الأشجار القريبة من بيت العالم الذى يريد الأخذ عنه.

قال ابن عبد الحكم: قال لى مالك: كنا نأتى ابن شهاب فى داره فى بنى الدِّيل، وكانت له عتبة حسنة كنا نجلس عليها نترانع إذا دخلنا عليه.

وقال مالك: كنا نجلس إلى الزهرى وإلى محمد بن المنكدر، فيقول الزهرى: قال ابن عمر كذا وكذا، فإذا كان بعد ذلك جلسنا إليه وقلنا له: الذى ذكرت عن ابن عمر مَنْ

---

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٦.

حدثك به؟ فيقول: ابنه سالم.

وقال مصعب: كان مالك يقود نافعا من منزله إلى المسجد، وكان قد كف بصره، فيسأله فيحدثه، وكان منزل نافع بناحية البقيع.

قال مالك: كنت آتى نافعا مولى ابن عمر وأنا يومئذ غلامٌ ومعى غلامٌ فينزل إلى من درجة له فيقعد معى، فيحدثنى.

وقال: كنت آتى نافعا نصف النهار، وما تظلنى الشجرة من الشمس أتحين خروجه، فإذا خرج أدعه ساعة كأنى لم أرده، ثم أتعرض له فأسلم عليه وأدعه، حتى إذا دخل البلاط أقول له: كيف قال ابن عمر فى كذا وكذا؟ فيجيبنى، ثم أحبس عنه، وكان فيه حدة؛ وكنت أتى ابن هرمز بكرة، فما أخرج من بيته حتى الليل.

وقال مالك: شهدت العيد فقلت: هذا اليوم يوم يخلو فيه ابن شهاب، فانصرفت من المصلى حتى جلست على بابه، فسمعته يقول لجاريته: انظرى من على الباب، فنظرت فسمعتها تقول: مولاك الأشقر مالك.

فقال: أدخليه، فدخلت فقال: ما أراك انصرفت بعد إلى منزلك، فقلت: لا. قال: هل أكلت شيئا؟ قلت: لا .قال: فاطعم، قلت: لا حاجة لى فيه. قال: فما تريد؟ قلت تحدثنى فحدثنى سبعة عشر حديثاً ثم قال: وما ينفعك أن أحدثك ولا تحفظها؟ قلت: إن شئت رددتها عليك، فرددتها عليه.

وفى رواية: قال لى: هات، فأخرجت ألواحى، فحدثنى بأربعين حديثاً فقلت: زدنى. فقال لى: حسبك، إن كنت رويت هذه الأحاديث فأنت من الحفَّاظ، قلت: قد رويتها فجبذ الألواح من يدى ثم قال: حَدِّث، فحدثته بها، فردها إلى وقال: قم، فأنت من أوعية العلم، أو قال إنك لنعم المستودع للعلم.

وقال مالك فى رواية ابن وهب: كنت أجلس إلى ابن شهاب، ومعى خيط فإذا حدَّث عقدت الخيط، ثم رجعت إلى البيت، يعنى فكتبت.

قال: وفى رواية ابن زيد: كان ابن شهاب إذا جلس يحدث ثلاثين حديثاً، فحدث يوما وعقدت حديثَه، فأنسيت منها حديثاً، فلقيته فسألته عنه، فقال: ألم تكن فى المجلس؟ قلت: بلى. قال: فَمَا لَكَ لم تحفظه؟ قلت: ثلاثون، إنما ذهب عنى منها واحد، فقال: لقد ذهب حفظ الناس، ما استودعت قلبى شيئا قط فنسيته، هات ما عندك! فسألته فأنبأنى وانصرفت.

وقال عبد العزيز بن عبد الله: سئل مالك أسمع من عمرو بن دينار؟ فقال: رأيته يحدث والناس قيام يكتبون، فكرهت أن أكتب حديث رسول الله ﷺ وأنا قائم.

وكان توقيره لحديث رسول الله ﷺ خلقاً راسخاً فيه مرزق عليه قوة الحافظة مع نقاوة قلبه وسريرته وقوة منزعه.

قال الزبيرى: مر مالك بأبى الزناد، وهو يحدث، فلم يجلس إليه، فلقيه بعد ذلك فقال له: ما منعك أن تجلس إلى؟ قال: كان الموضع ضيقا فلم أرد أن آخذ حديث رسول الله ﷺ وأنا قائم.

ورُوى عنه: حدثنى ابن شهاب بأربعين حديثا ونيف، منها حديث السقيفة فحفظتها، ثم قلت: أعِدْها على، فإنى أنسيت النيف على الأربعين فأبى، فقلت أما كنت تحب أن يعاد عليك؟ قال: بلى! فأعاد، فإذا هو كما حفظت.

وقال ابن أبى أويس:

سمعت مالكا يقول: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه؛ لقد أدركت سبعين ممن يقول: قال رسول الله ﷺ عند هذه الأساطين، وأشار إلى المسجد، فما أخذت عنهم شيئا، وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان أمينا، إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن.

وقد قال ابن أبى حاتم فيما أخرجه عن أبيه

حدثنا عبد الرحمن حدثنا صالح قال حدثنا على قال: قلت لسفيان رأيت مالكا وهو يفتى؟ قال: نعم رأيته جاء إلى الزهرى سنة ثلاث وعشرين وأحسب ما بلغ ثلاثين، قال على فحسبنا سن مالك تلك الساعة، فقلت لسفيان: كان ابن ثمان وعشرين؟ قال: نعم، ولكنه كان جالس نافعا قبل ذلك(١).

---

(١) الجرح والتعديل ١/ ٢٧

ونافع هو: الإمام المفتى الثَّبْتُ، عالم المدينة، أبو عبد الله القرشى، ثم العدوى العمرى، مولى ابن عمر وراويته.

روى عن ابن عمر، وعائشة، وأبى هريرة، ورافع بن خديج، وأبى سعيد الخدرى، وأم سلمة، وأبى لبابة ابن عبد المنذر، وصفية بنت أبى عبيد زوجة مولاه، وسالم وعبد الله وعبيد الله وزيد أولاد مولاه، وطائفة. =

= وعنه الزهرى، وأيوب السختيانى، وعبيد الله بن عمر، وأخوه عبد الله وزيد بن واقد، وحميد الطويل وأسامه بن زيد، وابن جريج، وعقيل وبكير بن عبد الله بن الأشج، وابن عون، ويزيد بن عبد الله بن الهاد ويونس بن عبيد، ويونس بن يزيد، وإسماعيل بن أمية، وابن عمه أيوب بن موسى، وَرَقَبَةُ بن مصقلة وحنظلة ابن أبى سفيان، وحفص بن عنان اليمامى، وخالد بن زياد الترمذى متأخر، وعبد الله بن سعيد ابن أبى هند، وعبد الله بن سليمان الطويل، وعبد الحميد بن جعفر، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وعبد العزيز بن أبى رَوَّاد وعمر، وأبو بكر، ولدا نافع، ومحمد بن إسحاق، وابن أبى ذئب، وابن أبى ليلى، ومحمد بن عجلان، والزبيدى، وشعيب ابن أبى حمزة، وأبو معشر نجيح، وهشام بن الغاز، وهمام ابن يحيى، وهشام بن سعد، وحميد بن زياد، وحجاج بن أرطاة، والأوزاعى، والضحاك بن عثمان، ومالك ابن مِغْول، وزيد وعاصم، وواقد، وأبو بكر، وعمر بنو محمد بن زيد العمرى، وجرير بن حازم، وجويرية ابن أسماء، وفُليحْ بن سليمان، ومالك، والليث، ونافع ابن أبى نعيم، وخلق سواهم.

قال النسائى: أول طبقة من أصحاب نافع: أيوب وعبيد الله ومالك.

الطبقة الثانية: صالح بن كيسان، وابن عون، وابن جريج، ويحيى بن سعيد.

الثالثة: موسى بن عقبة، وإسماعيل بن أمية، وأيوب بن موسى.

الرابعة: يونس بن يزيد، وجويرية بن أسماء، والليث.

الخامسة: ابن عجلان، وابن أبى ذئب، والضحاك بن عثمان.

السادسة: سليمان بن موسى، وبرد بن سنان، وابن أبى رواد.

السابعة: عبد الرحمن السراج، وعبيد الله بن الأخنس.

الثامنة: ابن إسحاق، وأسامة بن زيد، وعمر بن محمد، وصخر بن جويرية، وهمام بن يحيى، وهشام ابن سعد.

التاسعة: ليث ابن أبى سليم، وحجاج بن أرطاة، وأشعث بن سوَّار، وعبد الله بن عمر.

العاشرة: إسحاق ابن أبى فروة، وأبو معشر، وعبد الله بن نافع، وعثمان البُرِّى وطائفة.

قال البخارى: أصح الأسانيد :مالك، عن نافع، عن ابن عمر.

قال عبيد الله بن عمر: بعث عمر بن عبد العزيز نافعاً مولى ابن عمر إلى أهل مصر يعلمهم السنن.

الأصمعى: حدثنا العمرى عن نافع قال: دخلت مع مولاى على عبد الله بن جعفر، فأعطاه فى اثنى عشر ألفا، فأبى وأعتقنى، أعتقه الله.

وروى زيد ابن أبى أنيسة، عن نافع قال: سافرت مع ابن عمر بضعاً وثلاثين حجة وعمرة، قال أحمد ابن حنبل: إذا اختلف سالم ونافع ما أقدم عليهما.

قال ابن وهب: قال مالك: كنت آتى نافعا، وأنا حدث السن، ومعى غلام لى فيقعد ويحدثنى، وكان صغير النفس، وكان فى حياة سالم لا يفتى شيئًا.

وعن مُطَّرف بن عبد الله، عن مالك قال: كان فى نافع حِدَّة، ثم حكى مالك أنه كان يلاطفه ويداريه، ويقال: كان فى نافع لَكْنَة وعجمة.

وروى محمد بن عمر الواقدى عن جماعة قالوا: كان كتاب نافع الذى سمعه من ابن عمر صحيفة، فكنا نقرءوها.

قال يونس بن يزيد: قال نافع: من يعذرنى من زهريكم، يأتينى فأحدثه عن ابن عمر، ثم يذهب إلى سالم فيقول:هل سمعت هذا من أبيك؟ فيقول: نعم، فيحدث به عن سالم ويدعنى، والسياق من عندى. =

قال ابن أبى زنبر: سمعت مالكا يقول: كتبت بيدى مائة ألف حديث.

وكان - رضى الله عنه - شديد التحرى لحديث رسول الله ﷺ فما كان يأخذ عن أى أحد مع كثرة الرواة والعلماء فى وقته.

فعن مُطَرف عنه: أدركت جماعة من أهل المدينة ما أخذت عنهم شيئا من العلم، وإنهم ليؤخذ عنهم العلم، وكانوا أصنافا؛ فمنهم من كان يكذب فى حديثه الناس ولا يكذب فى علمه، ومنهم من كان جاهلا بما عنده، ومنهم من كان يُزَنُّ برأى سوء،

= ابن وهب، عن مالك: كنت آتى نافعا، وأنا غلام حديث السن، فينزل ويحدثنى، وكان يجلس بعد الصبح فى المسجد لا يكاد يأتيه أحد، فإذا طلعت الشمس، خرج، وكان يلبس كساء، وربما وضعه على فمه لا يكلم أحدا، وكنت أراه بعد صلاة الصبح يلتف بكساء له أسود.

إسماعيل ابن أبى أويس، عن أبيه: كنا نختلف إلى نافع، وكان سيئ الخلق، فقلت: ما أصنع بهذا العبد؟ فتركته ولزمه غيرى، فانتفع به.

معمر، كان أيوب السختيانى يحدثنا عن نافع، ونافع حى. وقال مالك: إذا قال نافع شيئا، فاختم عليه.

وقال عبد الرحمن بن خِراش: نافع: ثقة نبيل.

وروى أيوب أن عمر بن عبد العزيز ولى نافعا صدقات اليمن.

ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنى نافع ابن أبى نعيم، وإسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، وابن أبى فروة قالوا: كان كتاب نافع الذى سمعه من ابن عمر فى صحيفة، فَكُنَّا نقرءوها عليه، فيقول: يا أبا عبد الله! أتقول: حدثنا نافع؟ فيقول: نعم.

الأصمعى، عن نافع ابن أبى نعيم، عن نافع أنه قيل له: قد كتبوا علمك، قال: كتبوا؟ قيل نعم، قال: فليأتوا به حتى أُقَوِّمه.

عبد المجيد بن عبد العزيز ابن أبى رُوَّاد، عن أبيه، عن نافع، أنه لما احتضر بكى، فقيل: ما يبكيك؟ قال: ذكرت سعدا وضغطة القبر.

قال حماد بن زيد وجماعة: توفى نافع سنة سبع عشرة ومئة. وشذ الهيثم بن عدى، وأبو عمر الضرير، فقالا: مات سنة عشرين ومئة.

قال إسماعيل بن أمية: كنا نرد نافعا عن اللحن، فيأبى، ويقول: لا، إلا الذى سمعته.

وقد اختلف فى محتد نافع على أقوال: فقيل: هو بربرى. وقيل: نيسابورى. وقيل: ديلمى. وقيل: طالقانى. وقيل: كابلى. والأرجح أنه فارسى المحتد فى الجملة.

قال النسائى: أثبت أصحاب نافع: مالك، ثم أيوب، ثم عبيد الله، ثم يحيى بن سعيد، ثم ابن عون، ثم صالح بن كَيْسَان، ثم موسى بن عقبة، ثم ابن جريج، ثم كثير بن فرقد، ثم الليث بن سعد.

وقد اختلف سالم ونافع على ابن عمر فى ثلاثة أحاديث، وسالم أجل منه، لكن أحاديث نافع الثلاثة أولى بالصواب. وبلغنا أنهم تذاكروا حديث إتيان الدبر الذى تفرد به نافع عن مولاه، فقال ميمون بن مهران: إنما قال هذا نافع بعد ما كَبُرَ وذهب عقله. وروى أن سالما قالوا له: هذا عن نافع، فقال: كذب العبد، أو أخطأ العبد، إنما كان ابن عمر يقول: يأتيها مُقْبِلة ومُدْبِرة فى الفرج.

قال الذهبى: إن الأصح فى وفاة نافع سنة سبع عشرة ومائة وقال ابن عيينة وأحمد بن حنبل، سنة تسع عشرة ومئة. سير أعلام النبلاء ٥/٩٥، الجرح والتعديل ٨/٤٥١.

فتركتهم لذلك. وفى رواية ابن وهب عنه: أدركت بهذه البلدة أقواما لو استسقى بهم المطر لسقوا، قد سمعوا العلم والحديث كثيرا، ما حدثت عن أحد منهم شيئا، لأنهم كانوا ألزموا أنفسهم خوف الله والزهد، وهذا الشأن، يعنى الحديث والفتيا، يحتاج إلى رجل معه تقى وورع وصيانة وإتقان وعلم وفهم، فيعلم ما يخرج من رأسه وما يصل إليه غدا، فأما رجل بلا إتقان ولا معرفة فلا ينتفع به، ولا هو حجة، ولا يؤخذ عنه.

وروى عنه ابن كنانة: ربما جلس إلينا الشيخ جُلَّ نهاره ما نأخذ عنه، ما بنا أن نتهمه ولكن لم يكن من أهل الحديث.

قال مالك: وكنا نزدحم على درج ابن شهاب حتى يسقط بعضنا على بعض، قال: وكانت عندى صناديق من كتب ذهبَت، لو بقيت لكان أحب إلى من أهلى ومالى.

وروى بعضهم عنه أنه قال: كتبت بيدى مائة ألف حديث.

قال مالك: أتيت زيد بن أسلم فسمعت حديث عمر: أنه حمل على فرس فى سبيل الله، فاختلفت إليه أياما أسأله فيحدثنى، لعله يدخله فيه شك أو معنى فأتركه، لأنه كان ممن شغله الزهد عن الحديث.

وقيل له: لِمَ لَمْ تكتب عن عطاء؟

قال أردت أن آخذ عنه، وأردت أن أنظر إلى سَمته وأمره، فاتبَّعته حتى أتى منبر النبى ﷺ، فمسح الغاشية والدرجة السفلى - يعنى فى المنبر -، فلم أكتب عنه إذ ذاك؛ لأنه من فعل العامة، والدرجة السفلى والغاشية شيء أصلحه بنو أمية؛ فلما رأيته لا يفرق بين منبر النبى ﷺ وغيره، ويفعل فعل العامة تركته.

وقد روى مالك عن رجل عنه، فلعله تركه أولا لما رأى منه ولم يعرف حقيقة ما كان عليه من الفضل والعلم، ولهذا ما أراد النظر إليه واختباره، فلما استبان له بعد ذلك حاله وعلمه، وقد فاته، أخذ علمه عن غيره.

قال ابن عيينة: ما رأيت أحد أجود أخذا للعلم من مالك، وقال: رحم الله مالكا، ما كان أشد انتقاده للرجال والعلماء.

وقال ابن المدينى:

لا أعلم أحدا يقوم مقام مالك، فى ذلك.

وقال أحمد بن صالح. ما أعلم أحدا أشد تنقيا للرجال والعلماء من مالك، ما أعلمه

روى عن أحد فيه شيء، روى عن قوم ليس يترك منهم أحد.

وروى عنه ابن وهب أنه قال: دخلت على عائشة بنت طلحة فاستضعفتها فلم آخذ عنها إلا: «كان لأبى مركن يتوضأ هو وجميع أهله منه».

وقال:

إن كنت لأرى الرجل من أهل المدينة، وعنده الحديث أحب أن آخذ عنه، فلا أراه موضعا للأخذ عنه، فأتركه حتى يموت فيفوتنى.

وقال: رأيت أيوب السختيانى بمكة حجتين، فما كتبت عنه، ورأيته فى الثالثة قاعدا فى فناء زمزم، فكان إذا ذكر النبى ﷺ عنده يبكى حتى أرحمه، فلما رأيت ذلك كتبت عنه.

قال ابن وهب:

نظر مالك إلى العطاف بن خالد فقال: بلغنى أنكم تأخذون من هذا، فقلت: بلى، فقال: ما كنا نأخذ الحديث إلا من الفقهاء(١)

ولهذا كان حديثه أجود حديث فى نظرائه.

قال ابن أبى حاتم:

حدثنا عبد الرحمن حدثنا على بن الحسين حدثنا أبو الطاهر - يعنى أحمد بن عمرو ابن السرح - حدثنا أيوب بن سويد الرملى قال: ما رأيت أحداً قط أجود حديثاً من مالك بن أنس.

حدثنا عبد الرحمن حدثنا على بن الحسين حدثنا أبو غسان يوسف بن موسى التسترى حدثنا أبو داود الطيالسى قال: قال وهيب - يعنى ابن خالد: أتينا الحجاز فما سمعنا حديثاً إلا تعرف وتنكر إلا مالك بن أنس.

حدثنا عبد الرحمن حدثنا أحمد بن محمد ابن أبى بكر المقدمى قال سمعت القعنبى قال كنا عند حماد بن زيد وجاءه نعى مالك فقال: رحم الله أبا عبد الله، ما خلف مثله(٢)

---

(١) ترتيب المدارك ١/١٣٩.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٣. وحماد بن زيد هو العلامة الحافظ الثبت محدث وقته أبو إسماعيل الأزدى، مولى آل جرير بن حازم البصرى، الأزرق الضرير، أحد الأعلام، أصله من سجستان، سُبى جده درهم منها. =

= ممن سمع منه أنس بن سيرين، وعمرو بن دينار، وأبى عمران الجَونى، ومحمد بن زياد القُرَشى الجُمَحى، وأبى جَمرة الضُّبَعى، وثابت البُنانى، وبُدَيل بن مَيْسرة، وأيوب السَّخْتيانى، وبشر بن حرب، وسلم ابن قيس العلوى، وشعيب بن الحبحاب، وعاصم ابن أبى النُّجُود، وعامر بن عبد الواحد الأحول، وعبيد الله ابن أبى يزيد المكي، وكثير بن زياد الأزدى، ومحمد بن واسع، ومَطَر الورَّاق، وهارون بن رئاب، وواصل مولى أبى عُيَيْنَة بن المهلَّب، وخلق كثير.

وممن روى عنه: إبراهيم ابن أبى عَبْلة، وسفيانِ، وشُعبة -: وهم من شيوخه - وعبد الوارث بن سعيد، عبد الرحمن بن مهدى، وعبد الله بن المبارك، وأبو النعمان عارم، ومُسَدَّد، وسُليمان بن حرب وعلى ابن المدينى - وهو أكبر شيخ عنده - وزكريا بن عَدى، ومحمد بن عيسى بن الطَّبَّاع، وقُتَيْبة بن سعيد، وسَهل بن عثمان العسكرى، وإبراهيم بن يوسف البَلْخى الفقيه، وداود بن عمرو الضَّبى، وسُنَيد بن داود المَصِّيْصى، وسُليمان بن أيوب صاحب البصري، وأمم سواهم.

قال عبد الرحمن بن مهدى أئمة الناس في زمانهم أربعة: سفيان الثورى بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعى بالشام، وحماد بن زيد بالبصرة.

وقال يحيى بن معين: ليس أحد أثبت من حماد بن زيد. وقال يحيى بن يحيى النَّيسابورى: ما رأيت شيخا أحفظ من حماد بن زيد.

وقال أحمد بن حنبل: حماد بن زيد من أئمة المسلمين، من أهل الدين، هو أحب إلىَّ من حماد ابن سَلمة.

وقال عبد الرحمن بن مهدى: لم أر أحدا قط أعلم بالسنة، ولا بالحديث الذى يدخل فى السنة من حماد ابن زيد.

قال سُليمان بن حرب: لم يكن لحماد بن زيد كتاب، إلا كتاب يحيى بن سعيد الأنصارى.

وقال أحمد بن عبد الله العِجْلى حمَّاد بن زيد ثقة، وحديثه أربعة آلاف حديث، كان يحفظها، ولم يكن له كتاب.

وقال عبد الرحمن بن خِرَاش الحافظ: لم يخطئ حماد بن زيد في حديث قط، وفيه يقول ابن المبارك متوفى سنة ١٨١

أيُّهـا الطَّالبُ علْمـاً ... إيت حمَّادَ بنَ زَيْد
تَقْتَبِسْ حِلْمـاً وعِلْمـاً ... ثُمَّ قَيِّدْهُ بِقَيْد

قال عبد الرحمن بن مهدى: ما رأيت أعلم من حماد بن زيد، ومالكِ بن أنس، وسفيان الثورى، وما رأيت بالبصرة أحدا أفقه منه - يعنى حماد بن زيد. وقال آخر: هو أجل أصحاب السَّخْتِيانى وأثبتهم.

وعن حماد بن زيد، قال :جالست أيوب عشرين سنة.

وقال أحمد بن سعيد الدَّارمي: سمعت أبا عاصم النَّبيل يقول: مات حمادِ بن زيد يوم مات، ولا أعلم له فى الإسلام نظيرا فى هيئته ودَلِّه، أظنه قال: وسمْته.

قال الذهبى تأخر موته عن مالك قليلا، ولذلك قال أبو عاصم ذلك، ولما سمع يزيد بن زريع بموت حماد ابن زيد، قال: مات اليوم سيد المسلمين قال أبو حاتم بن حبان: كان ضريراً يحفظ حديثه كله.

قال الذهبى: إنما أضر بأَخَرَة.

وقال: لا أعلم بين العلماء نزاعا، فى أن حماد بن زيد من أئمة السَّلف، ومن أتقن الحفاظ وأعدَلهم، وأعدمهم غلطا، على سعة ما روى - رحمه الله - مولده فى سنة ثمان وتسعين.

وقال: مات فى سنة تسع وسبعين ومئة، وفاقا فى شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة بعد الإمام مالك بستة أشهر.. الطبقات الكبرى ٧ / ٢٨٦، الجرح والتعديل ١ / ١٧٦ سير ٧ / ٤٥٦

ظهوره رضى الله عنه فى العلم وجلوسه للفتوى والتعليم

مما يؤثر عن ابن عباس رضى الله عنه قوله: « ذَلَلْتُ طالبًا فعززت مطلوبًا » .. وعلى هذه السنة كانت نشأة الإمام مالك رضى الله عنه وظهور أمره.

قال الليث: قدمنا المدينة فإذا عبد العزيز ابن أبى سلمة ومالك قد اكتنفا ربيعة وعلاه عبدُ العزيز، ثم قدمت مرة أخرَى، فإذا مالكٌ علا عبدُ العزيز.

قال محمد بن فُليح: كنت عند ربيعة ومالك يجلس إِلَيْه، ثم نَبُل واحتيج إليه، فانتقل من مجلس ربيعة وطُلِبَ منه العلم، فكنتُ فيمن انتقل إليه من مجلس ربيعة، وكُنّا جماعةً، أمرنى بذلك أبى.

قال سفيان بن عيينة: دَارت مسأَلةٌ فى مجلس ربيعة، فتكلَّم فيها ربيعةُ فقال مالك: ما تقول فيها يا أبا عثمان؟ قال ربيعة: أقول فلا تقول، وأقول إذ لا تقول، وأقول فلا تفقه ما أقول، ومالكٌ ساكتٌ، فلم يجب بشىء وانصرف؛ فلما راح إلى الظُّهر جلَس وحدَه وجلَس إليه القَوم، فلما صلى المغرب اجتمع إلى مالك خمسون أو أكثر، فلما كان من الغد اجتمع عليه خلقٌ كثير، قال: فجلس للناس وهو ابن سبعَ عشرةَ سنة، وعُرفت له الإمامة وبالناس حياة إذ ذاك.

قال ابن المنذر: أفتى مالك فى حياة نافع وزيد بن أسلَم.

قال ابن عبد الحكم: أفتَى مالكٌ مع يحيى بن سعيد.

قالَ أيوب: وربيعة ونافعَ.

قال عاصم بن عمر: كنا نأخذ عن مالك فى حياة يحيى بن سعيد.

قال أيوب السختيانى: قدمت المدينة فى حياة نافع ولمالك حلقة.

قال مصعب: كان لمالك حلقة فى حياة نافع أكثر من حلقة نافع، وفى رواية: « ربيعة » مكان نافع.

قال شعبة: قدمت المدينة بعد موت نافع بسنة، ولمالك يومئذ حَلْقةٌ، وكان موتُ نافع سنة سبع عشرة – أى ومائة.

قال الإمام أبو الفضل رضى الله عنه:

هذا كله صحيح، لما تقدم أن مالكًا جلس للناس ابن سبع عشرة سنة، ومولده سنة ثلاث وتسعين، على خلاف فيما قبلها وبعدها، فأَتى موت نافع، وسنه نيف وعشرون سنة بعد أن جلس للناس بسنين.

قال ابن وهب: قال لنا مالك يومًا: دعانى الأمير فى الحداثة أن أحضر المجلس، فتأخرت حتى راح ربيعة، فأعلمته وقلت: لم أحضر حتى جئتُ أَستشيرك، فقال لى ربيعة: نعم.

قال ابن وهب: فقلت له: فلو لم يقل لك أحضر لم تحضر؟ قال: لم أَحضر، ثم قال: يا أبا محمد! لا خير فيمن يرى نفسه بحالةِ لا يَراه الناسُ لَها أهْلاً.

وفى رواية أخرى: لما حضرتُ مع رَبيعة عندَ السلطان، رأيتُ الكراهيةَ فى وجهه.

فقلتُ له لَمَّا خرجنا: إن كنت تكره أن أحضر لم أحضر، إنما تعَلَّمنا منك.

قال: فلا أكره، إنه ليَحضُر معنا من أنت أفقَه منه.

قال مالك: ليس كلُّ من أَحَبَّ أن يَجلس فى المسجد للحديث والفُتْيا جلَس، حَتّى يُشاورَ فيه أهلَ الصَّلاح والفَضْلِ، وأهلَ الجِهة من المسجد؛ فإن رأَوه لذلك أهلاً جلَس، وما جلستُ حتّى شهِد لى سبعون شيخًا من أهل العلم أنى موضعٌ لذلك.

قال ابن وَهب: وجاء رَجل يَسأل مالكًا عن مسألة، فبادر ابن القاسم فأفتاهُ، فأقبل عليه مالكٌ كالمغَضب وَقال له: جَسَرت على أن تفتى يا عبد الرحمان؟! يُكرّرُها عليه، مَا أفتيتُ حتى سألت: هل أنا للفُتْيَا مَوْضِعٍ؟

فلمَّا سَكَن غضَبه قيل له: من سألت؟

قال: الزُّهرَّى ورَبيعَةَ الرأى.

قال مالك: كان ربيعةُ الرأى إذا سألَه الرجلُ فلم يفهَم عنه يقول له: سَل هذا! فأَقول للسَائل: إنه ينهاك عن كذا.

قال ابن بُكَير وغيرهُ: أولُ ما بانَ من فِقه مالك أن رجلاً أَوْصَى عندَ وفاته أنه قد زوَّج ابنتَيْه من ابنَى أخيه، وقد أخَذَ مُهورَهما، ومات الرجلُ، فأَحضَر الوَالىُّ – وكان الحسنَ ابن يزيد – الناسَ، وفيهم ابنُ أبى ذِئْب، وابنُ عِمْران، وابنُ أبى سَبْرَة، ومالكٌ وهو حدَث، وذكَر المسألةَ لَهم، فقال جميعهم: ذلك جائزٌ، ومالك ساكت.

فقال الوالىّ: ما ترَى يَامَالك؟

قال: لا يَجوز ذَلكَ، فغضِب الجميعُ، وقال ابنُ أبِى ذئب: لا يَشاء أن يردّ علينا إلا رَدّ.

فقال الوالىّ: أصابَ وأخطأتم، ثم قال لَه. من أين قلت يَا أبا عبد الله هذا؟

قال: أرأَيتم إن أُهديَتا جميعًا إلى زوجَيْهما، فتعلَّق كلُّ واحدٍ منهما بهَوْدَجٍ واحِدةٍ، كلُّ واحدٍ يقول: هى زَوجتى دونَ الأُخرَى، لِمَن تَقْضون بِها؟

فسكَت القَوم، وقالوا: أَصاب.

قال الوالى : فما ترى يا أبا عبد الله؟

قال : النكاح مفسوخ حتى تسمى كل امرأة لرجل معين.

وقال ابن الماجشون : مما علم به فضل مالك أن سارقاً أُخِذَ، ومعه قمح قد سرقه من تلاليس لهذا ولهذا، حتى اجتمع قمح كثير، فاعترف بذلك، فأحضر الوالى من بالمدينة، وفيهم ربيعة، ويحيى بن سعيد، ومعهم مالك على حداثة سنه، لمعرفتهم بعلمه؛ فلما أخذوا مجالسهم سألهم الوالى عن المسألة، وأخرج القمح، فإذا شبيه بأربعة أرادب، فكلهم رأى أن عليه القطع، ومالك ساكت.

فقال له : تكلم!

قال : لا قطع عليه، فاستعظم ذلك من هناك، وسألوه من أين قاله؟ فقال لهم : هل يجب القطع إلا فى ربع دينار فصاعداً؟ فأما أن يسرق من هذا التليس ما يساوى درهمًا، ومن هذا ما يساوى درهمًا هكذا فهذا لا قطع عليه، فانصرف الناس وقد بان فضل علمه.

قال أبو الحسن الطالبى : سأل مالكًا صفوان بن سُليم، وهو أحد شيوخ مالك الجلة الفضلاء النقاد، عن رؤيا رآها فى النوم، ومالك إذ ذاك غلام صغير، فقال له مالك : ومثلك يَسأل مثلى؟!

فقال له : وما عليك يا ابن أخى؟ رأيت كأنى أنظر فى مرآة.

فقال له مالك : أنت تنظر فى أمر آخرتك، وما يقربك إلى ربك.

فقال له صفوان : أنت اليوم مويلك، ولئن بقيت لتكونن مالكًا اتق الله يا مالك، إذا كنت مالكًا، وإلا فأنت هالك.

قال مالك : وكان قبل يدعونى مويلكا، فلما سألنى قال لى : يا أبا عبد الله، وهو أول يوم كنانى فيه.

قال الطالبى : وفى قوله : « وما عليك » إشارة إلى أنه كان عنده مستأهلاً لجواب ما سأل عنه.

قال القاضى أبو الفضل، رضى الله عنه : ولو لم يكن عنده كذلك لما سأله، ولا استحل لنفسه ولا له الخوض فى علم الغيب، والتلاعب بالنبوة.

قال الحرث :

أوصى ابن هرمز مالكًا وعبد العزيز ابن أبى سلمة : إذا دخلتما على السلطان فكونا

من آخر من يتكلم، فلزم مالك وصيته؛ فبلغنى أنه حضر عند الأمير مع ابن أبى ذئب ونظرائه، فاستفتاهم فى رجل أقر على نفسه بالقتل عمداً، فأفتى كلهم بالقتل، إلا أن يَعْفُوَ الأولياء، ومالك ساكت، فسأله: فقال: انظر، وهو مطرق. ثم سأله وقال: هو القتل؟

فقال حتى أنظر، فقالوا: ما تنظر؟ رجل أقر أنه قتل عمداً، أى شيء هذا؟ فقال أين القاتل المقر؟ فإذا فتى حدث السن، فقال: منذ كم حبس؟ قيل: منذ كذا، فإذا حبسه وإقراره قبل أن يحتلم، فسُرِح. وهذا، والله أعلم، إن أنكر إقراره ورجع عنه.

قال أحمد بن صالح:

كان مالك فى ثلاث طبقات: طبقة دونه، وأخرى معه، وأخرى فوقه، ولم يكن فى الثلاث طبقات من يجيد الطلب مثله، فاق الثلاث طبقات فالتى فوقه من ولد فى الثمانين: ابن عجلان، وابن أبى ذئب، ونمطهم والتى معه: عبد العزيز بن الماجشون، وابن أبى الزناد، وسُليمان بن بلال وغيرهم، والذين دونه: ابن الدراوردى، وابن أبى حازم، وأنس بن عياض، ونمطهم بمعرفة مناهج المحدثين تعرف قيمة النسخة المعتمدة فى الرواية.

ففى حديث البخارى فى صحيحه فى حديث دعاء النبى ﷺ أمته إلى التوحيد قال: حدثنا محمد حدثنا أحمد بن صالح.

وفى النسخة التى اعتمدها ابن حجر فى الشرح « حدثنا أحمد بن صالح بإسقاط لفظ محمد قبل أحمد بن صالح(١).

فمحمد الذى بدأ به البخارى فى بعض النسخ كما قال الذهبى هو ابن يحيى الذهلي كما ذكر أبو على الغسانى.

أما أحدهم: فغلبت عليه الملوك - يعنى ابن الماجشون - وفى رواية: شغل بالأغاليط(٢) أو نحو هذا.

وأما الآخر: فمات، يعنى كثير بن فرقد.

وأما الثالث: فغرب نفسه أو أضاع نفسه، يعنى عبد الرحمان بن عطاء.

---

(١) هـ ٢ سير ١٢ / ١٧١.

(٢) فى مقدمة الجرح والتعديل عن أحمد بن حنبل: كان عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون صاحب حجاج وكلام.

وسكت عن الرابع، فعلمنا أنه يعنى نفسه(١).

---

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤، ترتيب المدارك ١/١٩٧. وأحمد بن صالح هو المصرى الإمام الكبير حافظ زمانه بالديار المصرية، يعرف بابن الطبرى، قال فيه الذهبى: كان رأسًا فى هذا الشأن - يعنى الرواية قلَّ أن ترى العيون مثله، مع الثقة والبراعة. ولد بمصر سنة سبعين ومائة.
حدث عن ابن وهب فأكثر، وعن سفيان بن عيينة، وسار إلى اليمن فأكثر عن عبد الرزاق.
حدَّث عنه البخارى وأبو داود، وأبو زرعة الرازى، وأبو إسماعيل الترمذى، ويعقوب الفسوى، وخلق كثير، وقد سمع منه النسائى ولم يحدث عنه - كما ذكر الذهبى -، وقع بينهما وآذاه أحمد بن صالح فأذى النسائى نفسه بوقوعه فى أحمد.
سئل أحمد بن حنبل من أعرف الناس بأحاديث ابن شهاب؟ قال أحمد بن صالح ومحمد بن يحيى النيسابورى.
وقد روى الخطيب عنه قال: كتبت عن ابن زَبَالة - محمد بن الحسن مائة ألف حديث ثم تبين لى أنه كان يضع الحديث فتركت حديثه.
وقال فيه ابن عدى إنه من حفاظ الحديث، وخاصة لحديث أهل الحجاز، ومن المشهورين بمعرفته، وقد اعتمد عليه البخارى ومحمد بن يحيى فى كثير من حديث الحجاز وعلى معرفته.
كان به رحمة الله عليه تيهٌ جعل ابن يونس يقول فيه لم يكن له آفة غير الكبر، فلو قدح فى عدالته بذلك فإنه إثم كبير.
مات سنة ثمان وأربعين ومائتين. سير ١٢/١٦٠، تهذيب الكمال ١/٣٤٠، ميزان الاعتدال ١/١٠٣
وابن عَجْلان هو محمد بن عَجْلان القرشى مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس.
كان عابداً ناسكًا فقيهًا، وكان له حلقة فى مسجد رسول الله ﷺ وكان يفتى.
روى عن أنس بن مالك ورجاء بن حيوة، وزيد بن أسلم، وصيفى مولى أبى أيوب الأنصارى وعامر ابن عبد الله بن الزبير، وعبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، وعكرمة مولى ابن عباس وعبد الرحمن ابن هرمز ومحمد بن يوسف مولى عثمان ونافع مولى ابن عمر وهشام بن عروة وهو من أقرانه وكذلك يحيى ابن سعيد الأنصارى روى عنه وكان من أقرانه، وأبى إسحاق السبيعى وأبى الزبير المكى ممن روى عنه السفيانان وشعبة، وصالح بن كيسان وهو أكبر منه وعبد الله بن المبارك، وليث بن سعد، ومالك بن أنس ويحيى بن سعيد القطان.
قدم مصر، وصار إلى الإسكندرية، وتوفى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة. قال الحاكم أخرج له مسلم فى كتابه ثلاثة عشر حديثًا كلها شواهد، وقال ابن حجر فى التهذيب: إنما أخرج له مسلم فى المتابعات ولم يحتج به، وقال المزى: استشهد به البخارى فى الصحيح، وروى له فى القراءة خلف الإمام.
قلت: وسبب ذلك ما نقله ابن حبان عن يحيى بن سعيد القطان قال: سمعت محمد بن عجلان يقول: كان سعيد المقبرى يحدث عن أبيه عن أبى هريرة، فاختلط علىَّ فجعلتها كلها عن أبى هريرة، قال ابن حبان: وقد سمع سعيد المقبرى من أبى هريرة وسمع عن أبيه عن أبى هريرة، فلما اختلط على ابن عجلان صحيفته ولم يميز بينهما جعلها كلها عن أبى هريرة. قال: وليس هذا مما يوهى الإنسان به، لأن الصحيفة كلها فى نفسها صحيحة، فما قال ابن عجلان: عن سعيد عن أبيه عن أبى هريرة فذاك مما حمل عنه قديمًا قبل اختلاط صحيفته عليه، وما قال عن سعيد عن أبى هريرة فبعضها متصل صحيح وبعضها منقطع، فلا يجب الاحتجاج إلا بما يروى الثقات المتقنون عنه.
راجع الثقات ٧/٣٨٦، تهذيب الكمال ٢٦/١٠١.
وابن أبى ذئب هو: محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث ابن أبى ذئب واسم أبى ذئب هشام =

= ابن شعبة، قال فيه الذهبى: الإمام شيخ الإسلام، أبو الحارث المدنى الفقيه، وقال فيه أحمد بن حنبل كان يُشَبَّه بسعيد بن المسيب كان أفضل من مالك إلا أن مالكاً رحمه الله أشد تنقية للرجال منه. وقال الذهبى: وهو أقدمُ لُقيا للكبار من مالك، ولكن مالكًا أوسعُ دائرة فى العلم والفتيا، والحديث والإتقان.

سمع عكرمة، وشرحبيل بن سعد، وشعبة مولى ابن عباس وخاله الحارث بن عبد الرحمن القرشى، ومسلم بن جُندب، وابن شهاب الزهرى ولينه أحمد فيه لأنه لم يبال ببيان سماعه منه أعرضٌ أم سماع حدث عنه ابن المبارك، ويحيى بن سعيد القطان، وعلى بن الجعد، ووكيع والقعنبى وخلق كثير.

كان من أوعية العلم: فاضلاً، قوالاً بالحق مهيبًا من ذلك أنه بلغه ان مالكًا لم يأخذ بحديث « البيعان بالخيار » فقال يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، قال أحمد عقبها: هو أورع وأقول بالحق من مالك.

قلت: قد أخرج مالك هذا الحديث فى موطاه فى البيوع، وإنما ترك الأخذ به لأنه رآه منسوخًا، قال الذهبى: وقيل عمل به، وحمل قوله « حتى يتفرقا » على التلفظ بالإيجاب والقبول ثم قال: وبكل حال فكلام الأقران بعضهم فى بعض لا يعول على كثير منه، فلا نقصت جلالة مالك يقول إن أبى ذئب فيه، ولا ضعف العلماء ابن أبى ذئب بمقالته هذه، بل هما عالما المدينة فى زمانهما رضى الله عنهما.

قال الواقدى تلميذه: ولد سنة ثمانين وقال ابن أبى فديك: مات سنة ثمان وخمسين ومائة.

قال الدارقطنى: كان ابن أبى ذئب صَّنف موطًا فلم يُخرج.

وعن يحيى بن معين: كل من روى عنه ابن أبى ذئب فثقة إلا جابر البياضى وكل من روى عنه مالك ثقة إلا عبد الكريم أبا أمية.

سير ٧ / ١٣٩، التاريخ الكبير ١ / ١٥٢، تاريخ بغداد ٢ / ٢٩٦.

وعبد العزيز بن الماجشون، وهو الإمام المفتى الكبير، حدث عن الزهرى، ووهب بن كيسان وهشام ابن عروة، ويحيى بن سعيد، ولم يكن بالمكثر من الحديث، لكنه كما ذكر الذهبى فقيه النفس فصيحًا، كبير الشأن.

حدث عنه زهير بن معاوية والليث بن سعد، ووكيع، وابن مهدى، وابن وهب، وأبو داود، وعلى ابن الجعد، وأبو الوليد الطيالسى، وخلق سواهم قال إبراهيم الحربى: الماجشون فارسى، وإنما سمى بالماجشون لأن وجنتيه كانتا حمراوين، فسمى بذلك، وهو الخمر قال فيه ابن حيان: كان صدوقًا ثقة لم يكن من فرسان الحديث كما كان شعبة ومالك.

توفى ببغداد سنة أربع وستين ومئة.

قال الذهبى فى قول بشر بن السُرى: لم يسمع ابن أبى ذئب ولا الماجشون من الزهرى، قال ابن سنان: معناه أنه عرض.

يراجع الطبقات الكبرى ٧ / ٣٢٣، التاريخ الكبير ٦ / ١٣، الجرح والتعديل ٥ / ٣٨٦، سير أعلام النبلاء ٧ / ٣٠٩.

وابن أبى الزناد هو الإمام الفقيه الحافظ عبد الرحمن بن الفقيه أبى الزناد عبد الله بن ذكوان المدنى.

ولد بعد المائة، وسمع أباه، وسهيل ابن أبى صالح، وهشام بن عروة، ويحيى بن سعيد وطبقتهم، وكان من أوعية العلم.

حدث عنه ابن جريج - وهو من شيوخه، وسعيد بن منصور، وأحمد بن يونس وقال فيه ابن معين هو أثبت الناس فى هشام بن عروة، وقال ابن المدينى: حديثه بالمدينة مقارب، وما حدث به بالعراق فهو مضطرب، لهذا قال فيه الذهبى: احتج به النسائى وغيره، وحديثه من قبيل الحسن، وقد تكلم فيه مالك لروايته كتاب الفقهاء السبعة عن أبيه، وقال: أين كنا نحن من هذا.

والفقهاء السبعة هم: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وخارجة بن زيد، =

= وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وسليمان بن يسار، وعبيد الله بن عبد الله بن مسعود، سموا بذلك لأنهم كانوا يفتون بالمدينة.
توفى ابن أبى الزناد سنة أربع وسبعين ومائة.
التاريخ لابن معين ٢ / ٣٠٥، طبقات ابن سعد ٧ / ٣٢، الجرح والتعديل ٥ / ٤٩ تاريخ بغداد ١٠ / ٢٢٨، سير أعلام النبلاء ٨ / ١٦٧.
وسُليمان بن بلال وهو الإمام المفتى الحافظ مولى عبد الله ابن أبى عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، ويقال مولى القاسم بن محمد، مولده فى حدود سنة مئة كما ذكر الذهبى.
حدث عن ربيعة الرأى، وسهيل ابن أبى صالح، وهشام بن عروة، ويحيى بن سعيد وخلق سواهم، وكان من أوعية العلم.
روى عنه ابنه أيوب شيئًا يسيرًا، وروى عن رجل عنه نسخة. وممن روى عنه غيره يحيى بن يحيى والقعنبى وعبد الله بن المبارك مع تقدمه. قال فيه ابن معين هو أَحَبُّ إلىَّ من الدراوردى.
وفى قيمة روايته يقول الذهلى أنه هو وحده الذى روى عن ابن أبى عتيق محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن بن أبى بكر، ولولا أنه قام بحديثه لذهب حديثه، ولا أعلم كتب عن سليمان حديث ابن أبى عتيق هذا سوى عبد الحميد بن أبى أويس الأعشى.
توفى سُليمان بالمدينة سنة اثنتين وسبعين ومائة.
الطبقات الكبرى ٥ / ٤٢٠، الجرح والتعديل ٤ / ١٠٣، سير ٧ / ٤٢٥.
أما الذين دون مالك ممن ذكرهم أحمد بن صالح فأولهم ابن الدراوردى عبد العزيز بن محمد بن عبيد الإمام العالم المحدث حدث عن صفوان بن سليم، وأبى حازم الأعرج، وسهيل ابن أبى صالح وجعفر الصادق وغيرهم.
روى عنه شعبة، والثورى - وهما أكبر منه - وإسحاق بن راهويه، وخلق كثير، وقال فيه الفلاس: حدث ابن مهدى عنه بحديث واحد. وعن أحمد قال: كان الدراوردى إذا حدث من حفظه يهم، ليس هو بشىء، وإذا حدث من كتابه فنعم.
قال الذهبى: حديثه فى دواوين الإسلام الستة، لكن البخارى روى له مقرونًا بشيخ آخر، وبكل حال فحديثه وحديث ابن أبى حازم لا ينحط عن مرتبة الحسن.
توفى سنة سبع وثمانين ومائة بالمدينة.
الجرح والتعديل ٥ / ٣٩٥، سير ٨ / ٣٦٦.
وثانيهم: ابن أبى حازم عبد العزيز سلمة بن دينار، الإمام الفقيه، حدث عن أبيه وزيد بن أسلم، وسهيل ابن أبى صالح، وهشام بن عروة، ويحيى بن سعيد وخلق.
حدث عنه الحميدى، وسعيد بن منصور، والقعنبى، وعمرو الناقد وبشر كثير.
قال فيه الذهبى: كان من أئمة العلم بالمدينة.
وقال أحمد بن حنبل: لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه من عبد العزيز ابن أبى حازم، وقال فيه أبو حاتم: هو أفقه من عبد العزيز الدراوردى. حديثه فى الصحاح كما ذكر الذهبى.
قال ابن سعد: ولد سنة سبع ومئة وتوفى وهو ساجد فى سنة أربع وثمانين ومائة.
الجرح والتعديل ٥ / ٣٨٢، سير ٨ / ٣٦٣.
أما الثالث: فهو بقية المشايخ أبو ضمرة أنس بن عياض، حدث عن صفوان بن سليم، وأبى حازم الأعرج، وسهيل ابن أبى صالح، وربيعة الرأى، وهشام بن عروة وعدة، وعَمَّر دهراً وتفرد فى زمانه فقد ولد سنة أربع ومائة وتوفى سنة مئتين، فعاش ستًا وتسعين سنة. حدث عنه أحمد بن حنبل، وعلى بن المدينى، وأحمد ابن صالح وخلق كثير. الجرح والتعديل ٢ / ٢٨٩، سير ٩ / ٨٦.

شهادة الأئمة الأعلام له بالإمامة

في الرواية والدراية

ما من وجه من أوجه العلم والفضل إلا وقد حاز الإمام مالك منه أعلى الشهادات وأغلاها من أئمة زمانه رضى الله عنه وعنهم أجمعين.

فمنذ نعومة أظفاره وهو مستحق للثناء والحمد من الأجلة فقد قيل لأبى حنيفة: كيف رأيت غلمان المدينة؟

قال: إن نَجَبَ منهم، فالأشقر الأزرق، يعنى مالكا؛ وفى رواية: رأيت بها علما مبثوثا؛ فإن يجمعه أحد فالغلام الأبيض الأحمر.

قال ابن غانم:

فذكرت ذلك لمالك فقال: صدق، لقيته فرأيت رجلا له علم وفهم لو بنى على أصل، يعنى أثر أهل المدينة.

قال ابن أبى أويس:

قال مالك: أقبل على ذات يوم ربيعة فقال لى: من السَّفِلة يا مالك؟

قلتُ: الذى يأكل بدينه.

قال لى: فمَن سَفِلة السَّفِلة؟

قلتُ: الذى يأكل غيره بدينه.

فقال: زهْ، وصدَّرَنى .رضى الله عنهم أجمعين(١).

وروى عنه أنه قال: قدم علينا الزهرى فأتيناه ومعنا ربيعة، فحدثنا نيفا وأربعين حديثا، ثم أتيناه الغد، فقال: انظروا كتابًا حتى أحدثكم منه أرأيتم ما حدثتكم به أمس أى شيء فى أيديكم منه؟ فقال له ربيعة: هاهنا من يرد عليك ما حدثت به أمس، فقال: ومن هو؟ قال: ابن أبى عامر، قال: هات! فحدثته بأربعين حديثًا، منها. فقال الزهرى:

ما كنت أرى أنه بقى من يحفظ هذا غيرى(٢)

---

(١) ترتيب المدارك ١/ ١٤٧، ومعنى «زه» هنا من زها بمعنى عظم.

(٢) السابق ١/ ١٣٤.

ولهذا استحق رضى الله عنه أن يقول له شيخه الزهرى:

أنت من أوعية العلم، أو إنك لنِعْم مستودع العلم(١)

وقيل لأبى الأسود، شيخ مالك بمصر، سنة إحدى وثلاثين ومائة من للرأى بعد ربيعة بالمدينة؟ فإن يحيى بن سعيد بالعراق، فقال: الغلام الأصبحى.

وقال سفيان بن عيينة: ما نحن عند مالك؟ إنما كنا نتبع آثار مالك، وقال:

إن المدينة، أو: ما أرى المدينة إلا ستخرب بعد مالك، قال: ومالك سيد أهل المدينة، وقال: مالك سيد المسلمين، وقال: مالك إمام، وقال: مالك عالم أهل الحجاز، وقال: كان مالك سراجا، ومالك حجة فى زمانه، وقال، وقد بلغه وفاة مالك: ما ترك مثلَه، أو ما ترك على الأرض مثلَه.

وقال لبعضهم: أتَقْرِننى بمالك؟ ما أنا وهو إلا كما قال جرير:

وابنُ اللَّبُــونِ إذا مــا لُزَّ فى قَــرَنٍ   لم يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ(٢)

ثم قال: ومن مثل مالك متبع لآثار من مضى، مع عقل وأدب، وقال: مالك إمام فى الحديث، وقال: حدثنى مالك الصدوق.

وجاء نعى مالك إلى حماد بن زيد، فبكى حتى جعل يمسح عينيه بخرقة، وقال: يرحم الله مالكا، لقد كان من الدين بمكان، لقد رأيت رأيه يُتذاكر فى مجلس أيوب(٣)

وفى رواية: ثم قال حماد: اللهم أحسن علينا الخلافة بعده(٤)

وقال الشافعى: إذا جاءك الأثر عن مالك فشد به يدَك.

وقال: إذا جاءك الخبر فَمالكٌ النِّجم.

وقال: إذا ذكر العلماء فمالك النجم، ولم يَبْلُغ أحد فى العلم مبلغ مالك، لِحفظه وإتقَانِه وصيانته، ومن أرَاد الحديثَ الصحيح فعليه بمالك.

وقالَ: مالِكٌ بن أنَس مُعَلّمى؛وفى رواية: أسْتَاذى،وما أَحد أَمَنّ علىَّ من مالك، وعنه

---

(١) السابق ١/١٤٨.

(٢) اللز لزوم الشىء، يقال للبعيرين إذا قُرنا فى قرن واحد قد لُزَّا والبعير البازل هو الذى انشق نابه، فهو بازل، ذكرا كان أو أنثى، وذلك فى السنة التاسعة، والناقة القنعاس الطويلة العظيمة السنيمة، وكذلك الجمل الضخم العظيم. فانظر كيف قاس هذا القائل نفسه بالإمام مالك رضى الله عنهم أجمعين.

(٣) ترتيب المدارك ١/١٤٩.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ١/٣١.

أخذنا العلم، وإنما أنا غلام من غلمان مالك.

وقال: جَعَلت مالكاً حجةَ فيما بينى وبين اللّه.

وقال محمد بن عبدالحكم:

كان الشّافعيُّ دَهْرَهَ إذا سُئِل عن الشّىء يَقْول: هذا قولُ الأستاذ، يريدُ مَالكاً، وذكر الأحكامَ والسُّنَن فقال: العلم يدور على ثلاثة: مالك والليث وابن عيينة.

وقال: مالك وسفيان قَرِينان، ومالك النَّجم الثاقب الذى لا يلحق، وقال: لولا مالكٌ وابن عَيَيْنَة لذَهَب عِلْم الحجاز، ويُروْى: لما عرف العلم بالحجاز.

وقال الشّافعى: ذاكرتُ محمد بن الحسن يوماً فقال لى: صاحبُنا - يعنى أبا حنيفة - أعلمُ من صاحبكم - يعنى مالكا.

فقلت له: الإنصاف تريد أم المكابرة؟

قال الإنصاف.

قلت: ناشدتك بالله الذى لا إله إلا هو، من أعلم بكتاب الله، وناسِخه ومنسوخِه؟

قال: اللهم صاحبكم.

قلت له: فمن أعلم بسنة رسول الله - ﷺ؟

قال: اللهم صاحبكم.

قلت له: فمن أعلم بأقوال أصحاب رسول الله - ﷺ؟

قال: اللهم صاحبكم

قلت له: فلم يبق إلا القياس.

قال: صاحبنا أقيس.

قلت: القياس لا يكون إلا على هذه الأشياء، فعلى أى شىء يقيس؟

ونحن ندعى منه لصاحبنا مالا تدعونه لصاحبكم.

وفى بعض الروايات عنه:

فقلت له: وصاحبنا لم يذهب عليه القياس، ولكنه يتوقى ويتحرى، يريد يتأسى بمن تقدمه.(١).

---

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١٣.

وقال بعضهم :سمعت بقية بن الوليد فى جماعة ممن يطلب الحديث، ومشيخة من أهل المدينة يقول : ما بقى على ظهرها – يعنى الأرض – أعلم بسنة ماضية ولا باقية منك يا مالك .

قال عبد الله والد مصعب الزبيرى : لمالك بن أنس سيد المسلمين .

وذكره الليث فقال : مالك، مالك، يرفع من قدره .

وذكره الأوزاعى فقيل له : كيف رأيت مالكا؟

قال : رأيت رجلا عالما .

قال عبيد الله بن عمر : نعم الخلف للناس مالك .

وقال عبد العزيز : مالك سيدنا وعالمنا .

قال الليث : لقيت مالكا بالمدينة، فقلت له : إنى أراك تمسح العرق عن جبينك .

قال : عرقت مع أبى حنيفة، إنه لفقيه يا مصرى؛ ثم لقيت أبا حنيفة فقلت : ما أحسن قول ذلك الرجل فيك!

فقال : والله ما رأيت أسرع منه بجواب صادق وزهد تام .

قال أبو يوسف : ما رأيت أعلم من ثلاثة؛ مالك، وابن أبى ليلى، وأبى حنيفة .

قال البهلول بن راشد :ما رأيت أنزع من مالك بن أنس بآية من كتاب الله .

قال مُطرّف : كان مالك إذا سئل عن مسألة نزلت فكأنما نبى نطق على لسانه .

قال محمد بن عبد الحكم : إذا انفرد مالك بقول لم يقله من قبله، فقوله حجة توجب الاختلاف؛ لأنه إمام .

فقيل له : فالشافعى؟ قال : لا .

قال الحكم :

دخلت المسجد فسألت جماعة ممن فى المسجد : من أعلم من فى المسجد وأفضل؟ فقالوا : هذا القائم الذى يركع، يريدون مالكاً .

وقال وهيب بن خالد، وكان من أبصر الناس بالحديث : قدمت المدينة فلم أجد أحداً إلا يعرف وينكر، إلا مالكا ويحيى بن سعيد، وكان وهيب لا يعدل بما لك أحدا .

وعن الليث أنه قال: علم مالك علم تقى، علم مالك نقى(١)، مالك أمان لمن أخذ عنه من الأنام.

وقال ابن المبارك: لو قيل لى: اختر للأمة إماما، اخترت لها مالكا.

قال أبو إسحاق الفزارى: مالك حجة رضى كثير الاتباع للآثار.

وقال ابن مهدى:

مالك أفقه من الحكم وحماد، وقال: أئمة الحديث الذين يقتدى بهم أربعة: سفيان بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعى بالشام، وحماد بن زيد بالبصرة.

وسئل: من أعلم؟ مالك أو أبوحنيفة؟

فقال: مالك أعلم من أستاذ أبى حنيفة(٢). وقال: الثورى إمام فى الحديث وليس بإمام فى السنة، والأوزعى إمام فى السنة وليس بإمام فى الحديث، ومالك إمام فيهما.

وقال مرة لأصحابه: أحدثكم عمن لم تر عيناى مثله، ثم قال: حدثنا مالك، وقال: مالك أحفظ أهل زمانه، ومالك لا يخطئ فى الحديث.

وقال: ما بقى على وجه الأرض آمن على حديث رسول الله ﷺ من مالك.

وقال؛ ما أقدم على مالك فى صحة الحديث أحدا، وقال؛ لم أر أحدا مثل مالك وحماد بن زيد، كانا يحتسبان فى الحديث.

---

(١) فى مقدمة الجرح والتعديل ١٧ بلفظ «مالك نقى الرجال نقى الحديث، هو أنقى حديثا من الثورى.

(٢) يقصد بذلك حماد ابن أبى سليمان وهو العلامة الإمام فقيه العراق أبو إسماعيل بن مسلم الكوفى، مولى الأشعريين روى عن أنس بن مالك، وتفقه بإبراهيم النخعى وهو أنبل أصحابه وأفقههم وحدث عن سعيد ابن المسيب. قال الذهبى: وليس هو بالمكثر من الرواية، لأنه مات قبل أوان الرواية، وأكبر شيخ له أنس ابن مالك، فهو فى عداد صغار التابعين.

عن يحيى بن معين: حدثنا جرير، عن مغيرة، قال: كنا نرى أن بعد إبراهيم الأعمش، حتى جاء حماد بما جاء به.

وقال شعبة: كان حماد ومغيرة أحفظ من الحكم، وقال يحيى بن سعيد: حماد أحبُّ إلىَّ من مغيرة.

وقال معمر: كنا نأتى أبا إسحاق فيقول: من أين جئتم؟ فنقول: من عند حماد، فيقول: ما قال لكم أخو المرجئة؟ فكنا إذا دخلنا على حماد، قال: من أين جئتم؟ قلنا: من عند أبى إسحاق، قال: الزموا الشيخ فانه يوشك أن يُطفى. قال: فمات حماد قبله.

قال معمر: قلت لحماد: كنت رأسا، وكنت إماما فى أصحابك، فخالفتهم فصرت تابعا، قال: إنى أن أكون تابعا فى الحق خير من أن أكون رأسا فى الباطل. =

وقال يعقوب بن سفيان :

إلى مالك والثورى وابن عيينة تنتهى الإمامة فى العلم والفقه والإتقان . وقال ابن حنبل : مالك أتبع من سفيان .

وسئل عن الثورى ومالك إذا اختلفا فى الرواية وفى طريق أيهما أفقه؟

فقال : مالك أكبر فى قلبى .

قيل له : فمالك والأوزاعى إذا اختلفا فى الرواية؟ قال : مالك أحب إلى وإن كان الأوزاعى من الأئمة .

قيل : فمالك والليث؟

قال : مالك .

= قال الذهبى :

يشير معمر إلى أنه تحول مرجئا إرجاء الفقهاء، وهو أنهم لا يعدون الصلاة والزكاة من الإيمان، ويقولون : الإيمان إقرار باللسان، ويقين فى القلب، والنزاع على هذا لفظى إن شاء الله، وإنما غلو الإرجاء من قال : لا يضر مع التوحيد ترك الفرائض، نسأل الله العافية .

روى حماد بن زيد أن حماد ابن أبى سُليمان قال : من أمِنَ أن يُستثقَل ثَقُل .

وقال شعبة : سمعت الحكم يقول : ومن فيهم مثل حماد يعنى أهل الكوفة .

قال أبو إسحاق الشيبانى : حماد ابن أبى سُليمان أفقه من الشعبى، ما رأيت أفقه من حماد، وقال شعبة : كان حماد صدوق اللسان لا يحفظ الحديث وقال النسائى : ثقة مرجئ .

وقال أبو حاتم الرازى : هو مستقيم فى الفقه، فإذا جاء الأثر شَوَّش .

وقال أحمد بن عبد الله العِجلى : كان أفقه أصحاب إبراهيم، وكانت ربما تعتريه موتة الغشى - وهو يحدث .

قال الذهبى : وحديثه فى كتب السنن، ما أخرج له البخارى، وخرج له مسلم حديثا واحدا مقرونا بغيره . ولا يلتفت إلى ما رواه أبو بكر بن عياش عن الأعمش، قال : حدثنى حماد - وكان غير ثقة - عن إبراهيم وفى لفظ : وما كنا نثق بحديثه . وقال أبو بكر عن مغيرة : إنه ذكر له عن حماد شيئا، فقال : كذب .

وقال ابن عدى : يقع فى رواية حماد ابن أبى سُليمان أفراد وغرائب، وهو لا بأس به، متماسك فى الحديث .

مات حماد سنة عشرين ومئة، أرَّخه خليفة، وقيل : سنة تسع عشرة ومئة . قال الذهبى مات كهلا . ثم قال فأفقه أهل الكوفة على وابن مسعود، وأفقه أصحابهما علقمة، وأفقه أصحابه إبراهيم، وأفقه أصحاب إبراهيم حماد، وأفقه أصحاب حماد أبو حنيفة، وأفقه أصحابه أبو يوسف، وانتشر أصحاب أبى يوسف فى الآفاق، وأفقههم محمد، وأفقه أصحاب محمد أبو عبد الله الشافعى، رحمهم الله تعالى(١)

---

(١) السابق ٥/٢٣٦ .

قيل: فمالك والحكم وحماد؟

قال: مالك.

قيل: فمالك والنخعى؟

قال: ضعه مع أهل زمانه، وقال: مالك سيد من سادات أهل العلم، وهو إمام فى الحديث والفقه، ومن مثل مالك متبع لآثار من مضى مع عقل وأدب؟

وقيل له:

الرجل يحب أن يحفظ حديث رجل بعينه، حديث من ترى يحفظ؟

قال: حديث مالك، فإنه حجة بينك وبين الله تعالى. وقاله أيضا لرجل سأله: أى شىء أكتب من الحديث.

قيل له: فيريد أن ينظر فى الرأى، رأى من ترى ينظر؟

قال: رأى مالك، وقال: يرحم الله مالكا، كان من الإسلام بمكان وقال: لا يترك عن مالك حديث ولا كلام إلا كتب، وقال: مالك حافظ متثبت، من أثبت الناس فى الحديث.

وقال أبو قدامة. مالك أحفظ أهل زمانه.

وقال يحيى بن سعيد القطان: ما فى القوم أصح حديثا من مالك، يعنى الأوزاعى والسفيانين، ومالك أحب إلى من معمر، ومالك إمام الناس فى الحديث، وقال أيضا: مالك أمير المؤمنين فى الحديث، وقاله أيضا على بن المدينى ويحيى بن سعيد.

ولابن أبى حاتم بإسناده إلى يحيى بن حيان قال كنا عند وهيب فذكر حديثا عن ابن جريج ومالك بن أنس عن عبد الرحمن بن القاسم فقلت لصاحب لى: اكتب ابن جريج ودع مالكا - وإنما قلت ذلك لأن مالك يومئذ حى - فسمعها وهيب فقال: تقول دع مالكا؟ ما بين شرقها وغربها أحد آمن عندنا على ذلك من مالك، والعرض على مالك أحب إلى من السماع من غيره.

حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل حدثنا على - يعنى ابن المدينى - قال سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما فى القوم أصح حديثا من مالك - يعنى بالقوم الثورى - وابن عيينة قال: ومالك أحبٌّ إلىَّ من معمر.

حدثنا محمد بن إبراهيم بن شعيب عن عمرو بن على الصيرفى قال سمعت عبدالرحمن - يعنى ابن مهدى - يقول : حدثنا مالك عن نافع - ثم قال : هو أثبت من عبيد الله وموسى بن عقبة وإسماعيل بن أمية.

حدثنا حرب بن إسماعيل الكرمانى فيما كتب إلى قال قلت لأحمد بن حنبل : مالك ابن أنس أحسن حديثا عن الزهرى أو سفيان بن عيينة؟ قال : مالك أصح حديثا. قلت فمعمر؟ فقدم مالكا عليه إلا أن معمرا أكثر حديثا عن الزهرى.

حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب إلى قال قلت لأبى :

أيما أثبت أصحاب الزهرى؟ قال : مالك أثبت فى كل شىء.

حدثنا الحسين بن الحسن قال سألت يحيى بن معين فقلت : من أثبت أصحاب الزهرى فى الزهرى؟ فقال : مالك بن أنس. قلت : ثم من؟ قال : معمر.

أخبرنا أبو بكر ابن أبى خيثمة فيما كتب إلى قال سمعت يحيى بن معين يقول : أثبت أصحاب الزهرى مالك، ومالك فى نافع أثبت عندى من عبيد الله بن عمر وأيوب السختيانى.

ذكر أبى عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال : مالك بن أنس ثقة، وهو أثبت فى نافع من أيوب وعبيد الله بن عمر، وليث بن سعد وغيرهم.

حدثنا محمد بن إبراهيم حدثنا عمرو بن على قال : أثبت من روى عن الزهرى ممن لا يختلف فيه مالك بن أنس.

حدثنا هارون بن معروف قال قال ابن المبارك : أصحاب الزهرى ثلاثة، مالك وسفيان - يعنى ابن عيينة - ومعمر[١]

وقال حدثنا على بن الحسن حدثنى أبو بكر ابن أخت مروان الفزارى قال سمعت أحمد بن حنبل يقول : إذ لم يكن فى الحديث إلا الرأى فرأى مالك.

وقال حدثنا محمد بن يحيى أخبرنى عبد السلام بن عاصم قال قلت لأحمد ابن حنبل يا أبا عبد الله رجل يحب أن يحفظ حديث..

فقال : يحفظ حديث مالك. قلت : فرأى مالك؟ قال رأى : مالك. وقد سمع أباه يقول : مالك بن أنس ثقة، إمام الحجاز، وهو أثبت أصحاب الزهرى، وإذا خالفوا مالكا

---

(١) الجرح والتعديل ١٥، ١٦.

من أهل الحجاز حكم لمالك، ومالك نقى الرجال نقى الحديث، وهو أنقى حديثا من الثورى والأوزاعى، وأقوى فى الزهرى من ابن عيينة، وأقل خطأ منه، وأقوى من معمر وابن أبى ذئب.

وسئل علي بن المدينى: من أثبت أصحاب نافع؟ قال: مالك وإتقانه، وأيوب وفضله وعبيد الله وحفظه.

ذكر عبد الله ابن أبى عمر البكرى قال سمعت عبد الملك بن عبد الحميد الميمونى الرقى قال سمعت أحمد بن حنبل غير مرة يقول: كان مالك بن أنس من أثبت الناس فى الحديث، ولا تبالي أن لا تسأل عن رجل روى عنه مالك بن أنس، ولا سيما مدينى:

وقال يحيي بن معين: أتريد أن تسأل عن رجال مالك؟ كل من حدث عنه ثقة إلا رجلا أو رجلين(١)

كتب إلي يعقوب بن إسحاق الهروى حدثنا عثمان بن سعيد الدارمى قال سألت يحيى بن معين قلت: فى الزهرى يونس أحب إليك أو عقيل أو مالك؟ فقال: مالك.

حدثنا محمد بن أحمد بن البراء قال: قال على بن المدينى: نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة، ثم صار علم هؤلاء الستة إلى أصحاب التصانيف ممن صنف، فمن أهل الحجاز مالك بن أنس وابن جريج وسفيان بن عيينة ومحمد بن إسحاق.

وقال يحيى أيضا: كان مالك حافظا، وقال: كان مالك إماما يقتدى به.

وقال يحيى بن معين: مالك نبيل الرأى، نبيل العلم، أخذ المتقدمون عن مالك ووثقوه، وكان صحيح الحديث، قال: وكان من حجج الله على خلقه، قال: وكان إماما فى الحديث، قال: وكان يقدمه على أصحاب الزهرى. وقال: ما رأيت أحدا أحفظ لحديث نفسه منه ومن سفيان.

وقيل له: الليث أرفع عندك أو مالك؟

قال: مالك، وهو أعلى أصحاب الزهرى، وأوثقهم، وأثبت الناس فى كل شىء.

وقال: مالك إمام من أئمة المسلمين، مجمع على فضله وتثبته فى الحديث.

وقال: مالك نجم أهل الحديث المتوقف عن الضعفاء، الناقل عن أولاد المهاجرين

---

(١) سيأتي قريبا تسميته.

والأنصار.

وقال على بن المدينى: ما أقدم على مالك أحدا فى صحة الحديث، ومالك أمير المؤمنين فى الحديث.

وقال: إنى أحدثك عمن لم تر عيناك، وفى رواية «عيناى»، مثله، فحدثنى عن مالك.

وقال لولا أن الله تعلى يبعث فى كل زمان مثل مالك وشعبة والأوزاعى لكانوا قد أدخلوا فى حديث رسول الله ﷺ ما ليس فيه.

وقال: حسبك مالك وابن عيينة حفظا وإتقانا إذا اتفقا.

وقال بكر بن أحمد بن مقبل: مالك بن أنس الحجة القائمة.

وقال البخارى، وأبو زرعة الرازى، ومحمد بن عبد الحكم، وأبو عبد الله بن الربيع وغير واحد: مالك بن أنس إمام.

وقال أيوب بن سويد: مالك إمام دار الهجرة والسنة، الثقة الصدوق.

وقال: ما رأيت أحدا قط أجود حديثا من مالك.

وقال النسائى(١): أمناء الله على وحيه: شعبة، ومالك، ويحيى بن سعيد القطان، ما أحد عندى بعد التابعين أفضل من مالك، ولا أجل منه ولا أوثق، ولا أحد آمن على الحديث منه.

قال أبو حاتم الرازى(٢): الحجة على المسلمين الذين ليس فيهم لَبْس: الثورى، وشعبة، ومالك، وابن عيينة، وحماد بن زيد.

وقال أبو زرعة الرازى: وسئل عنه وعن أيوب وغيره فى نافع، فقال مالك وإمامته(٣).

وقال: مثل مالك فى الفقه كمثل الكريابوكة(٤) التى تدبر أمر البيت، وتعمل فى كل شىء بما يصلحه.

---

(١) الانتقاء لابن عبر البر ٣٢.

(٢) السابق ٣١.

(٣) وفى السابق: سئل على بن المدينى: من أثبت أصحاب نافع، فقال: مالك وإتقانه، وأيوب وفضله وعبيد الله وحفظه.

(٤) معربة، ولعلها تعنى مدبرة البيت.

قال سحنون: قرأ لنا ابن غانم كتابا من الموطأ، فقال له رجل: يعجبك هذا من قولة مالك؟ فألقى الكتاب من يده وقال: أليس وصمة فى عقلى ودينى أن أرد على مالك قوله؟ ولقد أدركت العباد وأهل الورع والدين الذين يتورعون عن الذر فما فوقه: سفيان وذوى سفيان، فما رأيت بعينى أورع من مالك.

وقال له أبو جعفر المنصور - الخليفة - أنت أعلم أهل الأرض، أو أعلم الناس!

فقال: لا ، والله.

قال: بلى! ولكنك تكتم ذلك، وفى خبر آخر عنه: لم يبق على وجه الأرض أعلم منى ومنك، وقال أيضا، وأشار إليه: لا يزال الناس بخير ما بقى هذا فيهم.

وسئل المغيرة عن مالك وعبد العزيز، فقال: ما تعادلا قط فى العلم، ورفع مالكا عليه(١).

قال زياد بن يونس: مثل مالك فى العلماء، مثل الثريد بين الألوان، يجزئ عنها ولا تجزئ عنه.

قال التُّسْتَرى: قال أبو عبد الله الزبير بن أحمد الزبيرى، ونحن نتذاكر المذاهب: يستغنى بمذهب مالك عن مذهبهم، ولا يستغنى بمذهب، أحد منهم عن مذهبه.

قال حميد بن الأسود: قال مالك: كان إمام الناس عندنا بعد عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، زيد بن ثابت، وإمام الناس بعد زيد بن ثابت عبد الله بن عمر.

قال على بن المدينى: أخذ عن زيد أحد وعشرون رجلا ممن كان يتبع رأيه ويقوم به: قبيصة، وخارجة بن زيد، وعبيد بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعروة بن الزبير وأبو سلمة، والقاسم بن محمد، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وسالم، وسعيد بن المسيب، وأبان بن عثمان، وسُليمان بن يسار(٢)

ثم صار علم هؤلاء كلهم إلى ثلاثة : ابن شهاب، وبكير بن عبد الله بن الأشج المخزومى أبو عبدالله المدنى المصرى وأبى الزناد.

وصار علم هؤلاء كلهم إلى مالك بن أنس. وكان ابن مهدى يعجبه هذا الإسناد ويميل إليه.

---

(١) الانتقاء ٤٣.

(٢) ترتيب المدارك ١/١٥٩.

قال محمد بن عيسى: تذاكر أصحاب الحديث يوماً الفقهاء، فذكروا من لا يُطعن عليه حفظا وورعا فذكروا حماد بن زيد، ومالك بن أنس، ويزيد بن زُرَيع.

قال عبد الرحيم، أراه ابن عبد ربه: لما خرج أسد بن الفرات إلى الغزاة سألته عما أعتمد عليه، فقال لى: إن أردت الله والدار الآخرة، فعليك بعلم مالك.

وقال أبو إسحاق الجبنيانى: إنما المذهب مذهب أهل المدينة، مذهب مالك. قال ابن وضاح: قال لى يحيى بن معين: على علم مالك تعتمد؟ قلت على علم مالك. قال: حسبك به.

قال سعيد بن الحداد: كان مالك من الراسخين فى الإسلام، فقال له أبو طالب يوما: ففى العلم يا أبا عثمان؟

قال: كان والله أرسخ فى العلم من الجبال الراسيات.

قال حماد بن زيد: دخلت المدينة، ومناد ينادى: لا يفتى فى مسجد رسول اللهﷺ ويحدث إلا مالك.

قال ابن وهب: حججت سنة ثمان وأربعين، ومناد ينادى بالمدينة: لا يفتى الناس إلا مالك وابن أبى ذئب، وفى رواية عنه: وعبد العزيز مكان ابن أبى ذئب.

وقال عبد الله بن الماجشون: كان يخرج رسول الوالى أيام الحج (وينادى): لا يفتى الناس إلا عبيد الله بن عمر ويحيى بن سعيد، ومالك بن أنس. وذكر نحوه ابن كاسب.

وقال حسين بن عروة: سمعت المنادى ينادى أيام الموسم: لا يفتى الناس إلا مالك، وابن أبى الزناد، والدراوردى.

قال المسيبى: بلغنى أن ولاة المدينة كانوا لا يأذنون لأحد أن يفتى إلا مالكا وابن أبى الزناد.

قال القاضى أبو عبد الله التسترى: يشبه أن تكون هذه الأخبار فى زمن بعد آخر، والله أعلم؛ لاختلاف طبقات من قرن فيها مع مالك – رضى الله عنه.

وفى حديث بداية الشافعى لما أراد طلب العلم بمكة قلت: من يذكر لهذا الشأن؟

قيل لى: مالك بالمدينة.

قال ابن أبى حازم: قال لى عبد العزيز بن الماجشون: اغتنم مالكاً، فلم يبق ممن أدرك

الناس غيرى وغيره.

وقال سعيد بن داود: لم يكن فى عصر مالك أحد أرفع عند أهل المدينة من مالك.

وقال غيره: ما رأيت أحدا أحسن على الكشف من مالك،كلما كشفته ازددت فيه رغبة.

وقيل لابن هرمز: نسألك فلا تجيبنا ويسألك مالك وعبد العزيز فتجيبهما؟

فقال: دخل على فى بدنى ضعف، ولا آمن أن يكون قد دخل على فى عقلى مثل ذلك، وأنتم إذا سألتمونى عن الشىء فأجبتكم قبلتموه، ومالك وعبد العزيز ينظران فيه، فإن كان صوابا قبلاه، وإن كان غيره تركاه.

وقال محمد بن سعد: كان مالك ثقة مأمونا ثبتا فقيها ورعا حجة عالما. وقال أبوعلى ابن أبى هلال: سئل النسائى عن معاوية، فقال: الإسلام دار، والصحابة – رضى الله عنهم – بابها، فمن تكلم فى أحد منهم بسوء فإنما دخل الدار. قال أبو على ابن أبى هلال: وأنا أقول: ومالك حلقة الباب فمن مس الحلقة فإنما أراد الدار – رضى الله عنهم أجمعين.

بقية شهادتهم له بالصدق والثبات فى الأثر، والقول فى مراسيله وتوثيقه من روى عنه، رضى الله عنه

قال ابن مهدى مالك أثبت فى نافع من عبد الله، وموسى بن عقبة، ومن إسماعيل ابن أمية، ومن سائر الناس. وقال مثله يحيى بن سعيد، ويحيى بن معين. قال سليمان ابن حرب: إن مالكا لأهل لذلك.

قال ابن مهدى: ومالك عن ابن المسيب أحب إلىَّ من قتادة عن ابن المسيب إلا أن يقول قتادة: سمعت. – يعنى بذلك أن تحمل مالك كان عرضا –. قال ابن وهب: ما أحد آمن ولا أوثق من مالك.

وقال يحيى بن سعيد القطان، وذكرت له مرسلات السفيانين والشعبى والأعمش وغيرهم، فقال فى بعضها: شبه الريح، وشبه لا شىء، قيل له: فمرسلات مالك؟ قال: هى أحب إلى، ليس فى القوم أصح حديثا منه، وقدمه فى أصحاب الزهرى، قال: ومالك عن سعيد أحب إلى من سفيان عن إبراهيم.

وقال أحمد بن حنبل: مالك أحسن حديثا عن الزهرى من ابن عيينة ومالك أثبت

الناس فى الزهرى.

قال أحمد بن صالح: ثلث حديث مالك مسند، وليست هذه المنزلة لأحد من نظرائه. وحديث مالك ألفا حديث وشبيه بمائتى حديث، يعنى التى رويت عنه وحدث بها.

وقال أبو القاسم اللالكائى عن على بن المدينى: عند مالك نحو ألف حديث

قال أحمد بن صالح، وذكر الليث وسفيان، فجعل يعظمهما، وقال: كل واحد منهما إمام. قيل له : فإذا اختلف سفيان ومالك فى الزهرى، أيهما أحب إليك؟ قال: مالك.

قال سفيان بن عيينة: أخذ مالك ومعمر عن الزهرى عرضا، وأخذت عنهما سماعا[1].

قال ابن معين: لو أخذا كتاباً كانا أثبت منه.

قال البخارى: مالك أثبت الناس فى الزهرى.

وقال يحيى بن عبد الله لأبى زرعة: ليس هذا زعزعة عن زوبعة، إنما ترفع الستر، وتنظر إلى رسول الله ﷺ وأصحابه بين يديه: مالك عن نافع عن ابن عمر.

وقال وكيع: حدثنى الثقة: مالك بن أنس.

وروى مثله عن القاسم بن على، وعن أحمد بن على.

وقال الحسن بن على:

كنا عند وهيب بن خالد، فحدث بحديث عن مالك وابن جريج، فقلت لرجل: اكتب ابن جريج ودع مالكا؛ لأنه كان حيا يومئذ، فسمعها وهيب فقال: تقول دع مالكا! ما نعلم بين شرقها وغربها أحدا آمن عندنا من مالك على حديث[2].

قال ابن المدينى: مالك، عن رجل، عن سعيد بن المسيب، أحب إلى من سفيان، عن رجل، عن إبراهيم؛ فإن مالكا لم يكن يحدث إلا عن ثقة.

وقال أبو داود:

أصح حديث رسول الله ﷺ: مالك، عن نافع، عن ابن عمر، ثم مالك، عن الزهرى،

---

(١) ترتيب المدارك ١ / ١٦٣.

(٢) الجرح والتعديل ١٥.

عن سالم، عن أبيه، ثم: مالك، عن أبى الزناد، عن الأعرج عن أبى هريرة.

لم يذكر شيئا عن غير مالك.

وقال: مالك مراسيل مالك أصح من مراسيل سعيد بن المسيب، ومن مراسيل الحسن، ومالك أصح الناس مرسلا. وقال سفيان: إذا قال مالك بلغنى فهو إسناد قوى.

وقال يحيى بن سعيد:

مرسلات مالك صحاح، قال يحيى: كان بعض أصحابنا يقول: مرسلات مالك إسناد.

قال ابن وهب: مالك والليث إسناد وإن لم يسندا.

وقال إبراهيم الحربى: مالك لا يرسل إلا عن ثقة.

وسئل أحمد بن حنبل عن حديث جعفر بن محمد، فقال: ما أقول فيه وقد روى عنه مالك؟

وسئل يحيى بن معين عن طلحة الأيلي وجماعة، فقال: قد حدث عنهم مالك.

قال الأثرم أحمد بن محمد بن هانئ الكلبى سألت أحمد بن حنبل، عن عمرو ابن أبى عمرو مولى المطلب، فقال: يؤيد أمره مالك بن أنس، قد روى عنه.

وقد ذكره البخارى فى الصحيح وقال: قد روى عنه مالك(١).

قال ابن أبى حاتم: حدثنا عبد الرحمن حدثنا على بن الحسين حدثنا عبد الملك ابن أبى عبد الرحمن قال سمعت على بن المدينى يقول كان عبد الرحمن بن مهدى يقول: مالك أفقه من الحكم وحماد.

حدثنا عبد الرحمن حدثنا الربيع بن سُليمان المرادى قال سمعت الشافعى يقول: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز.

حدثنا عبد الرحمن حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: قال الشافعى: ما فى الأرض كتاب من العلم أكثر صوابا من موطأ مالك(٢).

ثم أسند إلى أبيه قال:

---

(١) ترتيب المدارك ١/١٦٦.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٢.

حدثنا عبد الرحمن حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعى يقول: قال لى محمد بن الحسن: أيهما أعلم بالقرآن صاحبنا أو صاحبكم؟ يعنى أبا حنيفة ومالك بن أنس: قلت: على الإنصاف؟ قال: نعم. قلت: فأنشدك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أو صاحبكم؟ قال: صاحبكم - يعنى مالكا - قلت فمن: أعلم بالسنة صاحبنا أو صاحبكم؟ قال اللهم صاحبكم، قال: فأنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله ﷺ والمتقدمين صاحبنا أو صاحبكم؟ قال: صاحبكم، قال الشافعى فقلت: لم يبق إلا القياس، والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء، فمن لم يعرف الأصول فعلى أى شيء يقيس(١).

وبإسناده قال: حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل حدثنا على بن المدينى قال: سمعت يحيى بن سعيد(٢) يقول: كان مالك إماماً فى الحديث.

وقال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: قال الشافعى: إذا جاء الأثر فمالك النجم.

وقد روى الربيع بن سُليمان عن الشافعى قوله: كان مالك إذا شك فى بعض الحديث طرحه كله(٣).

---

(١) السابق ١٣.

(٢) سيرد قريبا.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٤.

مالك القدوة

اقتداء الأكابر به وحاجتهم إليه

قال مالك رحمه الله تعالى – فيما روى عنه ابن وهب وابن القاسم: ما أحد ممن نقلت عنه العلم إلا اضطر إلى حتى سألنى عن أمر دينه.

قال ابن أبى حازم: رأيت زيد بن أسلم واقفًا يستفتيه(١).

وزيد بن أسلم هو أحد شيوخ مالك قد حدث عن والده أسلم مولى عمر وعن عبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وسلمة بن الأكوع، وأنس بن مالك، كان له حلقة للعلم بارزة مميزة فى مسجد رسول الله – ﷺ – قال فيها أبو حازم الأعرج: لقد رأيتنا فى مجلس زيد بن أسلم أربعين فقيهاً، أدنى خصلة فينا التواسى بما فى أيدينا، وما رأيت أرضى لدينى ونفسى منه. وفيه قال البخارى: كان على بن الحسين يجلس إليه فكلم فى ذلك فقال: إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه فى دينه.

وقال مالك فيه عن محمد بن عجلان: ماهبت أحداً قط هيبتى زيد بن أسلم، كان يحدث من تلقاء نفسه، فإذا سكت قام فلا يجترئ عليه إنسان(٢).

ومع هذا فلجلالة مالك التلميذ وقف زيد الشيخ يستفتى التلميذ.

وقال مالك:

قال لى يحيى بن سعيد، حين خرج إلى العراق: التقط لى مئة حديث من أحاديث ابن شهاب أروها عنك، فكتبتها ثم دفعتها إليه، فقال لى: أرويها عنك؟ قلت: نعم! قيل له: فسمعها منك؟ قال: كان أفقه من ذلك(٣).

قال يحيى بن سعيد: التقى مالك والثورى، فكان الثورى يسأل مالكًا.

---

(١) ترتيب المدارك: ١/١٦٦.

(٢) طبقات خليفة: ٢٦٣، التاريخ الكبير: ٣/٢٨٧، الجرح والتعديل: ٣/٥٥٤، سيرة: ٣١٦، تهذيب الكمال: ١٠/١٢.

(٣) يعنى بذلك – رحمه الله – أن يحيى بن سعيد كان أجلَّ من أن يجلس إليه.

قال معن: رأيت الثورى يزاحمنا على باب مالك.

قال مطروح بن شاكر:

جلس ابن شهاب، وربيعة، ومالك، فألقى ابن شهاب مسألة، فأجاب فيها ربيعة، وصمت مالك، فقال له ابن شهاب: لم لا تجيب قال: قد أجاب الأستاذ، أو نحوه، فقال له ابن شهاب: ما نفترق حتى تجيب، فأجاب بخلاف جواب ربيعة، فقال ابن شهاب: ارجعوا بنا إلى قول مالك.

قال الدراوردى: بينما أنا جالس مع يحيى بن سعيد الأنصارى، وهشام بن عروة، إذ سمعت أحدهما يقول للآخر: كم ذا يكون هذا الرجل بين أظهرنا فلا نأتيه نسمع منه، أو نأخذ عنه، فقلت فى نفسى: إن رجلاً ذهب هاذان للأخذ عنه لأهل أن لا أجهله، فقاما، وقمت معهما، فأتيا باب مالك، فاستأذنا عليه، فلم نلبث أن سمعنا وقع الوسائد وأذن لهما فى الدخول، فدخلا ودخلت معهما، فقالا: يا أبا عبد الله! حدثنا عن ابن شهاب.

وكان سفيان الثورى إذا سئل عن شاذ الحديث يقول: دعوه، فإن الحجازى نهانى عنه- يعنى مالكاً.

قال يحيى بن معين: سمع يحيى بن سعيد القطان من مالك فى شباب مالك.

قال شعبة: دخلت المدينة سنة سبع عشرة بعد موت نافع بسنة، وفى بعضها: سنة ثمان عشرة، وهو أصح، فرأيت مالكًا له حلقة، فإذا اختلف الناس فى شىء نظروا إليه ما يقول(١).

قال القاضى محمد بن أحمد البصرى: وفى هذه السنة سمع شعبة من مالك، وسن مالك إذ ذاك نيف وعشرون سنةً.

قال ابن أبى أويس: كان الناس كلهم يصدرون عن رأى مالك بن أنس، وكان للأمير عندهِ رجل يسأله، وهكذا للقاضى والمحتسب.

قال سعيد بن منصور: رأيت مالكًا يطوف وخلفه سفيان الثورى يتعلم منه كما

---

(١) ترتيب المدارك: ١/١٦٧.

يتعلم الصبى من معلمه، كلما فعل مالك شيئًا يفعله سفيان، يقتدى به.

وقال ابن عيينة: ما نحن ومالك؟ إنما كنا نتبع آثار مالك، فإذا أخذ عن الشيخ أخذنا عنه.

وقال بعضهم:

كنت عند ابن عيينة فسأله رجل عن الضحية بالليل، فقال سفيان: لا بأس به، فقلت له: إن ابن وهب يروى عن مالك أنه لا يضحى بليل وقرأ «فى أيام معلومات».

فصاح ابن عيينة على الرجل وقال له: إن هذا أخبرنى عن ابن وهب عن مالك أنه لا يضحى بليل.

وقد ذكر أن ابن وهب هو الذى حكى لابن عيينة قول مالك هذا.

قال ابن عيينة: حج مالك فضاق الطواف بالناس يأتمون به.

قال يحيى: قال الشافعى: أفطرت بالمدينة عند مالك، فخرج إلى العيد وصلى ثم انصرف ونظر إلى الناس عند بيت النبى ﷺ، وهو على باب المسجد، فقال: ما لهم؟ قالوا: انصرفوا يسلمون على النبى ﷺ، فرجع فى الرحبة إلى الحظيرة التى يطعم فيها المساكين فى رمضان وترك أن يدخل المسجد، فرأيت الناس قد خرجوا من المسجد يتبعون أين سلك.

وقال عتيق بن يعقوب: ما أجمع أهل المدينة على أحد بعد النبى ﷺ، إلا على أبى بكر وعمر، ومات مالك وما نعلم أحداً من أهل المدينة قبل موته إلا وقد أجمع عليه.

وقال حميد بن الأسود: ما تقلد أهل المدينة بعد قول زيد بن ثابت كما تقلدوا قول مالك(١).

---

(١) ترتيب المدارك: ١/١٦٧.

وزيد بن ثابت هو ابن الضحاك الإمام الكبير، كان عمر يستخلفه إذا حج على المدينة، قد حدث عن النبى ﷺ وعن صاحبيه، وقرأ عليه القرآن كله أو بعضه وهو الذى قال فيه ﷺ: «أرحم أمتى بأمتى أبو بكر، وأشدهم فى أمر الله عمر وأصدقهم حياءً عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبى بن كعب وأفرضهم زيد.»

أخرجه الترمذى وقال فيه حديث حسن صحيح. سير: ٢/٤٢٦.

وقال ابن أبى أويس: حضرت الاستسقاء بالمصلى، فلما حول الإمام رداءه، قام مالك فحول ساجًا عليه، فقام الناس فحولوا أرديتهم؛ فلما انصرف مالك قيل له: أمن سنة الاستسقاء، إذا حول الإمام، أن يقوم الناس فيحولوا أرديتهم؟ قال: ليس عليهم قيام، ويحولون قعودًا، وإنما وقفت لأن ساجى كان تحتى، فلم أقدر على تحويله حتى قمت.

قال مروان بن محمد: ما ترك مالك الرواية عن أحد إلا ضعف.

قال ابن كنانة: قال العمرى[1] لمالك: بايعنى أهل الحرمين، وأنت ترى ظلم أبى جعفر[2]، فقال له مالك: أتدرى ما الذى منع عمر بن عبد العزيز أن يولى رجلاً صالحًا بعده؟ قال: لا، قال: كانت البيعة ليزيد، فخاف عمر إن بايع لغيره أن يقيم يزيد الهيج، ويقاتل الناس، فيفسد ما لا يصلح فاحتمل العمرى على رأى مالك.

وقال سفيان: كان مالك سراجًا؛ حج الثورى فطفت معه فلم يكن معه كبير أحد، وقدم مالك فطاف بالبيت فضاق الطواف بالناس - يعنى لكثرتهم.

ولما روى مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهادى، رحل إلى يزيد قريب من ألف راحلة، فلما أصبح يزيد ونظر إلى كثرة من غشى بابه قال: ما هذا؟ قيل له: إن مالكًا قد روى عنك.

وقال داود بن مهران: لما أتيت المدينة حضرت جنازة، فلم يبق أحد منهم، من بنى هاشم ومن قريش والناس إلا حضرها، فلما أخرجت الجنازة، قام مالك وقام الناس لقيامه، فمضى ماشيًا بين يديها، وتبعه الناس؛ فما رأيت أحدًا خلف الجنازة، ومالك أمامهم.

وقال الليث: إنى لأدعو لمالك فى صلاتى، وذكر من حاجة الناس إليه فى الفتيا.

قال الشافعى: رأيت المغيرة وابن أبى حازم، والدراوردى يذهبون مذهب مالك.

قال ابن وهب: سألت عبد العزيز بن الماجشون عن مسألة فقال: ما يحضرنى فيها جواب، ولكن سل مالكًا وأخبرنى بما يقول. فسألته وأخبرته، فقال: مالك سيدنا وعالمنا.

---

(١) يعنى عبد العزيز بن عبد الله العمرى المتوفى عام ١٧١ كان إمامًا قدوة زاهدًا، وسمى بالعمرى لأنه حفيد عمر بن الخطاب - رضى الله عنهم أجمعين - فأبوه عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وقد كان العمرى قليل الرواية، لاشتغاله بنفسه، قوالاً بالحق أمارًا بالمعروف لا تأخذه فى الله لومة لائم، وكان ينكر على الإمام مالك اجتماعه بالدولة. مات العمرى سنة أربع وثمانين ومائة. سير: ٨ / ٣٧٣.

(٢) يريد أن يخرج عليه.

وذكر عبد العزيز بن الماجشون مسألة اختلف فيها قول أبيه وقول مالك فقال: وبقول مالك أقول، وأميل مع مالك حيثما مال؛ فإنه كان موفقًا.

قال خالد بن نزار:

زار مسلم بن خالد الزنجى مالكًا، فقال له مالك: يا مسلم! ما هذه الأشياء التى تبلغنى عنكم تخالفون فيها أهل المدينة؟ قال: يا أبا عبد الله، أصلحك الله! إنى قد جمعت أشياء أريد أن أسألك عنها. قال مالك: هات! أما إنى أحب أن يرشدكم الله، ولكنى أكره أن تخالفوا أهل المدينة إلى غيرهم.

ومسلم هذا كان فقيه مكة وقتها – كما ذكر إبراهيم الحربى–(١).

قال محمد بن الحسن الشيبانى:

أقمت على باب مالك سنتين أو ثلاثًا أسمع منه، وكان يقول: إنه سمع منه لفظًا أكثر من سبعمائة حديث.

وقال يحيى بن يحيى التميمى: أقمت عند مالك بن أنس بعد كمال سماعى منه سنة، أتعلَّم هيئته وشمائله، فإنها شمائل الصحابة والتابعين، أو نحو هذا.

وقال محمد بن عبد الحكم: كان الشافعى إذا سئل عن شىء يقول: هذا قول الأستاذ، يعنى مالكًا. وقال فيه: مالك أستاذى، ومالك معلمى، وعنه أخذنا العلم، وما أحد أمن على من مالك، وإنما أنا غلام من غلمان مالك، وجعلت مالكًا حجة بينى وبين الله تعالى.

وقال ابن وهب: لولا أن الله تعالى استنقذنا بمالك والليث لضللنا.

وسئل مالك عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصارى الذى يحدث عنه ابن سمعان(٢)، فقال: ما أعرفه، فقال الناس: رجل من أهل المدينة من الأنصار، ويروى عنه، لا يعرفه مالك؟ فاتهمه الناس.

---

(١) ولد سنة مئة أو قبلها بيسير، حدث عن ابن أبى فليكة، وعمرو بن دينار والزهرى، وأخذ القراءة عن عبدالله بن كثير الدارى أحد القراء السبعة وعنه أخذها الإمام الشافعى ولازمه، وتفقه به حتى أذن له فى الفتيا حدث عنه الشافعى والحميدى، ومسدَّد وآخرون. قال فيه يحيى بن معين ليس به بأس، وقال البخارى منكر الحديث، وقال الذهبى: بعض النقاد يرقى حديثه إلى درجة الحسن.

مات سنة ثمانين ومائة سير ٨ / ١٧٦.

(٢) فى مقدمة الجرح والتعديل سأل عبد الرحمن بن القاسم مالكًا عن ابن سمعان فقال: كذاب.

قال على بن المدينى: إذا حدث مالك عن رجل من أهل المدينة، ولا نعرفه، فهو حجة؛ لأنه كان ينتقى. وقال على: مالك أستاذى فى أهل المدينة، ويحيى فى أهل العراق.

وحكى بعض من ألف فى مناقبه أن ابن هرمز مر بدار بعض أهل الأقدار، وهو واقف مع مولاة له، فقال ابن هرمز: يا هذا! إنك على الطريق، وليس يحل هذا لك. فقال: هذه دارى، ومولاتى وحشمى، فما ينكر على مثلى؟ وقال لعبيده: طئوا بطنه، فوطئوه حتى حمل إلى منزله.

فعاده الناس وفيهم مالك، فجعل يشكو، والناس يدعون له، ومالك ساكت، ثم تكلم فقال: إن هذا لم يكن لك، تأتى إلى رجل من أهل القدر على باب داره، ومعه حشمه ومواليه.

فقال له ابن هرمز: فترى أنى أخطأت؟ قال: إى والله وذكر باقى الحكاية.

ولما قدم حماد بن زيد المدينة لم يأته أحد من أصحاب مالك، فراح حماد فشكا ذلك إليه، فقال له: أنا أمرتهم بذلك، قال: ولم يا أبا عبد الله؟ قال: لأنكم يا أهل العراق تكتبون بالمدينة عمن لا شهادة له عندنا، فنتوهم عليكم أنكم تفعلون هكذا فى بلادكم، فرجع حماد فأسقط عامة علمه.

قال سُحْنون: جاء وافد من أهل مصر بسؤالاتهم لربيعة، فوجده قد مات، قال: فلم أرد أن أرجع بغير جواب، فرأيت فى المسجد حلقة يخوضون فى العلم، فجلست إليهم وأخبرتهم أمرى، وقلت لهم: إن كان عندكم علم فأجيبونى أو فأرشدونى.

فأشار جميعهم إلى مالك بن أنس، وهو يومئذ شاب جالس إلى عمود وحده، ولم أدع حلقة إلا جلست إليها، وسألتهم، فكلهم يدلنى عليه، فأتيته فأخبرته بخبرى وبما دلنى القوم عليه؛ وذكر أنه سأله، فكلما قرأ عليه مسألة بكى ثم أجابه.

قال سحنون: بكى حين عرفها، وعرف أنه احتيج إليه فيها.

قال أبو محمد الضراب وغيره: روى عن مالك جماعة من الشيوخ الذين روى عنهم، منهم:

يحيى بن سعيد الأنصارى(١).

---

(١) قاضى المدينة، توفى عام ١٤٣.

وأبو الأسود بن نوفل[1].

وزياد بن سعد.

وابن شهاب.

وهشام بن عروة.

وربيعة، إلى آخرين سواهم.

وأما من روى عنه من أقرانه ممن مات قبله أو بعده فكثير.

كابن جريج.

وابن عجلان[2].

والدراوردى[3].

وعبد الله بن جعفر المدينى.

والليث.

ونافع القارئ.

وعبد العزيز بن الماجشون[4].

والسفيانين[5] والحمادين[6] والزنجى وأبى حنيفة وصاحبيه[7]، ووكيع[8] وشعبة والأوزاعى.

قال عياض: ففى رواية هؤلاء المشيخة وأمثالهم عن مالك دليل على عظيم شأنه.

وقال جعفر الفريابى: لا أعلم أحداً روى عنه الأئمة والجلة ممن مات قبله بدهر طويل إلا مالكًا، فإن يحيى بن سعيد مات قبله بخمس وثلاثين سنة، وابن جريج بثلاثين سنة، والأوزاعى بعشرين سنة والثورى. بثمان عشرة، وشعبة بسبع عشرة.

قال القاضى الإمام أبو الفضل رضى الله عنه:

---

(١) المدنى واسمه محمد بن عبد الرحمن بن نوفل القرشى يعرف بيتيم عروة، لأنه ابن عم عروة بن الزبير، وكان عروة قد حضنه ورباه، وهو من جلة شيوخ مالك.

(٢، ٣، ٤) مروا قريبًا.

(٥) الأول: هو الثورى وتوفى عام ١٦١ والثانى: هو ابن عيينة وتوفى عام ١٩٨.

(٦) الأول: هو ابن سلمة البصرى المتوفى ١٦٧ والثانى: هو ابن زيد البصرى كذلك المتوفى سنة ١٧٩.

(٧) يعنى محمد بن الحسن الشيبانى المتوفى سنة ١٨٩ والقاضى أبو يوسف المتوفى سنة ١٨٢.

(٨) هو ابن الجراح المتوفى سنة ١٩٦.

وأبو حنيفة بثلاثين سنة، وهمام[1] بأكثر من ذلك، وأغرب من هذا الزهرى، توفى قبل مالك بخمس وخمسين سنة.

قال أبو الحسن الدارقطنى:

لا نعلم أحداً تقدم أو تأخر اجتمع له ما اجتمع لمالك، وذلك أنه روى عنه رجلان حديثًا واحداً بين وفاتيهما نحو من مئة وثلاثين سنة: محمد بن شهاب الزهرى شيخه، توفى سنة خمس وعشرين ومائة، وأبو حذافة السهمى، توفى بعد الخمسين ومائتين، رويا عنه جميعًا حديث الفريعة[2] بنت مالك فى سكنى المعتدة[3].

---

(١) ابن منبه المتوفى سنة ١٣١.

(٢) هى الفريعة بنت مالك بن سنان، وهى أخت أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنهما.

(٣) الحديث أخرجه مالك فى الموطأ فى كتاب الطلاق باب مقام المتوفى عنها زوجها فى بيتها حتى تحل، ولفظه من رواية يحيى عن مالك عن سعيد بن إسحاق بن كعب بن عُجْرة عن عمته زينب بنت كعب ابن عجره أن الفريعة بنت مالك بن سنان وهى أخت أبى سعيد الخدرى أخبرتها أنها جاءت إلى رسول الله -ﷺ- تسأله أن ترجع إلى أهلها فى بنى خدرة فإن زوجها خرج فى طلب أعبُدٍ له أَبَقُوا، حتى إذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه. قالت فسألت رسول الله - ﷺ - أن أرجع إلى أهلى فى بنى خدرة، فإن زوجى لم يتركنى فى مسكن يملكه ولا نفقة، قالت: فقال رسول الله -ﷺ- «نعم» فانصرفت، حتى إذا كنت فى الحجرة نادانى رسول الله - ﷺ - أو أمر بى فنوديت له فقال: «كيف قلت» فرددت عليه القصة التى ذكرتُ له من شأن زوجى، فقال: «امكثى فى بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله» قالت فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشراً، قالت فلما كان عثمان بن عفان أرسل إلى فسألنى عن ذلك فأخبرته فاتبعه وقضى به».
والحديث أخرجه الشافعى فى الرسالة فقرة ١٢١٤، وأبو داود فى السنن كتاب الطلاق باب فى المتوفى عنها تنتقل، والترمذى باب ما جاء أين تعتد المتوفى عنها زوجها والنسائى باب مقام المتوفى عنها زوجها فى بيتها حتى تحل.

تحريه رضي الله عنه في العلم والفتيا والحديث

قال عبد الرحمن العمرى[1]: قال لى مالك: ربما وردت على المسألة تمنعنى من الطعام والشراب والنوم، فقلت له: يا أبا عبد الله! والله ما كلامك عند الناس إلا نقش فى حجر، ما تقول شيئًا إلا تلقوه منك.

قال: فمن أحق أن يكون كذا إلا من كان هكذا؟ فرأيت فى النوم قائلاً يقول: مالك معصوم.

قال ابن القاسم:

سمعت مالكًا يقول: إنى لأفكر فى مسألة منذ بضع عشرة سنة، فما اتفق لى فيها رأى إلى الآن.

وقال ابن مهدى:

سمعت مالكًا يقول: ربما وردت على المسألة فأسهر فيها عامة ليلتى.

قال ابن عبد الحكم:

كان مالك إذا سئل عن المسألة قال للسائل: انصرف حتى أنظر فيها.

فينصرف ويتردد فيها، فقلنا له فى ذلك، فبكى وقال: إنى أخاف أن يكون لى من المسائل يوم وأى يوم.

قال قراد:

كان مالك إذا جلس ينكس رأسه، ويحرك شفتيه بذكر الله، ولم يلتفت يمينًا ولا شمالاً، فإذا سئل عن مسألة تغير لونه، وكان أحمر، بصفرة، فيصفر وينكس رأسه ويحرك شفتيه ثم يقول: ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله، فربما سئل عن خمسين مسألة فلا يجيب منها في واحدة.

وقال بعضهم:

لكأنما مالك، والله، إذا سئل عن مسألة واقف بين الجنة والنار.

وكان يقول:

---

(١) مضى قريبًا انظر ص ٦٦.

من أحب أن يجيب عن مسألة فليعرض نفسه قبل أن يجيب على الجنة والنار، وكيف يكون خلاصه فى الآخرة، ثم يجيب.

وقال:

ما شيء أشد عليّ من أن أُسأل عن مسألة من الحلال والحرام؛ لأن هذا هو القطع فى حكم الله، ولقد أدركت أهل العلم والفقه ببلدنا وإن أحدهم إذا سئل عن مسألة كأن الموت أشرف عليه، ورأيت أهل زماننا هذا يشتهون الكلام فيه، والفتيا؛ ولو وقفوا على ما يصيرون إليه غداً لقللوا من هذا، وإن عمر بن الخطاب، وعلياً، وعلقمة: خيار الصحابة، كانت ترد عليهم المسائل، وهم خير القرون الذين بعث فيهم النبى ﷺ، وكانوا يجمعون أصحاب النبى ﷺ، ويسألون، ثم حينئذ يفتون فيها، وأهل زماننا هذا قد صار فخرهم الفتيا، فبقدر ذلك يفتح لهم من العلم، قال: ولم يكن من أمر الناس، ولا من مضى من سلفنا الذين يقتدى بهم، ومعول الإسلام عليهم، أن يقولوا هذا حلال وهذا حرام، ولكن يقولون: أنا أكره كذا، وأرى كذا، وأما حلال وحرام فهذا الافتراء على الله، أما سمعتم قول الله تعالى: ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلالاً** ﴾ [يونس: ٥٩]، الآية؛ لأن الحلال ما أحله الله ورسوله، والحرام ما حرماه.

قال موسى بن داود:

ما رأيت أحداً من العلماء أكثر أن يقول: لا أحسن، من مالك، وربما سمعته يقول: ليس هذا ببلدنا.

قال مروان بن محمد:

كنت أرى مالكًا يقول للرجل يسأله: اذهب حتى أنظر فى أمرك.

فقلت: إن الفقه من باله، وما رفعه الله إلا بالتقوى.

قال سُحنون: قال مالك يومًا: اليوم لى عشرون سنة أتفكر فى هذه المسألة.

قال ابن مهدى: سأل رجل مالكًا عن مسألة، وذكر أنه أرسل فيها من مسيرة ستة أشهر من المغرب، فقال له: أخبر الذى أرسلك أنه لا علم لى بها، قال: ومن يعلمها؟ قال: من عَلَّمه الله.

وسأله رجل عن مسألة استودعه إياها أهل المغرب، فقال: ما أدرى، ما ابتلينا بهذه المسألة فى بلدنا، ولا سمعنا أحداً من أشياخنا تكلم فيها، ولكن تَعُود(١).

---

(١) يراجع مقدمة الجرح والتعديل ١٨، والانتقاء ٣٨، ترتيب المدارك ١ / ١٨٠.

فلما كان من الغد جاءه، وقد حمل ثقله على بغلة يقودها، فقال: مسألتى؟

فقال: ما أدرى ما هى؟

فقال الرجل: يا أبا عبد الله! تركت خلفى من يقول: ليس على وجه الأرض أعلم منك. فقال مالك غير مستوحش: إذا رجعت فأخبرهم أنى لا أحسن.

وسأله آخر فلم يجبه، فقال له: يا أبا عبد الله أجبنى!

فقال: ويحك! أتريد أن تجعلنى حجة بينك وبين الله؟ فأحتاج أنا أولاً أن أنظر كيف خلاصى ثم أخلصك.

قال ابن أبى حازم قال مالك: إذا سألك إنسان عن مسألة، فابدأ بنفسك فأحرزها.

قال الهيثم بن جميل(١): شهدت مالكًا سئل عن ثمان وأربعين مسألة، فقال فى اثنتين وثلاثين منها: لا أدرى.

وقال خالد بن خِداش(٢): قدمت من العراق على مالك بأربعين مسألة، فما أجابنى منها إلا فى خمس.

وقال مالك: كان ابن عجلان يقول: إذا أخطأ العالم لا أدرى أصيبت مقاتله، وقد روى هذا الكلام عن ابن عباس، رضى الله عنهما.

وقال مالك: سمعت ابن هرمز يقول: ينبغى أن يورث العالم جلساءه قول لا أدرى، حتى يكون ذلك أصلاً فى أيديهم يفزعون إليه؛ فإذا سئل أحدهم عما لا يدرى، قال: لا أدرى.

قال ابن وهب:

كان مالك يقول فى أكثر ما يسأل عنه: لا أدرى. قال عمر بن يزيد: فقلت لمالك فى ذلك، فقال: يرجع أهل الشام إلى شامهم، وأهل العراق إلى عراقهم، وأهل مصر إلى مصرهم، ثم لعلى أرجع عما أفتيتهم به، قال: فأخبرت بذلك الليث، فبكى وقال: مالك والله أقوى من الليث، أو نحو هذا.

وقال مَعْن بن عيسى:

سمعت مالكًا يقول: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا فى رأيى؛ فكل ما وافق

---

(١) هو أبو سهل الحافظ، توفى عام ٢١٣. راجع الانتقاء ٨٣.

(٢) بكسر الخاء أبو الهيثم البصرى المتوفى عام ٢٣٢. السابق أيضًا.

الكتاب والسنة فخذوا به، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه.

قال ابن أبى أويس: سئل مالك مرة عن نيف وعشرين مسألة، فما أجاب منها إلا فى واحدة. وربما سئل عن مائة مسألة، فيجيب منها فى خمس أو عشر، ويقول فى الباقى: لا أدرى.

قال أبو مصعب:

قال لنا المغيرة: تعالوا نجتمع ونستذكر كل ما بقى علينا مما نريد أن نسأل عنه مالكًا، فمكثنا نجمع ذلك، وكتبناه فى قنداق(١)، ووجه به المغيرة إليه، وسأله الجواب، فأجابه فى بعض، وكتب فى الكثير منه: لا أدرى.

فقال المغيرة: يا قوم! لا والله، ما رفع الله هذا الرجل إلا بالتقوى، من كان منكم يسأل عن هذا فيرضى أن يقول: لا أدرى؟

قال ابن وهب:

سألت مالكًا فى ثلاثين ألف مسألة، نوازل فى عمره، فقال فى ثلثها، أو فى شطرها، أو ما شاء الله منها: لا أحسن ولا أدرى. وقال: لو ملأ رجل صحيفة من قول مالك: لا أدرى لفعل قبل أن يجيب فى مسألة.

قال مصعب:

وجهنى أبى بمسألة، ومعى صاحبها، إلى مالك، فقصها عليه فقال: ما أحسن فيها جوابًا، اسألوا أهل العلم.

قال ابن أبى حسان: سئل مالك عن اثنين وعشرين مسألة بحضرتى فما أجاب إلا فى اثنتين، بعد أن أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

وكان الرجل يسأله عن المسألة فيقول: العلم أوسع من هذا.

وقال بعضهم له: إذا قلت أنت يا أبا عبد الله: لا أدرى، فمن يدرى؟ قال: ويحك! ما عرفتنى! ومن أنا؟ وأى شىء منزلتى حتى أدرى ما لا تدرون؟ ثم أخذ يحتج بحديث ابن عمر، وقال: هذا ابن عمر يقول: لا أدرى، فمن أنا؟ وإنما أهلك الناس العجب وطلب الرياسة، وهذا يضمحل عن قليل.

وقال مرة أخرى: قد ابتلى عمر بن الخطاب بهذه الأشياء فلم يجب فيها. وقال ابن

---

(١) صحيفة الحساب، معربة.

الزبير: لا أدرى، وابن عمر: لا أدرى.

وقال مصعب: سئل مالك عن مسألة فقال: لا أدرى، فقال له السائل إنها مسألة خفيفة سهلة، وإنما أردت أن أعلم بها الأمير، وكان السائل ذا قدر، فغضب مالك وقال: مسألة خفيفة سهلة؟! ليس فى العلم شىء خفيف؛ أما سمعت قول الله تعالى: ﴿**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً**﴾ [المزمل: ٥]؟ فالعلم كله ثقيل، وبخاصة ما يسأل عنه يوم القيامة.

قال بعضهم: ما سمعت قط أكثر قولاً من مالك «لا حول ولا قوة إلا بالله»، ولو نشاء أن ننصرف بألواحنا مملوءة بقوله: لا أدرى، ﴿**إِن نَّظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ**﴾ [الجاثية: ٣٢] الآية لفعلنا.

وقال له ابن القاسم:

ليس بعد أهل المدينة أعلم بالبيوع من أهل مصر، فقال مالك: ومن أين علموها؟ قال: منك، قال مالك: ما أعلمها أنا، فكيف يعلمونها بى؟

قال مُفَضّل بن فضالة: ما يعد مالك إلا مثل نقاد بيت المال.

وقال ابن أبى حاتم:

قلت لابن معين: مالك قل حديثه، فقال، بكثرة تمييزه.

وسئل مالك عن الأحاديث يقدم فيها ويؤخر، والمعنى واحد، فقال: أَمَّا ما كان من لفظ النبى، ﷺ، فلا ينبغى للمرء أن يقوله إلا كما جاء، وأما لفظ غيره، فإذا كان المعنى واحداً فلا بأس به(١)، قيل له: فحديث النبى ﷺ تزداد فيه الواو والألف والمعنى واحد؟ قال: أرجو أن يكون خفيفاً. وروى عنه ابن عفير نحوه.

قال القطان: لما مات مالك رحمه الله تعالى، خرجت كتبه، فأصيب فيها قُنْداق عن ابن عمر، ليس فى «الموطأ» منه شىء إلا حديثين.

قال ابن وهب:

قال مالك: سمعت من ابن شهاب أحاديث كثيرة ما حدثت بها قط، ولا أحدث بها. قال الفروى: فقلت له: لِمَ؟ قال: ليس عليها العمل.

قال عتيق بن يعقوب:

---

(١) يراجع الانتقاء ٣٧، ترتيب المدارك ١/١٨٥.

قال لى مالك: أخذت من ابن شهاب عشرة قناديق، فى بطونها وظهورها، إن منها أشياء ما حدثت بها منذ أخذتها بالمدينة.

وقال رجل لمالك:

إن الثورى حدثنا عنك فى كذا، فقال: إنى لأحدث فى كذا وكذا حديثًا ما أظهرتها بالمدينة.

قال ابن مالك:

لما دفنا مالكًا دخلنا منزله، فأخرجنا كتبه، فإذا هى سبع قناديق من حديث ابن شهاب، ظهورها وبطونها ملأى، وعنده قناديق، أو صناديق، من حديث أهل المدينة، فجعل الناس يقرءون، ويدعون، ويقولون: رحمك الله يا أبا عبد الله! لقد جالسناك الدهر الطويل، فما رأيناك ذاكرت بشىء مما قرأناه.

وفى رواية عن ابنه ضد هذا؛ وإنا ما وجدنا له إلا كتابا واحداً فيه لابن شهاب أحاديث قد خط على بعضها.

وعن إسحاق بن بَابَين: وجدنا فى تركة مالك صندوقين مقفلين فيهما كتب، فجعل أبى يقرؤها ويبكى، ويقول: رحمك الله، إن كنت تريد بعلمك إلا وجه الله، لقد جالسته الدهر الطويل، فما سمعته يحدث بشىء مما قرأت.

وذكر عتيق بن يعقوب: أنه دخل منزل مالك بعد موته مع ابنه، ففتح صناديق مملوءة كتبًا، فقرأها، فذكر نحوه، ثم فتح صندوقًا آخر فأخرج منه اثني عشر ألف حديث للزهرى، وفتح آخر فأخرج منه سبع قنادق ظهورها وبطونها من حديث أهل المدينة، فما رأيت فيها شيئًا مما ذاكر به أصحابه فى حياته.

قال أحمد بن صالح:

نظرت فى أصول مالك، فوجدتها شبيهًا باثنى عشر ألف حديث قال بعضهم: وهو حديث أهل المدينة فى ذلك الوقت، فلم يحدث مالك إلا بثلثها أو ربعها. قال: وأخرج إلى ابن أبى أويس سماع مالك من الزهرى، فإذا نحو ثلاثمائة وخمسين حديثًا، وأخرج إلى كتب مالك فى قراطيس غير كتاب ابن شهاب، فقدرت ذلك بنحو من عشرة آلاف حديث.

قال الشافعى:

قيل لمالك: عند ابن عيينة أحاديث ليست عندك؟ فقال: إذا أحدث الناس بكل ما

سـمـعت إنى إذن أحـمق. وفى رواية: إنى أريد أن أضلهم إذن، ولقـد خـرجت منى أحاديث لوددت أنى ضربت بكل حديث منها سوطًا ولم أحدث بها، وإن كنت أفزع الناس من السياط، وفى رواية أخرى قال: وددت أنى ضربت بكل مسألة تكلمت فيها سوطًا.

وكان إذا قيل له:

ليس هذا الحديث عند غيرك تركه، وإن قيل له: هذا مما يحتج به أهل البدع تركه.

وقيل له: إن فلانًا يحدثنا بغرائب، فقال: من الغريب نفر.

قال أبو مصعب:

قيل لمالك: لم لا تحدث عن أهل العراق؟ قال: لأنى رأيتهم إذا جاءونا يأخذون الحديث عن غير ثقة، فقلت: إنهم كذلك فى بلادهم.

وقال: عندى أحاديث لو ضرب رأسى بالسوط ما أخرجتها أبدًا.

قال ابن عيينة:

كان مالك لا يبلغ من الحديث إلا صحيحًا، ولا يحدث إلا عن ثقة.

قال الشافعى:

كان مالك إذا شك فى الحديث طرحه كله.

قال معن:

سمعت مالكًا يقول: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا رأيى. فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه.

وقال فى سماع ابن القاسم وابن وهب وأشهب، والمعنى متقارب: ليس كل ما قال الرجل، وإن كان فاضلاً، يتبع ويجعل سنة، ويذهب به إلى الأمصار؛ قال الله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨] الآية.

وقال أشهب: سئل مالك عن مسألة فأجاب فيها، ثم قال مكانه: لا أدرى، إن نظن إلا ظنًا، إنما هو الرأى، وأنا أخطئ وأرجع، وكل ما أقول يكتب.

قال أشهب:

ورآنى أكتب جوابه فى مسألة فقال: لا تكتبها، فإنى لا أدرى أأثبت عليها أم لا؟

قال ابن وهب:

وسمعته يقول فيما يسأل عنه من أمر القضاء: هذا من متاع السلطان، وسمعته يعيب كثرة الجواب من العالم حتى يسأل، يعنى الرجل الذى يجلس لهذا، وإنما يصنعه معلم الكتاب، وكان الرجل يجلس، فإذا سئل العالم عن شىء سمعه.

وسمعته عندما يكثر عليه بالسؤال يكف ويقول: حسبكم! من أكثر أخطأ، وكان يعيب كثرة ذلك ويقول: يتكلم كأنه جمل مغتلم يقول: هو كذا، وهو كذا، يهدر فى كل شىء.

وسأله رجل عراقى عن رجل وطئ دجاجة ميتة فأخرجت منها بيضة، فأُفْقِست البيضة عنده عن فرخ، أيأكله؟ فقال مالك: سل عما يكون، ودع ما لا يكون.

وسأله آخر عن نحو هذا فلم يجبه، فقال له: لم لا تجيبنى يا أبا عبد الله؟ فقال له: لو سألت عما تنتفع به لأجبتك.

قال ابن المعذَّل:

قيل لمالك: إن قريشًا تقول إنك لا تذكر فى مجلسك آباءها وفضائلها. فقال مالك: إنما نتكلم فيما نرجو بركته.

قال ابن القاسم:

كان مالك لا يكاد يجيب، وكان أصحابه يحتالون أن يجئ رجل بالمسألة التى يحبون أن يعلموها كأنها مسألة بلوى، فيجيب فيها.

وقال مالك لابن وهب:

اتق هذا الإكثار، وهذا السماع الذى لا يستقيم أن يحدث به، فقال له: إنما أسمعه لأعرفه، لا لأحدث به، فقال له: ما سمع إنسان شيئًا إلا تحدث به، وعلى ذلك القدرسمعت من ابن شهاب أشياء ما تحدثت بها، وأرجو أن لا أفعل ما عشت.

وروى البياضى عنه أنه قال:

لقد ندمت أن لا أكون طرحت أكثر مما طرحت من الحديث.

وقال له القاسم بن مَبْرور(1): أرأيت يا أبا عبد الله أحاديث تُحُدِّثَ بها، عنك ليس عليها رأيك، لأى شىء أقررتها؟ فقال: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما فعلت، ولكنها انتشرت عند الناس، فإن سألنى عنها أحد ولم أحدثه بها، وهى عند غيره اتخذنى غرضًا.

قال بشر بن عمر: سألت مالكًا مرة عن رجل فقال: لو كان ثقة لرأيته فى كتبى(2).

(1) الفقيه توفى عام ١٥٥.

(2) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤.

وسأله رجل عن مسألة أعيا أهل المدينة الجواب فيها. فرده ثم عاد، فرده ثلاثًا، فكأنه تهاون بعلم مالك، فأتاه آت فى نومه يقول له: أنت المتهاون بعلم مالك؟ ائته فاسأله، فلو كانت مسألتك أدق من الشعر، وأصلب من الصخر، لوفق فيها باستعانته «بما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم».

قال أشهب:

رأيت فى النوم قائلاً يقول: لقد لزم مالك كلمة عند فتواه أو وردت عليه الجبال لقلعتها. وذلك قوله: ﴿ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ﴾ [الكهف: ٣٩].

قال القعنبى:

دخلت على مالك فوجدته باكيًا، فسألته عن ذلك فقال: ومن أحق بالبكاء منى، لا أتكلم بكلمة إلا كتبت بالأقلام، وحملت إلى الآفاق.

وقال: وما تكلمت برأيى إلا فى ثلاث مسائل.

جاءه رجل يستفتيه من بلاد بعيدة محملا منها بأسئلة لأهلها ففاجأه الإمام مالك بقوله لا أحسن، فما كان من الرجل إلا أن قال لمالك كالمستنكر: وأى شىء أقول لأهل بلادى إذا رجعت إليهم؟ فأجابه رضى الله عنه: تقول لهم قال مالك لا أحسن لا أحسن[١]. فما أحسنه من جواب رضى الله عنه.

خصائص مجلس مالك:

قال الفقيه القاضى أبو الفضل عياض: قال الواقدى وغيره:

كان مالك يجلس على ضجاع ونمارق مطروحة فى منزله يمنة ويسرة لمن يأتى من قريش والأنصار والناس، وكان مجلسه مجلس وقار وحلم، وكان رجلاً مهيبًا نبيلاً ليس فى مجلسه شىء من المراء واللغط، ولا رفع صوت، إذا سئل عن شىء فأجاب سائله، لم يقل له: من أين رأيت هذا؟

وكان الغرباء يسألونه عن الحديث والحديثين، فيجيبهم الفينة بعد الفينة، وربما أذن لبعضهم فقرأ عليه. وكان له كاتب قد نسخ له كتبه، يقال له حبيب، يقرأ للجماعة، فليس أحد ممن حضر يدنو منه، ولا ينظر فى كتابه، ولا يستفهمه، هيبة له وإجلالاً؟

وكان حبيب إذا أخطأ فتح عليه مالك، وكان ذلك قليلاً، ولم يكن يقرأ كتبه على أحد.

---

(٣) الجرح والتعديل ١/ ١٨.

وكان كالسلطان له حاجب يأذن عليه، فإذا اجتمع الناس ببابه، أمر آذنه فدعاهم، يخص أولاً: أصحابه، فإذا فرغ من يخص، أذن للعامة، وهذا هو المشهور من سماع أصحاب مالك أنهم كانوا يقرءون عليه، وسيأتى من أخباره ما يعضد هذا كثيراً، إلا أن يحيى بن بكير ذكر أنه سمع الموطأ من مالك أربع عشرة مرة، وزعم أن أكثرها بقراءة مالك، وبعضها بالقراءة عليه.

وعوتب مالك فى تقديمه الإذن لأصحابه، فقال: أصحابى وجيران رسول الله ﷺ.

قال إسماعيل بن حماد: أتيت مالكًا فرأيته جالسًا فى صدر بيته، وأصحابه بجنبتى البيت.

وقال أبو مصعب وابن الضحاك ومطرف والهديرى وعبد الملك وابن مسلمة وغير واحد من أصحابه: كان جلساء مالك كأن على رءوسهم الطير سمتًا وأدبًا.

وقال ابن حبيب: كان مالك إذا جلس جلسة لم يتحول عنها حتي يقوم.

قال مطرف: وكان مالك إذا أتاه الناس خرجت إليهم الجارية فتقول لهم: يقول لكم الشيخ: تريدون الحديث أو المسائل؟ فإن قالوا: المسائل، خرج إليهم فأفتاهم، وإن قالوا: الحديث: قال لهم: اجلسوا،ودخل مغتسله فاغتسل وتطيب، ولبس ثيابًا جدداً،ولبس ساجة(١)، وتعمم، ووضع على رأسه طويلة(٢)، وتلقى إليه المنصة، فيخرج إليهم وقد لبس وتطيب وعليه الخشوع، ويوضع عود، فلا يزال يبخر حتى يفرغ من حديث رسول الله ﷺ.

قال يحيى: كنا نجتمع على بابه فإذا توافينا صرخ الآذن: ليدخل أهل المدينة! ثم يؤذن لغيرهم، فيدخل عليه، فيسلم، ويسكت، ونسكت ساعة، فإذا رأى منا ازدحامًا قال: توقروا، فإنه عون لكم، وليعرف صغيركم حق كبيركم.

ومن رواية أخرى: كان إذنه لنا رفع ستر فى أسطوانه، فندخل عليه، وهو قاعد قد ميل رأسه، حتى إذا أخذ الناس مجالسهم رفع رأسه فقال: السلام عليكم. فحسب أنما كان يفعل ذلك، لئلا يقرب بعض الناس على بعض من العلوية أو العثمانية أو غيرهم، فيعتقد عليه ذلك، كان يدعهم حتى يأخذوا مجالسهم، وكان بعضهم يعرف حق بعض، فإذا قدم الحاج جعل بوابا على بابه، فيأذن أولاً لأهل المدينة، فإذا دخلوا قال للبواب: تنح.

قال ابن قعنب: ما رأيت قط أشد وقاراً من مجلس مالك، لكأن الطير على رءوسهم.

(١) الساجة ضرب من الملاحف، وتعنى الطيلسان الواسع.

(٢) لباس للرأس هى العمامة.

قال ابن المنذر: كان مالك لا يوسع لأحد فى حلقته، ولا يرفعه، يدع أحدهم يجلس حيث انتهى به المجلس.

قال مطرف وإسماعيل: قال ابن أبى أويس: كان مالك إذا جلس للحديث قال:

«ليلنى منكم أولو الأحلام والنهى»(١).

قال إسماعيل: فربما قعد القعنبى عن يمينه.

قال: ولم يكن يجلس مالك على المنصة إلا إذا حدث عن رسول الله - ﷺ.

قال أبو مصعب: كان مالك لا يحدث إلا على وضوء إجلالا منه لحديث رسول الله ﷺ.

قال مصعب بن عبدالله: كان مالك إذا سئل عن الحديث تهيأ وتوضأ، ولبس ثيابه، فقيل له فى ذلك، فقال: إنه حديث رسول الله - ﷺ.

قال عبدالله بن المبارك: كنت عند مالك وهو يحدثنا، فلدغته عقرب ست عشرة مرة، ومالك يتغير لونه، ويصبر، ولا يقطع حديث رسول الله - ﷺ.

فلما فرغ من المجلس، وتفرق الناس، قلت يا أبا عبد الله! لقد رأيت منك اليوم عجبا. قال: إنما صبرت إجلالا لحديث رسول الله - ﷺ.

وقال يحيى بن يحيى الأندلسى: كنت جالسا عند مالك، فوقعت على رأسه وزغتان فمرتا على قلنسوته، ثم دنتا الى عنقه حتى دخلتا من تحت طوقه، حتى خرجتا من تحت ثيابه، وما نفضهما، ولا حل حبوته(٢).

---

(١) تأسىٍّ منه واستئناس بحديث رسول الله ﷺ، فقد أخرج هذا اللفظ مسلم فى صحيحه فى كتاب الصلاة باب تسوية الصفوف وإقامتها عن عبدالله ابن مسعود، وكذا أخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة والترمذى فى المواقيت والنسائى فى الإمامة وابن ماجة فى المقدمة والدارمى فى الصلاة وأحمد فى المسند ١/٤٥٧، ٤/١٢٣ ولفظ مسلم «ليلنى منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم «ثلاثا» وإياكم وهيشات الأسواق» ١/٣٢٣.

(٢) الوزغة دويبة سامة، ومعنى الخبر أنه رضى الله عنه كان إذا دخل فى الحديث غفل عن كل شىء إجلالاً له. ويحيى بن يحيى الأندلسى هو الليثى من مصمودة طنجة، وقد دخل فى جيش طارق وأسلم وطلب العلم. وكان سبب طلبه العلم كما ذكر الرازى أنه كان يمر بزياد وهو يقول على أصحابه فيميل إليه ويقعد عنده، فاعجب ذلك زياداً وأدناه يوما وقال له: يا بنى إن كنت عازما على التعلم فخذ من شعرك، وأصلح زيك- وكان بزى الخدمة - ففعل يحيى ذلك، فسرَّ به زياد، واجتهد فى تعليمه حتى برع تلاميذه، ثم قال له زياد بعد مدة إن الرجال الذين حملنا العلم عنهم باقون وعجزٌ بك أن تروى عمن =

قال مصعب الزبيرى: كان حبيب يقرأ على مالك، وأنا على يمينه وأخى عن شماله، وهو أقرب إلى مالك، وكان أسن منى.

وكان حبيب يقرأ لنا فى كل عشية من ورقتين، إلى ورقتين ونصف لا يبلغ ثلاثا، والناس ناحية، لا يدنون ولاينظرون، فإذا خرجنا جاءنا الناس، فعارضوا كتبهم بكتبنا. وكان يأخذ فى كل عرضة دينارين من كل إنسان، قال مصعب: فزدناه نحن قال: وجئنا يوما الى أبينا بالعرصة لنقيم عنده ونصير بالعشى إلى مالك، فأصابنا سماء(١) يوما، فلم نأته تلك العشية، فلم ينتظرنا، وعرض عليه الناس، فأتيناه من الغد، فقلنا يا أبا عبدالله! أصابتنا أمس سماء شغلتنا عن حضور العرض، فاردده علينا قال:

– لا: من طلب هذا الأمر صبر عليه.

قال جعفر بن إبراهيم(٢): كلم صديق لأبى مالكا أن أسمع منه، فأذن، فكنت أختلف إليه وأنا مدل بنسبى من الرسول عليه الصلاة والسلام وموضعى، فأتخطى الناس إلى وساد مالك، فلا يتزحزح عنها، ويرينى أنه لم يرنى احتقارا لى، فشكوت ذلك إلى أبى وغيره، فبعثوا إليه ليسألوه إكرامى وأثرتى، فقال للرسول:

= دونهم فخرج يحيى بعد أن استسلف زياد له مالا – إذ رغب عن مال أبيه فحج وسمع مالكا والليث، وكان لقاؤه لمالك سنة تسع وسبعين– أى ومائة السنة التى مات فيها مالك، وانصرف إلى الأندلس، فلم يلبث إلايسيرا حتى هلك أبوه بعمله بالجزيرة أخذ ماطاب من مال أبيه ثم عاد فحج ولقى جلة أصحاب مالك.

قال ابن عبدالبر وبه وبعيسى بن دينار انتشر مذهب مالك، وانتهى الناس إلى سماع الموطأ من يحيى، وأعجبوا بتقييده فقلدوه. ترتيب المدارك ٣/٣٧٩.

(١) أى مطرا.

وحبيب هذا هو ابن أبى حبيب، كان كاتب مالك وقارئه، وبقراءته سمع الناس الموطأ، قال عياض، مدنى انتقل إلى مصر، وعده بعضهم فى المصريين لأنه توفى بها. روى عن مالك غير شيء، الموطأ، والفقه، وكثيرا من الحديث وغيره. قال حبيب جعل لى الدراوردى وابن كنانة وابن أبى حازم ديناراً على أن أسأل مالكاً عن ثلاثة سمعوا منهم عن مالك، ولم يحدث عنهم مالك، وتهيبوا الحديث عنهم لذلك، فدخلت عليه بعد الظهروليس عنده هؤلاء الثلاثة، فقال لى: ليس هذا وقتك، قلت أجل: ليس فى البيت دقيق ولاسويق، وقد جعل لى قوم ديناراً لأسالك لِمَ لَمْ ترو عن فلان وفلان، فأطرق ثم قال لى: ما أحَبَّ منفعتك إلىّ، ولكن لم أحمل العلم إلا عن أهله، فأومأ إلىَّ القوم أن اكتفى بمسألتى. وقال يحيى ابن يحيى: رشوت حبيباً بألف درهم حتى مكننى من مالك فسمعت عليه ألف حديث. وكان مالك يقول لتلاميذه صلوا حبيباً وكان نزل على مالك توفى بمصر سنة ثمان عشرة ومائتين.

ترتيب المدارك ٣/١٦٧.

(٢) ترتيب المدارك ٢/١٧. وجعفر هذا هو ابن إبراهيم بن محمد بن على بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب.

- ما هو عندنا وغيره إلاسواء، إنما هى - عافاك الله - مجالس العلم، السابق إليها أحق بها، فكنت آتى وقد أحدق المجلس، فما يوسع لى، فأستدنى حيث وجدت.

قال ابن وهب: كنا إذا جلسنا إلى مالك، فإنما يتساءل الناس بينهم، فإذا اختلفوا وأرادوا أن يرفعوه إلى مالك، فإنما يضم إليه رجل واحد بخفض الصوت مع الإجلال والهيبة، فيقول:

- ما تقول أصلحك الله فى كذا وكذا؟

فإن كان الرافع المصيب، قال له: وفقك الله. وإن كان الآخر، قالها له، فأيهم ناداه بالتوفيق علم أنه المصيب.

قال عبدالرزاق: بينا نحن فى المسجد الحرام، فقيل لنا: هذا مالك، فلقيناه داخلا من باب بنى هاشم، وعليه رداء وقميص صنعانى، فطاف بالبيت وخرج ناحية الصفا، فصلى ركعتين ثم احتبى، فلما فرغ احتوشناه، كما يصنع أصحاب الحديث. فلما جلسنا قام من بيننا كالمغضب، فجئنا مشايخنا، فقالوا: أى شيء كتبتم عن مالك؟ فأخبرناهم بالذى فعل، فقالوا: الذى فعلتم لا يحتمله مالك، فلما كان من الغد، جئنا واحدا واحدا، وعلينا السكينة، فحدثنا، وقال: الذى فعلتم أمس فعل السفهاء(١).

---

(١) ترتيب المدارك ٢/١٨. وعبدالرزاق هو ابن همام بن نافع الحافظ الكبير، عالم اليمن. حدث عن عبيدالله ابن عمر، وابن جريج، ومعمر فاكثر عنه، والأوزاعى وسفيان الثورى ومالك بن أنس، ووالده همام وخلق سواهم.

حدث عنه شيخه سفيان بن عيينة، ومعتمر بن سُليمان، وأحمد بن حنبل، وابن راهويه، ويحيى ابن معين، وعلى بن المدينى، وعبد بن حميد وأحمد بن صالح المصرى.

قال أبو رزعة الدمشقى أخبرنا أحمد قال: أتينا عبدالرزاق قبل المئتين وهو صحيح البصر، ومن سمع منه بعدما ذهب بصره فهو ضعيف السماع.

وقال فى المسند: ما كان فى قرية عبدالرزاق بئر، فكنا نذهب نبكر على ميلين نتوضأ ونحمل معنا الماء.

توفى رحمة الله سنة إحدى عشرةومئتين.

كانت به دعابة عرف بها فقد أخرج الذهبى عن الحسن بن سفيان سمعت فياض بن زهير النسائى يقول: تشفعنا بامرأة عبدالرزاق عليه، فدخلنا فقال: هاتوا، تشفعتم إلىَّ بمن ينقلبُ معى على فراش؟ ثم قال:

ليس الشفيع الذى يأتيك مُتزراً ... مثلَ الشفيع الذى يأتيك عُريانا.

سير ٩/٥٦٣.

كان رضى الله عنه قويا فى نفسه وكان كذلك قويًّا فى لفظه قويا فى اتباعه السنن.

قال خالد بن نزار: سألت مالكا عن شيء - وكان متكئا - فقال:

«حدثنى يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب».

ثم استوى جالسا وتحلل بكساء وقال: أستغفر الله! فقلت له فى ذلك، فقال:

إن العلم أجل من ذلك، ما حدثت عن رسول الله ﷺ وأنا متكئ.

قال ابن بكير: قام رجل إلى مالك فقال له: أعرض؟ قال: نعم، فقال: أحدثكم ابن شهاب عن سالم؟ فقال له مالك: أنت ثقيل، يقوم غير هذا، فقام آخر فقال: حدثكم ابن شهاب، بلا استفهام، فقال مالك: أحسنت، مثل هذا فليعرض(١).

قال هاشم بن عيسى: لما قدم هارون المدينة دعا مالكا، فقال له مالك: منكم خرج هذا العلم، وأنتم أولى الناس بإعظامه، ومن إعظامكم له ألا تدعوا حملته إلى أبوابكم. قال قد فعلت يا أبا عبدالله.

عرف للعلم حرمته فعرفت الدنيا كلها قدره ووفاه الجميع حقه.

قال ابن أبى أويس: كان مالك إذا جلس للحديث توضأ، وجلس على صدر فراشه، وسرح لحيته، وتمكن فى جلوسه بوقار وهيبة، ثم حدث فقيل له فى ذلك. فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ، ولا أحدث به إلا على طهارة، متمكناً.

وكان يكره أن يحدث فى طريق قائما أو مستعجلا، وقال: أحب أن أفهم حديث رسول الله ﷺ(٢).

قال بعضهم: حج المهدى فدخل المدينة، فسار إليه مالك، فأظهر من بره وإعظامه، وأمر ابنيه موسى وهارون أن يسمعا منه كتبه، فبعثوا إليه فلم يصل إليهم، فأعلموا المهدى فبعث إليه:

- لِمَ لَمْ تأتهم؟

فقال: يا أمير المؤمنين! العلم أهل أن يوقر ويؤتى.

قال: صدق، سيروا إليه.

(١، ٢) ترتيب المدارك ٢/ ١٥، ١٩.

فلما حضروه قالوا: اقرأ علينا.

قال: إن هذا البلد إنما يقرأ فيه على العالم كما يقرأ الغلام على المعلم، فاذا أخطأ أفتاه.

فانصرفوا عنه وأعلموا المهدى، فبعث إليه فقال:

- امتنعت أن تسير إليهم فساروا إليك، فامتنعت أن تقرأ عليهم.

قال: يا أمير المؤمنين! سمعت ابن شهاب يقول: جمعنا هذا العلم من رجال فى الروضة، وهم سعيد بن المسيب، وأبو سلمة، وعروة، والقاسم، وسالم، وخارجة، وسُليمان، ونافع، ثم نقل عنهم ابن هرمز، وأبو الزناد، وربيعة، والأنصارى، وبحر العلم ابن شهاب، وكان هؤلاء يقرأ عليهم ولا يقرءون.

قال المهدى: اذهبوا فاقرأوا، ففى هؤلاء قدوة.

فكان مؤدبهم يقرأ لهم.

وفى رواية ابن نافع فى هذا الحديث: لما دخل مالك على هارون رفع مجلسه، وقال لابنيه: قوما فاجلسا بين يدى عمكما.

فقاما فجلسا بين يدى مالك، فقال: حدثهما.

فتغير وجه مالك، ثم التفت إلى هارون فقال:

- إن الله رفعك وجعلك فى موضعك الذى أنت فيه للعلم، فلا تكن أول من يضع عز العلم فيضع الله عزك.

والتفت هارون إلى ابنيه وقال لهما: قوما، فإذا مضى عمكما فأتيا منزله فاسمعا منه.

فلما انصرف مالك ركبا إليه، ونزلا، ودقا الباب، فلم يفتح لهما، فجلسا على الباب والريح تضرب وجوههما بتراب العقيق، فلما أيسا انصرفا.

وقال مطرف وابن نافع وغيرهما وبعضهم يزيد على بعض: لما قدم هارون المدينة وجه إلىّ مالك البرمكى وقال له: قل له أحمل لى الكتاب الذى صنفته حتى أسمعه منك، فوجد من ذلك مالك واغتم وقال للبرمكى.

- أقرئه السلام، وقل له: العلم يزار ولا يزور، إن العلم يؤتى ولا يأتى.

فرجع البرمكى إلى هارون فأخبره بذلك فغضب، وأشار عامة أصحاب مالك عليه أن يأتى هارون.

وقال البرمكى للرشيد: يبلغ أهل العراق أنك وجهت إلى مالك فخالفك! اعزم عليه حتى يأتيك.

فإذا بمالك قد دخل عليه، فسلم، وليس معه كتاب، فقال له هارون فى ذلك، فقال مالك:

يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى بعث إلينا محمدا ﷺ، وأمر بطاعته واتباع سنته، وأن نرعاه حيا وميتا، وقد جعلك فى هذا الموضع لعلمك، فلا تكن أنت من وضع العلم فيضعك الله، الله ، الله! لقد رأيت من ليس هو فى حسبك ولا نسبك من الموالى وغيرهم يعز هذا العلم ويجله ويوقر حملته، فأنت أحرى أن تجل علم ابن عمك.

ولم يزل يعدد عليه حتى بكى، ثم قال له:

حدثنى الزهرى، وذكر حديث زيد بن ثابت: «كنت أكتب بين يدى رسول الله ﷺ **«لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله»** وابن أم مكتوم عند النبى ﷺ فقال: يا رسول الله! قد أنزل الله تعالى فى فضل الجهاد ما أنزل، وأنا رجل ضرير، فهل لى من رخصة؟ فقال رسول الله ﷺ: ما أدرى . قال زيد: وقلمى رطب لم يجف حتى غشى النبى ﷺ الوحى، ووقع فخذه على فخذى فكادت تندق من ثقل الوحى، ثم خلى عنه فقال: اكتب يا زيد «غير أولى الضرر»(١).

فيا أمير المؤمنين! هذا حرف واحد بعث به جبريل والملائكة من مسيرة خمسين ألف عام حتى أنزل على نبيه، أفلا ينبغى لى أن أجله وأعزه؟

قال: فقال هارون: قم بنا إلى منزلك.

فأتى هارون منزل مالك، فدخل مالك واغتسل ولبس ثيابا جددا وتطيب ووضع مجامير فيها عود وجلس، فقال: هات.

فقال هارون: تقرأ على.

---

(١) ترتيب المدارك ٢ / ٢٥ . والآية ٩٥ من سورة النساء والحديث صحيح أخرجه البخارى من طريق صالح ابن كيسان عن ابن شهاب وقد انفرد به دون مسلم، ومن طريق زيد بن ثابت أخرجه أحمد فى المسند ٥ / ١٩١، كما أخرجه أبو داود عن سعيد بن منصور فى كتاب الجهاد ٣ / ١١ .

فقال: ما قرأت على أحد منذ زمان.

قال: فأخرج عنى الناس حتى أقرأه عليك.

فقال مالك: إن العلم إذا منع من العامة لأجل الخاصة لم تنتفع به الخاصة.

قال: فامر بعض أصحابك يقرأه، فأمر المغيرة فقرأه له على مالك.

وفى رواية أن الذى قرأه له: معن.

قال: فكان هارون قد استند إلى جنب مالك، فلما بدأ يقرأ قال:

– يا أمير المؤمنين، من تواضع لله رفعه الله.

وفى رواية أبى مصعب: من إجلال الله إجلال ذى الشيبة المسلم، فقام فقعد بين يديه، فلما فرغ عاد إلى مكانه.

قال مالك: لما كان بعد مدة قال لي الرشيد: تواضعنا لعلمك فانتفعنا به، وتواضع لنا علم سفيان بن عيينة فلم ننتفع به، وكان يأتيهم فيحدثهم(١).

قال القروى: لما كثر الناس علي مالك قيل له:

لو جعلت مستمليا يسمع الناس؟

قال: قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى﴾، وحرمته حيا وميتا سواء(٢).

قال عبدالله بن مطيع:

وسأل رجل مالكا عن مسألة فلم يجبه، فقال له: لِمَ لَمْ تجبنى فقال: لو سألت عما تنتفع به أجبتك(٣).

وإلى هذه القوة يرجع اختياره رضى الله عنه للتحمل عنه أن يكون ذلك بقراءة الطالب عليه لا بقراءته هو:

وكان أكثر أمره أن يُقرأ عليه ولا يقَرأ.

قال مطرف: صحبت مالكا تسع عشرة سنة، فما رأيته قرأ على أحد كتاب الموطأ، وسمعته يأبى أشد الإباء على من يقول: لا يجزئ العرض.

(١، ٢، ٣) ترتيب المدارك ٢/٢٣، ٢٦، ٣٠.

وزعم ابن بكير أنه سمع الموطأ من مالك بقراءة نفسه غير مرة.

وقال لمالك غير واحد: أرأيت ما قرأته عليك، أنقول فيه: حدثنا وأخبرنا؟

قال: نعم، ألست فرغت لكم نفسى وأقمت سقطه وزلله؟

قيل له: فيجوز لمن حضر أن يقول ذلك؟

قال: نعم؟

وفى سماع ابن وهب: سأل رجل مالكا عن الكتاب يعرض عليك، ثم ينقلب به صاحبه فيبيت عنده، أيجوز أن أحدثه؟

قال: نعم.

وقال مالك، فى سماع ابن القاسم وابن وهب وغيرهما: العرض أعجب إلى من السماع وأثبت، إذا كان الذى يقرأ يتثبت.

قال القطان: قراءة ابن مهدى على مالك كالحديث، لأنه كان يقول: سمعت فلانا يقول: سمعت فلانا يقول:

قال ابن المدنى: قلت ليحيى: كان مالك يملى عليك؟

قال: كنت أكتب بين يديه.

قال مصعب: كان مالك يرى الرجل يكتب عنده فلا ينهاه، ولكن لا يرد عليه ولا يراجعه.

قال الشافعى: قرأت الموطأ على مالك، ولم يكن يقرأ عليه إلا من فهم العلم، وجالس أهله، وكنت قد سمعت من ابن عيينة والزنجى وغيرهم من المكيين، ولم يبلغ أحد فى العلم مبلغ مالك، لحفظه وإتقانه وصيانته.

أما عن اتباعه السنن رضى الله عنه فالأخبار فى ذلك وفيره. فقد نقل القاضى عنه منها الكثير، منها قول سفيان بن عيينة.

سألت مالكا عمن أحرم من المدينة وراء الميقات؟

فقال: هذا مخالف لله ولرسوله، أخشى عليه الفتنة فى الدنيا والعذاب الأليم فى الآخرة، أما سمعت قوله تعالى: «**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**» وقد أمر النبى ﷺ أن يهل من المواقيت.

قال ابن وهب: سمعت مالكا يقول إذا جاءه بعض أهل الأهواء:

أما أنا فعلى بينة من ربى، وأما أنت فشاك، فاذهب إلى شاك مثلك فخاصمه.

ثم قرأ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨]

قال مطرف: سمعت مالكا إذا ذكر عنده فلان من أهل الزيغ والأهواء يقول:

قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى: سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننا، الأخذ بها اتباع لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد بعد هؤلاء تبديلها ولا النظر فى شيء يخالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرا.

وكان مالك إذا حدث بهذا ارتج سرورا.

وسأل رجل مالكا فقال: من أهل السنة يا أبا عبدالله؟

قال: الذين ليس لهم لقب يعرفون به، لا جهمى ولا رافضى ولا قدرى(١).

وقال مالك: ليس الجدال فى الدين بشيء.

وقال مالك: المراء والجدال فى العلم يذهب بنور العلم من قلب العبد.

وقال: إنه يقسى القلب ويورث الضغن.

قال الزهرى: رأيت مالكا، وقوم يتجادلون عنده، فقام ونفض رداءه وقال: إنما أنتم حرب.

قال الهيثم بن جميل: قيل لمالك: الرجل له علم بالسنة يجادل عنها؟

قال: لا، ولكن ليخبر بالسنة فإن قبل منه وإلا سكت.

قال أبو طالب المكى: كان مالك أبعد الناس من مذاهب المتكلمين(٢).

ومع هذا فإن كان قوى الحجة إذا قيل الجدال شديد النزع للدليل إذا احتيج إلى بيان.

قال ابن نافع وأشهب - وأحدهما يزيد على الآخر - قلت: يا أبا عبدالله! ﴿وجوه

---

(١) ترتيب المدارك ٢ / ٤١.

(٢) ترتيب ٢ / ٤٢.

يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ ينظرون إلى الله؟

قال : نعم، بأعينهم هاتين.

فقلت له: فان قوما يقولون: لا ينظر إلى الله، إن «ناظرة» بمعنى منتظرة إلى الثواب.

قال: كذبوا، بل ينظر إلى الله، أما سمعت قول موسى عليه السلام: ﴿**رب أرنى أنظر إليك**﴾؟ أفترى موسى سأل ربه محالا؟

فقال الله : ﴿**لن ترانى**﴾ فى الدنيا، لأنها دار فناء، ولا ينظر ما يبقى بما يفنى، فإذا صاروا إلى دار البقاء نظروا بما يبقى إلى ما يبقى. وقال الله: ﴿**كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجبون**﴾(١).

وقد أخرج ابن أبى حاتم عن أبيه قال:

حدثنا عبدالرحمن حدثنا أبى - رحمه الله - حدثنا هارون بن سعيد الأيلى بمصر قال أخبرنى خالد بن نزار الأيلى قال: ما رأيت أحدا أنزع بكتاب الله عز وجل من مالك ابن أنس. قال أبو محمد وقد رأى خالد سفيان الثورى وسفيان بن عيينة والليث ابن سعد وغيرهم(٢).

قال مصعب الزبيرى وابن نافع: دخل هارون المسجد فركع، ثم أتى قبر النبى ﷺ، فسلم عليه، ثم أتى مجلس مالك فقال:

- السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال له مالك: وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

ثم قال لمالك : هل لمن سب أصحاب رسول الله ﷺ فى الفىء حق؟

قال: لا، ولاكرامة ولا مسرة.

قال: من أين قلت ذلك؟

قال: قال الله : ﴿**لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ**﴾ فمن عابهم فهو كافر، ولا حق لكافر فى الفىء(٣).

---

(١) والآيات من سورة القيامة والأعراف والمطففين.

(٢) الجرح والتعديل ١/١٨.

(٣) ترتيب ٢/٢٦ والآية ٢٩ من سورة الفتح.

عبادته رضى الله عنه وورعه

إن أهل الحديث الصادقين هم أوفى الناس حظا من ميراث النبوة فى الخلال الحميد والسجايا الكريمة، ومالك رضى الله عنه كان إماما فى ذلك كما هو إمام فى غيرها من أبواب العلم والسلوك الحميد.

قال القاضى رضى الله عنه:

قال الزبير بن حبيب : كنت أرى مالكا إذا دخل الشهر أحيا أول ليلة منه، وكنت أظنه إنما يفعل ذلك ليفتتح به الشهر.

وقالت فاطمة بنت مالك: كان مالك يصلى كل ليلة حزبه، فإذا كانت ليلة الجمعة أحياها كلها.

قال المغيرة: خرجت ليلة بعد أن هجع الناس هجعة، فمررت بمالك بن أنس، فإذا أنا به قائم يصلى، فلما فرغ من «الحمد لله» ابتدأ بـ﴿**ألهاكم التكاثر**﴾ حتى بلغ ﴿**ثم لتسألن يومئذ عن النعيم**﴾ فبكى بكاء طويلا، وجعل يرددها ويبكى، وشغلنى ما سمعت منه ورأيت منه عن حاجتى التى خرجت إليها، فلم أزل قائما وهو يرددها ويبكى حتى طلع الفجر، فلما تبين له ركع. فصرت إلى منزلى، فتوضأت ثم أتيت المسجد، فإذا به فى مجلسه والناس حوله، فلما أصبح نظرت فإذا أنا بوجهه قدعلاه نور حسن.

قال محمد بن خالد ابن عُثْمة(١): كنت إذا رأيت وجه مالك، رأيت أعلام الآخرة فى وجهه، فإذا علمت أن الحق يخرج من فيه(٢).

وقد أخرج ابن أبى حاتم قال:

حدثنا عبدالرحمن حدثنا سُليمان بن داود القزاز حدثنا أبو داود - يعنى الطيالسى - قال حدثنا الماجشون أنه ذكر مالكا فقال: والله ماعلمناه إلا بصلاح وعفاف(٣).

وقال: حدثنا عبدالرحمن حدثنى أبى حدثنا هارون بن سعيد الأيلى قال سمعت ابن وهب قال قيل لأخت مالك بن أنس ما كان شغل مالك بن أنس فى بيته؟ قالت: المصحف والتلاوة(٤).

---

(١) بضم العين وسكون الثاء أحد تلاميذ مالك ، روى عن مالك وغيره.

(٢) ترتيب المدارك ٢ / ٥٠.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥.

(٤) السابق ١ /١٨.

قال أبو مصعب: كان مالك يطيل الركوع والسجود فى ورده، وإذا وقف فى الصلاة كأنه خشبة يابسة لا يتحرك منه شىء، فلما ضرب قيل له:

لو خففت من هذا قليلا؟

فقال: ما ينبغى لأحد يعمل لله عملا إلا حسنه، والله تعالى يقول: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [الملك: ٢].

قال ابن وهب: ما رأت عينى قط أورع من مالك بن أنس.

وذكر ابن القاسم، أن خادم مالك قال له: إن لمالك اليوم بضعا وأربعين سنة قلما يصلى الصبح إلا بوضوء العتمة.

قال ابن المبارك: رأيت مالكا فرأيته من الخاشعين لله، وأنما رفعه الله بسريرة بينه وبينه، وذلك أنى كثيرا ما كنت أسمعه يقول:

من أحب أن تفتح له فرجة فى قلبه، وينجو من غمرات الموت وأهوال يوم القيامة، فليكن عمله فى السر أكثر منه فى العلانية.

وروى نحوه عن مطرف.

قال ابن مهدى: ما رأيت أحدا الله فى قلبه أهيب منه فى قلب مالك بن أنس.

وقد اكتسب رضى الله عنه ذلك الخلق من شيوخه الذين عملوا فيه بأخلاقهم قبل أن يعملوا بعلمهم.

قال مصعب بن عبدالله: كان مالك إذا ذكر النبى ﷺ عنده تغير لونه وانحنى، حتى يصعب ذلك على جلسائه، فقيل له يوما فى ذلك، فقال:

– لو رأيتم، لما أنكرتم على ما ترون، كنت آتى محمد بن المنكدر[١] وكان سيد القراء، لا نكاد نسأله عن حديث إلا بكى حتى نرحمه، ولقد كنت آتى جعفر ابن محمد[٢] وكان كثير المزاح والتبسم، فإذا ذكر عنده النبى ﷺ اخضر واصفر.

---

(١) محمد بن المنكدر وهو أحد شيوخ مالك توفى سنة ١٣٠ هـ. تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٧.

(٢) هو جعفر الصادق بن محمد بن على بن الحسين، وهو أحد شيوخ مالك، كذلك، توفى عام ١٤٨. وفيات الأعيان ١/ ٢٩١.

قال مالك: ولقد اختلفت إليه زمانا فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال، إما مصليا، وإما صائما، وإما يقرأ القرآن، وما رأيته قط يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على الطهارة، ولا يتكلم فيما لا يعنيه، وكان من العلماء العباد الزهاد الذين يخشون الله، وما أتيته قط إلا ويخرج الوسادة من تحته ويجعلها تحتى، وأخذ يعدد فضائله وما رآه من فضائل غيره من أشياخه فى باب طويل.

قال بعضهم: رأيت مالكا صامتا لا يتكلم ولا يلتفت يمينا ولا شمالا إلا أن يكلمه إنسان فيسمع منه ثم يجيبه بشىء يسير، فقيل له فى ذلك، فقال:

وهل يكب الناس فى نار جهنم إلا هذا - وأشار إلى لسانه - ولقد بلغنى أن رجلا دخل على أبى بكر الصديق وهويجبذ لسانه ويقول: هذا الذى أوردنى الموارد، فإذا قالها هو فكيف بنا إلا أن يتغمدنا الله برحمته.

وقال مالك : كنت كلما أجد فى قلبى قسوة آتى محمد بن المنكدر، فأنظر إليه نظرة فأتعظ بنفسى أياما.

قال بشر بن عمر: كان مالك لا يضحك، فقيل له فى ذلك فقال:

الضحك يدعو إلى السفه، وقد بلغنى أن ضحك النبى ﷺ كان تبسما.

ولقد كان رضى الله عنه كثير العبادة وكان كما قال ابن وهب أكثر ما يكون فى السر بالليل والنهار حيث لا يراه أحد(١).

وقال ابن وهب: كان مالك لا يفتى ولايتكلم حتى تطلع الشمس.

زاد مروان بن محمد وسعيد بن الجهم: وكان يسبح ويذكر الله، فإذا طلعت الشمس، قال مروان: قام إلى حلقته وذاكر أصحابه، وقال الآخر: انفتل إلى حلقته وقال: السلام عليكم(٢).

---

(١) ترتيب المدارك ٢/٥٣.

(٢) السابق ٢/٥٦.

من حكمه وآدابه رضى الله عنه

إن من كان هذا شأنه فإن الله جل جلاله يجعل من فعاله وأقواله أدلة هادئة وحججاً ناطقة وأمثلة سائرة، وقد خلف مالك رضى الله عنه من هذا الكثير. فمن ذلك: قوله:

إنما التواضع فى التقى والدين، لا فى اللباس.

وقوله: التواضع ترك الرياء والسمعة.

وقوله: شر العلم الغريب، وخير العلم الظاهر الذى قد رواه الناس .

وقال زيد بن الحسن: سمعته يقول: الزهد فى الدنيا طيب المكسب وقصر الأمل.

وقوله: الدنيا صحة البدن وطيب النفس من النعيم.

وقوله: التواضع فى التقى والدين وليس فى اللباس.

وروى ابن المبارك عنه أنه قال: من أحب أن تفتح له فرجة فى قلبه، فليكن عمله فى السر أفضل منه فى العلانية.

وقوله: ليس العلم بكثرة الرواية، وإنما العلم نور يضعه الله فى القلوب.

وقد روى هذا الكلام عن ابن مسعود.

وقال ابن وهب عنه: طلب العلم حسن لمن رزق خيره، وهو قسم من الله، ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح إلى حين تمسى فالزمة.

وقال: العلم نفور لا يأنس إلا بقلب تقى خاشع.

وروى ابن عبدالحكم: سئل مالك عن طلب العلم، أفريضة هو؟ قال: لا، ولا يطلب ما لا ينتفع به، ولا يطلب الأغاليط والألغاز والإكثار.

وفى رواية أشهب: سئل مالك عن طلب العلم، أفريضة هو؟ قال: والله ماكل الناس عالم، وإن منهم من لا آمره بطلبه، ثم قال: أما على كل الناس، فلا.

قال ابن وهب: قال مالك: خير الأمور ما كان منها واضحا بينا أمره، وإن كنت فى أمرين أنت منهما فى شك، فخذ بالذى هو أوثق.

وقال لابن وهب: أد ما سمعت وحسبك، ولا تحمل لأحد على ظهرك، فإنه كان يقال: أخسر الناس من باع آخرته بدنياه، وأخسر منه من باع آخرته بدنيا غيره.

وقال: ينبغى للرجل إذا خول علما وصار رأسا يشار إليه بالأصابع، أن يضع التراب على رأسه، ويمقت نفسه إذا خلا بها، ولا يفرح بالرياسة فإنه إذا اضطجع فى قبره وتوسد التراب ساءه ذلك كله.

وقال لأبى مسهر: لا تسأل عما لاتريد، فتنسى ما تريد، فإنه من اشترى ما لا يحتاج إليه، باع ما يحتاج إليه.

وقال : من ادالة العلم أن تجيب كل من سألك، ولا يكون إماما من حدث بكل ما سمع، ومن ادالة العلم أن ينطق به قبل أن يسأل عنه.

وقال: إن المسألة إذا سئل فيها الرجل فلم يجب واندفعت عنه، فإنما هى بلية صرفها الله عنه.

وقال: لا يصلح طلب العلم لمفلس ولا لغنى متكبر.

وقيل له: ما أفضل ما يصنع العبد؟ قال: طلب العلم.

وقال: لولا النسيان كان أكثر الناس علماء.

وقال: إنما أهلك الناس تأويل ما لا يعلمون.

وقيل له: العالم يخطئ؟ قال: الذى دل عليه من الخير أكثر، ومن ذا الذى ليس فيه شىء؟ ولو لم يأمر بالمعروف إلا من ليس فيه شىء، ما أمر أحد بمعروف.

وقال: من شأن ابن آدم أن لا يعلم، ثم يعلم، أما سمعتِ قول الله تعالى: ﴿ **إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا** ﴾ [الأنفال: ٢٩].

وقال: إنما الحكمة مسحة ملك على قلب العبد.

وقال أيضاً : إنما الحكمة نور يقذفه الله فى قلب العبد.

وقال أيضا: يقع لقلبى أن الحكمة الفقه فى دين الله، وأمر يدخله الله القلوب من رحمته وفضله.

وقال أيضا: الحكمة التفكر فى أمر الله والاتباع له.

وقال فى سماع ابن وهب وابن القاسم: الحكمة طاعة الله، والاتباع لها، والفقه فى الدين، والعمل به.

وقال الفروى: سمعته يقول: إذا لم يكن للإنسان فى نفسه خير، لم يكن للناس فيه خير.

وقال ابن وهب: سمعته يقول: لا خير فى شىء من الدنيا وإن كثر، بفساد دين الرجل أو مروءته.

وقال: تعلموا العلم قبل العمل.

وقال: نقاء الثوب وحسن الهمة وإظهار المروءة جزء من بضع وأربعين جزءا من النبوة.

وقال لبعض بنى أخيه: إذا تعلمت علما من طاعة الله، فلير عليك أثره، ولير فيك سمته، وتعلم لذلك العلم الذى تعلمته السكينة والحلم والوقار.

وقال: حق على من طلب العلم أن يكون فيه وقار وسكينة، وخشية، وأن يكون متبعا لآثار من مضى، وينبغى لأهل العلم أن يجلوا أنفسهم عن المزاح، وخاصة إذا ذكروا العلم.

وقال: أدب الله القرآن، وأدب رسوله السنة، وأدب الصالحين الفقه.

وقال: لا يستكمل الرجل الإيمان حتى يخزن لسانه.

وقال لبعض أصحابه: لا تكثر الشخوص من بيتك إلا لأمر لابد لك منه، ولا تجلس فى مجلس لا تستفيد فيه علما.

وقال سفيان: دخلت على مالك فقلت له: إن العلم كثير، فقال العلم شجرة أصلها بمكة، وأغصانها بالمدينة وأوراقها بالعراق، وثمرها بخراسان، فقال: اكتب يا غلام! فهذا من طرائف مالك.

قال الزبيرى: قلت لمالك: إن من الناس من آمرهم فيطيعوننى، ومنهم من إن أمرتهم أتأذى منهم، الشعراء يهجوننى والمسلطون يضربوننى ويحبسوننى، فكيف أصنع؟

قال: إن خفت وظننت أنهم لا يطيعونك، فدع، وأنكر بقلبك، ولك فى ذلك سعة، ومن لم تخش منه فامره وانهه، وخاصة إذا أردت به وجه الله تبارك وتعالى، فإنك إذا كنت كذلك، لم تر من الله إلا خيرا، وبخاصة إذا كان فيك شىء من لين، ألا ترى قول الله تعالى لموسى وهارون: ﴿ **فقولا له قولا لينا** ﴾ الآية.

فإذا قسوت فى أمرك، لم يقبل منك، وتعرضت لما تكره، وخرجت من جملة أهل القرآن والعلم.

وقال فى سماع أشهب وابن وهب وابن القاسم: من صدق فى حديثه متع بعقله، ولم يصبه ما يصيب الناس من الهرم والخرف.

وقال له رجل: خرفت. فقال: إنما يخرف الكذابون.

وقال ابن المبارك: سمعته يقول: لا يصلح الرجل حتى يترك ما لا يعنيه ويشتغل بما يعنيه، فإذا كان كذلك، يوشك أن يفتح الله له قلبه.

وروى ابن أبى أويس عنه أنه قال: إن كان بغيك منها ما يكفيك، فأقل عيشها يغنيك، و ما قل وكفى خير مما كثر وألهى.

قال ابن وهب: سمعته يقول ما زهد أحد فى الدنيا إلا أنطقه الله بالحكمة.

وقال خالد بن حميد: سمعته يقول: عليك بمجالسة من يزيد فى علمك قوله، ويدعوك إلى الآخرة فعله، وإياك ومجالسة من يعللك قوله، ويعيبك دينه، ويدعوك إلى الدنيا فعله.

وقال ابن القاسم: ذكر مالك القصد وفضله ثم قال: إياك من القصد ما تحب أن ترتفع به، قيل: لم ؟ قال: تعجب به.

قال مطرف: قال رجل لمالك: أوصنى!

قال: إذا هممت بأمر من طاعة الله، فلا تحبسه إن استطعت، فواقا(١) حتى تمضيه، فإنك لا تأمن الأحداث، فإذا ما هممت بغير ذلك، فإن استعطت أن لاتمضيه فواقا فافعل، لعل الله يحدث لك تركه، ولا تستحى إذا دعيت لأمر ليس بحق أن تقول: قال

---

(١) هى الفترة ما بين الحلبتين.

الله فى كتابه: ﴿وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وطهر ثيابك وأنقها من معاصى الله، وعليك بمعالى الأمور وكرائمها، واتق رذائلها وما يسفسف منها، فإن الله يحب معالى الأخلاق ويكره سفاسفها، وأكثر تلاوة القرآن، واجتهد أن لا تأتى عليك ساعة من ليل أو نهار إلاولسانك رطب من ذكر الله، ولا تمكن الناس من نفسك، واذهب حيث شئت.

وقال: ما أسر عبد سريرة بخير إلا ألبسه الله رداءها، ولا أسر سريرة بشر إلا ألبسه الله رداءها.

أخذ هذا من قوله ﷺ فيما أخرجه أحمد عن عثمان رضى الله عنه: «**من كانت له سريرة صالحة أو سيئة أظهرالله تعالى منها رداءً يعرف به**».

وقال مالك للقعنبى: مهما تلاعبت بشىء فلا تلعب بدينك.

وقال لابنى أخته: أن أحببتما أن ينفعكما الله بهذا الأمر فأقلا منه وتفقها فيه.

وقال: ما أكثر أحد قط فأفلح.

وقال ابن وهب: قال لى مالك: إنه لم يكن يسلم رجل حدث بكل ما سمع، ولا يكون إماما أبداً، ومن الذل إهانة العلم عند من لا يطيعك.

قال ابن نافع: قال مالك كل شىء ينفع فضله إلا الكلام.

قال مطرف: وكان مالك إذا ودعه أحد من طلبة العلم عنده، يقول لهم: اتقوا الله فى هذا العلم، ولا تنزلوا به دار مضيعة، وبثوه ولا تكتموه.

وقال مصعب: كان مالك إذا أتاه موت أحد قال: الحمد لله رب العالمين، الذين أبقانا بعده، اللهم لا تجعله لنا فتنة.

قال ابن عبدالحكم وابن وهب: سمعت مالكا يقول: أول المعاصى الكبر والحسد والشح، حسد إبليس وتكبر فقال: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الاعراف: ١٢] وقال الله تعالى: ﴿فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ١٩] فشح آدم حتى أكل منها.

وقال أبو قرة: سمعت مالكا يقول: من علم أن قوله من عمله، قل كلامه، والقول من العمل.

قال أبو قرة: هو أشد من العمل، به يكون الإيمان والكفر. وقال ابن وهب: سمعته يقول: من رضى بشىء كفاه، يعنى: القناعة منفعة لأهل الورع.

وقال مالك: خرق المرء أشد من العدم، لأنه يستفيد المال بعد العدم، والخرق لا يبقى له شيئاً.

وقال ابن وهب: قال لمالك رجل: أوصنى! فقال: أوصيك أن تعمل صالحاً وتأكل طيباً.

وسمعته يقول: التقرب من أهل الباطل هلكة، والقول الباطل، يصد عن الحق، ومن سعادة المرء أن يوفق للخير، ومن شقوة المرء أن لا يزال يخطئ.

قال: وسمعته يقول: إذا ظهر الباطل على الحق كان الفساد فى الأرض، وقليل الباطل وكثيره هلكة، وأن لزوم الحق نجاة.

قال: وسمعته يقول على طلب العلم، أن يكون فيه وقار وسكينة وخشية، وأن يكون متبعا لآثار من مضى قبله.

وقال: من آداب العالم أن لا يضحك إلا تبسما.

وقال: لكل شىء دعامة، ودعامة المؤمن عقله، فبقدر ما يعقل يعبد ربه.

وقال: الإسلام واسع، إذا لم ترد إلا الحق فالإسلام أوسع من ذلك، ولا ينبغى أن يضيق، زاد فى موضع آخر: إذا أقيمت حدوده.

قال: وسمعته يقول: يقال: أن المؤمن حسن المعونة، يسير المؤونة، والفاجر بضده.

وفى سماعه منه قال: كنت أسمع عنه أن الرجل ليخطئ الخطيئة فيكون من يأس عمله فى الخير، زاد فى سماع أشهب: ينيب إلى الله تعالى.

وقال القعنبى: سمعته يقول: إذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه.

قال ابن وهب: وسمعته يقول: الكلام فى هذه المسائل المعضلة، يزيد العمى، ويفسدها.

وسمعته يقول: كثرة الكلام تمج العالم، وتذله، وتنقصه.

قال: وذكر الكلام ومراجعة الناس، فقال: من صنع هذا ذهب بهاؤه.

وكان يكره كثرة الكلام ويعيبه، ويقول: لا يوجد إلا فى النساء والضعفاء.

قال: وكان يقال: نعم الرجل فلان، لولا أنه يتكلم كلام شهر فى يوم.

قال خالد بن خداش: قلت لمالك أوصنى! قال: عليك بتقوى الله وطلب العلم عند أهله.

قال ابن القاسم: كنا إذا ودعنا مالكاً يقول: اتقوا الله وانشروا هذا العلم وعلموه ولا تكتموه.

وقال: لن ينال هذا الأمر حتى يذاق فيه طعم الفقر.

وقال أبو قرة: سمعت مالكا يقول: تعلموا من العالم حتى لبس نعله.

وقال أشهب: سمعته يقول: : لا خير فى رفع الصوت فى المسجد، فى العلم ولا فى غيره، أدركت الناس قديما يعيبون ذلك.

وقال ابن وهب عنه: إذا كثر الكلام كان فيه الخطأ، وإذا أصيب الجواب قل الخطاب.

وكان يقول حين يسأل ويستفتى: الكلام بالباطل يصد عن الحق.

وقال لابن وهب: اتق الله واقتصر على علمك، فإنه لم يقتصر أحد على علمه إلا نفع وانتفع، فإن كنت تريد بما طلبت ما عند الله فقد أصبت ما تنتفع به، وإن كنت تريد بما تعلمت الدنيا فليس فى يدك شىء.

وفى رسالة مالك إلى أبى قرة:

إنى أرى الصواب فى ترك تعلم المسائل التى قد ينتفع ببعضها، إذا كان فيها من المضرة ما يخاف على صاحبها الخطأ والفتنة، فكيف بغيرها من المسائل التى لا منفعة فيها؟

قال ابن وهب: قال مالك: إنما قبحت الأشياء حين تعدى بها منازلها.

وقال: طلب الرزق فى شبهة أحسن من الحاجة إلى الناس.

وقال: الزهد فى الدنيا طيب المكسب وقصر الأمل.

وقال: الناس فى العلم أربعة، رجل علم فعمل به وعلمه، فمثله فى كتاب الله قوله: «**إنما يخشى الله من عباده العلماء**»، ورجل علم فعمل به ولم يعلمه، فمثله فى كتاب الله «**إن الذين يكتمون ما أنزلنا**» الآية، ورجل لم يعلم ولم يعمل به، فمثله قوله: «**إن هم إلا كالأنعام**».

وقال: من عيب القاضى أنه إذا عزل لم يرجع لمجلسه الذى كان يتعلم فيه.

وأفتى مالك على بعض الشعراء بما لم يوافقه فقال له:

يا أبا عبد الله! أتظن الأمير لم يكن يعرف هذا القضاء الذى قضيته على؟ وإنما أرسلنا إليك لتصلح بيننا فلم تفعل، بالله لأقطعن جلدك هجاء!

فقال له مالك: يا هذا! أتدرى ما وصفت به نفسك؟ وصفتها بالسفه والدناءة، وهما اللذان لا يعجز عنهما أحد، فإن استطعت فأت غيرهما مما تنقطع دونه الرقاب من الكرم والمروءة.

وقال ابن وهب: قال مالك: كفى بك ظالما ألا تزال مخاصما.

وقال: من روى عن ضعيف فقد بدأ بنفسه.

وقال: الإعراب حلى اللسان.

وقال: أهوال الدنيا ثلاثة، ركوب البحر، وركوب فرس عربى، وتزويج حرة.

الفصل الثانى

كتاب الموطأ وتأليف الإمام مالك رضى الله عنه له

قال القاضى عياض رضى الله عنه:

قال ابن مهدى: ما كتاب بعد كتاب الله أنفع للناس من الموطأ

وقال: لا أعلم من علم الناس بعد القرآن أصح من موطأ مالك.

قال ابن وهب: من كتب موطأ مالك فلا عليه ألا يكتب من الحلال والحرام شيئا.

وقال الشافعى: ما فى الأرض كتاب فى العلم أكثر صوابا من كتاب مالك.

وقال: ما على الأرض كتاب أصح من كتاب مالك، وفى رواية «أفضل». وما كتب الناس بعد القرآن شيئا هو أنفع من موطأ مالك، وإذاجاء الأثر من كتاب مالك فهو فى الثريا.

قال سعيد بن أبى مريم: وكان ابنا أخيه بالعراق، ولو جمعا بالعراق، عمرهما، ما أتيا بعلم يشبه موطأ مالك.

وقال فى رواية أخرى: ما جاءا بسنة مجمع عليها خلاف ما فى الموطأ.

وقال ابن حنبل: ما أحسن الموطأ لمن تَدَيَّن به.

قال الدراوردى: كنت نائما فى الروضة بين القبر والمنبر، فرأيت النبى ﷺ قد خرج من القبر متكئا على أبى بكر وعمر، فمضى ثم رجع، فقمت إليه فقلت له: يا رسول الله من أين جئت؟

قال: مضيت إلى مالك بن أنس فأقمت له الصراط المستقيم، قال: فأتيت مالكا فوجدته يدون الموطأ، فأخبرته بالخبر فبكى.

وروى أبو مصعب أن أبا جعفر قال لمالك: ضع للناس كتابا أدلهم عليه، فكلمه مالك فى ذلك، فقال: ضعه، فما أحد اليوم أعلم منك، فوضع الموطأ، فلم يفرغ منه حتى مات أبو جعفر.

وقال أبو مصعب: سمعت مالكا يقول: دخلت على أبى جعفر بالغداة حين وقعت الشمس بالأرض، وقد نزل عن ماله إلى بساطه، وعلى البساط برذونان قائمان من حين دخلت إلى حين خرجت، لا يبولان ولا يروثان أدبا، وإذا بصبى يخرج ثم يرجع، فقال:

– أتدرى من هذا؟

قلت: لا.

قال: هذا ابنى، وإنما يفزع من شيبتك.

وفى رواية: استنكر قرب مجلسك منى ولم ير به أحدا غيرك قط، وحقيق أنت بكل خير، وخليق بكل إكرام – وكان قد أدناه إليه وألصق ركبته بركبته – فلم يزل يسألنى حتى أتاه المؤذن بالظهر، فقال لى:

أنت أعلم الناس، وفى رواية: «أهل الأرض».

فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين.

قال: بلى، ولكنك تكتم ذلك، وفى رواية: فما أحد أعلم منك اليوم بعد أمير المؤمنين، وإن بقيت لأكتبن كتبك بماء الذهب، وفى رواية: كما تكتب المصاحف، ثم أعلقها فى الكعبة، فأحمل الناس عليها.

فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن فى كتابى حديث رسول الله ﷺ، وقول الصحابة، وقول التابعين، ورأى هو إجماع أهل المدينة لم أخرج عنهم، غير أنى لا أرى أن يعلق فى الكعبة.

قال: وقال له أبو جعفر وهو بمكة: اجعل العلم يا أبا عبد الله علما واحدا.

قال: فقلت له: يا أمير المؤمنين إن أصحاب رسول الله ﷺ تفرقوا فى البلاد، فأفتى كل فى مصره بما رأى، وفى رواية أن لأهل البلاد قولا، وأن لأهل المدينة قولا، ولأهل العراق قولا قد تعدوا فيه طورهم.

فقال: أما أهل العراق فلست أقبل منهم صرفا ولا عدلا، وإنما العلم علم أهل المدينة، فضع للناس العلم.

وفى رواية: فقلت له: إن أهل العراق لا يرضون علمنا.

فقال أبو جعفر: تضرب عليه عامتهم بالسيف، وتقطع عليه ظهورهم بالسياط.

وفى بعضه: أن أبا جعفر قال له: إنى عزمت أن أكتب كتبك هذه نسخا، ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين نسخة وآمرهم أن يعملوا بما فيها، ولا يتعدوها إلى غيرها من هذا العلم المحدث، فإنى رأيت أصل العلم رواية أهل المدينة وعلمهم.

فقلت له: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الناس قد سبقت لهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم وعملوا به ودانوا له من اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم، وإن ردهم عما اعتقدوه شديد، فدع الناس وما هم

عليه، وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم.

فقال: لعمرى لو طاوعتنى على ذلك لأمرت به.

وفى رواية أن المنصور قال له: يا أبا عبد الله: ضم هذا العلم، ودون كتبا، وجنب فيها شدائد عبد الله بن عمر، ورخص ابن عباس، وشواذ ابن مسعود، واقصد أوسط الأمور، وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة.

وروى ابن مهدى: قال له ضع كتابا أحمل الأمة عليه.

فقال له مالك: أما هذا الصقع - يعنى المغرب - فقد كفيتكه، وأما الشام ففيه الأوزاعى، وأما أهل العراق فهم أهل العراق.

قال عتيق الزبيرى: وضع مالك الموطأ على نحو من عشرة آلاف حديث، فلم يزل ينظر فيه كل سنة، ويسقط منه، حتى بقى هذا، ولو بقى قليلا لأسقطه كله.

قال القطان: كان علم الناس فى زيادة، وعلم مالك فى نقصان، ولو عاش مالك لأسقط علمه كله، يعنى تحريا.

قال سُليمان بن بلال: لقد وضع مالك الموطأ وفيه أربعة آلاف حديث أو قال «أكثر» فمات وهى ألف حديث ونيف، يخلصها عاما عاما بقدر ما يرى أنه أصلح للمسلمين وأمثل فى الدين.

وقال مالك - وذكر له الموطأ - فقال: فيه حديث رسول الله ﷺ، وقول الصحابة والتابعين، ورأيى، وقد تكلمت برأيى، وعلى الاجتهاد، وعلى ما أدركت عليه أهل العلم ببلدنا، ولم أخرج من جملتهم إلى غيره.

وقال أبو موسى الأنصارى: وقعت النار فى منزل رجل، فاحترق كل شىء فى البيت إلا المصحف والموطأ.

قال ابن أبى أويس: قيل لمالك: قولك فى الكتب: «الأمر المجتمع عليه» و«الأمر عندنا» أو «ببلدنا» و«أدركت أهل العلم» و«سمعت بعض أهل العلم»؟

فقال: أما أكثر ما فى الكتب «فرأيى» فلعمرى ما هو برأيى، ولكن سماع من غير واحد من أهل العلم والفضل والأئمة المقتدى بهم الذين أخذت عنهم، وهم الذين كانوا يتقون الله، فكثر على فقلت: «رأيى» وذلك رأيى إذا كان رأيهم مثل رأى الصحابة، أدركوهم عليه، وأدركتهم أنا على ذلك، فهذا وراثة توارثوها قرنا عن قرن إلى زماننا.

وما كان «أرى» فهو رأى جماعة ممن تقدم من الأئمة.

وما كان فيه «الأمر المجتمع عليه» فهو ما اجتمع عليه من قول أهل الفقه والعلم لم يختلفوا فيه.

وما قلت :«الأمر عندنا» فهو ما عمل الناس به عندنا، وجرت به الأحكام، وعرفه الجاهل والعالم.

وكذلك ما قلت فيه «ببلدنا» وما قلت فيه :«بعض أهل العلم» فهو شيء استحسنته من قول العلماء.

وأما ما لم أسمع منه، فاجتهدت ونظرت على مذهب من لقيته، حتى وقع ذلك موقع الحق أو قريبا منه، حتى لا يخرج عن مذهب أهل المدينة وآرائهم، وإن لم أسمع ذلك بعينه، فنسبت الرأى إلى بعد الاجتهاد مع السنة، وما مضى عيه أهل العلم المقتدى بهم، والأمر المعمول به عندنا منذ لدن رسول الله ﷺ والأئمة الراشدين، مع من لقيت، فذلك رأيهم ما خرجت إلى غيرهم(١)

وذكر أحمد بن عبد الله الكوفى فى تاريخه، أن كل ما قال فيه مالك فى موطئه :«الأمر المجتمع عليه عندنا» فهو من قضاء سُليمان بن بلال، وهذا لا يصح.

قال: وما أرسله فيه عن ابن مسعود، فرواه عبد الله بن إدريس الأودى(٢).

وما أرسله عن غيره فعن ابن مهدى.

وقال الدراوردى: إذا قال مالك :«على هذا أدركت أهل العلم ببلدنا» و«الأمر عندنا» فإنه يريد ربيعة، وابن هرمز.

قال عمر ابن أبى سلمة: ما من مرة أقرأ الجامع من الموطأ، إلا رأيت فى منامى رجلا يقول لى: هذا حديث رسول الله ﷺ.

قال: فلما قدمنا المدينة بوسيلة إلى مالك، قال لى: احضر غدا بكتاب المدبر والمكاتب فإنهم اجتمعوا على أن يقرأوه. فبت ليلتى، فرأيت قائلا يقول وأنا نائم: غدا يقرأ على مالك حديث رسول الله ﷺ، فغدوت إلى مالك ومعى الكتابان، فلما رآنى قال لى: أى شيء معك؟ قلت: المكاتب والمدبر، فقال: إنه بدا لهم وأجمعوا على قراءة الجامع، فذكرت له الرؤيا، فقال لى مالك: صدق، وهو حديث رسول الله ﷺ.

قال صفوان بن عمر بن عبد الواحد: عرضنا على مالك الموطأ فى أربعين يوما، فقال: كتاب ألفته فى أربعين سنة، أخذتموه فى أربعين يوما، ما أقل ما تفقهون فيه!

---

(١) ترتيب المدارك ٢/ ٧٤.

(٢) توفى عام ١٩٢ - الخلاصة ١٩٠.

قال غيره: أول من عمل الموطأ، عبدالعزيز بن الماجشون، عمله كلاما بغير حديث، فلما رآه مالك قال: ما أحسن ما عمل، ولو كنت أنا لبدأت بالآثار، ثم شددت ذلك بالكلام.

ثم عزم على تصنيف الموطأ، فعمل من كان بالمدينة يومئذ من العلماء الموطيات فقيل لمالك:

شغلت نفسك بعمل هذا الكتاب وقد شركك فيه الناس وعملوا أمثاله، فقال: ايتونى بها، فنظر فيه ثم نبذه، وقال: لتعلمن ما أريد به وجه الله تعالى.

قال مطرف: قال لى مالك: ما يقول الناس فى موطئى؟ فقلت: الناس رجلان: محب مطر، وحاسد مفتر. فقال: إن مد بك العمر، فسترى ما يراد به الله.

قال: فكأنما ألقيت تلك الكتب فى الآبار، ما سمع منها بعد ذلك شيء يذكر.

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: لما وضع مالك الموطأ، جعل أحاديث زيد فى آخر الأبواب، فقلت له فى ذلك، فقال: إنها كالشرح لما قبلها.

قال أبو داود: قيل لمالك: ليس فى كتابك حديث غريب قال: سررتنى.

وقال أبو زرعة: لو حلف رجلا بالطلاق على أحاديث مالك التى بالموطأ أنها صحاح كلها، لم يحنث، ولو حلف على أحاديث غيره كان حانثا.

وقال ابن سوار الجرمى: سمعت مالكا يقول: «الأمر عندنا كذا» فأخبرت به ابن أبى ذئب، فقال: ما يحل لمالك أن يقول هذا، ليس هذا مما ظن عليه.

قال: فأعلمت به مالكا، فقال: أنا لا أعتد برأى ابن أبى ذئب إنما أعتد بمن أدركته من أهل العلم.

وتلك كانت عندهم هى السنة

أخرج ابن أبى حاتم قال:

حدثنا عبد الرحمن حدثنا أبى ومحمد بن مسلم قالا سمعنا أبا زياد حماد بن زاذان قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول: إذا رأيت حجازيا يحب مالك بن أنس فهو صاحب سنة. وفى حديث محمد بن مسلم: إذا رأيت المدينى يحب مالكا.(١)

---

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥.

اعتناء الناس بكتاب الموطأ وتهممهم به

قال القاضى عياض رضى الله عنه:

لم يعتن بكتاب من كتب الفقه والحديث اعتناء الناس بالموطأ، فإن الموافق والمخالف أجمع على تقديمه وتفضيله وروايته وتقديم حديثه وتصحيحه.

فأما من اعتنى بالكلام على رجاله وحديثه والتصنيف فى ذلك، فعدد كثير من المالكيين وغيرهم، ومن أصحاب الحديث والعربية، وجمع كثير منهم حديث مالك من الموطأ وغيره.

فممن ألف فى ذلك القاضى إسماعيل، صنع موطأه المسند عن رجاله إلى مالك ابن أنس، من موطيات مالك وسائر حديثه.

وألف مسند حديث مالك.

وألف أيضا شواهد الموطأ(١)

وألف مسند الموطأ، قاسم بن أصبغ(٢)

وألف مسند الموطيات أبو ذر الهروى(٣)

١- إسماعيل القاضى هو: الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل ابن محدث البصرة حماد بن زيد بن درهم الأزدى، مولده سنة تسع وتسعين ومائة. اعتنى بالعلم من الصغر أخذ صناعة الحديث عن على بن المدينى، وقال فيه الذهبى: فاق أهل عصره فى الفقه، وتفقه به مالكية العراق، وقال فيه الخطيب البغدادى: كان عالما متقنا فقيها، شرح المذهب واحتج له، وصنف المسند، وصنف علوم القرآن، وجمع حديث أيوب وحديث مالك، ثم صنف الموطأ، وقال فيه محمد بن إسحاق النديم: هو أول من عين الشهادة ببغداد لقوم، ومنع غيرهم، وقال: قد فسد الناس.
توفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين.
تاريخ بغداد ٦ / ٢٨٤، الديباج المذهب ١ / ٢٨٢، سير ١٣ / ٣٣٩ ترتيب المدارك ٤ / ٢٧٦.

(٢) من أهل قرطبة، سمع بها من بقى بن مخلد ورحل إلى المشرق وسمع ببغداد من القاضى إسماعيل ومحمد بن إسماعيل الترمذى وعبد الله بن حنبل، والمبرد، وثعلب، وانصرف إلى الأندلس بعلم كثير، وسكن قرطبة، وكان له بها قدر عظيم، وسمع منه الناس ومالوا إليه، وكانت الرحلة إليه فى الأندلس وصنف فى الحديث مصنفات حسنة، منها مصنف مخرج على كتاب أبى داود وغرائب حديث مالك، ومسند حديث مالك من رواية يحيى توفى سنة أربعين وثلاثمائة.
ترتيب المدارك ٥ / ١٩٢

(٣) الحافظ الإمام المجود، العلامة شيخ الحرم عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير يعرف فى بلده =

وألف حديث مالك، أبو بكر القباب.

ثم سرد أكثر من تسعين كتابا لأمثالها من الأئمة والشيوخ الذين عنوا بالموطأ وبأسانيد مالك خارج الموطأ، ذكر منهم ومنها:

١- القاضى ابن مفرِّج محمد بن أحمد القرطبى، قال فيه الذهبى: وعدة شيوخه مائتان وثلاثون نفسا، وقال فيه ابن عفيف: كان من أغنى الناس بالعلم وأحفظهم للحديث ما رأيت مثله فى هذا الفن، من أوثق المحدثين وأجودهم ضبطاً. وقال الحميدى فى شأن كتابه هذا: جمع مسندا مما حمله عن قاسم بن أصبغ فى مجلدات. روى عنه بمصر أبو سعيد بن يونس وبالأندلس أبو الوليد بن الفرضى وأبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله المقرئ المعروف بالطلمنكى قال ابن الفرضى: مات سنة ثمانين وثلاث مئة(١)

٢- مسند حديث مالك ورأيه لمحمد بن شروس الصنعانى

٣- حديث مالك رواية ابن نافع الزبيرى

٤- مسند حديث مالك للنسائى صاحب السنن، ولم يذكره الذهبى له(٢)

٥- أبا عمر بن عبد البر الإمام العلامة شيخ الإسلام يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبدالبر.

= ابن السماك، روى صحيح البخارى عن الثلاثة: المستملى، والحموى، والكشمهينى. قال: ولدت سنة خمس أو ست وخمسين وثلاث مائة.
سمع من أبى الحسن الدار قطنى وطبقته ببغداد، وأبا مسلم الكاتب وطبقته بمصر، وأبا إسحاق إبراهيم ابن أحمد المستملى ببلخ، وممن حدث عنه أبو الوليد الباجى وعبد الله بن سعيد الشنتجالى وأبو عمر ابن عبد البر وأبو بكر الخطيب.
قال فيها الذهبى: كان حافظا كثير الشيوخ، له مستدرك لطيف فى مجلد على الصحيحين علّقت منه يدل على معرفة، وكتاب دلائل النبوة، وكتاب فضائل مالك، ومسانيد الموطأ قال وتواليفه لما أرها بل سماها القاضى عياض.
مات بمكة سنة أربع وثلاثين وأربعمائة. سير ١٧ / ٥٥٤.

(١) جذوة المقتبس، سير أعلام النبلاء ١٦ / ٣٩٢.

(٢) سير ١٤ / ١٢٥. والإمام النسائى هو الحافظ الثبت شيخ الإسلام ناقد الحديث أحمد بن شعيب، ولد بنسا فى سنة خمس عشرة ومئتين وطلب العلم فى صغره، فسمع من إسحاق بن راهويه، وهشام ابن عمار، وهناد السرى وآخرين، وكان من بحور العلم مع الفهم والإتقان والبصر ونقد الرجال وحسن التأليف. حدث عنه الطحاوى وأبو بكر السنى والطبرانى كانت وفاته سنة ثلاث وثلاثمة. سير ١٤/١٢٥.

قال فيه الذهبى عارضا لسماعاته وأسانيده إلى الموطأ وقرأ على أبى القاسم عبدالوارث بن سفيان موطأ ابن وهب بروايته عن قاسم بن أصبغ عن ابن وضاح عن سحنون وغيره عنه، وسمع عن سعيد بن نصر مولى الناصر لدين الله «الموطأ وأحاديث وكيع، يرويها عن قاسم بن أصبغ عن القصار عنه.

٦ – الدارقطنى: شيخ الإسلام وعلم الجهابذة أبو الحسن على بن عمر بن أحمد قال فيه أبو الطيب الطبرى: كان الدارقطنى أمير المؤمنين فى الحديث.

وقال الخطيب البغدادى فيه: كان فريد عصره، وقريع دهره ونسيج وحده وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال، مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد. حدثنا الأزهرى قال: بلغنى أن الدارقطنى حضر فى حداثته مجلس إسماعيل الصفار فجعل ينسخ جزءاكان معه وإسماعيل يملى، فقال رجل: لا يصح سماعك وأنت تنسخ، فقال الدارقطنى: فهمى للإملاء خلاف فهمك، كم تحفظ أملى الشيخ؟ فقال لا أحفظ، فقال الدارقطنى: أملى ثمانية عشر حديثا، الأول: عن فلان عن فلان ومتنه كذا وكذا، والحديث الثانى: عن فلان عن فلان ومتنه كذا وكذا، ومر فى ذلك حتى أتى على الأحاديث، فتعجب الناس منه(١) وقد روى الخطيب بسنده عن العقيقى قال: حضرت أبا الحسن وجاءه أبو الحسين البيضاوى بغريب ليقرأ له شيئا، فامتنع، واعتل ببعض، فقال: هذا غريب، وسأله أن يملى عليه أحاديث، فأملى عليه أبو الحسن من حفظه مجلسا تزيد أحاديثه على العشرين، متن جميعها: «نعم الشىء الهَدِّيةَ أمام الحاجة، قال: فانصرف الرجل، ثم جاءه بعد وقد أهدى له شيئاً، فقرَّبه وأملى عليه من حفظه سبعةعشر حديثاً، متون جميعها «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»!!

قال الذهبى: هذه حكاية صحيحة وهى دالة على سعة حفظ هذا الإمام، وعلى أنه لوح بطلب شىء، وهذا مذهب لبعض العلماء، ولعل الدارقطنى كان إذ ذاك محتاجاً(٢) كان له رضى الله عنه مذهب فى الموطأ هو أنه يقدم فيه معن وابن وهب والقعنبى على غيرهم من رواته، قال: وأبو مصعب ثقة فى الموطأ(٣).

قال الحاكم: دخل الدارقطنى الشام ومصر على كبر السن وحج واستفاد وأفاد،

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٦.

(٢) سير ١٦/ ٤٥٦ والحديث: «نعم الشىء الهدية» أخرجه الطبرانى ١/ ٢٩٤ والخطيب ٨/ ١٦٦ وغيرهما بأسانيد كلها واهية، أما الحديث «إذا أتاكم كريم قوم» فقد أخرجه ابن ماجة. والبزار والطبرانى بأسانيد حسنة.

(٣) سير ١٦/ ٤٥٨.

ومصنفاته يطول ذكرها.

توفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة(١).

قال تلميذه أبو بكر البرقاني: كان الدارقطني يُملي عليَّ العلل من حفظه(٢).

وقد علق الإمام الذهبي على ذلك بقوله: إن كان كتاب العلل الموجود قد أملاه(٣) الدارقطني من حفظه فهذا أمر عظيم يقضي به للدارقطني أنه أحفظ أهل الدنيا، وإن كان قد أملى بعضه من حفظه فهذا ممكن.

ثم نقل عن الخطيب حكاية أخرى لتلميذ آخر كأنه يؤكد بها قول البرقاني فقال: قال رجاء بن محمد المعدل: كنا عند الدارقطني يوما والقارئ يقرأ عليه وهو يتنفل، فمر حديث فيه نُسيْرُ بن ذُعلوق، فقال القارئ: بشير، فسبح الدارقطني، فقال: بشير فسبح، فقال يُسيرُ. فتلا الدارقطني قوله تعالى: ﴿**ن والقلم**﴾(٤).

وعن حمزة بن محمد بن طاهر كنت عند الدارقطني وهو قائم يتنفَّل، فقرأ عليه أبوعبد الله ابن الكاتب: عمرو بن شعيب فقال عمرو بن سعيد، فسبح الدارقطني، فأعاد وقال ابن سعيد ووقف، فتلا الدارقطني ﴿**يا شعيب أصلاتك تأمرك**﴾ فقال ابن الكاتب شعيب(٥).

وقرأ على عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني «موطأ» ابن القاسم، وقرأ على الحافظ أبي الوليد بن الفرضي مسند مالك.

وقال فيه الحميدي: أبو عمر فقيه حافظ، مكثر، عالم بالقراءات وبالخلاف، وبعلوم الحديث والرجال، قديم السماع.

وقال الذهبي: كان إماما دَيِّناً، ثقة متقنا، علامة، متبحرا، صاحب سنة واتباع، وكان أولاً أثرياً ظاهرياً ثم تحول مالكيا، مع ميل بيِّن إلى فقه الشافعي في مسائل، ولا ينكر له ذلك، فإنه ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين. وكان حافظ المغرب في زمانه.

وقال أبو القاسم بن بشكوال: ابن عبد البر إمام عصره، وواحد دهره.

وقال أبو علي الغساني: ألف أبو عمر في «الموطأ» كتباً مفيدة منها كتاب «التمهيد

---

(١) السابق. (٢) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤٥٥.

(٣) طبع منه حتى الآن عشرة أجزاء كبيرة بعناية دار طيبة بمكة المكرمة.

(٤) السابق ١٦ / ٤٥٥. (٥) السابق، وتاريخ بغداد ١٢ / ٣٩.

لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد »[1] فرتبه على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم، وهو كتاب لم يتقدمه أحد إلى مثله[2]، ثم صنع كتاب « الاستذكار لمذهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معانى الرأى والآثار » شرح فيه الموطأ على وجهه وكان موَفَّقاً فى التأليف، معانا عليه، ونفع الله بتواليفه.

مات رضى الله عنه سنة ثلاث وستين وأربعمائة[3]

٧ - عبد الغنى بن سعيد المصرى بن على بن سعيد بن بشر بن مروان، الإمام الحافظ الحجة النسابة، محدث الديار المصرية، أبو محمد الأزدى المصرى، صاحب كتاب « المؤتلف والمختلف »[5].

مولده فى سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة.

وكان أبوه سعيد فرضى مصر فى زمانه.

سمع أبو محمد من : عثمان بن محمد السمرقندى، وهو أكبر شيخ له، ومن أحمد ابن إبراهيم بن عطية، وأحمد بن بهزاد السيرافى، وسماعه منه فى عام اثنين وأربعين، وسمع من إسماعيل بن يعقوب بن الجراب، وعبد الله بن جعفر بن الورد، وأحمد ابن إبراهيم بن جامع، وأبى الطيب القاسم بن عبد الله الروذبارى، وعلى بن أحمد ابن إسحاق المزَكِى، والحسن بن يحيى القُلْزُمِى، وأبى أحمد بن الناصح المفسر، والحسن ابن الخضر الأسيوطى، ومحمد بن على النقاش التِّنِّيسى، وعلى بن جعفر الفِريابى، وأبى قتيبة سَلْم بن الفضل، وإبراهيم بن على الحِنَّائى، صاحب الكَجِّى، وأبى نجيد محمد ابن القاسم الحذاء، والخَضَر بن محمد المراغى، وأبى الحسن الدارقطنى، ويعقوب بن مبارك، وحمزة بن محمد الكنانى الحافظ، والقاضى أبى الطاهر السدوسى، وأبى الحسن ابن حيويه، وطبقتهم بمصر، والقاضى يوسف بن القاسم الميَانَجِى، وأبى سُليمان بن زَبْر، والفضل بن جعفر المؤذن، وطبقتهم بدمشق.

حدث عنه : الحافظ محمد بن على الصورى، ورَشَأ بن نظيف المقرئ، وعبد الرحيم ابن أحمد البخارى، وابن بقاء الوراق، وأبو على الأهوازى، والقاضى أبو عبد الله

---

(١) طبع بالمغرب. (٢) طبع بمصر.

(٣) جذوة المقتبس ٣٦٧، وفيات الأعيان ٧ / ٦٦، الديباج المذهب ٢ / ٣٦٧ سير ١٨ / ١٥٣

(٤) فى مشتبه أسماء الرجال. وقد ألف فى هذا الباب غير واحد من العلماء. « كشف الظنون » ٢ / ١٦٣٧، ويوجد من هذا الكتاب : « المؤتلف والمختلف » وكتاب « مشتبه النسبة » لعبد الغنى أيضا عدة نسخ خطية فى مكتبات العالم. انظر « تاريخ » سزكين ١ / ٣٧٢، ٣٧٣.

القُضَاعى، وأبو إسحاق الحبّال، وخلق سواهم، وبالإجازة أبو عمر بن عبد البر، وغيره.

وكان من كبار الحفاظ.

قال البرقانى: سألت الدارقطنى لما قدم من مصر: هل رأيت فى طريقك من يفهم شيئا من العلم؟ قال: ما رأيت فى طول طريق إلا شاب بمصر يقال له: عبد الغنى، كأنه شعلة نار. وجعل يفخم أمره، ويرفع ذكره.

وقال أبو الفتح منصور بن على الطَّرَسُوسى: أراد أبو الحسن الدارقطنى الخروج من عندنا من مصر، فخرجنا معه نودعه، فلما ودعناه بكينا، فقال لنا: تبكون وعندكم عبدالغنى بن سعيد، وفيه الخَلَفُ.

ولعبد الغنى جزء بَيَّنَ فيه أوهام كتاب «المدخل إلى الصحيح»

للحاكم، يدل على إمامته وسعة حفظه[1].

قال عبد الغنى: لما رددت على أبى عبد الله الحاكم «الأوهام التى فى المدخل» بعث إلى يشكرنى، ويدعو لى، فعلمت أنه رجل عاقل[2].

قال أبو بكر البرقانى: ما رأيت بعد الدارقطنى أحفظ من عبد الغنى[3].

وقال محمد بن على الصُّورىُّ: قال لى الحافظ عبد الغنى: ابتدأت بعمل كتاب «المؤتلف والمختلف»، فقدم علينا الدارقطنى، فأخذت عنه أشياء كثيرة منه، فلما فرغت من تصنيفه، سألنى أن أقرأه عليه ليسمعه منى، فقلت: عنك أخذت أكثره. قال: لا تقل هكذا، فإنك أخذته عنى مُفَرَّقا، وقد أوردته فيه مجموعا، وفيه أشياء كثيرة أخذتها عن شيوخك. قال: فقرأته عليه[4].

قال أبو الوليد الباجى: عبد الغنى بن سعيد حافظ متقن، قلت لأبى ذر الهروى: أخذت عن عبد الغنى؟ فقال: لا إن شاء الله. على معنى التأكيد، وذلك أنه كان لعبدالغنى اتصال ببنى عُبيد، يعنى أصحاب مصر[5].

قال أحمد بن محمد العَتيقى: كان عبد الغنى إمام زمانه فى علم الحديث وحفظه، ثقة مأمونا، ما رأيت بعد الدارقطنى مثله.

---

(١) راجع تاريخ التراث العربى ١/٣٧٤.
(٢) تذكرة الحفاظ ٣/١٠٤٨.
(٣) السابق.
(٤) السابق ٣/١٠٤٩.
(٥) تذكرة الحفاظ ٣/١٠٤٩.

قال الذهبى اتصاله بالدولة العبيدية كان مداراة لهم، وإلا فلو جمح عليهم لاستأصله الحاكم خليفة مصر، الذى قيل: انه ادَّعى الألهية. وأظنه ولى وظيفة لهم، وقد كان من أئمة الأثر، نشأ فى سُنَّةٍ واتباع قبل وجود دولة الرفض، واستمر هو على التمسك بالحديث، ولكنه دارى القومى، وداهنهم، فلذلك لم يحب الحافظ أبو ذر الأخذ عنه.

وقد كان لعبد الغنى جنازة عظيمة تحدث بها الناس، ونودى أمامها: هذا نافى الكذب عن رسول الله ﷺ.

قال أبو إسحاق الحبال: توفى فى سابع صفر سنة تسع وأربع مئة.

قال الذهبى: ومات معه فى هذا العام المحدثون المسندون: أبو الحسين أحمد ابن محمد بن المُتَيَّم البغدادى الواعظ، وأبو الحسن أحمد بن محمد ابن أحمد بن الصَّلْت الأهوازى، شيخا أبى بكر الخطيب، وأبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهانى الصوفى شيخ البيهقى، والمعمر أبو الحسن على بن محمد بن على بن خَزَفَة الصيدلانى الواسطى، وأبو طلحة القاسم بن أبى المنذر القَزْوِينى الخطيب، راوى «سنن» ابن ماجة(١)

٨ - أبو القَاسم الجوهرى - وقد ألف مسند حديث مالك خارج الموطأ. وهو الإمام، الحافظ، الثقة، أبو جعفر، أحمد بن القاسم بن مساور البغدادى الجوهرى.

حدث عن: عفان بن مسلم، وخالد بن خِداش، وعلى بن الجعد، وطبقتهم.

حدث عنه: عبد الباقى بن قانع، وأحمد بن كامل، ومحمد بن على بن حُبَيْش، وسُليمان الطبرانى، وآخرون.

قال أحمد بن المنادى: قال لى: إنه كتب عن على بن الجعد خمسة عشر ألف حديث(٢).

قال: ومات فى المحرم سنة ثلاث وتسعين ومئتين(٣).

٩- أبو بكر محمد بن زَبَّان بن حبيب الحضرمى محدث مصر، سمع أبوه من مالك ابن أنس، توفى أبو بكر سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

بعد ذلك قال القاضى عياض وألف غريب حديث مالك أفلح بن أحمد.

وابن الجارود.

---

(١) سير ١٧ / ٢٧٠.
(٢) سير ١٣ / ٥٥٢.
(٣) ترتيب المدارك ٥ / ٥٣.

وقاسم بن أصبغ.

ولأبى الحسن الدارقطنى تأليف فى الأحاديث التى خولف فيها مالك.

وللبزار تأليف فى نحو هذا.

ولمحمد بن أبى المظفر الحافظ، كتاب فيما وصله مالك مما ليس فى الموطأ.

وألف مسند الموطأ، رواية القعنبى، أبو عمر بن خضر الطليطلى وإبراهيم بن نصر السرقسطى.

ولأبى بكر أحمد بن سعيد بن فوضخ الأخميمى مسند الموطأ.

وألف مسند حديث مالك، أبو سُليمان محمد بن عبد الله بن زيد.

وأسامة بن على بن سعيد المصرى.

وموسى بن هارون الحمال.

وأبو نعيم الحلبى القلانسى.

وللقاضى أبى بكر بن السليم، كتاب التوصيل مما ليس فى الموطأ ولأبى الحسن ابن أبى طالب العابر كتاب موطأ الموطأ.

ولأبى بكر بن ثابت الخطيب كتاب أطراف الموطأ.

وصنع يحيى بن مزين، عليه، كتابه فى شرحه، وكتابه المسمى بالمستقصية فى علله.

واختصر محمد ابن أبى زمنين شرحه له فى كتابه المسمى بالمغرب.

ولابن مزين أيضا كتاب فى رجاله.

ولابن وهب فيه شرح.

وكذلك لعيسى بن دينار.

ولعبد الله بن نافع الصائغ.

ولحرملة بن يحيى.

ولمحمد بن سحنون.

ولابن حبيب، ولمسلم، تأليف فى شيوخ مالك.

وللبرقى كتاب فى رجال الموطأ.

وكذلك لأبى عمر الطلمنكى.

وكذلك للقاضى أبى عبد الله بن الحذاء.

ولأبى عبدالله بن مفرج كتاب فى ذلك.

وللبرقى أيضًا شرح لغريبه.

ولأحمد بن عمران الأخفش كتاب فى غريبه.

ولأبى القاسم العثمانى المصرى شرح غريبه أيضًا.

ولأبى جعفر الداودى كتابه، النامى، فى شرحه.

ولأبى مروان القنازعى كتابه المشهور فى شرحه أيضًا.

ولأبى عبد الملك البونى كتابه فى شرحه، مشهور أيضًا.

ولابن حوط جمع الموطأ من رواية ابن وهب وابن القاسم.

قال عياض: ورأيت لغيره جمعًا من رواية يحيى بن يحيى الأندلسى وأبى مصعب. ولأبى عمر بن عبد البر - غير ما ذكر - كتاب التقصى فى مسند حديثه ومرسله، وكتاب فى حديث مالك خارج الموطأ.

وللقاضى أبى الوليد الباجى كتبه المشهورة أيضًا عليه: المنتقى، وكتاب الإيماء، وكتاب الاستيفاء، لكن هذا لم يتم، وهو كان أكبرها وأجمعها.

وله كتاب اختلاف الموطيات.

وللقاضى أبى الوليد الصفار كتاب الموعب، فى شرحه، لم يكمله.

وللقاضى محمد بن سُليمان بن خليفة كتابه الكبير، فى شرحه، المسمى بالمحلى.

ولأبى بكر بن سابق الصقلى كتابه، فى شرحه، المسمى بالمسالك.

ولأبى محمد بن حزم الظاهرى كتاب فى شرحه أيضا.

وكان شيخنا القاضى أبوعبدالله بن الحاج قد ألف فى شرحه تأليفا كبيرا.

وكذلك شيخنا الفقيه أبوالوليد بن العواد، ألف تأليفا جمع فيه بين الاستذكار والتمهيد، توفى رحمه الله قبل تمامه.

ولأبى محمد بن السيد البطليوسى النحوى كتاب، فى شرحه أيضا، كبير، سماه المقتبس.

وتوجيه الموطأ لأبى عبدالله بن عيشون الطليطلى.

ولأبى سعيد عمران بن عبدربه المعافرى الأندلسى المعروف بالدباغ، عمل فى كتاب دلائل أبى محمد الأصيلى وتأليفه على أبواب الموطأ، ووقفت عليه.

ولأبى القاسم بن الجد كتاب فى اختصار التمهيد.

وللشيخ حازم بن محمد بن حازم كتابه المسمى بالمسهر عن أثر الموطأ فى أربعين جزءاً.

وفى الموطأ تفسير أيضا لرجل قرطبى يعرف بأبى الحسن الأشبيلى.

ولرجل آخر يسمى بابن شراحيل.

ولأبى عمر الطلمنكى فيه تفسير لم يكمله.

وكذا للقاضى أبى عبدالله بن الحذاء.

وشرح مسند الموطأ للقاضى يونس بن مغيث، وهو شرح الملخص.

وشرحه أيضا أبوالقاسم المهلب بن أبى صفرة وأخوه أبوعبدالله.

ولأبى محمد بن يربوع المحدث، ممن لقيناه، كتاب فى الكلام على أسانيده، سماه تاج الحلية وسراج البغية.

وللشيخ عاصم النحوى كتاب فى شرحه لم يكمله أيضا.

وشرح الملخص أبوبكر بن موهب العنبرى فى أسفار كثيرة[١].

أما عن رواة الموطأ فقد قسمهم القاضى عياض قسمين،

الأول: الذين رووا الموطأ بأعلى طرق التحمل عند مالك وهى العرض عليه، والثانى: هم الذين رووه كتابة ومناولة وقد ذكر من أصحاب القسم الأول:

عبدالرحمن بن القاسم.

عبدالله بن وهب.

---

(١) ترتيب المدارك ٢/٥/٨٠.

مطرف بن عبدالله.

أبومصعب الزهرى.

محمد بن إدريس الشافعى.

عبدالله بن عبدالحكيم.

يحيى بن بكير.

محمد بن الحسن، صاحب أبى حنيفة.

مصعب بن عبدالله الزبيرى.

وأخوه بكار.

وابنه الزبير بن بكار.

يحيى بن يحيى النيسابورى.

يحيى بن يحيى الأندلسى.

أبوقرة السكسكى.

محمد بن المبارك الصورى.

عبدالله بن مسلمة القعنبى.

عبدالله بن يونس التنيسى.

أبوحذافة السهمى، بغدادى.

أحمد بن منصور التامرانى.

قتيبة بن سعيد الخرسانى.

معن بن عيسى، مدنى.

عتيق بن يعقوب الزهرى.

أسد بن الفرات القروى.

إسحاق بن عيسى الطباع، شامى.

يزيد المعنى، بغدادى.

حفص بن عبدالسلام، أندلسى.

وأخوه حسان.

حبيب ابن أبى حبيب، كاتبه.

خلف بن جرير بن فضالة، قروى.

خالد بن نزار الأيلى.

الغازى بن قيس، أندلسى.

قرعوس بن العباس، أندلسى.

محمد بن يحيى النسائى، أندلسى.

محرر المدنى، وأراه ابن هارون بن عبدالله الهديرى.

يحيى بن مالك.

وابنته فاطمة.

يحيى بن صالح الوحاظى، شامى.

ويحيى بن مضر، أندلسى.

سعيد بن الحكم ابن أبى مريم، مصرى.

سعيد بن كثير بن عفير، مصرى.

سعيد ابن أبى هند، أندلسى.

سعيد بن عبدوس، أندلسى.

سُليمان بن برد، مصرى.

عبدالأعلى بن مسهر، الدمشقى.

عبدالرحيم بن خالد المصرى.

سويد بن سعيد الحدثانى.

إسماعيل ابن أبى أويس.

وأخوه أبوبكر.

على بن زياد التونسى.

عباس بن أصبح، أندلسى.

عيسى بن شجرة، تونسى.

أيوب بن صالح المزنى، سكن الرملة.

عبدالرحمن بن هند، طليطلى، أندلسى.

وعبدالرحمن بن عبدالله، أشبونى، أندلسى.

وعبدالرحمن بن حيان الدمشقى.

سعيد بن داود بن سعيد ابن أبى زنبر، مدنى.

ثم قال: رضى الله عنه: فهؤلاء الذين حققنا أنهم رووا عنه الموطأ، ونص على ذلك أصحاب الأثر والمتكلمون فى الرجال.

وقد ذكروا أيضا أن محمد بن عبدالله الأنصارى البصرى أخذ الموطأ عنه كتابة.

وإسماعيل بن صالح أخذه عنه مناولة.

وأما أبويوسف القاضى فرواه عن رجل، عنه.

وذكروا أن الرشيد وبنيه الأمين، والمأمون والمؤتمن أخذوا عنه الموطأ.

وقد ذكر عن المهدى والهادى أنهما سمعا منه ورويا عنه، وأنه كتب الموطأ للمهدى.

قال: ولا مرية أن رواة الموطأ أكثر من هؤلاء من جملة أصحابه ومشاهير رواته، ولكنا إنما ذكرنا من بلغنا نصا، سماعه له منه، وأخذه له عنه، أو من اتصل إسنادنا له فيه عنه.

والذى اشتهر من نسخ الموطأ، مما رويته، أو وقفت عليه، أو كان فى رواية شيوخنا رحمهم الله، أو نقل منه أصحاب اختلاف الموطيات، نحو عشرين نسخة، وذكر بعضهم أنها ثلاثون نسخة[1].

---

(١) ترتيب المدارك ٢/٨٩.

مكانة مالك عند شيوخه

مما يستدل به على نباهة المرء حسن مكانته عند الأكابر من الشيوخ، وقد ثبت هذا للإمام مالك من رواية الأئمة الأعلام من شيوخه عنه التابعين وغير التابعين.

فمن التابعين من شيوخه الذين رووا عنه:

١ - محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى.

روى عن ابن عمر، وجابر بن عبدالله شيئا قليلا، ويحتمل أن يكون سمع منهما، وأن يكون رأى أبا هريرة وغيره، فإن مولده فيما قاله دحيم، وأحمد بن صالح فى سنة خمسين، وفيما قاله خليفة بن خياط: سنة إحدى وخمسين.

وروى عنبسة: حدثنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، قال: وفدت إلى مروان، وأنا مُحْتَلِم فهذا مطابق لما قبله، وأبى ذلك يحيى بن بُكير، وقال: ولد سنة ست وخمسين حتى قال له يعقوب الفسوى، فإنهم يقولون: إنه وفد إلى مروان ، فقال: هذا باطل، إنما خرج إلى عبدالملك بن مروان، وقال: لم يكن عنبسة موضعا لكتابة الحديث.

قال أحمد العِجلى: سمع ابن شهاب من ابن عمر ثلاثة أحاديث، وقال عبدالرزاق، حدثنا معمر، قال: سمع الزهرى من ابن عمر حديثين.

قال الذهبى: وروى عن سهل بن سعد، وأنس بن مالك، ولقيه بدمشق، والسائب ابن يزيد، وعبدالله بن ثعلبة بن صُعَير، ومحمود بن الربيع، ومحمود بن لبيد، وسنين أبى جميلة، وأبى الطفيل عامر، وعبدالرحمن بن أزهر، وربيعة بن عباد الدِّيَلى، وعبدالله ابن عامر بن ربيعة، ومالك بن أوس بن الحدثان، وسعيد بن المسيب، وجالسه ثمانى سنوات، وتفقه به، وعلقمة بن وقاص، وكثير بن العباس، وأبى أمامة بن سهل، وعلى ابن الحسين، وعروة بن الزبير، وأبى إدريس الخَوْلانى، وقَبيصة بن ذؤيب، وعبدالملك ابن مروان، وسالم بن عبدالله، ومحمد بن جبير بن مطعم، ومحمد بن النعمان بن بشير، وأبى سلمة بن عبدالرحمن، وعبيد الله بن عتبة، وعثمان بن إسحاق العامرى، وأبى الأحوص مولى بنى ثابت، وأبى بكر بن عبدالرحمن بن الحارث، والقاسم بن محمد، وعامر بن سعد، وخارجة بن زيد بن ثابت، وعبدالله بن كعب بن مالك، وأبى عمر رجل من بلى له صحبة، وأبان بن عثمان.

فحديثه عن رافع بن خديج، وعبادة بن الصامت مراسيل، أخرجها النسائى وله عن أبى هريرة فى جامع الترمذى.

قال عبدالرزاق: أنبأنا معمر، عن الزهرى، قال: كتب عبدالملك إلى الحجاج، اقتد بابن عمر فى مناسكك، قال: فأرسل إليه يوم عرفة، إذا أردت أن تروح فآذنًا، قال: فجاء هو وسالم وأنا معهما حين زاغت الشمس، فقال: ما يحبسه، فلم يَنْشَبْ أن خرج الحجاج، فقال: إن أمير المؤمنين، كتب إلى أن أقتدى بك، وآخذ عنك. قال: إن أردت السنة، فأوجز الخطبة والصلاة، قال الزهرى: وكنت يومئذ صائما، فلقيت من الحر شدة.

قال الذهبى: حدث عنه عطاء بن أبى رباح، وهو أكبر منه ، وعمر بن عبدالعزيز ومات قبله ببضع وعشرين سنة، وعمرو بن دينار، وعمرو بن شعيب، وقتادة بن دعامة، وزيد بن أسلم، وطائفة من أقرانه، ومنصور بن المعتمر، وأيوب السختيانى، ويحيى ابن سعيد الأنصارى وأبوالزناد، وصالح بن كيسان، وعقيل بن خالد، ومحمد بن الوليد الزبيدى، ومحمد بن أبى حفصة وبكر بن وائل، وعمرو بن الحارث، وابن جريج، وجعفر ابن بُرقان، وزياد بن سعد وعبدالعزيز بن الماجشون، وأبوأويس، ومعمر بن راشد، والأوزاعى، وشعيب بن أبى حمزة، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، وإبراهيم ابن سعد، وسعيد بن عبدالعزيز، وفليح بن سُليمان، وابن أبى ذئب، وابن إسحاق، وسفيان ابن حسين، وصالح بن أبى الأخضر، وسُليمان بن كثير، وهشام بن سعد، وهشيم ابن بشير، وسفيان بن عيينة، وأمم سواهم.

قال على بن المدينى له نحو من ألفى حديث، وقال أبوداود: حديثه ألفان ومئتا حديث، النصف منها مسند.

وذكر الذهبى عن أبى صالح: عن الليث بن سعد، قال: ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب، يحدث فى الترغيب فتقول: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن العرب والأنساب، قلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة، كان حديثه.

وقال الليث: قدم ابن شهاب على عبدالملك سنة اثنتين وثمانين.

الذهلى: حدثنا أبوصالح، حدثنا العطاف بن خالد، عن عبدالأعلى بن عبدالله ابن أبى فروة، عن ابن شهاب، قال: أصاب أهل المدينة حاجة زمان فتنة عبدالملك فعمت، فقد خُيِّل إلىّ أنه أصابنا أهل البيت من ذلك ما لم يصب أحدا، فتذكرت: هل من أحد أخرج إليه، فقلت: إن الرزق بيد الله ثم خرجت إلى دمشق، ثم غدوت إلى المسجد،

فاعتمدت إلى أعظم مجلس رأيته، فجلست إليهم فبينا نحن كذلك إذ أتى رسول عبدالملك فذكر قصة ستأتى بمعناها، وأن عبدالملك فرض له.

قال الذهبى: قال أبوالزناد: كنا نطوف مع الزهرى على العلماء ومعه الألواح والصحف، يكتب كلما سمع.

إبراهيم بن المنذر: حدثنا يحيى بن محمد بن حكم، حدثنا ابن أبى ذئب، قال: ضاقت حال ابن شهاب، ورهقه دين، فخرج إلى الشام فجالس قبيصة بن ذؤيب، قال ابن شهاب: فبينا نحن معه نسمر إذ جاءه رسول عبدالملك، فذهب إليه، ثم رجع إلينا فقال: من منكم يحفظ قضاء عمر رضى الله عنه فى أمهات الأولاد؟ قلت: له أنا. قال: قم فأدخلنى على عبدالملك بن مروان، فإذا هو جالس على نِمْرِقَة بيده مِخصرة وعليه غلالة ملتحف بسبيبة[1] بين يديه شمعة، فسلمت، فقال من أنت؟ فانتسبت له فقال: إن كان أبوك لنعَّاراً فى الفتن[2]، قلت: يا أمير المؤمنين، عفا الله عما سلف. قال: اجلس، فجلست، قال: تقرأ القرآن؟ قلت: نعم. قال: فما تقول فى امرأة تركت زوجها وأبويها؟ قلت: لزوجها النصف، ولأمها السدس، ولأبيها ما بقى، قال: أصبت الفرض، وأخطأت اللفظ، إنما لأمها ثلث ما بقى، ولأبيها ما بقى. هات حديثك، قلت: حدثنى سعيد ابن المسيب فذكر قضاء عمر فى أمهات الأولاد. فقال عبدالملك: هكذا حدثنى سعيد. قلت: يا أمير المؤمنين اقض دينى، قال: نعم. قلت: وتفرض لى، قال: لا والله لا نجمعهما لأحد. قال: فتجهزت إلى المدينة. وروى نحواً منها سعيد بن عفير، عن عطاف بن خالد كما مضى.

وقد أخرج الذهبى عن أحمد بن شبيب، عن أبيه، عن يونس، قال ابن شهاب: قدمت دمشق زمان تحرك ابن الأشعث، وعبدالملك يومئذ مشغول بشأنه.

وروى سعيد بن عفير: حدثنا حفص بن عمران، عن السرى بن يحيى، عن ابن شهاب، قال: قدمت الشام، أريد الغزو فأتيت عبدالملك فوجدته فى قبة على فرش، يفوت القائم، والناس تحت سِماطان.

ولابن سعد: حدثنا محمد بن عمر، حدثنا عبدالرحمن بن عبدالعزيز، سمعت الزهرى، يقول: نشأت وأنا غلام، لا مال لى، ولا أنا فى ديوان، وكنت أتعلم نسب قومى

---

(١) الثوب الرقيق.

(٢) الرجل النعَّار هو الخرَّاجُ السَعَّاءُ فى الفتن – لسان العرب.

من عبدالله بن ثعلبة بن صعير، وكان عالما بذلك وهو ابن أخت قومى، وحليفهم. فأتاه رجل، فسأله عن مسألة من الطلاق فعيّ بها وأشار له إلى سعيد بن المسيب، فقلت فى نفسى: ألا أرانى مع هذا الرجل المسن يذكر أن رسول الله ﷺ مسح رأسه، ولا يدرى ما هذا؟ فانطلقت مع السائل إلى سعيد بن المسيب وتركت ابن ثعلبة، وجالست عروة، وعبيدالله وأبابكر بن عبدالرحمن حتى فقهت، فرحلت إلى الشام، فدخلت مسجد دمشق فى السحر، وأممت حلقة وِجاه المقصورة عظيمة، فجلست فيها. فنسبنى القوم، فقلت: رجل من قريش قالوا: هل لك علم بالحكم فى أمهات الأولاد؟ فأخبرتهم بقول عمر بن الخطاب فقالوا: هذا مجلس قبيصة بن ذؤيب وهو حاميك وقد سأله أمير المؤمنين وقد سألنا فلم يجد عندنا فى ذلك علما، فجاء قبيصة فأخبروه الخبر، فنسبنى فانتسبت، وسألنى عن سعيد بن المسيب ونظرائه، فأخبرته. قال: فقال: أنا أدخلك على أمير المؤمنين فصلى الصبح، ثم انصرف فتبعته، فدخل على عبدالملك، وجلست على الباب ساعة، حتى ارتفعت الشمس، ثم خرج الآذن، فقال: أين هذا المدينى القرشى؟ قلت: هاأناذا، فدخلت معه على أمير المؤمنين فأجد بين يديه المصحف قد أطبقه، وأمر به فرفع، وليس عنده غير قبيصة جالسا، فسلمت عليه بالخلافة، فقال: من أنت؟ قلت: محمد بن مسلم، وساق آباءه إلى زهرة. فقال: أوّه قومٌ نعّارون فى الفتن، قال: وكان مسلم بن عبيدالله مع ابن الزبير، ثم قال: ما عندك فى أمهات الأولاد؟ فأخبرته عن سعيد، فقال: كيف سعيد، وكيف حاله؟ فأخبرته، ثم قلت: وأخبرنى أبوبكر ابن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، فسأل عنه ثم حدثته الحديث فى أمهات الأولاد عن عمر. فالتفت إلى قبيصة فقال: هذا يكتب به إلى الآفاق، فقلت: لا أجده أخلى منه الساعة، ولعلى لا أدخل بعدها. فقلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يصل رحمى، وأن يفرض لى فعل، قال: إيهًا الآن انهض لشأنك، فخرجت والله مؤيسا من كل شيء خرجت له، وأنا يومئذ مقل مُرمل، ثم خرج قبيصة فأقبل عليّ لائما لى، وقال: ما حملك على ما صنعت من غير أمرى؟ قلت: ظننت والله أنى لا أعود إليه، قال: ائتنى فى المنزل، فمشيت خلف دابته، والناس يكلمونه، حتى دخل منزله فقلما لبث حتى خرج إلى خادم بمئة دينار، وأمر لى ببغلة وغلام وعشرة أثواب، ثم غدوت إليه من الغد على البغلة، ثم أدخلنى على أمير المؤمنين، وقال: إياك أن تكلمه بشيء. وأنا أكفيك أمره. قال: فسلمت، فأومأ إلىّ أن اجلس، ثم جعل يسألنى عن أنساب قريش، فلهو كان أعلم بها منى، وجعلت أتمنى أن يقطع ذلك لتقدمه عليّ فى النسب، ثم قال لى: قد فرضت

لك فرائض أهل بيتك، ثم أمر قبيصة أن يكتب ذلك فى الديوان، ثم قال: أين تحب أن يكون ديوانك مع أمير المؤمنين هاهنا أم فى بلدك؟ قلت: يا أمير المؤمنين أنا معك. ثم خرج قبيصة، فقال: إن أمير المؤمنين أمر أن تثبت فى صحابته. وأن يجرى عليك رزق الصحابة، وأن يرفع فريضتك إلى أرفع منها، فالزم باب أمير المؤمنين، وكان على عرض الصحابة رجل، فتخلفت يوما أو يومين، فجبهنى جبها شديدا، فلم أتخلف بعدها، قال: وجعل يسألنى عبدالملك: من لقيت؟ فأذكر من لقيت من قريش، قال: أين أنت عن الأنصار، فإنك واجد عندهم علما، أين أنت عن ابن سيدهم خارجة بن زيد، وسمى رجالا منهم. قال: فقدمت المدينة فسألتهم، وسمعت منهم. قال: وتوفى عبدالملك فلزمت ابنه الوليد ثم سُليمان، ثم عمر بن عبدالعزيز، ثم يزيد فاستقضى يزيد ابن عبدالملك على قضائه الزهرى، وسُليمان بن حبيب المحاربى جميعا. قال: ثم لزمت هشام بن عبدالملك، وصير هشام الزهرى مع أولاده، يعلمهم ويحج معهم.

ونقل الذهبى عن ابن وهب: حدثنى يعقوب بن عبدالرحمن، قال: رأيته رجلاً قصيراً قليل اللحية، له شعيرات طوال خفيف العارضين يعنى: الزهرى.

وعن معن بن عيسى عن ابن أخى الزهرى قال: جمع عمى القرآن فى ثمانين ليلة.

الحميدى عن سفيان، قال: رأيتُ الزهرى أحمر الرأس واللحية فى حمرتها انكفاء، كأنه يجعل فيها كتما، وكان رجلا أُعيمش، وله جُمة، قدم علينا سنة ثلاث وعشرين ومائة فأقام إلى هلال المحرم سنة أربع، وأنا يومئذ ابن ست عشرة سنة.

وعن معمر عن الزهرى، قال: مست ركبتى ركبة سعيد بن المسيب ثمانى سنين.

وعن الزبير فى «النسب» له: حدثنى محمد بن حسن، عن مالك، عن ابن شهاب، قال: كنت أخدم عبيدالله بن عبدالله، حتى إن كنت أستقى له الماء المالح، وكان يقول لجاريته من الباب؟ فتقول: غلامك الأعمش.

وقد روى إبراهيم بن سعد، عن أبيه، قال: ما سبقنا ابن شهاب من العلم بشىء، إلا أنه كان يشد ثوبه عند صدره ويسأل عما يريد، وكنا تمنعنا الحداثة.

ابن أبى الزناد، عن أبيه قال: كنا نكتب الحلال والحرام، وكان ابن شهاب يكتب كلما سمع، فلما احتيج إليه، علمت أنه أعلم الناس، وبصر عينى به ومعه ألواح أو صحف، يكتب فيها الحديث، وهو يتعلم يومئذ. وعن أبى الزناد، قال: كنت أطوف أنا والزهرى ومعه الألواح والصحف فكنا نضحك به.

وعن ابن وهب، عن الليث، كان ابن شهاب، يقول: ما استودعت قلبى شيئا قط فنسيته، وكان يكره أكل التفاح، وسؤر الفأر، وكان يشرب العسل ويقول: إنه يذكر.
ولفائد بن أقرم يمدح الزهرى:

ذَرْ ذَا وَأثنِ عَلَى الكريمِ مُحَمَّدٍ وَاذْكُرْ فَوَاضِلَهُ على الأصْحَابِ
وإذا يُقَالُ مَنِ الجَوَادُ بِمَالِه قِيلَ: الجَوَادُ مُحَمَّدُ بنُ شِهَابِ
أهْلُ المَدَائِنِ يَعْرِفُونَ مَكَانَهُ ورَبِيعُ نَادِيهِ عَلَى الأعْرَابِ

وعن ابن مهدى: سمعت مالكا يقول: حدث الزهرى يوما بحديث، فلما قام قمت فأخذت بعنان دابته، فاستفهمته، فقال: تستفهمنى؟! ما استفهمت عالما قط، ولا رددت شيئا على عالم قط.

وعن ابن المدينى: سمعت عبدالرحمن، يقول: قال مالك، حدثنا الزهرى بحديث طويل، فلم أحفظه، فسألته عنه، فقال: أليس قد حدثتكم به؟ قلنا: بلى، قلت: كنت تكتب؟ قال: لا. قلت: أما كنت تستعيد؟ قال: لا. ورواها الإمام أحمد، عن عبدالرحمن بن مهدى تابعه ابن وهب.

قال عثمان الدارمى، حدثنا موسى بن محمد البلقاوى، سمعت مالكا، يقول: حدث الزهرى بمائة حديث، ثم التفت إلىّ، فقال: كم حفظت يا مالك؟ قلت: أربعين. فوضع يده على جبهته، ثم قال: إنا لله، كيف نقص الحفظ. موسى ضعيف.

معمر، عن الزهرى: ما قلت لأحد قط، أعد علىّ.

وعن مروان بن محمد، سمع الليث يقول: تذكر ابن شهاب ليلة بعد العشاء حديثا وهو جالس يتوضأ فما زال ذاك مجلسه حتى أصبح.

وعن أبى مسهر: حدثنا يزيد بن السمط، سمعت قرة بن عبدالرحمن يقول: لم يكن للزهرى كتاب إلا كتاب فيه نسب قومه.

وعن إبراهيم بن سعد: سمعت ابن شهاب، يقول: أرسل إلى هشام أن اكتب لبنى بعض أحاديثك، فقلت: لو سألتنى عن حديثين ما تابعت بينهما، ولكن إن كنت تريد، فادع كاتبا، فإذا اجتمع إلى الناس فسألونى كتبت لهم، فقال لى: يا أبا بكر، ما أُرانا إلا قد أنقصناك، قلت: كلا إنما كنت فى عرار الأرض الآن هبطت الأودية. رواه نوح بن يزيد عن إبراهيم، وزاد فيه: بعث إلى كاتبين فاختلفا إلى سنة.

ولابن وهب: أنبأنا يعقوب بن عبد الرحمن، أن الزهرى، كان يبتغى العلم من عروة وغيره، فيأتى جارية له، وهى نائمة فيُوقظها يقول لها: حدثنى فلان بكذا، وحدثنى فلان بكذا، فتقول: مالى ولهذا؟ فيقول: قد علمتُ أنك لا تنتفعى به، ولكن سمعتُ الآن فأردت أن أستذكره.

وعن أحمد ابن أبى الحوارى: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: خرج الزهرىُّ من الخضراء من عند عبد الملك، فجلس عند ذلك العمود، فقال: يا أيها الناس، إنا كُنَّا قَد منعناكم شيئًا قد بذلناه لهؤلاء، فتعالوا حتَّى أحدثكم، قال: فسمعهم يقولون: قال رسولُ الله، وقال رسول الله ﷺ، فقال: يا أهل الشام: ما لى أرى أحاديثكم ليست لها أزِمَّة ولا خُطُمٌ؟! قال الوليد: فتمسَّكَ أصحابُنا بالأسانيد من يومئذ، وروى نحوها من وجه آخر: أنه كان يمنعهم أن يكتبوا عنه، فلما ألزمه هشامُ بن عبد الملك أن يُملى على بنيه، أذن للناس أن يكتُبوا.

وعن معمر، عن الزهرى، قال: كنا نكره الكتاب، حتى أكرهنا عليه الأمراء، فرأيتُ أن لا أمنعه مسلمًا.

وعن عبد الرزاق سمع مَعْمرًا يقول: كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهرى، حتى قتل الوليد، فإذا الدفاترُ قد حُمِلَتْ على الدواب من خزائنه، يقول: من علم الزهرى.

وروى محمد بن الحسن بن زبالة، عن الدراوردى، قال: أول من دوَّن العلم وكتبه ابنُ شهاب.

وعن خالد بن نزار الأيلى، عن سفيان، قال: كان الزهرىُّ أعلمَ أهل المدينة.

وعن عبد الوهَّاب الثقفى، عن يحيى بن سعيد الأنصارى قال: قال عُمر بن عبد العزيز: ما ساق الحديث أحدٌ مثل الزهرى.

وعن ابن عُيينة، عن عمرو بن دينار، قال: ما رأيتُ أحدًا أنصَّ للحديث من الزهرى، وما رأيتُ أحدًا أهونَ عنده الدراهم منه، كانت عنده بمنزلة البعْر.

ولأبى سلمة المِنقرى: حدثنا ابنُ عُيينة، عن عَمرو، قال: جالستُ ابنَ عباس، وابنَ عُمر، وجابرًا، وابنَ الزبير، فلم أر أحدًا أنْسَقِ للحديث من الزهرى.

قال محمد بن سهل بن عسكر: سمعتُ أحمد بن حنبل، يقول: الزهرىُّ أحسنُ الناس حديثًا، وأجودُ الناس إسنادًا. وقال أبو حاتم: أثبت أصحابِ أنس الزهرى.

وعن شعيب ابن أبى حمزة، عن الزهرى، قال: اختلفت من الحجاز إلى الشام خمساً وأربعين سنة، فما استطرفت حديثًا واحداً، ولا وجدت من يطرفنى حديثًا.

وعن ابن عُيينة، عن إبراهيم بن سعد سمعت أبى يسأل الزهرى عن شىء من الخُلع والإيلاء، فقال: إن عندى لثلاثين حديثًا، ما سألتمونى عن شىء منها.

ولأبى صالح، عن الليث: كان ابن شهاب، يختم حديثه بدعاء جامع، يقول: اللهم أسألك من كل خير أحاط به علمك فى الدنيا والآخرة، وأعوذ بك من كل شر أحاط به علمك فى الدنيا والآخرة. وكان من أسخى من رأيت، كان يعطى، فإذا فرغ ما معه يستلف من عبيده، يقول: يا فلان أسلفنى كما تعرف، وأضعف لك كما تعلم، وكان يطعم الناس الثريد، ويسقيهم العسل، وكان يسمر على العسل كما يسمر أهل الشراب على شرابهم، ويقول: اسقونا وحدثونا. وكان يكثر شرب العسل، ولا يأكل شيئًا من التفاح، وسمعته يبكى على العلم بلسانه، ويقول: يذهب العلم، وكثير ممن كان يعمل به. فقلت له: لو وضعت من علمك عند من ترجو أن يكون خلفًا. قال: والله ما نشر أحد العلم نشرى، ولا صبر عليه صبرى، ولقد كنا نجلس إلى ابن المسيب، فما يستطيع أحد منا أن يسأله عن شىء إلا أن يبتدئ الحديث، أو يأتى رجل يسأله عن شىء قد نزل به.

وقد روى إبراهيم بن سعد، عن أبيه، قال: ما رُؤى أحد جمع بعدَ رسول الله ﷺ ما جمع ابن شهاب.

ولليث وعن يحيى بن سعيد، قال: ما بقى عند أحد من العلم ما بقى عند ابن شهاب.

عبد الرزاق: حدثنا معمر، عن رجل: قال عمر بن عبد العزيز: عليكم بابن شهاب هذا فإنكم لا تلقون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه.

سعيد بن بشير، عن قتادة، ما بقى أحد أعلم بسنة ماضية من ابن شهاب، وآخر كأنه عنى نفسه.

سعيد بن عبد العزيز: سمعت مكحولاً، يقول: ما بقى أعلم بسنة ماضية من ابن شهاب.

وعن وهيب: سمعت أيوب، يقول: ما رأيت أحداً أعلم من الزهرى، فقال: له صخر

ابن جويرية، ولا الحسن البصرى؟ فقال: ما رأيت أحداً أعلم من الزهرى.

وعن الوليد بن مسلم: سمعتُ سعيد بن عبد العزيز، يقول: ما كان إلا بحراً، وسمعت مكحولاً، يقول: ابن شهاب، أعلم الناس.

وقال ابن عيينة: سمعتُ أبا بكر الهذلى، يقول وقد جالس الحسن وابن سيرين: لم أر مثل هذا قط. يعنى: الزهرى.

وقال العدنى: قال ابن عيينة: كانوا يرون يوم مات الزهرى، أنه ليس أحد أعلم بالسنة منه.

ولبقية: عن شعيب بن أبى حمزة، قيل لمكحول من أعلم من لقيت؟ قال: ابن شهاب، قيل: ثم من؟ قال: ابن شهاب، قيل: ثم من؟ قال: ابن شهاب.

قال ابن القاسم: سمعت مالكًا يقول: بقى ابن شهاب، وماله فى الناس نظير. وقال معمر: كان الزهرى فى أصحابه كالحكم بن عتيبة فى أصحابه. قال موسى بن إسماعيل: شهدت وهيبًا، وبشر بن المفضل وغيرهما ذكروا الزهرى فلم يجدوا أحداً يقيسونه به إلا الشعبى. قال على بن المدينى: أفتى أربعة: الحكم وحماد، وقتادة، والزهرى، والزهرى عندى أفقهم.

قال سعيد بن عبد العزيز: جعل يزيد الزهرى قاضيًا مع سُليمان بن حبيب.

الوليد بن مسلم، عن الأوزاعى، عن الزهرى، قال: الاعتصام بالسنة نجاة. روى يونس ابن يزيد عنه نحوه.

وروى الأوزاعى عنه، قال: أمِرّوُا أحاديث رسول الله ﷺ كما جاءت.

الليث: عن جعفر بن ربيعة، قلت لعِراك بن مالك: من أفقه أهل المدينة، قال: أما أعلمهم بقضايا رسول الله ﷺ، وقضايا أبى بكر وعمر وعثمان، وأفقههم فقهًا، وأعلمهم بما مضى من أمر الناس، فسعيد بن المسيب، وأما أغزرهم حديثًا فعروة، ولا تشاء أن تفجر من عبيد الله بن عبد الله بحراً إلا فجرته وأعلمهم عندى جميعًا ابن شهاب، فإنه جمع علمهم جميعًا إلى علمه.

الحميدى: حدثنا سفيان، قيل للزهرى: لو أنك سكنت المدينة، ورحت إلى مسجد رسول الله ﷺ وقبره، تعلم الناس منك، قال: إنه ليس ينبغى أن أفعل حتى أزهد فى الدنيا، وأرغب فى الآخرة، ثم قال سفيان: ومن كان مثل الزهرى؟.

قلت: كان رحمه الله محتشمًا جليلاً بزى الأجناد له صورة كبيرة فى دولة بنى أمية.

روى الأوزاعى عن الزهرى، قال: إنما يذهب العلم النسيان، وترك المذاكرة.

عبد الرزاق: سمعت عبيد الله بن عمر، يقول: أردت أطلب العلم، فجعلت آتى مشايخ آل عمر، فأقول: ما سمعت من سالم؟ فكلما أتيت رجلاً منهم: عليك بابن شهاب، فإنه كان يلزمه. قال: وابن شهاب يومئذ، كان بالشام، فلزمت نافعًا فجعل الله فى ذلك خيراً كثيراً.

عنبسة، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: قال لى سعيد بن المسيب: ما مات من ترك مثلك.

وبإسناده إلى إبراهيم بن المنذر الجزامى، حدثنا داود بن عبد الله، سمعت مالكًا يقول: كان ابن شهاب من أسخى الناس، فلما أصاب تلك الأموال، قال له مولى له وهو يعظه: قد رأيت ما مر عليك من الضيق، فانظر كيف تكون، أمسك عليك مالك، قال: إن الكريم لا تحنكه التجارب.

وعن نعيم بن حماد: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهرى، قال: القراءة على العالم والسماع منه سواء إن شاء الله.

قال عبيد الله بن عمر: دفعت إلى ابن شهاب كتابًا نظر فيه فقال: أرْوِه عنى.

إبراهيم ابن أبى سفيان القيسرانى: حدثنا الفريابى، سمعت الثورى يقول: أتيت الزهرى فتثاقل على، فقلت له: أتحب لو أنك أتيت مشايخ، فصنعوا بك مثل هذا؟ فقال: كما أنت، ودخل، فأخرج إلى كتابًا، فقال: خذ هذا فاروه عنى، فما رويت عنه حرفًا.

ولمعمر، عن الزهرى، قال: إعادة الحديث أشد من نقل الصخر.

وعن عبد الوهاب بن عطاء: حدثنا الحسن بن عمارة، قال: أتيت الزهرى بعد أن ترك الحديث، فألفيته على بابه، فقلت: إن رأيت أن تحدثنى، قال: أما علمت أنى قد تركت الحديث؟ فقلت: إما أن تحدثنى، وإما أن أحدثك، فقال: حدثنى، فقلت: حدثنى الحكم، عن يحيى بن الجزار، سمع عليًا رضى الله عنه، يقول: ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا، حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا قال: فحدثنى بأربعين حديثًا.

قال يحيى بن سعيد القطان: مرسل الزهرى شر من مرسل غيره، لأنه حافظ، وكل ما قدر أن يسمى سمى، وإنما يترك من لا يحب أن يسميه.

قال الذهبى: مراسيل الزهرى كالمُعْضَل، لأنه يكون قد سقط منه اثنان، ولا يسوغ أن نظن به أنه أسقط الصحابى فقط، ولو كان عنده عن صحابى لأوضحه ولما عجز عن وصله، ولو أنه يقول: عن بعض أصحاب النبى ﷺ، ومن عد مرسل الزهرى كمرسل سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ونحوهما، فإنه لم يدر ما يقول، نعم مرسله كمرسل قتادة ونحوه.

قال أبو حاتم: حدثنا أحمد ابن أبى شريح، سمعت الشافعى، يقول: إرسال الزهرى، ليس بشيء لأنا نجده يروى عن سُليمان بن أرقم.

زيد بن يحيى الدمشقى: حدثنا على بن حوشب، عن مكحول، وذكر الزهرى، فقال: أىُّ رجل هو لولا أنه أفسد نفسه بصحبة الملوك، قلت: بعض من لا يعتد به لم يأخذ عن الزهرى لكونه كان مداخلاً للخلفاء، ولئن فعل ذلك فهو الثبت الحجة. وأين مثل الزهرى رحمه الله.

وعن سلام ابن أبى مطيع، عن أيوب السَّختيانى، قال: لو كنت كاتبًا عن أحد لكتبت عن ابن شهاب، قلت: قد أخذ عنه أيوب قليلاً. يعقوب السَّدوسى: حدثنى الحلوانى، حدثنا الشافعى، حدثنا عمى، قال: دخل سليمان بن يسار على هشام ابن عبد الملك، فقال: يا سُليمان: من الذى تولى كِبْرَهُ منهم؟ قال: عبد الله ابن أبى ابن سلول، قال: كذبت، هو على، فدخل ابن شهاب، فسأله هشام، فقال: هو عبد الله ابن أبى، قال: كذبت هو على، فقال: أنا أكذب لا أبالك، فوالله لو نادى منادٍ من السماء، إن الله أحل الكذب ما كذبت، حدثنى سعيد وعروة وعبيد وعلقمة بن وقاص، عن عائشة: أنَّ الذى تولى كِبْرَه عبد الله ابن أبى، قال: فلم يزل القوم يغرون به، فقال له هشام: ارحل فوالله ما كان ينبغى لنا أن نحمل على مثلك، قال ولِمَ؟ أنا اغتصبتك على نفسى، أو أنت اغتصبتنى على نفسى؟ فخلِّ عنى، فقال له: لا. ولكنك استدنت ألفى ألفٍ، فقال: قد علمت، وأبوك قبلك أنى ما استدنت هذا المال عليك ولا على أبيك، فقال هشام: إنا أن نهيِّج الشيخ. فأمر فقضى عنه ألف ألف فأخبر بذلك، فقال: الحمد لله الذى هذا هو من عنده.

قال عمى: ونزل ابن شهاب بماء من المياه. فالتمس سلفًا فلم يجد، فأمر براحلته فَنُحِرَتْ، ودعا إليها أهل الماء، فمر به عمه فدعاه إلى الغداء، فقال: يا ابن أخى: إن مروءة سنة تذهب بذل الوجه ساعة، قال: يا عم انزل فاطعم، وإلا فامض راشداً.

ونزل مرة بماء، فشكا إليه أهل الماء، أن لنا ثماني عشرة امرأة عمرية أي: لهن أعمار ليس لهن خادم، فاستسلف ابن شهاب ثمانية عشر ألفًا، وأخدم كل واحدة خادمًا بألف.

قال سعيد بن عبد العزيز: قضى هشام عن الزهري سبعة آلاف دينار، وقال: لا تعد لمثلها تدان، فقال: يا أمير المؤمنين، حدثني سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «**لايُلْدَغُ المُؤمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْن**»(١).

قال إسحاق بن الطباع، عن مالك: قال الزهري: وجدنا السخي لا تَنْفَعُهُ التَّجارِبُ.

يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعي، يقول: مر رجل تاجر بالزهري وهو بقريته، والرجل يريد الحج، فأخذ منه بأربع مئة دينار إلى أن يرجع من حجه، فلم يبرح الزهري حتى فرَّقه، فعرف الزهري في وجه التاجر الكراهية، فلما رجع، قضاه، وأمر له بثلاثين دينارًا ينفقها.

علي بن حجر: حدثنا الوليد المُوَقَّري، قال: قيل للزهري: إنهم يعيبون عليك كثرة الدين، قال: وكم ديني؟ قيل: عشرون ألف دينار، قال: ليس كثيرًا وأنا مليئ لي خمسة أعين كل عين منها ثمن أربعين ألف دينار.

سويد بن سعيد: حدثنا ضِمام، عن عقيل بن خالد، أن ابن شهاب كان يخرج إلى الأعراب يفقههم، فجاء أعرابي وقد نفد ما بيده، فمد الزهري يده إلى عمامتي فأخذها فأعطاه، وقال: يا عُقيل أعطيك خيرًا منها.

أبو مسهر: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: كنا نأتي الزهري بالراهب وهي محلة قبلي دمشق، فيقدم لنا كذا وكذا لونًا.

سُليمان بن حرب، عن حماد بن زيد قال: كان الزهري يحدث ثم يقول: هاتوا من أشعاركم وأحاديثكم، فإن الأُذُنَ مَجَّاجَة وإن للنفس حَمْضَةً.

معمر، عن الزهري، قال: إذا طال المجلس، كان للشيطان فيه نصيب.

قال محمد بن إشكاب، كان الزهري جنديًا، قلت: كان في رتبة أمير.

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في (كتاب الأدب) باب: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»، وكذلك أخرجه مسلم في كتاب الزهد.

قال إسحاق المسيبى المقرئ، عن نافع ابن أبى نعيم أنه عرض القرآن على الزهرى[١].

ونقل الذهبى عن أبى مسهر: حدثنا يحيى بن حمزة، قال الزهرى: ثلاث إذا كن فى القاضى، فليس بقاضٍ: إذا كره الملام، وأحبَّ المحامد، وكره العزل.

يحيى بن أيوب، عن يزيد بن أبى حبيب، عن ابن شهاب قال: لا تُناظر بكتاب الله، ولا بكلام رسول الله ﷺ.

قال عبد الرحمن بن القاسم، عن مالك قال: قدم ابن شهاب المدينة، فأخذ بيد ربيعة، ودخلا إلى بيت الديوان، فما خرجا إلى العصر، فقال ابن شهاب: ما ظننت أن بالمدينة مثلك، وخرج ربيعة وهو يقول: ما ظننت أن أحداً بلغ من العلم ما بلغ ابن شهاب.

وقد قال ابن أبى روَّاد، عن ابن شهاب قال: العمائم تيجان العرب، والحَبْوَةُ حِيطان العرب، والاضطجاع فى المسجد رباط المؤمنين.

يونس، عن ابن شهاب قال: الإيمان بالقدر نظام التوحيد، فمن وحد ولم يؤمن بالقدر، كان ذلك ناقضًا توحيده.

ولسعيد بن أبى مريم: حدثنا يحيى بن أيوب ونافع بن يزيد قالا: حدثنا عقيل، عن ابن شهاب قال: من سنة الصلاة أن تقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم فاتحة الكتاب، ثم تقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، ثم تقرأ سورة، فكان ابن شهاب يقرأ أحيانًا سورة مع الفاتحة، يفتتح كل سورة منها ببسم الله الرحمن الرحيم، وكان يقول: أول من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم سراً بالمدينة: عمرو بن سعيد بن العاص، وكان رجلاً حييًا.

وعن ابن أبى يونس: سمعت مالكًا يقول: إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذونه. لقد أدركت فى المسجد سبعين ممن يقول: قال فلان، قال رسول الله، وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال، لكان به أمينًا. فما أخذت منهم شيئًا، لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن، ويقدم علينا الزهرى وهو شاب فنزدحم على بابه.

قال الذهبى قلت: كأن مالكًا انخدع بخضاب الزهرى فظنه شابًا. رواها أبو إسماعيل الترمذى، عن إسماعيل.

وعن محمد بن عباد المكى: حدثنا سفيان، سمعت الزهرى يقول: كنت أحسب

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٤١.

أنى قد أصبت من العلم، حتى جالست عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، فكأنما كنت فى شعب من الشعاب.

وعن إسحاق بن محمد الفروى: سمعت مالكًا يقول: دخلت أنا وموسى بن عقبة، ومشيخة على بن شهاب، فسأله إنسان عن حديث، فقال: تركتم العلم، حتى إذا صرتم كالشنان(١) قد تَوَهَّت، طلبتموه، والله لاجئتم بخير أبداً. فضحكنا.

وعن يونس عن ابن شهاب: جالست ابن المسيب حتى ما كنت أسمع منه إلا الرجوع، يعني: المعاد، وجالست عبيد الله فما رأيت أغرب منه، ووجدت عروة بحراً لا تكدره الدلاء.

وعن أبي ضمرة: حدثنا عبيد الله بن عمر، رأيت ابن شهاب يؤتى بالكتاب ما يقرأه ولا يقرأ عليه، فنقول: نأخذ هذا عنك؟ فيقول: نعم. فيأخذونه وما قرأه ولا يرونه.

وعن عبد الرحمن بن إسحاق، عن الزهرى قال: ما استعدت حديثًا قط، وما شككت فى حديث إلا حديثًا واحداً. فسألت صاحبى فإذا هو كما حفظت. قال معمر: قد روى الزهرى عن الموالى: سُليمان بن يسار، وطاووس، والأعرج ونافع مولى ابن عمر، ونافع مولى أبى قتادة، وحبيب مولى عروة، وكثير مولى أفلح. وقلت له: إنهم يقولون: إنك لا تروى عن الموالى. قال: قد رويت عنهم، ولكن إذا وجدت عن أبناء المهاجرين والأنصار، فما حاجتي إلى غيرهم. وسمعته يقول: يا أهل العراق، يخرج الحديث من عندنا شبراً، ويصير عندكم ذراعًا..

عطاء بن مسلم الخفاف، عن عبد الله بن عمر، عن الزهرى قال: حدثت عليًّ ابن الحسين بحديث، فلما فرغت منه، قال: أحسنت، بارك الله فيك، هكذا حدثناه، قلت: أرانى حدثتك بحديث أنت أعلم به منى، قال: لا تقل ذاك، فليس من العلم ما لا يعرف، إنما العلم ما عرف، وتواطأت عليه الألسن.

وعن ابن وهب قال: قال مالك: لقد هلك سعيد بن المسيب، ولم يترك كتاباً ولا القاسم بن محمد، ولا عروة، ولا ابن شهاب، قلت لابن شهاب وأنا أريد أن أخصمه: ما كنت تكتب؟ قال: قلت: ولا تسأل أن يعاد عليك الحديث؟ قال: لا.

قال معمر: كان الزهرى إذا ذكر على بن الحسين، قال: لم أر فى أهل بيته أفضل منه.

---

(١) الشنان القرب المهترئة.

وعن أيوب بن سويد : حدثنا يونس، قال الزهرى : إياك وغُلُولَ الكتب، قلت : وما غلولها؟ قال : حبسها.

الأوزاعى، عن سُليمان بن حبيب، عن عمر بن عبد العزيز قال : ما أتاك به الزهرى عن غيره، فشد يدك به، وما أتاك به عن رأيه، فانبذه.

قال ابن المدينى : دار علم الثقات على ستة، فكان بالحجاز الزهرى، وعمرو بن دينار، وبالبصرة قتادة، ويحيى بن أبى كثير، وبالكوفة أبو إسحاق والأعمش.

وعن داود بن المحبَّر، عن مقاتل بن سُليمان، عن الزهرى قال : كان ابن عباس يقول : خمس يورثن النسيان : أكل التفاح، والبول فى الماء الراكد، والحجامة فى القفا، وإلقاء القملة فى التراب، وسؤر الفأرة(١).

قال محمد بن يحيى الذهلى : أبو حميد مولى مسافع، عن أبى هريرة، روى عنه الزهرى حديث «**لَتُنْتَقُنَّ كمَا يُنْتَقَى التَّمْرُ**»(٢).

وحديث «**إياكم ومحقرات الأعمال**»(٣) رواهما يونس بن يزيد عنه.

أحمد بن عبد العزيز الرملى، حدثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعى، سمعت الزهرى لما حدث عن النبى ﷺ، قال : «**لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن**»(٤) قلتُ له : فما هو؟ قال : من الله القول، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم، أمروا حديث رسول الله كما جاء بلا كيف.

محمد بن ميمون المكى : حدثنا ابن عيينة، قال : أتيت الزهرى، وهو عند سارية عند باب الصفا، فجلست بين يديه، فقال : يا بنى قرأت القرآن؟ قلت : بلى. قال : تعلمت الفرائض؟ قلت : بلى. قال : كتبت الحديث؟ قلت : بلى، يعنى عن أبى إسحاق الهمدانى، قال : أبو إسحاق إسناد.

---

(١) موضوع، داود بن المحبرَّ متروك.

(٢) الحديث أخرجه ابن ماجة فى الفتن باب شدة الزمان من حديث الزهرى عن أبى حميد مولى مسافع ولفظه «لتنتقون كما ينتقى التمر من إغفاله فليذهبن خياركم، وليبقين شراركم» إسناده ضعيف فيه يونس عن الزهرى وأبو حميد مجهول.

(٣) الحديث أخرجه ابن ماجة فى سننه وأحمد فى سنده ٦ / ٧١، ١٥١ من طريق عامر بن عبد الله بن الزبير عن عوف بن الحارث عن عائشة قالت قال لى رسول الله ﷺ : «يا عائشة إياك ومحقرات الأعمال، فإن لها من الله طالبا».

ومع أن الحديث فيه يونس فإن ابن حبان صححه، والحديث أخرجه أحمد بنحوه فى المسند ٥ / ٣٣١ وقال فيه الهيثمى رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ١٠ / ١٩٠.

(٤) الحديث متفق عليه أخرجه الشيخان من حديث أبى هريرة.

ضمرة بن ربيعة، عن رجاء ابن أبى سلمة، عن أبى رزين، سمعت الزهرى يقول: أعيا الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله ﷺ من منسوخه.

أيوب بن سويد، عن يونس، عن الزهرى، قال لى القاسم: أراك تحرص على الطلب، أفلا أدلك على وعائه؟ قلت: بلى. قال: عليك بعَمْرَة بنت عبد الرحمن، فإنها كانت فى حجر عائشة، فأتيتها، فوجدتها بحرًا لا ينزِف.

قال الشافعى: قال ابن عيينة: حدث الزهرى يوما بحديث، فقلت: هاته بلا إسناد، قال: أترقى السطح بلا سلم؟[١].

قال يحيى القطان: توفى الزهرى سنة أربع وعشرين أو ثلاث وعشرين ومائة[٢] أى قبل مالك بخمس وخمسين سنة[٣]. وفيه يقول مالك كما أخرجه ابن أبى حاتم مسندًا عن أبيه .

حدثنا عبد الرحمن حدثنا على بن الحسن الهسنجانى حدثنا يحيى بن عبد الله ابن بكير أخبرنى القاسم قال سمعت مالكا يقول: بقى ابن شهاب وما له فى الدنيا نظير.

حدثنا عبد الرحمن حدثنى أبى حدثنا هارون بن سعيد الأيلى قال حدثنى خالد ابن نزار قال سمعت مالكا يقول: أول من أسند الحديث ابن شهاب[٤].

٢ - أبو الأسود يتيم عروة[٥].

٣ - أيوب ابن أبى تميمة السختيانى: الإمام الحافظ، سيد العلماء، أبو بكر بن أبى تميمة كيسان، العترى مولده كما ذكر الذهبى عام توفى ابن عباس سنة ثمان وستين، وقد رأى أنس بن مالك.

قال الذهبى: وما وجدنا له عنه رواية، مع كونه معه فى بلد وكونه أدركه وهو ابن بضع وعشرين سنة[٦].

---

(١) سير ٥/٣٤٧.

(٢) التاريخ الكبير ١/٢٢٠، والصغير ١/٣٢٠، والجرح والتعديل ٨/٧١، وفيات الأعيان ٤/١٧٧، سير ٥/٣٢٦.

(٣) ترتيب المدارك ٢/١٧١.

(٤) الجرح والتعديل ١/٢٠.

(٥) سبق ووفاته قريبة من وفاة الزهرى. ترتيب ٢/١٧١.

(٦) سير أعلام النبلاء ٦/١٦، وقد قال أبو نعيم الحافظ أسند أيوب عن أنس بن مالك وعمرو بن سلمة وأبى العالية وأبى رجاء. السابق ٦/٢٣.

ثم قال: قرأت على إسحاق بن أبى بكر، أنبأنا ابن خليل، أنبأنا اللبان أنبأنا الحداد انبأنا أبو نعيم، حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا عبد الله ابن أحمد حدثنى عباس الترسى حدثنا وهيب، حدثنا الجعد أبو عثمان سمعت الحسن يقول: أيوب سيد شباب أهل البصرة(١).

سمع من أبى بريد عمرو بن سلمة الجرمى، وأبى عثمان النهدى، وسعيد بن جبير، وأبى العالية الرياحى، وعبد الله بن شقيق، وأبى قِلابة الجرمى، ومجاهد بن جبر، والحسن البصرى، ومحمد بن سيرين، ومعاذة العدوية، وقيس بن عباية الحنفى، وأبى رجاء عمران ابن ملحان العطاردى، وعكرمة مولى ابن عباس، وأبى مِجْلَز لاحق بن حميد، وحفصة بنت سيرين، ويوسف ابن مَاهَك، وعطاء بن أبى رباح، ونافع مولى ابن عمر، وأبى الشعثاء جابر بن زيد، وحميد بن هلال، وأبى الوليد عبد الله بن الحارث، والأعرج، وعمرو بن شعيب، والقاسم بن عاصم، والقاسم بن محمد، وابن أبى مُلَيْكَةَ، وقتادة، وخلق سواهم.

حدث عنه: محمد بن سيرين، وعمرو بن دينار، والزهرى، وقتادة – وهم من شيوخه – ويحيى بن أبى كثير، وشعبة، وسفيان، ومالك، ومَعْمَر، وعبد الوارث، وحماد ابن سلمة، وسليمان بن المغيرة، وحماد بن زيد، ومعتمر بن سُليمان، ووهيب، وعبيد الله ابن عمرو، وإسماعيل بن عُلَيَّة، وعبد السلام بن حرب، ومحمد بن عبد الرحمن الطُّفاوى، ونوح بن قيس الحُدَّانى، وهشيم بن بشير، ويزيد بن زُريع، وخالد بن الحارث، وسفيان بن عيينة، وعبد الوهاب الثقفى، وأمم سواهم.

قال الذهبى :

قرأت على إسحاق بن أبى بكر: أنبأنا ابن خليل، أنبأنا اللبان، أنبأنا الحدَّاد، قال أبو أحمد(٢) فى «الكُنى»: أيوب روى عنه ابن سيرين، وقتادة، وحميد الطويل، والأعمش وعمرو بن دينار، وابن عون، ويحيى بن أبى كثير، وعبيد الله بن عمر، ومالك بن أنس.

أخبرنا الفخر على بن أحمد وغيره، قالا: أنبأنا ابن طبرزد، أنبأنا عبد الوهاب الحافظ، أخبرنا أبو محمد بن هزارمرد، أخبرنا ابن حَبَابَة، أخبرنا البغوى، حدثنا عمى، حدثنا

---

(١) السابق ٦/ ١٦.

(٢) هو محدث خراسان، الإمام الحافظ، محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابورى، الحاكم، شيخ صاحب «المستدرك» توفى سنة ٣٧٨هـ. تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٧٦.

عارم، حدثنا حماد بن زيد قال: ولد أيوب قبل طاعون الجارف بسنة.

قال البغوى: بلغنى أن مولد أيوب، سنة ثمان وستين.

قلت: وكان الطاعون فى سنة تسع وستين. يقال: مات بالبصرة فيه فى ثلاثة أيام أو نحوها مئتا ألف نفس.

وبه قال البغوى: حدثنا عبد الواحد بن غياث، حدثنا حماد، قال: رأيت أيوب وضع يده على رأسه وقال: الحمد لله الذى عافانى من الشرك، ليس بينى وبينه إلا أبو تميمة.

وبه: حدثنا عبيد الله بن عمر، حدثنا حماد، حدثنا ميمون العَزَّال قال: جاء أيوب، فسأل الحسن عن أشياء، فلما قام، قال لنا الحسن: هذا سيد الفتيان.

وعن سفيان الثورى قال: قال الحسن لأيوب: هذا سيد شباب أهل البصرة.

وبه: أخبرنا الصلت بن مسعود، حدثنا سفيان، سمعت هشام بن عروة يقول: ما رأيت بالبصرة مثل أيوب السَّخْتِيانى، ولا بالكوفة مثل مِسْعَر.

قال وبه: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، حدثنا الوليد، سمعت شعبة يقول حدثنى أيوب سيد الفقهاء.

وبه: حدثنا على بن مسلم، حدثنا أبو داود، عن شعبة: ما رأيت قط مثل أيوب، ويونس، وابن عون.

قال وعن الثورى قال: ما رأيت بالبصرة مثل أربعة، فبدأ بأيوب.

قال: وقال أبو عَوَانَة: رأيت الناس ما رأيت مثل هؤلاء: أيوب، ويونس، وابن عون.

قال: وبه حدثنا على بن مسلم، حدثنى حِبَّان مولى بنى أمية، سمعت سَلاَّم ابن أبى مُطيع يقول: ما فقنا أهل الأمصار فى عصر قط، إلا فى زمن أيوب، ويونس، وابن عون، لم يكن فى الأرض مثلهم.

وبه: حدثنا أحمد بن إبراهيم الموصلى، حدثنا حماد بن زيد، كان أيوب لا يقف على آية إلا إذا قال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ** ﴾ [الأحزاب: ٥٦] سكت سكتة.

قال: وحدثنا أحمد، حدثنا حماد، عن أيوب قال: أدركت الناس ها هنا وكلامهم: إن قضى وإن قُدِّر. وكان يقول: ليتَّق الله رجل. فإن زهد، فلا يَجْعَلَنَّ زهده عذابًا على

الناس، فَلأَن يُخْفِيَ الرجل زهده خير من أن يلعنه.

وكان أيوب ممن يخفى زهده، دخلنا عليه، فإذا هو على فراش مُخَمِّس أحمر، فرفعته، أو رفعه بعض أصحابنا، فإذا خصفة محشوة بليف.

قال: وبه حدثنا على بن مسلم، حدثنا أبو داود، قال: قال شعبة: ما واعدت أيوب موعداً قط، إلا قال حين يفارقنى: ليس بينى وبينك موعد. فإذا جئت، وجدته قد سبقنى.

قال: وبه حدثنا إسحاق بن إبراهيم المروزى، حدثنا النضر بن شميل، أخبرنى الخليل ابن أحمد، قال: لحن أيوب فى حرف، فقال: أستغفر الله.

ثم قال: وبه حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا حماد بن زيد، أخبرنى رجل أنه رأى أيوب بين قبرى الحسن ومحمد، قائماً يبكى، ينظر إلى هذا مرة، وإلى هذا مرة.

وقال: وبه حدثنا أحمد، حدثنا حماد، حدثنا أيوب قال: رأيت الحسن فى النوم مقيداً، ورأيت ابن سيرين مقيداً فى سجن. قال: كأنه أعجبه ذلك.

قال مخلد بن الحسين: قال أيوب: ما صدق عبد قط؛ فأحب الشهرة.

روى مؤمل، عن شعبة قال: من أراد أيوب، فعليه بحماد بن زيد. قلت: صدق، أثبت الناس فى أيوب هو.

وقال حماد: لم يكن أحد أكرم على ابن سيرين من أيوب.

وقال يونس بن عبيد: ما رأيت أحداً أنصح للعامة من أيوب والحسن(١).

وروى سُليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، قال: كان أيوب فى مجلس، فجاءته عَبرْة، فجعل يمتخط ويقول: ما أشد الزكام.

وقال ابن عون: مات ابن سيرين، فقلنا مَنْ ثَمّ؟ قلنا: أيوب.

قال محمد بن سعد الكاتب: كان أيوب ثقة، ثبتا فى الحديث، جامعًا، كثير العلم، حجة، عدلاً.

وقال أبو حاتم وسئل عن أيوب، فقال: ثقة، لا يسأل عن مثله.

قلت: إليه المنتهى فى الإتقان.

---

(١) سير ٦/٢٠.

قال ابن المديني: له نحو من ثمان مئة حديث. وأما ابن عُلَيَّة، فقال: كنا نقول: حديث أيوب ألفا حديث، فما أقل ما ذهب على منها.

وسئل ابن المديني عن أصحاب نافع، فقال: أيوب وفضله، ومالك وإتقانه، وعبيد الله وحفظه.

روى ضمرة عن ابن شَوْذَب، قال: كان أيوب يؤم أهل مسجده في شهر رمضان، ويصلي بهم في الركعة قدر ثلاثين آية، ويصلي لنفسه فيما بين الترويحتين بقدر ثلاثين آية. وكان يقول هو بنفسه للناس: الصلاة، ويوتر بهم، ويدعو بدعاء القرآن، ويؤمن من خلفه، وآخر ذلك، يصلي على النبي ﷺ ويقول: اللهم استعملْنا بسنته، وأوزِعنا بهديه، واجعلنا للمتقين إماما، ثم يسجد. وإذا فرغ من الصلاة دعا بدعوات.

قال حماد بن زيد: أيوب عندى أفضل من جالسته، وأشده اتباعا للسنة.

قال سعيد بن عامر الضُّبَعي، عن سلام بن أبى مُطيع، قال: رأى أيوب رجلا من أصحاب الأهواء فقال: إنى لأعرف الذلة فى وجهه، ثم تلا: ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٥٢]. ثم قال: هذه لكل مفتر. وكان يسمى أصحاب الأهواء خوارج، ويقول: إن الخوارج اختلفوا فى الاسم، واجتمعوا على السيف.

وقال له رجل من أصحاب الأهواء: يا أبا بكر، أسألك عن كلمة؟ فولى وهو يقول: ولا نصف كلمة. مرتين.

وروى جرير الضبى عن أشعث، قال: كان أيوب جِهْبِذ(١) العلماء.

قال سلام بن أبى مُطيع: كان أفقههم فى دينه أيوب. وعن هشام بن حسان: أن أيوب السختياني حج أربعين حجة.

وقال وهيب: سمعت أيوب يقول: إذا ذكر الصالحون، كنت عنهم بمعزل.

وقال حماد بن زيد: كان أيوب صديقا ليزيد بن الوليد، فلما ولى الخلافة، قال أيوب: اللهم أنسه ذكرى. وكان يقول: ليتق الله رجل وإن زهد فلا يجعلن زهده عذابًا على الناس.

وقال حماد: غلبه البكاء مرة، فقال: الشيخ إذا كبر، مج(٢).

---

(١) الخبير.

(٢) الشيخ الماج الذى يمج ريقه ولا يستطيع حبسه لكثرته.

قال معمر: كان في قميص أيوب بعض التذييل. فقيل له، فقال: الشهرة اليوم في التشمير.

قال صالح ابن أبي الأخضر: قلت لأيوب: أوصني، قال: أَقِلَّ الكلام.

قال حماد بن زيد: لو رأيتم أيوب، ثم استقاكم شربة على نُسُكِه، لما سقيتموه، له شَعْر وافر، وشارب وافر، وقميص جيد هروى، يشم الأرض، وقلنسوة متركة جيدة، وطيلسان كردى جيد، ورداء عدنى. يعنى: ليس عليه شيء من سيم النساك، ولا التصنع.

قال شعبة: قال أيوب: ذكرت، ولا أحب أن أذكر.

قال حماد بن زيد: كان لأيوب برد أحمر يلبسه إذا أحرم، وكان يعده كفنا. وكنت أمشي معه، فيأخذ في طرق إني لأعجب له كيف يهتدى لها فراراً من الناس أن يقال: هذا أيوب.

وقال شعبة: ربما ذهبت مع أيوب لحاجة، فلا يدعني أمشي معه، ويخرج من ها هنا، وها هنا لكي لا يفطن له.

وفي «شمائل الزهاد» لابن عقيل البَلْخي: حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا(١).

قال الذهبي: بلغنا أنهم قالوا لمالك: إنك تتكلم في حديث أهل العراق، وتروى مع هذا عن أيوب، فقال: ما حدثتكم عن أحد، إلا وأيوب أوثق منه.

أنبأنا أحمد بن سلامة، عن محمد بن أبي زيد الكَرَّاني(٢)، أخبرنا محمود ابن إسماعيل، أخبرنا ابن قادشاه، أخبرنا أبو القاسم الطبراني، حدثنا العباس بن الفضل الأُسْفَاطِي، حدثنا سُليمان بن حرب، سمعت حماد بن زيد، سمعت أيوب، وذكر المعتزلة، وقال: إنما مدار القوم على أن يقولوا: ليس في السماء شيء.

قال علي بن المديني: لأيوب نحو من ثمان مئة حديث.

قلت: اتفقوا على أنه توفي سنة إحدى وثلاثين ومئة بالبصرة، زمن الطاعون، وله ثلاث وستون سنة. وآخر من روى حديثه عاليا، أبو الحسن بن البخاري.

أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد الفقيه، وأبو المعالي أحمد بن عبد السلام،

---

(١) السابق ٦ / ٢٢.

(٢) نسبة إلى كَرَّان، محلة بأصبهان.

وجماعة و إجازة قالوا: أخبرنا عمر بن محمد، أخبرنا هبة الله بن محمد، أخبرنا محمد ابن محمد بن غيلان، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعى، أخبرنا موسى ابن سهل الوشَّاء، حدثنا إسماعيل بن علية، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبى ﷺ، قال: «**إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم**».. أخرجه مسلم(١).

قال الذهبى: اتفقوا على أنه توفى سنة إحدى وثلاثين ومئة بالبصرة(٢).

يعنى قبل مالك بتسع وأربعين سنة(٣).

٣ - ربيعة بن أبى عبد الرحمن: توفى سنة ست وثلاثين وقيل سنة ثنتين وأربعين، وقد سبق(٤) روى عن مالك حديث المتعة وغير ذلك(٥).

٤ - يحيى بن سعيد الأنصارى: ويقال: يحيى بن سعيد بن قيس بن قَهْد الأنصارى النَّجَّارِىُّ، أبو سعيد المدنى قاضى المدينة(٦) وعالمها فى زمانه وتلميذ الفقهاء السبعة(٧). مولده قبل السبعين زمن ابن الزبير. سمع من أنس بن مالك، والسائب ابن يزيد، وأبى أمامة بن سهل وسعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد، وعلى ابن الحسين، ونافع العمرى، وابن شهاب، وسُليمان بن يسار الفقيه، وبشير بن يسار، وسعيد بن يسار الأخوة... وخلق سواهم روى عنه الزهرى مع تقدمه، وابن أبى ذئب، ومالك، وعبد العزيز بن الماجشون، وسفيان الثورى، وحماد بن سلمة، والأوزاعى وحماد بن زيد، والليث بن سعد، وإبراهيم بن سعد، وأبو إسحاق الفزارى، وإسماعيل بن عياش، وابن المبارك، والقاضى أبو يوسف، وابن علية، وسعيد بن محمد الوراق، وسفيان بن عيينة، وعبد الرحمن بن سُليمان الدارانى، وعبد الوهاب الثقفى، ويحيى بن سعيد الأموى، ويحيى بن سعيد القطان، ويزيد ابن هارون، وجعفر بن عون العمرى، وخلق سواهم.

وهو صاحب حديث «**الأعمال بالنيات**» وعنه اشتهر حتى يقال: رواه عنه نحو المئتين(٨).

---

(١) كتاب اللباس والزينة باب تحريم صورة الحيوان.
(٢) سير ٦ / ٢٤.
(٣) ترتيب المدارك ٢ / ١٧١.
(٤) راجع ص
(٥) ترتيب المدارك ٢ / ١٧١.
(٦) مقدمة الجرح والتعديل ٧٢، الثقات لابن حبان ٥ / ٥٢١، تاريخ بغداد ١٤ / ١٠١، سير ٥ / ٤٦٨.
(٧، ٨) السابق.

وقد اختلف فى نسبه، فقال أبو عبيدة ابن أبى السفر: حدثنا أبو أسامة، حدثنى يحيى بن سعيد بن قيس بن قهد الأنصارى، عن سعيد بن المسيب، وقال محمد ابن عُبيد بن حسان، حدثنا حماد، عن يحيى بن سعيد قال: كانت حبيبة بنت سهل إحدى عماتى، وأنبأنا يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل.

قلت: حبيبة هذه هى القائلة: لا أنا ولا ثابت بن قيس بن شماس.

وأما قيس بن عمرو فصحابى؛ له فى «السنن» فى ركعتى الصبح(١).

قال الحاكم: هو قاضى حرم رسول الله ﷺ، ومفتيها فى عصره يحيى بن سعيد ابن قيس بن قهد بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن يزيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار.

وقال خليفة فى «الطبقات»: يحيى بن سعيد بن قيس بن قهد بن سهل بن ثعلبة ابن الحارث بن زيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النجار أبو سعيد.

قال أبو أحمد فى «الكنى»: يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل بن الحارث ابن زيد بن ثعلبة بن غنم، ثم قال: ويقال: ابن سعيد بن قيس بن قهد. ولم يصح أخو سعد وعبد ربه وسعيد.

قال الذهبى: قلت: وممن قال: إن جده هو قيس بن عمرو بن سهل بن ثعلبة: أحمد وابن معين. وقال مصعب: جدُّه قيس بن قهد بن قيس، فقال أحمد ابن أبى خيثمة: غلط مصعب، وقيس بن قهد هو جدُّ أبى مريم عبد الغفار بن القاسم الأنصارى الكوفى. قال: وكلاهما له صحبة.

---

(١) أخرجه أبو داود (١٢٦٧) فى ك الصلاة: باب من فاتته سنة الصبح متى يقضيها، والترمذى (٤٢٢) فى ك الصلاة: باب فيمن تفوته الركعتان قبل الفجر يصليهما بعد صلاة الفجر، وابن ماجة كذلك (١١٥٤) فى إقامة الصلاة: باب ما جاء فيمن فاتته الركعتان قبل صلاة الفجر متى يقضيهما، وأحمد فى المسند ٥/٤٤٧، والحاكم ١/٢٧٥ من طريق عبد الله بن نمير، عن سعد بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن جده قيس بن عمرو قال: خرج رسول الله ﷺ، فأقيمت الصلاة، فصليت معه الصبح، ثم انصرف النبى ﷺ، فوجدنى أصلى، فقال: «مهلاً يا قيس آصلاتان معًا؟» قلت: يا رسول الله إنى لم أكن ركعت ركعتى الفجر، قال: «فلا إذن» ورجاله ثقات، إلا أن محمد بن إبراهيم لم يسمع من قيس، لكن للحديث طريق متصل صحيح أخرجه الحاكم (١/٢٧٤، ٢٧٥) وعنه البيهقى فى السنن ٢/٤٨٣ من طريق الربيع ابن سليمان، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا الليث بن سعد، عن يحيى بن سعيد، عن أبيه عن جده، قال الحاكم: قيس بن قهد صحابى، والطريق إليه صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبى على تصحيحه، وصححه ابن خزيمة (١١١٦).

ثبت أن النبى ﷺ قال: «**خَيْرُ دُور الأنْصارِ دارُ بنى النَّجَّار**»[١].

رأى يحيى بن سعيد عبد الله بن عمر، قاله الحاكم أبو عبد الله، ثم قال: سمع أنسًا، والسائب، وأبا أمامة، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، ويوسف بن عبد الله بن سلام، وسمع ابن المسيب ومن بعده من الفقهاء السبعة وجالسهم.

روى عنه من التابعين أربعة: هشام بن عروة، وحميد الطويل، وأيوب السختيانى، وعبيد الله بن عمر.

وعن عارم: حدثنا حماد، عن هشام بن عروة، قال: حدثنى العدل الرضى الأمين على ما يغيب عليه أبو سعيد يحيى بن سعيد.

قلت: عامة الناس كنوه هكذا[٢].

وروى أبو يحيى صاعقة، عن ابن المدينى قال: كنيته أبو نصر.

قال سُليمان بن بلال: كان يحيى بن سعيد قد ساءت حالته، وأصابه ضيق شديد، وركبه الدين، فبينما هو كذاك إذا جاءه كتاب أبى جعفر المنصور يستقضيه، فوكلنى بأهله، وقال لى: والله ماخرجت وأنا أجهل شيئًا. فلما قدم العراق كتب إلى، قلت لك ذاك القول، وإنه والله لأول خصمين جلسا بين يدى، فاقتصا شيئا، والله ما سمعته قط، فإذا جاءك كتابى هذا، فسل ربيعة بن أبى عبد الرحمن، واكتب إلى ما يقول، ولا تعلمه. هذه حكاية منكرة، فإن ربيعة كان قد مات. رواها إبراهيم بن المنذر الحزامى، عن يحيى بن محمد بن طلحة من ولد أبى بكر، عن سليمان، وزاد فيها: فلما خرجت إلى العراق شيعته: فكان أول ما استقبله جنازة، فتغير وجهى، فقال: كأنك تغيرت؟ فقلت: اللهم لا طير إلا طيرك. فقال: والله لئن صدق طيرك، ليُنْعَشن أمرى، فمضى فما أقام إلا شهرين حتى قضى دينه، وأصاب خيراً.

قال عبد الله بن بشر الطالقانى: سمعت أحمد بن حنبل يقول: يحيى بن سعيد الأنصارى أثبت الناس[٣].

وقال حماد بن زيد: قدم أيوب من المدينة، فقيل له: من أفقه من خلفت بها؟ قال: يحيى بن سعيد الأنصارى.

---

(١) أخرجه البخارى ٧/٨٨ فى المناقب: باب فضل دور الأنصار، ومسلم (٢٥١١) فى فضائل الصحابة: باب خير دور الأنصار، من حديث أبى أسيد رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير دور الأنصار بنو النجار».

(٢) الجرح والتعديل ٩/١٤٨، وسير ٥/٤٧١.

(٣) السابق.

أبو صالح: حدثنا الليث، عن عبيد الله بن عمر، قال: كان يحيى بن سعيد يحدثنا فيسُحُّ علينا مثل اللؤلؤ، إذا طلع ربيعة، فقطع حديثه إجلالا لربيعة وإعظامًا(١).

على بن مسهر: سمعت سفيان يقول: أدركت من الحفاظ ثلاثة: إسماعيل ابن أبى خالد، وعبد الملك بن أبى سُليمان، ويحيى بن سعيد الأنصارى، قلت: فالأعمش؟ فأبى أن يجعله معهم.

محمد بن المنهال: سمعت يزيد بن زريع يقول: لما قدم يحيى بن سعيد الأنصارى، نزل على عبد الوهاب بن عبد الحميد، وكان يحيى لا يملى فكنا ندخل عليه، ومعناه ابن عُلية وجماعة فنحفظ، فإذا خرجنا كتب هذا ما حفظ، وهذا ما حفظ، فتركت لذلك حديثه، وقلت: لا آخذ دينى عنكم.

محمد بن سعد، عن الواقدى، أن سُليمان بن بلال أخبره، قال: خرج يحيى ابن سعيد إلى إفريقية فى ميراث له، فطلب له ربيعة بن أبى عبد الرحمن البريد، فركبه إلى إفريقية، فقدم بذلك الميراث، وهو خمس مئة دينار، فأتاه الناس يسلمون عليه، وأتاه ربيعة أغلق الباب عليهما، ودعا بمنطقته، فصيرها بين يدى ربيعة، وقال يا أبا عثمان: والله ما غيبت منها ديناراً إلا ما أنفقناه فى الطريق، ثم عد مئتين وخمسين دينارا فدفعها إلى ربيعة، وأخذ هو مثلها قاسمه.

قال يحيى القطان: سمعت سفيان بن سعيد يقول: كان يحيى بن سعيد الأنصارى أجل عند أهل المدينة من الزهرى.

والترمذى: حدثنا قتيبة، حدثنا جرير، سألت يحيى بن سعيد فقلت:

قال عبد الرحمن بن مهدى: حدثنا وهيب، قال: قدمت المدينة فلم ألق بها أحداً إلا وأنت تعرف وتنكر. غير يحيى بن سعيد ومالك.

الحاكم: حدثنا أبو بكر محمد بن داود الزاهد، حدثنا يحيى بن أحمد الهروى، أن محمد بن حفص حدثهم، حدثنا يحيى بن أيوب المقابرى، حدثنى أبو عيسى وغيره، أن قوما كانت بينهم وبين المسيب بن زهير خصومة، فارتفعوا إلى يحيى بن سعيد الأنصارى، فكتب إليه يحيى أن يحضر، فأتوه بكتاب يحيى، فانتهرهم وأبى، فجاءوا إلى يحيى، فقام مغضباً يريد المسيب، فوافقه قد ركب وبين يديه نحو المئتين من الخشابة،

---

(١) المعرفة والتاريخ ١/٦٤٨، سير ٥/٤٧٢.

فلما رأوا القاضى، أفرجوا له، فأتى المسيب فأخذ بحمائل سيفه، ورمى به إلى الأرض، ثم برك عليه يخنقه، قال: فما خلص حمائل السيف من يده إلا أبو جعفر بنفسه. قلت: هكذا فليكن الحاكم، ومتى خاف الحاكم من العزل لم يفلح، وفى ثبوت هذه الحكاية نظر.

الحسن بن عيسى بن ماسَرْجِس: حدثنا جرير قال: سألت يحيى بن سعيد، وما رأيت شيخا أنبل منه، فذكر تفضيل الشيخين(١).

قال حماد بن زيد: كان يحيى بن سعيد، يقول فى مجلسه: اللهم سَلِّمْ سَلِّمْ.

وقال يحيى: كان عبيد الله بن عدى بن الخيار، يقول فى مجلسه: اللهم سلمنا وسلم المؤمنين منا(٢).

قال المزى: وقال أبو أويس: عن يحيى بن سعيد: صحبت أنس بن مالك إلى الشام(٣).

وقال العِجْلى: كان يحيى بن سعيد قاضيا على الحيرة، ثم لقيه يزيد بن هارون، وروى عنه نحواً من مئة حديث وسبعين حديثاً.

قال يحيى بن سعيد القطان، وأحمد بن حنبل، وأبو عبيد القاسم بن سلام، ومحمد ابن عبد الله بن نمير، ومحمد بن سعد، فى آخرين: مات سنة ثلاث وأربعين ومئة.

زاد بعضهم: بالهاشمية من الأنبار.

وقال الواقدى فى «الطبقات»: مات سنة ثلاث وأربعين ومئة.

وقال فى غير «الطبقات»: مات سنة أربع وأربعين ومئة. وقال يزيد بن هارون، وعمرو ابن على: مات سنة أربع وأربعين ومئة.

وقال يحيى بن بكير: مات سنة أربع وأربعين ومئة، وقائل يقول: سنة ست وأربعين ومئة.

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب(٤): حدث عنه ابن شهاب الزهرى، وجعفر بن عون وبين وفاتيهما ثلاث وثمانون سنة.

وقال عارم، عن حماد بن زيد: قيل لهشام بن عروة: سمعت أباك يقول كذا وكذا؟

---

(١) يعنى أبا بكر وعمر رضى الله عنهما.

(٢) سير ٥/٣٤٦.

(٣) تهذيب الكمال ٣١/٣٥٨.

(٤) السابق واللاحق ٣٦٩.

قال: لا. ولكن حدثنى العدل الرضى الأمين، عدل نفسى عندى، يحيى بن سعيد أنه سمعه من أبى. وفى رواية: أنه سمعه من أبى، قال: يقطع الذى يسرق فى إباقه(١).

وقال عبد الله بن بشر الطالقانى: سمعت أحمد بن حنبل يقول: يحى بن سعيد الأنصارى أثبت الناس.

وقال عثمان بن سعيد الدارمى: قلت ليحيى: فالزهرى أحب إليك فى سعيد ابن المسيب أو قتادة؟ فقال: كلاهما. قلت: فهما أحب إليك أو يحيى بن سعيد؟ فقال: كل ثقة.

وقال محمد بن سلام الجمحى، عن محمد بن القاسم.

الهاشمى: كان يحيى بن سعيد خفيف الحال، فاستقضاه أبو جعفر، وارتفع شأنه، فلم يتغير حاله، فقيل له فى ذلك، فقال: من كانت نفسه واحدة لم يغيره المال.

وقال أحمد بن سعيد الدارمى: سمعت أصحابنا يحكون عن مالك بن أنس، قال: ما خرج منا أحد إلى العراق إلا تغير غير يحيى بن سعيد، ولم يرجع على ما كان عليه إلا يحيى بن سعيد.

قلت ولعله يقصد بذلك إقبال الدنيا كما يفيده الخبر السابق.

وقال محمد بن سعد، عن محمد بن عمر: أخبرنى سُليمان بن بلال، قال: خرج يحيى بن سعيد إلى إفريقية بمركبين فى ميراث له، وطلب له ربيعة بن أبى عبد الرحمان البريد، فركبه إلى إفريقية، فقدم بذلك الميراث وهو خمس مئة دينار، قال: فأتاه الناس يسلمون عليه، فأتاه ربيعة فسلم عليه، فلما أراد ربيعة أن يقوم حبسه، فلما ذهب الناس أمر بالباب فأغلق ثم دعا بمنطقته، فصبها بين يدى ربيعة، وقال: يا أبا عثمانِ والله الذى لا إله إلا هو ما غيبت منها ديناراً إلا شيئًا أنفقناه فى الطريق. ثم عد خمسين ومئتين دينارا فدفعهما إلى ربيعة وأخذ خمسين ومئتين دينارا لنفسه قاسمه إياها(٢).

قال البخارى، عن على بن المدينى: له نحو ثلاث مئة حديث.

وذكره محمد بن سعد فى «الصغير» فى الطبقة الرابعة، وفى «الكبير» فى الطبقة الخامسة، وقال: أمه أم ولد، وكان ثقة، كثير الحديث، حجة، ثبتًا(٣).

---

(١) مالك فى الموطأ كتاب الحدود باب ما جاء فى قطع الآبق والسارق.

(٢) تهذيب الكمال ٣١/ ٣٥٨.

(٣) السابق ٣١/٣٥١.

وفى شدة حرصه رضى الله عنه على الاستيعاب لأبواب المحامد فى الرواية قال: وقال سعيد بن داود الزَّنْبَرى(١)، عن مالك بن أنس: سمعت يحيى بن سعيد يقول: وددت أنى كتبت كل ما كنت أسمع، وكان ذلك أحب إلى من أن يكون لى مثل ما لى.

وقال يحيى بن المغيرة الرازى، عن جرير بن عبد الحميد لم أر من المحدثين إنساناً كان أنبل عندى من يحيى بن سعيد الأنصارى.

وعن الحسن بن عيسى، عن جرير بن عبد الحميد: سألت يحيى بن سعيد الأنصارى، وما رأيت شيخاً أنبل منه، قلت له: من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ التابعين ما كان قولهم فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى؟ قال: من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لم يختلفوا فى أبى بكر وعمر وفضلهما، إنما كان الاختلاف فى على وعثمان.

وقال سُليمان بن حرب، عن حماد بن زيد: قدم أيوب مرة من المدينة فقيل له: يا أبا بكر من تركت بالمدينة؟ قال: ما تركت بها أحداً أفقه من يحيى بن سعيد.

وقال الليث بن سعد، عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحى: ما رأيت أحداً أقرب شبهاً بابن شهاب من يحيى بن سعيد الأنصارى ولولاهما لذهب كثير من السنن.

لقد استجمع رضى الله عنه معالم الثناء من الأئمة الأعلام فقد قال أبو الحسن ابن البراء، عن على بن المدينى: لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم من ابن شهاب يحيى بن سعيد الأنصارى وأبى الزناد، وبكير بن عبد الله بن الأشج.

وقال عبد الرحمن بن أبى حاتم: سئل أبى عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ويحيى ابن سعيد، فقال: يحيى يوازى الزهرى.

---

(١) روى عن سفيان بن عيينة، وعامر بن صالح الزنبرى، وأبى بكر عبد الحميد ومالك بن أنس، روى عنه البخارى فى الأدب، واستشهد به فى الجامع، كما روى عنه إبراهيم بن إسحاق الحربى، قال فيه الخطيب: سكن بغداد، وحدث بها عن مالك بن أنس، وفى أحاديثه نكرة، ويقال إنه قلبت عليه صحيفة ورقاء عن أبى الزناد فرواها عن مالك عن أبى الزناد. وقد روى الخطيب من طريق أحمد بن على الأبار قال: سألت مجاهد بن موسى عن الزنبرى فقال: سألت عنه عبد الله بن نافع الصائغ فقلت زعم أن المهدى أمر مالك ابن أنس حين أخرج الموطأ بصيرفى صندوق، حتى إذا كان أيام الموسم حمل الناس عليه، وأرسل إلى العراق، فقيل لمالك بن أنس، انظر فإن أهل العراق سيجتمعون، فإن كان فيه شيء فأصلحه، فقرأه على أربعة أنفس أنا فيهم، فقال: كذب سعيد، أنا والله أجالس مالكاً منذ ثلاثين سنة أو خمس وثلاثين سنة بالغداة والعشى، وربما هجرت ما رأيته قرأ على إنسان قط. الجرح والتعديل ٩ / ٤١٩، تاريخ بغداد ٩ / ٨٣.

وقال يحيى بن سعيد القطان، عن سفيان الثورى: كان يحيى بن سعيد الأنصارى أجل عند أهل المدينة من الزهرى.

وقال عباس الدُّورىُّ، عن يحيى بن معين: حدثنا عبد الله بن صالح فى رسالة الليث ابن سعد إلى مالك بن أنس، قال: والذى حدثنا يحيى بن سعيد ولم يكن بدون أفاضل العلماء فى زمانه فرحمه الله وغفر له وجعل الجنة مصيره.

وقال يحيى بن بكير، عن الليث بن سعد: كنت عند ربيعة فجاءه رجل فقال: يا أبا عثمان إنى رجل من أهل إفريقية أمرونى أن أسألك وأسأل يحيى بن سعيد وأبا الزناد. قال: وإذا يحيى بن سعيد خارج من خوخة عمر، فقال: هذا يحيى بن سعيد فدونك(١) فسله عما شئت.

وقال أيضًا عن الليث، عن عبيد الله بن عمر: كان يحيى بن سعيد يحدثنا فيسح علينا مثل اللؤلؤ - قال: ويشير عبيد الله بن عمر بيديه إحداهما على الأخرى - وقال سعيد ابن أبى مريم، عن يحيى بن أيوب المصرى: كان يحيى بن سعيد يحدثنى بالحديث كأنه ينثر علىَّ اللؤلؤ.

وقال عبد الله بن صالح، عن الليث بن سعد: إن أول ما أتى يحيى بن سعيد بكتب علمه فعرضت عليه استنكر كثرته لأنه لم يكن له كتاب فكان يجحده حتى قيل له: نعرض عليك، فما عرفت أجزته وما لم تعرف رددته. قال: فعرفه كله.

وقال عبد الله بن المبارك، عن سفيان الثورى: حفاظ الناس أربعة: إسماعيل ابن أبى خالد، وعاصم الأحول، ويحيى بن سعيد الأنصارى، وعبد الملك ابن أبى سُليمان.

وقال عبد الرزاق، عن سفيان بن عيينة: كان محدثو الحجاز: ابن شهاب، ويحيى ابن سعيد، وابن جريج، يجيئون بالحديث على وجهه.

وقال إسماعيل بن إسحاق القاضى: سمعت على بن المدينى يقول: أصحاب صحة الحديث وثقاته ومن ليس فى النفس من حديثهم شىء: أيوب بالبصرة، ومنصور بالكوفة، ويحيى بن سعيد بالمدينة، وعمرو بن دينار بمكة.

وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلى: موازين أصحاب الحديث من الكوفيين والمدنيين: عبد الملك ابن أبى سُليمان، وعاصم الأحول، وعبيد الله بن عمر، ويحيى ابن سعيد الأنصارى.

---

(١) تهذيب الكمال ٣١/٣٥٣.

وقال يعقوب بن شيبة، عن علي بن المديني: ذكرنا يحيى بن سعيد الأنصارى عند يحيى بن سعيد القطان، فقال: كان يحيى بن سعيد، وجعل يعظمه[1].

وقال أبو بكر بن خلاد الباهلي: سمعت يحيى يعنى القطان لا يقدم على يحيى ابن سعيد أحداً من الحجازيين. فقيل له: الزهرى؟ فقال: الزهرى يختلف عنه ويحيى ابن سعيد لم يختلف عنه.

وقال صالح بن أحمد بن حنبل، عن على بن المدينى: سمعت عبد الرحمن ابن مهدى يقول: حدثني وهيب وكان من أبصر أصحابه بالحديث وبالرجال، أنه قدم المدينة. قال: فلم أر أحداً إلا وأنت تعرف وتنكر غير مالك، ويحيى بن سعيد.

توفى رضى الله عنه سنة ثلاث وأربعين وقيل أربع وأربعين ومائة قبل مالك بست وثلاثين سنة[2].

٥- موسى بن عقبة

ابن أبى عياش، الإمام الثقة الكبير، أبو محمد القرشي مولاهم، الأسدى المِطْرَقى، مولى آل الزبير، ويقال: بل مولى الصحابية أم خالد بنت خالد الأموية، زوجة الزبير. وكان بصيراً بالمغازى النبوية، ألفها فى مجلد، فكان أول من صنف فى ذلك، وهو أخو إبراهيم بن عقبة، ومحمد بن عقبة، وعم إسماعيل بن إبراهيم.

أدرك ابن عمر، وجابراً، وحدث عن أم خالد، وعداده فى صغار التابعين، وحدث أيضًا عن علقمة بن وقاص، وأبى سلمة، وكريب، وسالم بن عبد الله، وعبد الرحمن ابن هرمز الأعرج، ونافع بن جبير بن مطعم، ونافع مولى ابن عمرو، وصالح مولى التوأمة، وعروة بن الزبير، وعكرمة، وابن المنكدر[3]، والزهرى، وأبى الزبير، وسالم أبى الغيث، وعبد الله بن دينار، ومحمد بن يحيى بن حبان، وحمزة بن عبد الله بن عمر، وأبى الزناد، ومحمد بن أبى بكر الثقفى وخلق سواهم.

وعنه: بكير بن عبد الله بن الأشج مع تقدمه، وشعبة، ويحيى بن سعيد الأنصارى، وابن جريج، ومالك، وإبراهيم بن طهمان، وابن أبى الزناد، وحفص بن ميسرة، والسفيانان، وزهير، وعبد العزيز ابن أبى حازم، وعبد العزيز الدراوردى، ومحمد ابن

---

(١) السابق ٣١/ ٣٥٤.

(٢) ترتيب المدارك ٢/ ١٧١.

(٣) سير ٦/ ١١٤.

جعفر بن أبى كثير، ووهيب، وأبو قرة موسى بن طارق، وأبو إسحاق الفزارى، وفضيل ابن سليمان، ومحمد بن فليح، وإسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، وإسماعيل بن عياش، وأبو ضمرة الليثى وحاتم بن إسماعيل، وزهير بن محمد المروزى، وأبو بدرالسكونى، وعبد الله بن رجاء المكى، وأبو همام محمد بن الزبرقان، ويعقوب بن عبد الرحمن القارى، وخلق كثير.

قال ابن سعد: كان ثقة ثبتًا كثير الحديث، وأخرج الذهبى عن إبراهيم بن المنذر عن معن قال: كان مالك إذا قيل له: مغازى من نكتب؟ قال: عليكم بمغازى موسى ابن عقبة، وقال ابن المنذر أيضًا: حدثنى مطرف، ومعن، ومحمد بن الضحاك، قالوا: كان مالك إذا سئل عن المغازى، قال: عليك بمغازى الرجل الصالح موسى بن عقبة، فإنها أصح المغازى. وقال أيضًا سمعت محمد بن طلحة، سمعت مالكًا يقول: عليكم بمغازى موسى، فإنه رجل ثقة، طلبها على كبر السن، ليقيد من شهد مع رسول الله ﷺ ولم يكثر كما كثر غيره.

ثم قال: قلت: هذا تعريض بابن إسحاق. ولا ريب أن ابن إسحاق كثر وطول بأنساب مستوفاة اختصارها أملح، وبأشعار غير طائلةحذفها أرجح، وبآثار لم تصحح، مع أنه فاته شيء كثير من الصحيح لم يكن عنده، فكتابه محتاج إلى تنقيح وتصحيح، ورواية ما فاته.

وأما مغازى موسى بن عقبة، فهى فى مجلد ليس بالكبير، سمعناها، وغالبها صحيح، ومرسل جيد، لكنها مختصرة تحتاج إلى زيادة بيان وتتمة.

وقد أحسن فى عمل ذلك الحافظ أبو بكر البيهقى فى تأليفه المسمى بكتاب «دلائل النبوة».

قال: وقد لخصت أنا الترجمة النبوية، والمغازى المدنية، فى أول تاريخى الكبير، وهو كامل فى معناه إن شاء الله.

إبراهيم بن المنذر الحزامى، حدثنا سفيان بن عيينة، قال: كان بالمدينة شيخ يقال له: شرحبيل أبو سعد، وكان من أعلم الناس بالمغازى. قال: فاتهموه أن يكون يجعل لمن لا سابقة له سابقة. وكان قد احتاج، فأسقطوا مغازيه وعلمه، قال إبراهيم: فذكرت هذا لمحمد بن طلحة بن الطويل، ولم يكن أحد أعلم بالمغازى منه، فقال لى: كان شرحبيل أبو سعد عالمًا بالمغازى، فاتهموه أن يكون يدخل فيهم من لم يشهد بدراً، ومن قتل يوم

أحد، والهجرة ومن لم يكن منهم، وكان قد احتاج، فسقط عند الناس، فسمع بذلك موسى بن عقبة، فقال: وإن الناس قد اجترؤوا على هذا؟! فدب على كبر السن، وقيد من شهد بدراً، وأحداً، ومن هاجر إلى الحبشة والمدينة، وكتب ذلك.

قال وقال إبراهيم: حدثنا محمد بن الضحاك، سمعت المِسْوَر بن عبد الملك المخزومي يقول لمالك: يا أبا عبد الله، فلان كلمني يعرض عليك، وقد شهد جده بدراً. فقال مالك: لا تدرى ما يقولون، من كان فى كتاب موسى بن عقبة قد شهد بدراً، فقد شهدها، ومن لم يكن فى كتاب موسى، فلم يشهد بدراً.

قال أحمد ابن أبى خيثمة: كان يحيى بن معين يقول: كتاب موسى بن عقبة عن الزهرى من أصح هذه الكتب.

وقال أحمد، ويحيى، وأبو حاتم، والنسائى: موسى ثقة. وروى المفضل ابن غسان، عن يحيى بن معين، قال: موسى بن عقبة ثقة، يقولون: روايته عن نافع فيها شىء، وسمعت ابن معين يضعف موسى بعض الضعف.

قلت: قد روى عباس الدُّورى وجماعة، عن يحيى توثيقه. فَلْيُحْمَل هذا التضعيف على معنى أنه ليس هو فى القوة عن نافع كمالك، ولا عبيد الله. كذلك روى إبراهيم ابن عبد الله بن الجنيد، عن يحيى بن معين قال: ليس موسى بن عقبة فى نافع مثل عبيد الله ابن عمر ومالك.

قلت: احتج الشيخان بموسى بن عقبة، عن نافع ولله الحمد. قلنا: ثقة وأوثق منه، فهذا من هذا الضرب(١).

قال الواقدى: كان لإبراهيم وموسى ومحمد بنى عقبة حلقة فى مسجد رسول الله ﷺ وكانوا كلهم فقهاء، محدثين، وكان موسى يفتى.

وقال مصعب بن عبد الله الزبيرى: كان لهم هيئة وعلم. وقال يحيى بن معين: سمع ابن المبارك من موسى بن عقبة، ولم يسمع من أخويه، أقدمهم محمد، ثم إبراهيم، ثم موسى، وموسى أكثرهم حديثاً.

وقال يحيى بن سعيد القطان فيما نقله عنه أبو حفص الفلاس: مات موسى بن عقبة قبل أن يدخل المدينة بسنة سنة إحدى وأربعين ومئة، وفيها أرخه خليفة والترمذى، وغيرهما،وشذ نوح بن حبيب فقال: مات سنة اثنتين.

---

(١) سير ٦/١١٨.

وقع لنا حديثه عاليًا، فى مواضع، من أعلاها فى جزء ابن عرفة.

قال عياض توفى سنة إحدى وأربعين – يعنى ومائة – روى عنه حديث النهى عن بيع التمرقبل بدو صلاحه(١).

ثم قال: وذكر أبو محمد الحسن بن إسماعيل الضراب(٢) وغيره أن ممن روى عن مالك من شيوخه من التابعين.

٦– هشام بن عروة

ابن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، بن قصى، بن كلاب، الإمام الثقة، شيخ الإسلام، أبو المنذر القرشى، الأسدى، الزبيرى المدنى.

ولد سنة إحدى وستين، وسمع من أبيه، وعمه ابن الزبير، وزوجته أسماء بنت عمه المنذر، وأخيه عبد اللهبن عروة، وعبد الله بن عثمان، وطائفة من كبراء التابعين، منهم أخوه عثمان، وابن عمه عباد، وابن ابن عمه عباد بن حمزة بن عبد الله، وأبو سلمة، وابن المنكدر، وعمر بن عبد الله بن عمر، وعمرو بن خزيمة، وعمرو بن شعيب؛ وعبدالله ابن عامر بن ربيعة، وعبد الرحمن بن سعد، وعبد الرحمن بن كعب، وعوف بن الطفيل، ومحمد والد السفاح، وابن شهاب، وأبو الزبير، ووهب بن كيسان، وأبو وجزة، وكريب، ومحمد بن إبراهيم التيمى، وبكر بن وائل وهو أصغر منه، وعبد الله ابن أبى بكر بن حزم، وأبو الزناد، وابن القاسم، ويزيد بن رومان، وغيرهم(٣).

ولقد كان يمكنه السماع من جابر، وسهل بن سعد، وأنس، وسعيد المسيب، فما تهيأ له عنهم رواية، وقد رأى ابن عمر، وحفظ عنه أنه دعا له ومسح برأسه.

حدث عنه: شعبة، ومالك، والثورى، وخلق كثير.

ولحق البخارى بقايا أصحابه كعبيد الله بن موسى.

قال وهيب: قدم علينا هشام بن عروة، فكان مثل الحسن، وابن سيرين.

وقال ابن سعد: كان ثقة، ثبتا، كثير الحديث، حجة.

---

(١) ترتيب المدارك ٢ / ١٧١.

(٢) هو الإمام المحدث مصنف كتاب اللؤلؤة حدث عنه الدارقطنى وهو أكبر منه، قال الذهبى: وهو راوى كتاب المجالسة للدينورى. مات سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة بمصر.
سير ١٦ / ٥٤١.

(٣) سير ٦ / ٣٤.

وقال أبو حاتم الرازى: ثقة، إمام فى الحديث. وقال على بن المدينى: له نحو من أربع مئة حديث. وقال يحيى بن معين وجماعة: ثقة. وقال يعقوب بن شيبة: هشام ثبت، لم ينكر عليه إلا بعد ما صار إلى العراق، فإنه انبسط فى الرواية، وأرسل عن أبيه أشياء، مما كان قد سمعه من غير أبيه عن أبيه.

وقال عبد الرحمن بن خراش: بلغنى أن مالكًا نقم على هشام بن عروة حديثه لأهل العراق، وكان لا يرضاه، ثم قال: قدم الكوفة ثلاث مرات، قدمة كان يقول فيها: حدثنى أبى قال: سمعت عائشة. والثانية، فكان يقول أخبرنى أبى عن عائشة. وقدم الثالثة فكان يقول: أبى عن عائشة، يعنى يرسل عن أبيه.

قلت: الرجل حجة مطلقًا، ولا عبرة بما قاله الحافظ أبو الحسن بن القطان من أنه هو وسهيل ابن أبى صالح، اختلطا وتغيرا، فإن الحافظ قد يتغير حفظه إذا كبر، وتنقص حدة ذهنه، فليس هو فى شيخوخته، كهوفى شبيبته. وما ثم أحد بمعصوم من السهو والنسيان، وما هذا التغير بضار أصلاً، وإنما الذى يضر الاختلاط، وهشام فلم يختلط قط، هذا أمر مقطوع به، وحديثه محتج به فى «الموطأ» والصحاح، «والسنن» فقول ابن القطان: «إنه اختلط» قول مردود، مرذول. فأرنى إمامًا من الكبار سلم من الخطأ والوهم.

فهذا شعبة، وهو فى الذروة، له أوهام، وكذلك معمر، والأوزاعى، ومالك، رحمة الله عليهم(١).

ثم قال:

وقال يعقوب بن شيبة: هشام ثبت لم ينكر عليه إلا بعد مصيره إلى العراق، فإنه انبسط فى الرواية وأرسل عن أبيه مما كان سمعه من غير أبيه عن أبيه.

قلت: فى حديث العراقيين عن هشام أوهام تحتمل، كما وقع فى حديثهم عن معمر أوهام.

وضبط جماعة وفاة هشام ببغداد فى سنة ست وأربعين ومئة(٢)، أما من رووا عنه وروى عنهم فى موطئه وغيره من غير التابعين فقد ذكر منهم القاضى عياض ثمانية هم:

١- عمرو بن الحارث المصرى

ابن يعقوب، بن عبد الله، العلامة الحافظ، الثبت، أبو أمية الأنصارى ، السعدى،

---

(١) السابق: ٦ /٣٦.

(٢) السابق ٦ /٤٦، وراجع ترتيب المدارك ٢ /١٧١.

مولاهم، المدنى الأصل، المصرى. عالم الديار المصرية ومفتيها. مولى قيس بن سعد ابن عبادة.

ولد بعد التسعين فى خلافة الوليد بن عبد الملك. وروى عن ابن أبى مليكة، وأبى يونس، مولى أبى هريرة، وعمرو بن شعيب، وأبى عُشَّانة المعافرى، وابن شهاب، وأبى الزبير، وقتادة، وعبدة ابن أبى لبابة، ويزيد ابن أبى حبيب، وعبيد الله ابن أبى جعفر، وكعب بن علقمة، ويزيد بن عبد الله بن قسيط، وبكر بن سوادة، وبكير بن الأشج، وثمامة بن شُفَى، وجعفر بن ربيعة، وأبيه الحارث، والجلاح أبى كثير، وحبان بن واسع، وزيد بن أسلم ودراج أبى السمح،وربيعة الرأى، وزيد ابن أبى أنيسة، وسالم أبى النضر، وسعيد بن الحارث الأنصارى، وسعيد ابن أبى هلال، وعامر بن يحيى المعافرى، وعبد الرحمن بن القاسم، وعمرو بن دينار، وعمارة بن غَزِيَّة وهشام بن عروة، وخلق كثير. وبرع فى العلم، واشتهر اسمه.

حدث عنه: قتادة شيخه، وبكير بن عبد الله بن الأشج شيخه أيضًا. وقيل: إن مجاهد بن جبر روى عنه، وهذا وهم لا يسوغ. وحدث عنه صالح بن كيسان وهو أكبر منه، وأسامة بن زيد الليثى وهو من طبقته وأسن، ومالك والليث، وبكر بن مضر، ويحيى بن أيوب، وموسى بن أعين، ونافع بن يزيد،وابن وهب، ومحمد بن شعيب ابن شابور. ولم يَشِخْ، إنما مات فى الكهولة.

قال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله. وقال أبو داود: سمعت أحمد يقول: ليس فيهم – يعنى أهل مصر – أصح حديثًا من الليث، وعمرو بن الحارث يقاربه. وقال الأثرم، عن أحمد: ما فى هؤلاء المصريين أثبت من الليث، لا عمرو بن الحارث ولا أحد، وقد كان عمرو عندى، ثم رأيت له أشياء مناكير، وقال فى موضع آخر: عن أحمد: عمرو ابن الحارث حمل حملاً شديداً عن قتادة أحاديث يضطرب فيها ويخطئ. وقال ابن معين من طريق الكوسج، وأبو زرعة، والعجلى، والنسائى، وطائفة: ثقة.

قال يعقوب بن شيبة: كان يحيى بن معين يوثقه جداً. وقال النسائى: الذى يقول مالك فى كتابه الثقة عن بكير، يشبه أن يكون عمرو بن الحارث. وروى عمرو بن سواد، عن ابن وهب قال: سمعت من ثلاث مئة شيخ وسبعين شيخًا فما رأيت أحداً أحفظ من عمرو بن الحارث، وذلك أنه كان قد جعل على نفسه أنه يحفظ كل يوم ثلاثة أحاديث.

وقال ابن وهب: حدثنا عبد الجبار بن عمر قال: قال ربيعة: لا يزال بذلك المصر علم

ما دام بها ذلك القصير – يعنى عمرو بن الحارث –.

حرملة عن ابن وهب قال: اهتدينا فى العلم بأربعة: اثنان بمصر،واثنان بالمدينة. عمرو بن الحارث والليث بن سعد بمصر، ومالك وابن الماجشون بالمدينة، لولا هؤلاء لكنا ضالين.

قلت: بل لولا الله، لكنا ضالين. اللهم لولا أنت ما اهتدينا.

وقال أحمد بن يحيى بن وزير، عن ابن وهب قال: لو بقى لنا عمرو بن الحارث ما احتجنا إلى مالك.

هارون بن معروف، عن ابن وهب قال: قال عبد الرحمن بن مهدى: اكتب لى من أحاديث عمرو بن الحارث فكتبت له مئتى حديث وحدثته بها.

وروى شعيب بن الليث، عن أبيه قال: كان بين عمرو بن الحارث وبين أبيه الحارث ابن يعقوب كما بين السماء والأرض فى الفضل. فالحارث أفضل.

وكان بينه وبين أبيه يعقوب فى الفضل كما بين السماء والأرض.

وقال أبو حاتم الرازى: كان عمرو أحفظ أهل زمانه. لم يكن له نظير فى الحفظ فى زمانه. وقال سعيد بن عفير: كان أخطب أهل زمانه، وأبلغهم، وأرواهم للشعر[١].

عمر بن شَبَّة قال لى محمد بن منصور، قال عمرو بن الحارث: الشرف شرفان: شرف العلم، وشرف السلطان، وشرفُ العِلم أشرفُهما.

قال أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين: سمعتُ أحمد بن صالح –وذكر الليث– فقال: إمام قد أوجب الله تعالى علينا حقه فقلت له: الليثُ إمام؟ قال: نعم لم يكن بالبلد بعد عمرو بن الحارث مثل الليث. وقال أبو عبد الله بن الأجرم الحافظ: عمرو ابن الحارث غزيرُ عَزيزُ الحديث جداً مع علمه وثبته، وقلما يخرج حديثه من مصر قال الحافظ أبو بكر الخطيب: كان قارئاً، فقيهاً، مفتياً، ثقة. وقال ابن ماكولا: كان قارئاً، مفتياً، أفتى فى زمن يزيد بن أبىِ حبيب، وعُبيد الله بن أبىِ جعفر، وكان أدبياً فصيحاً.

قال يحيى بن بكير: ولد سنة إحدى أو اثنتين وتسعين وقال سعيد بن عُفير: سنة اثنتين، وقال ابن يونس: ولد سنة ثلاث، وقال الخطيب والأمير: ولد سنة أربع وقال أبو داود: عاش ثمانياً وخمسين سنة. قال ابن عُفير ويحيى بن بكير، وأحمد بن صالح، وابن يونس وغيرهم: مات سنة ثمان وأربعين ومئة، زاد ابن يونس «فى شوال».

---

(١) سير ٦/ ٣٥١.

وقال ابن سَعْد، ويعقوب السَّدوسى: مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة، وكذا قال أبو عُبيد، وروى الغلابى. عن يحيى بن معين: وفاته فى شوال سنة ثمان وأربعين ومائة على ما ضبطه الذهبى (١، ٢) وقال القاضى عياض إن وفاته كانت قبل مالك بثلاثين سنة(٣).

قال سعيد بن أبى مريم، عن خاله قال: كان عمرو بن الحارث المصرى، يخرج من داره فيرى الناس صفوفاً يسألونه عن القرآن، والحديث، والفقه، والشعر، والعربية والحساب. وكان صالح بن على الأمير قد جعله مؤدباً لولده الفضل، فنال حشمة بذلك، وقال ابنُ وهب: ما رأيتُ أحفظ من عمرو. وقال النسائى: عمرو بن الحارث أحفظُ من ابن جريج(٤).

٢- زيد ابن أبى أنيسة الجزرى.

الإمام الحافظ الثبت، أبو أسامة الجزرى الرّهاوى، الغنوى، كان عالم الجزيرة فى زمانه، وهو من طبقة شعبة ومالك، لكنه مات قبل مالك بخمس وخمسين سنة، توفى كهلاً فى أيام بنى أمية سنة خمس وعشرين ومائة -على ما ذكره الواقدى. وفى تاريخ البخارى أنه عاش ستا وثلاثين سنة(٥).

حدث عن الحكم بن عتيبة، وعطاء ابن أبى رباح، وشهر بن حوشب، وطلحة ابن مصرف، وعمرو بن مُرَّة، وعدى بن ثابت، وسعيد المقبرى، وخلق كثير.

حدث عنه أبو حنيفة، وعمرو بن الحارث، ومالك بن أنس، وآخرون(٦).

٣- نافع القارئ وقد سبق(٧).

٤- محمد بن عجلان وقد سبق(٨).

٥- زياد بن سعد(٩).

(١، ٢) السابق.

(٣) ترتيب المدارك ٢/١٧٢.

(٤) طبقات خليفة ٢٩٦، التاريخ الكبير ٦/ ٣٢٠، سير ٦/ ٣٤٩.

(٥) الطبقات الكبرى٧ / ٤٨١، التاريخ الكبير ٣ / ٣٨٨، ترتيب المدارك ٢ / ١٧٢.

(٦) سير ٦ /٨٨.

(٧) راجع ص ٣٤، ٣٥، ٦٩.

(٨) راجع ص ٣٥ وسير ٦ / ٣١٧.

(٩) قيدت فى ترتيب المدارك سعيد، وهو خطأ.

وهو إمام مجوِّد حجة حدث عن شرحبيل بن سعد، وابن شهاب وضمرة بن سعيد وطبقتهم، ومات كهلا.

أخذ عنه مالك، وابن عيينة والقدماء، ولم ينتشر حديثه، وقع له نحو من مائة حديث، ومات مع ابن جريج أو قبله. وحديثه فى الكتب الستة(١).

٦- سالم ابن أبى أمية أبو النضر(٢). كاتب عمر بن عبيد الله التميمى، ومولاه، حدث عن أنس بن مالك، وبُسْر بن سعيد، وسليمان بن يسار، وعمير مولى ابن عباس، وعامر بن سعد.

روى عنه موسى بن عقبة، وعمر بن الحارث، ومالك، والليث بن سعد، والسفيانان.

قال ابن المدينى: له نحوُ من خمسين حديثا.

توفى سنة تسع وعشرين ومائة(٣).

٧- يزيدبن عبدالله(٤). بن أسامة الهاد، الإمام الحافظ الحجة، عداده فى صغار التابعين.

حدث عن عمير مولى أبى اللحم وله صحبة، وثعلبة ابن أبى مالك القُرظى، وله رؤية، ومحمد بن كعب القرظى، وأبى مرة مولى أم هانئ، ونافع العمر، وابن شهاب، وعمرو بن شعيب، وأبى إسحاق السبيعى وخلق.

وعنه: يحيى بن سعيد الأنصارى -وهو من شيوخه - ومالك، والليث، ونافع ابن يزيد، وسفيان بن عيينة.

قال فيه أبو حاتم: هو ومحمد عجلان متساويان.

وقال الذهبى: توفى بالمدينة سنة تسع وثلاثين ومائة، وقال ابن سعد وكان ثقة كثير الحديث(٥).

٨- عمر بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب المدنى، نزيل عسقلان.

---

(١) سير ٦ /٣٢٣.

(٢) التاريخ الكبير ٤ /١١١، الجرح والتعديل ٤ /١٧٩، سير ٦ /٦

(٣) السابق.

(٤) قيدت فى ترتيب المدارك عبيد / وهو خطأ.

(٥) طبقات خليفة ٢٦٤، التاريخ الكبير ٨ / ٣٤٤، الجرح والتعديل ٩ / ٢٧٥، ترتيب المدارك ٢ /١٧٢، سير ٦ /١٨٨.

روى عن إسماعيل بن رافع المدنى، وحفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، وزيد ابن أسلم مولى عمر بن الخطاب وجده زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، وعم أبيه سالم ابن عبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن دينار مولى جده عبدالله بن عمر ابن الخطاب، وابن عم أبيه عبدالله بن واقد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله ابن يسار بن الأعرج، ومالك ومات قبله بدهر، روى عنه حديث المتعة وغيره، ،محمد ابن مسلم بن شهاب الزهرى، ونافع مولى جده عبدالله بن عمر بن الخطاب، وآخرين.

روى عنه إسماعيل بن عُليَّة، والسفيانان، وشعبة بن الحجاج، وأبو عاصم الضحاك ابن مخلد، وعبدالله بن المبارك، وعبدالله بن وهب ومالك بن أنس.

ذكره ابن سعد فى الطبقة الخامسة من أهل المدينة وقال: كان ثقة قليل الحديث.

قتل سنة خمس وأربعين ومائة.

روى له الجماعة سوى الترمذى(١).

أما من روى عنه من الأكابر من متأخرى شيوخه من أتباع التابعين فقد ذكر القاضى منهم.

من أتباع التابعين ومن مات قبله بزمن ممن لم يرو عنه مالك، وروى هو عن مالك وفيهم من عاصره وتوفى قبله بزمن:

محمد بن عبدالرحمن ابن أبى ذئب القرشى، توفى قبله بعشرين سنة.

عبدالملك بن جريح، توفى قبله بثلاثين سنة.

محمد بن إسحاق صاحب المغازى، توفى قبله بنحو ثلاثين سنة، ذكر أبو محمد الضراب أنه روى عنه، وفيه نظر.

ومحمد بن إسحاق المدنى، رجل آخر، روى عن مالك بغير شك. سُليمان بن مهران الأعمش، توفى قبله بإحدى وثلاثين سنة.

وممن روى عنه من أقرانه ممن ساواه فى السماع معه من أشياخ فكثير، ذكر منهم عياض.

ومن الأئمة والمشاهير الذين تقاربت موتاتهم معه، وقد ساواه فى السماع معه من أشياخه كثير منهم، ومنهم من مات قبله بسنين كثيرة.

---

(١) طبقات خليفة ٢٦٩، تهذيب الكمال ٢١/ ٤٩٩.

سفيان بن سعيد الثورى، كوفى، توفى قبله بنحو عشرين سنة.

الليث بن سعد، مصرى، توفى قبله بأربع سنين.

شعبة بن الحجاج، توفى قبله بعشرين سنة.

أبو عمرو الأوزاعى، توفى قبله بثلاث وعشرين سنة

إبراهيم بن طهمان، هروى.

إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الفزارى، توفى بعده بثمان سنين.

إبراهيم بن محمد الشافعى، مكى.

أنس بن عياض، مدنى ، أبو ضمرة، توفى بعده بعشرين.

أسامة بن زيد الليثى.

جويرية بن أسماء، بصرى، مات بعده بثلاث عشرة سنة(١).

جرير بن عبدالحميد الضبى القاضى، رازى.

حماد بن سلمة، بصرى.

حماد بن زيد، بصرى توفى معه فى عام واحد(٢).

سفيان بن عيينة، مكى، توفى بعده بإحدى عشرة سنة.

أبو حنيفة ، كوفى، توفى قبله بثلاثين سنة.

ابنه حماد

أبو يوسف القاضى، صاحبه، توفى بعده بثلاث سنين.

جعفر بن عون المخزومى ، كوفى.

حفص بن عمر بن ميسرة الصنعانى.

١- ترتيب المدارك ٢ / ١٧٣.

٢- ترتيب المدارك ٢ / ١٧٤ -مات حماد بن سلمة سنة سبع وستين ومائة.

قال الذهبى : اشترك الحمادان فى الرواية عن كثير من المشايخ، وروى عنهما جميعا جماعة من المحدثين، فربما روى الرَّجل منهم عن حماد ولم ينسبه فلا يعرف أى الحمادين هو إلا بقرينة، فإن عرى السند من القرائن -وذلك قليل- لم نقطع بأنه ابن زيد ولا أنه ابن سلمة، بل نتردد، أو نقدره ابن سلمة، ونقول =

الحسن بن زياد اللؤلؤى، كوفى.

حميد بن عبدالرحمن الرواسى، كوفى، توفى بعده بعشر سنين.

روح بن القاسم البصرى.

عباد بن عباد المهلبى، توفى بعده بسنة.

فليح بن سُليمان، مدنى، توفى قبله باثنى عشر عاما.

= هذا الحديث على شرط مسلم، إذ مسلم قد أحتج بهما جميعا.

ثم قال: فمن شيوخهما معا: أنس بن سيرين، وأيوب، والأزرق بن قيس، وإسحاق بن سويد، وبرُد ابن سنان، وبشر بن حرب، وبَهز بن حكيم، وثابت، والجعد أبو عثمان، وحميد الطويل، وخالد الحذاء، وداود ابن أبى هند، وعاصم ابن أبى النجود، وابن عون، وعبيد الله بن عمر، وعطاء بن السائب، وعمرو ابن دينار ومطر الوراق، وهشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصارى، ويونس بن عبيد.

وممن حدث عنهما عبدالرحمن بن مهدى، ووكيع، وسُليمان بن حرب والقعنبى وموسى بن إسماعيل -لكن ما له عن حماد بن زيد سوى حديث واحد، وغيرهم.

قال: والمختصون بالإكثار وبالرواية عن حماد بن سلمة: بهز بن أسد، وحيان بن هلال، والحسن الأشيب، وعمر بن عاصم.

والمختصون بحماد بن زيد الذين ما لحقوا ابن سلمة فهم أكدو أوضح كعلى بن المدينى، وأحمد ابن عبدة، وأحمد بن المقدام، وبشر بن معاذ العقدى، وخالد بن خِداش، وخلف بن هشام، وزكريا ابن عدى، وسعيد بن منصور، وأبى الربيع الزهرانى، والقواريرى، وعمرو بن عون، وقتيبة بن سعيد، ومحمد ابن أبى بكر المقدَّمى، ولوين، ومحمد بن عيسى الطباع، ومحمد بن عبيد بن حساب، ومسدد، ويحيى بن حبيب، ويحيى بن يحيى التميمى وعدة من أقرانهم.

قال: فإذا رأيت الرجل من هؤلاء الطبقة قد روى عن حماد علمت أنه ابن زيد، وأنَّ هذا ألم يدرك حماد ابن سلمة، وكذا إذا روى رجل ممن لقيهما فقال: حدثنا حماد، وسكت، نظرت فى شيخ حماد من هو؟ فإن رأيته من شيوخهما على الاشتراك ترددت، وإن رأيته من شيوخ أحدهما على الاختصاص والتفرد عرفته بشيوخه المختصين به، ثم عادة عفان لا يروى عن حماد بن زيد إلا وينسبه، وربما روى عن حماد ابن سلمة فلا ينسبه، وكذلك يفعل حجاج بن منهال، وهدبة بن خالد فأما سُليمان بن حرب فعلى العكس من ذلك، وكذلك، فإذا قالا حماد، فهو ابن زيد، ومتى قال موسى التُبوذكى حدثنا حماد فهو ابن سلمة، فهو راويته -يعنى المختص به-

قال: ويقع مثل هذا الاشتراك سواء فى السفيانيْن، فأصحاب الثورى كبار قدماء، وأصحاب ابن عيينة صغار، لم يدركوا الثورى، وذلك أبين.

فمتى رأيت القديم قدروى فقال حدثنا سفيان -وأبهم- فهو الثورى، وهم كوكيع، وابن مهدى، والفريابى، وأبى نعيم فإن روى واحد منهم عن ابن عيينة بينه، فأما الذى لم يلحق الثورى وأدرك ابن عيينة فلا يحتاج أن ينسبه لعدم الإلباس.

سير ٧/ ٤٦٦.

وأخوه عبدالحميد.

القاسم بن هارون الأيلى.

محمد بن عمران الطائى القاضى.

محمد بن أبى صبرة، توفى قبله بسبع سنين.

محمد بن إسماعيل بن أبى فديك.

إسماعيل بن إبراهيم بن علية، بصرى، توفى بعده بثلاث عشرة سنة.

شريك بن عبد الله القاضى، توفى قبله بسنتين.

محمد بن الحسن.

إسماعيل بن جعفر بن أبى كثير القارئ، مدنى.

وأخوه محمد.

موسى بن أعين الجزرى، توفى قبله بسنتين.

الضحاك بن عثمان بن عبدالله الحزامى الأكبر.

وابنه عثمان[1].

وابن ابنه الضحاك بن عثمان بن الضحاك، وهو الأصغر، وكان من كبراء أصحابه، وتوفى هذا الأصغر بعد مالك بسنة.

عبدالله بن جعفر المدنى، توفى قبل مالك بسنة.

مسلم بن خالد الزنجى، توفى سنة وفاته.

عبدالعزيز ابن أبى سلمة الماجشون، توفى قبله بنحو عشرين سنة.

وكيع بن الجراح، توفى بعده بمدة.

نافع بن يزيد، مصرى.

المغيرة بن عبدالرحمن الحزامى، توفى سنة وفاته.

---

(١) السابق ٢ / ١٧٥.

معمر بن راشد، توفى قبله بست وعشرين سنة.

ورقاء بن عمر.

إبراهيم بن محمد ابن أبى يحيى.

عبدالله بن لهيعة المصرى، وتوفى قبله بنحو خمس سنين.

وحفص بن ميسرة الصنعانى، توفى بعد مالك بسنتين.

عبدالرحمان بن أبى الزناد.

عبدالرحمان بن زيد بن أسلم ، توفى بعده بثلاث سنين.

وهب بن خالد البصرى، توفى قبله بخمس عشرة سنة.

يونس بن يزيد الأيلى، مات قبله بعشرين سنة.

وعبدالله بن إدريس الأودى.

أبو عون عبدالله بن عون بن أرطيان، بصرى، توفى قبله بنحو عشرين سنة.

العطاف بن خالد المخزومى

معاوية بن صالح الحمصى، قاضى الأندلس ، توفى قبله بنحو عشر سنين(١).

ثم قال:

طبقة أخرى بعد هؤلاء:

ممن روى عنه العلم من مشاهير الأئمة، وتفقه عنده وجالسه من جلة العلماء، دون هؤلاء، ومنهم من شاركه فى شيوخه، ومنهم من ظهر فى حياته وأفتى فى زمانه.

فمن أهل المدينة:

المغيرة بن عبدالرحمن المخزومى، توفى بعده بسبع سنين.

وسُليمان بن بلال، توفى قبله بأربع سنين.

عبدالعزيز ابن أبى حازم توفى بعده بخمس سنين.

ومحمد بن إدريس، توفى بعده بثلاث سنين .

وعثمان بن كنانة، توفى بعده بست سنين

---

(١) السابق ٢/١٧٦.

وعبدالعزيز الدراوردى، توفى بعده بست سنين.

ومحمد بن مطرف أبو غسان.

وزكريا بن منظور

ويحيى بن عبدالملك الهديرى.

ومحد بن مسلمة المخزومى

ومن أهل العراق والمشرق:

عبدالله بن المبارك، توفى بعده بسنتين.

ويحيى بن سعيد القطان، وتأخرت وفاته بعده.

وعبدالرحمن بن مهدى، كذلك.

ومحمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة، وتوفى بعده بثمان سنين.

والحسن بن زياد اللؤلؤى صاحبه.

وحفص بن غياث.

ومن أهل الحجاز واليمن:

أبو قرة موسى بن طارق القاضى.

ومن أهل مصر:

عبدالرحيم بن خالد، توفى قبله بثمان عشرة سنة.

وعثمان بن الحكم، توفى قبله بخمسة وأربعين عاما.

سعد بن عبدالله، توفى قبله بست سنين.

زيد بن شعيب، توفى بعده بسبع سنين.

طليب بن كامل الاسكندرانى، واسمه عبدالله.

ومن أهل القيروان:

البهلول بن راشد، توفى بعده بأربع سنين.

وعلى بن زياد، مثله.

وأبو مسعود بن أشرس.

وعبدالله بن فروخ، توفى قبله بأربع سنين.

وأبو محرز القاضى محمد بن عبدالله.

وعبدالله ابن أبى حسان اليحصبى،مدنى.

وعبدالله بن غانم القاضى، توفى بعده بسنتين على ما ذكره الشيرازى، والصحيح أن وفاته بعده بعشر سنين.

ومن أهل الأندلس:

محمد بن يحيى النيسابورى

وحفص بن عبدالسلام السرقسطى.

وزياد بن عبدالرحمان بن محمد.

وجعفر بن محمد

سعيد بن عبدوس(١).

وسعيد بن أبى هند، توفى قبله بنحو ثلاثين سنة.

ومن أهل الشام:

الوليد بن مسلم، توفى قبله بأربع سنين.

---

(١) ترتيب المدارك ٢/١٨٢: ١٨٩.

روايات كتاب الموطأ

كما قيض الله لكتب السنة من رتبها طبقات على وفق طبقات الرواة فإنه جل جلاله ألهم العلماء بتقييد الكتاب بالرواية كما ألهمهم من قبل تقييد الرواية بالإسناد، وعلى ذلك فكل كتاب من كتب الرواية لايثبت أمره بغير راو له عرف به ونسب الكتاب إليه.

ومن تلك الكتب بل وأولاها كتاب الموطأ وقد سبق قول عياض: والذى اشتهر من نسخ الموطأ مما رويته أو وقفت عليه أوكان فى رواية شيوخنا نحو من عشرين نسخة أو ثلاثين(١).

قلت: وأشهر هذه النسخ

١- النسخة المشهورة ويراد بها «الموطأ» على الإطلاق:

نسخة يحيي بن يحيى بن كثير وَسْلاَس -بفتج فسكون- ابن شَمْلَل- بفتح فسكون ففتح -المَصْمودى: ينسب إلى قبيلة من البربر، الليثى الأندلسى، ويحيى قد أخذ الموطأ أولاً: من زياد بن عبدالرحمن بن زياد اللخمى، المعروف «بشبطون» وزياد: هو أول من أدخل مذهب مالك فى الأندلس، وارتحل يحيى إلى المدينة، فسمع الموطأ من مالك بلا واسطة إلا ثلاثة أبواب من كتاب الاعتكاف، وكانت رحلته وسماعه فى العام الذى توفى فيه مالك (١٧٩) هـ وقد رواه أيضا عن ابن وهب وغيره، وانتهت إليه الرئاسة بالأندلس فانتشر به الموطأ من روايته، كما انتشر به فقه مالك، وتوفى سنة (٢٣٤) هـ.

٢- نسخة ابن وهب وهو: عبدالله بن وهب الفهرى، (١٢٥ - ١٩٧) هـ. وله من تصنيفه: كتاب الموطأ الكبير والموطأ الصغير.

٣- نسخة ابن القاسم: وهو: أبو عبدالله: عبدالرحمن بن القاسم بن خالد العتقى المصرى (١٣٢ - ١٩١) هـ وهو أول من دون المسائل عن مالك فى «المدونة» روى له البخارى والنسائى وأبو داود فى مراسيله.

٤- نسخة معن بن عيسى بن دينار، القزَّاز، المدنى، الأَشجعى مولاهم، كان ملازما لمالك: يتكئ عليه: فكان يقال له: عصيَّة مالك، توفى سنة (١٩٨) هـ. وهو:

---

(١) وهذه النسخة هى التى جاء عليها عمل ابن عبد البر فى كتابه التمهيد والباجى فى المنتقى، واعتمدها ابن عبد البر لشهرتها فى الأندلس.

أثبت أصحاب مالك وأوثقهم في الموطأ عند أبي حاتم.

٥- نسخة القَعْنبي: وهو: أبو عبدالرحمن: عبدالله بن مَسلمة بن قَعْنَب، الحارثي وقعنب بفتح فسكون ففتح -أصله من المدينة، وسكن البصرة: وتوفي بمكة سنة (٢٢١) هـ. وهو أثبت الناس في الموطأ: عند ابن مَعين والنَّسائي وابن المديني، وبعده عندهم: عبدالله بن يوسف التِّنِّيسي، وروايته أكثر الروايات زيادة، واختار أبو داود نسخة القعنبي.

٦- نسخة: التِّنِّيسي: بكسر أوله وثانيه مع التشديد، وهو: عبدالله بن يوسف: الدمشقي الأَصل، وينسب إلى تنِّيس: قيل: بلدة بالمغرب، وقيل: بمصر كماذهب إليه السمعاني في الأَنساب وترجم له السيوطي في«حسن المحاضرة» وهو أثبت الناس في الموطأ بعد القَعنبي عند بعض الحفاظ كما ذكرنا والبخاري يكثر من الرواية عنه. توفي سنة (٢١٨)هـ.

٧- نسخة يحيى بن عبدالله بن بُكير: بالتصغير: يعرف بابن بُكير المصري، قال ابن حجر ثقة في الليث، وتكلموا في سماعه من مالك توفي سنة (٢٣١)هـ قال اللكنوي ومن لم يوثقه لم يقف على مناقبه، قال ابن حجر في التهذيب: قال ابن معين: سمع يحيى بن بكير الموطأ عَرْضا بعَرْض حبيب كاتب الليث، ونقل صاحب الديباج عن بقّي بن مَخْلد: أنه سمع الموطأ من مالك سبع عشرة مرة.

وأكثر سماع غيره بقراءته علي الإمام.

٨- نسخة: سعيد بن عُفير: بالتصغير. الأنصاري وهو: سعيد بن كثير بن عفيرْ المؤرخ النسابة، قيل: لم تخرج مصر أجمع للعلوم منه (١٤٦ - ٢٢٦ هـ) قال في التقريب وقد رد ابن عديّ على السعدي في تضعيفه.

٩- نسخة أبي مُصعب الزهري وهو: أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث المدني روى عنه الشيخان وأصحاب السنن قال في التقريب: صدوق، عابه أبو خيثمة للفتوى بالرأي، توفي سنة (٢٤٢هـ) وفي نسخته زيادة على نسخ غيره نحو من مائة حديث، كماذكره ابن حزم، وموطؤه آخر الموطآت التي عرضت على مالك.

١٠- نسخة مُصْعَب بن عبدالله بن مصعب الزبَيْري المدني، سكن بغداد (١٥٦ - ٢٣٦هـ).

١١- نسخة محمد بن المبارك بن يعلى القرشي الصوري سكن دمشق (١٥٣ - ٢١٥هـ) وهو ثقة.

١٢- نسخة سليمان بن برُد وقيل اسمه : سلمة بن برد وقد وقف السيوطى على النسختين الأخيرتين، وعلى هذه النسخ الثنتى عشرة بنى الغافقى مسنده.

١٣- نسخة أبى حذافة السهمى، وهو : أحمد بن إسماعيل بن محمد، المدنى نزيل بغداد، ومن رواة ابن ماجة فقط، وهو آخر من روى عن مالك الموطأ،وقد تكلم فيه بعض المحدثين وضعفه الدارقطنى،وقال الذهبى : سماعه للموطأ صحيح فى الجملة قال فى التقريب : « وخلَّط فى غيره »، وتوفى سنة (٢٥٩هـ) ببغداد.

١٤- نسخة سُويد بن سعيد بن سهل الهروى : أبو محمد الحَدَثانى : بفتح الحاء والدال والثاء، كما فى اللباب، ويقال له : الأَنبارى، قال فى التقريب : صدوق فى نفسه، إلا أنه عُمى فصار يتلقن ما ليس من حديثه، وأفحش ابن مَعين القول فيه، توفى سنة (٢٤٠هـ) وفى نسخته زيادة يسيرة.

١٥- نسخة يحيى بن يحيى بن بكير بن عبدالرحمن التميمى الحنظلى النيسابورى (١٤٣ - ٢٢٦هـ) وروايته قد اختارها مسلم فى صحيحه والبخارى كذلك يروى منها.

وللموطأ روايات أخرى لم تشتهر، ومنها نسخة عبدالرحمن بن مهدى، وقد اعتمد النقل عنها أحمد فى مسنده وفى شرح الزرقانى سرد كثير منها وكذلك السيوطى فى التنوير نقلا عن القاضى عياض منها نسخة : الإمام الشافعى، وقتيبة بن سعيد، واعتمدها النسائى وأسد بن الفرات وقد رواه عنه هارون الرشيد وبنوه : الأمين والمأمون والمؤتمن، وليحيى : ابن الإمام رواية للموطأ عن أبيه تروى عنه فى اليمن، وفى نسخ الموطأ اختلاف من تقديم وتأخير، وزيادة ونقص، قال الغافقى فى مسنده : وعدة رجال مالك الذين روى عنهم فى هذا المسند وسماهم خمسة وتسعون رجلا قال وعدة من روى له فيه من رجال الصحابة خمسة وثمانون رجلاً ومن نسائهم ثلاث وعشرون امرأة. ومن التابعين ثمانية وأربعون رجلاً من أهل المدينة إلا ستة رجال.

١٦- نسخة محمد بن الحسن الشيبانى، ولم تذكر فى مسند الغافقى، قال السيوطى : وفيها زيادة على الموطآت : منها حديث : إنما الأعمال بالنية، وذكر أنه بنى شرحه الكبير للموطأ على الروايات الأربع عشرة، وسنفرد الكتابة على نسخة محمدا بن الحسن وحدها لأننا بصدد تحقيقها وتوضيحها(١).

---

(١) طبعت بتحقيق شيخ شيوخنا المرحوم عبدالوهاب عبداللطيف.

هذا: وقد اختلف العلماءُ فى عدد المرويات التى في الموطأ تبعا لاختلاف نسخه، وأكثر أقوالهم إنما هو عن نسخة يحيى بن يحيى الليثى المصمودى التى سبق التعريف بها.

قال أبو بكر الأبهرى « جملة ما فى الموطأ من الآثار عن النبى ﷺ وعن الصحابة والتابعين ألف وسبعمائة وعشرين حديثاً منها المسند ستمائة حديث، والمرسل مائتان واثنان وعشرون حديثا والموقوف: ستمائة وثلاثة عشر، ومن قول التابعين مائتان وخمسة وثمانون وقال ابن حزم فى كتاب مراتب الديانة: أحصيت ما فى موطأ مالك فوجدت فيه من المسند خمسائة ونيفا، وفيه ثلاثمائة ونيف مرسلا، وفيه نيف وسبعون حديثاً، ترك مالك نفسه العمل بها،وفيه أحاديث ضعيفة وَهّاها الجمهور.

وفى مسند الدارمى إسناد أحاديث الموطأ.

وقال الغافقى فى مسند الموطأ: اشتمل كتابنا هذا على ستمائة حديث وستة وستين حديثا، وهو الذى انتهى إلينا من مسند موطأ مالك وقد رتبه على اثنتى عشرة نسخة منه(١).

(١) اختلاف الموطآت للدارقطنى ٣٤.

شراح الموطأ

ذكر القاضى عياض في ترتيب المدارك : أن من اعتنى بالكلام على أحاديث الموطأ ورجاله، والتصنيف في ذلك عدد كثير من المالكيين وغيرهم . قال ابن فرحون : وعَدّ القاضى منهم نحواً من تسعين رجلا، وإنما يراد موطأ يحيى الليثى، فإنه المراد عند الإطلاق، لأن رواية يحيى هى التى انتشرت واشتهرت فى تلك الأَمصار والمشهورون منهم :

١- أبو محمد : عبدالله بن محمد بن السيدٌ : بكسر السين، البَطَلْيوسى : بفتحتين فسكون : ينسب لمدينة بالأَندلس، نزل : بَلَنْسِية، وتوفى سنة (٥١٥)هـ، وشرحه يسمى « المقتبس » .

٢- أبو مروان : عبدالملك بن حبيب، القُرْطبى، الأَندلس، قال في البغية : كان حافظا للفقه، ولم يكن له فى الحديث ملكة، ولا يعرف صحيحه من سقيمه توفى سنة (٢٣٨)هـ له شرح على الموطأ، سماه « تفسير الموطأ » .

٣- ابن عبدالبر : أبو عَمرو : بفتح العين، أو عُمر : بضمها، كما فى الزرقانى على المواهب اللدنية، وهو : يوسف بن عبدالله النَّمَرى : بفتح أَوله وثانيه، (٣٦٨ – ٤٦٣)هـ. كان أولا ظاهرى المذهب، ثم تحول مالكيا له كتاب« التمهيد » لما فى الموطأ من المعانى والأَسانيد » رتبه على أَسماء شيوخ مالك؛ على حروف المعجم قال فيه ابن حزم : لا أعلم فى الكلام على فقه الحديث مثله، فكيف أحسن منه؟ وله « الاستذكار لمذاهب علماءِ الأَمصار، فيما تضمنه الموطأ من معانى الرأى والآثار » وهو مختصر التمهيد : شرح فيه الموطأ على وجهه وله : « تجريد التمهيد » لما في الموطأ من الروايات والأَسانيد »، ويقال له « التقصى » .

٤- أبو الوليد الباجى : سُليمان بن خلف التُجِيبى : بضم فكسر : ينسب لقبيلة من كندة –كما فى اللباب[١] –المالكى، ينسب لباجة، بقرب إشبيلية، وليس من باجة التي بإفريقيّة، المنسوب إليها الحافظ أبو محمد عبدالله بن محمد الباجى، ولد أبو الوليد سنة ٤٠٣هـ وتوفى بالمَرِيّة سنة (٤٩٤هـ) صنف شرحاً للموطأ، يسمى : الاستيفاء،ثم لخصه فى كتابه : المنتقى، قيل : واختصر المنتقى فى كتاب سماه : الإيماء وقيل : إن الإيماء مؤلف له فى الفقه .

١- الديباج المذهب ٢٦ .

٥- أبو بكر بن العربى محمد بن عبدالله المَعَافرى الإشبيلى (٤٦٨ - ٥٤٣هـ) توفى بالعدوة بفاس[١]، له شرح يسمى بالقبس وآخر يسمى بالمسالك، يوجد منه جزء بدار الكتب المصرية.

٦- أبو سُليمان الخطابى البُسْتى الشافعى حمد بن محمد بن إبراهيم، صاحب «المعالم على سنن أبى داود»، المتوفى سنة ٣٨٨هـ، ممن انتخب الموطأ ولخصه.

٧- ابن رَشيق القيروانى -ورشيق بوزن كريم، وقَيْروان: بفتح فسكون ففتح- وهو أبو على الحسن بن رشيق، صاحب العمدة فى صناعة الشعر، المتوفى بمازَر، بصقلية سنة (٤٥٦هـ) ويقال: إنه اختصره من التمهيد كما فى بغية الوعاة للسيوطى[٢].

٨- جلال الدين السيوطى الشافعى: عبدالرحمن بن كمال الدين أبى بكربن محمد الْخُضَيرى (٨٤٩ - ٩١١هـ) له فيه «كشف المغطى» و«تنوير الحوالك»، وله فى رجال الموطأ «إسعاف المبطَّأ»[٣]. وترجمته فى مقدمتى لكتاب «تدريب الراوى».

٩- المحدث الزَّرقانى المالكى: محمد بن عبدالباقى بن يوسف المتوفي سنة (١١٢٢هـ) وشرحه طبع بمصر فى أربعة أجزاء.

١٠- الشيخ سَلاَم الله الحنفى، من أولاد الشيخ عبدالحق الدهلوى واسمه: «المحلّى بأسرار الموطأ». فرغ من تأليفه سنة ١٢١٥هـ وتوفى سنة ١٢٢٩هـ على الراجح.

١١- ولى الله أحمد شاه بن عبدالرحيم الدهلوى الفاروقى «١١١٤ - ١١٧٦هـ» له: «المصفى» بالفارسية و«المسوّى» بالعربية وطبع المسوى بمكة.

١٢- الشيخ محمد زكريا بن محمد يحيى بن إسماعيل الكاندهلوى. له: «أوجز المسالك» فى ستة مجلدات،وفيه جهد كبير، لجمعه وتوسعه فى النقل من كتب الحديث والفقه، مماجعل صاحبه يستحق الثناءَ وطبع بالهند.

وفى التنوير للسيوطى نقلا عن القاضى عياض - أنه اعتنى بالموطأ شرحاأوتلخيصا جماعة، وذكر من شروحه: «الموعب» لأَبى الوليد الصفَار، و«المسالك» لأَبى بكر ابن سابق الصقلى. و«المستقصية» ليحيى بن مُزينٍّ، و«المقرّب» لمحمد بن أبى زمنِين.

---

(١) الصلة لابن بشكوال ٢/٥٥٨

(٢) ص٢٢٠.

(٣) حسن المحاضرة ١/ ١٥٥ والكتاب مطبوع.

أشهر الأئمة الرواة للموطأ

١ - الإمام محمد بن الحسن

هو الإمام أبوعبدالله: محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، مولاهم وقيل: نسباً، الكوفى، صاحب الإمام أبي حنيفة: أصله من دمشق، من قرية يقال لها: (حَرَسْتا) بفتح أوله وثانيه وسكون ثالثه، كما فى ابن خلكان(١).

قدم أبوه العراق، فولد له محمد بواسط، ونشأ بالكوفة، وتتلمذ للإمام أبى حنيفة، وسمع من أبى حنيفة، وأبى يوسف، ومسعر بن كدام، وسفيان الثورى، وعمرو بن ذر، ومالك بن مغول، والإمام مالك بن أنس، والأوزاعى، وربيعة بن صالح، والربيع ابن صبيح، وابن المبارك، وغيرهم. وسكن بغداد، وحدث بها. قال ابن سعد: أصله من الجزيرة، وكان أبوه من جند الشام، فولد له بها محمد سنة (١٣٢ هـ).

وروى عنه الإمام الشافعى وأبو سُليمان موسى بن سُليمان الجوزجانى، وهشام ابن عبد الرزاق بن عبيد الرازى، وأبو عبيد القاسم بن سلام، ومحمد بن عمر الواقدى، وعلى بن موسى الطوسى. وكتب عنه يحيى بن معين كتابه «الجامع الصغير».

وما ذكره ابن عبد البر فى «الانتقاء» وابن خلكان من أنه ولد سنة (١٣٥ هـ) سهو(٢).

ولى القضاء بالرقة أيام الرشيد، ثم عزله، وقدم بغداد، فخرج مع الرشيد، فمات بالرى سنة (١٨٩ هـ). قال النووى: ونظر فى الرأى فغلب عليه وعرف به، وتقدم فيه(٣).

روى عنه أنه قال: مات أبى وترك ثلاثين ألفًا من الدراهم، أنفقت خمسة عشر ألفًا منها على النحو والشعر، وخمسة عشر ألفًا على الحديث والفقه.

شهد له العلماء بالإمامة فى الفقه والعربية. قال الشافعى: كنت أظن إذا رأيته يقرأ القرآن: كأن القرآن نزل بلغته. وسأل رجل المزنى عن أهل العراق، فقال: ما تقول فى أبى حنيفة؟ فقال: سيدهم. قال: فأبو يوسف؟ قال: أبو يوسف أتبعهم للحديث. قال:

---

(١) الوفيات: ٣ / ٣٢٥.

(٢) مقدمة الشيخ عبدالوهاب عبداللطيف ٢٢.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٨٢.

فمحمد بن الحسن؟ قال: أكثرهم تفريعًا قال: فزفر؟ قال: أحدُّهم قياسًا. وقال أحمد ابن حنبل: إذا كان فى المسألة قول ثلاثة لم يسمع مخالفهم، فقيل، لهم: من هم؟ قال: أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن - فأبو حنيفة أبصرهم بالقياس، وأبو يوسف أبصر الناس بالآثار، ومحمد أبصر الناس بالعربية.

سمع ابن الحسن الموطأ من مالك فى ثلاث سنين؛ قال الشافعى: قال محمد: أقمت على باب مالك ثلاث سنين، وسمعت منه أكثر من سبعمائة حديث. وكان إذا حدث أهل بلده بحديث مالك امتلأ منزله، وكثر الناس حتى يضيق عليه الموضع، وكان يجلس فى مسجد الكوفة وهو ابن عشرين سنة(١).

وللزاهد الكوثرى فى سيرته «بلوغ الأمانى فى سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيبانى».

ومحمد بن الحسن قوى فى مالك. قال الذهبى فى «ميزان الاعتدال» لينه النسائى وغيره من قبل حفظه، قال: وكان قويًا فى مالك.

وإذا قارنا بين موطأ يحيى وموطأ محمد بن الحسن نرى:

أولاً: أن يحيى سمع الموطأ من مالك إلا قدرا منه قد سمعه من بعض تلاميذه. وأما محمد بن الحسن فقد سمعه كله من مالك.

ثانيًا: أن محمد بن الحسن يذكر فى كل ترجمة من الكتاب رواية مرفوعة أو موقوفة، مع أن يحيى قد تخلو بعض تراجم أبوابه من الروايات المرفوعة أو الموقوفة، وليس بها إلا اجتهاد أو استنباط للمسائل الفقهية من الإمام وغيره.

ثالثًا: أن موطأ محمد به كثير من الأخبار المروية عن غير مالك زيادة على ما فى موطأ يحيى الذى لم يذكر إلا المروى من طريق مالك فقط.

رابعًا: فى موطأ محمد اجتهادات كثيرة؛ خالف فيها محمد مالكًا وأبا حنيفة وأصحابه، وفيه اجتهادات كثيرٍ من علماء العراق والحجاز؛ وقد خلا من ذكرها موطأ يحيى.

خامسًا: أن التكلم فى محمد بن الحسن، يوجد أيضًا فى يحيى بن يحيى الليثى.

---

(١) تاريخ بغداد ٢/١٧٢، سير ٩/١٣٥، سمع منه الشافعى سبعمائة حديث.

قال ابن حجر فى يحيى: صدوق فقيه قليل الحديث[١].

ونقل النووى ذلك عن يحيى بن معين وأبى عمرو بن على وأبى داود[٢].

وقال ابن عبد البر فى يحيى: ولم يكن له بصر بالحديث[٣].

قلت: ومثل هذا لا يضر بالنسخة، فقد كان فى العلم دقيقا فصيحا، كان الشافعى يقول: كتبت عنه وقر بختى - من الإبل - وما ناظرت سميناً أذكى منه ولو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت، لفصاحته[٤].

قال الشيخ عبد الوهاب:

وإذا كان محمد قوياً فى مالك فلا يضره قول النسائى: بأنه: لين الحديث فى غير مالك وعدم عداد محمد فى المحدثين لا ينزل بروايته عن الاعتبار، وكذلك كونه من أهل الرأى، فإنه ليس بجرح فيه. وإذا كان فى موطئه بعض الروايات الضعيفة فأكثرها فى غير روايته عن مالك. أما روايته عن مالك فقد اشترك فيها مع يحيى. على أن محمداً قد اشتهر بكتاب الآثار، ولم يشتهر يحيى بشىء غير الموطأ، من كتب الرواية.

وكل ما وجه من الطعون فى محمد بن الحسن مردود، وقد طعن ابن معين والعجلى فى الشافعى: بأنه ليس بثقة. وابن عدى فى أبى حنيفة، وأبو زرعة فى البخارى: لقوله بخلق القرآن. ويحيى بن سعيد فى إبراهيم بن سعد، والنسائى فى أحمد بن صالح. وأحمد بن صالح فى حرملة. ومالك فى ابن إسحاق؛ وهى طعون لم يعتبرها العلماء، وما من عالم من العلماء إلا وقيل فيه شىء من ذلك[٥].

وقد اجتهد الحافظ عبد الحى اللكنوى فى تعداد الأحاديث والروايات فى موطأ محمد؛ سواء فى ذلك المسند وغير المسند، من الأخبار والآثار والبلاغات وغيرها، فذكر أن رواياته عن مالك (١٠٠٥) حديثًا، ومن غير طريق مالك (١٧٥) حديثًا، فيكون مجموعها (١١٨٠)، كما ذكره فى مقدمة التعليق.

منهج محمد فى الموطأ

١ - ليس فى موطأ محمد عنوان بذكر «الفصل» إلا فى موضع اختلفت فيه بعض النسخ، ولعله من أرباب النسخ.

---

(١) التقريب ٢ / ٣٦٠.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ٨٢.

(٣) الانتقاء ٦٠.

(٤) سير ٩ / ١٣٤.

(٥) مقدمة الموطأ للشيخ عبدالوهاب.

٢- يذكر في موطئه اجتهاده مخالفًا أو موافقًا لمالك أو غيره؛ من علماء الحجاز والعراق، معبراً عن ذلك بقوله: «وبه نأخذ - وعليه الفتوى - وبه يفتي - وعليه الاعتماد - وعليه عمل الأمة - وهو الصحيح - وهو الظاهر - وهو الأشهر» ونحو ذلك. ولكثرة ما ذكره من غير روايات مالك وما اجتهد فيه اشتهر بموطأ محمد.

٣- يقول فيما يرويه عن شيوخه: «أخبرنا» ولا يذكر في روايته عنهم: «سمعت» ولا «حدثنا».

٤- لم يذكر مذهب أبي يوسف في موطئه، بل ولا في كتاب الآثار له، وليس معنى ذلك مخالفة أبي يوسف له أو موافقته في المسألة، وإن كانت عادته في كتابه «الجامع الصغير» أنه يريد موافقته له عند عدم ذكره.

والحق أن مثل هذه النسخة من المسند التي وقعت للكنوى نسخة مجهولة، وليس عليها، خطوط الحفَّاظ، فلا يعتمد على مثلها، وهي بين نسخ مسند أحمد أَشبه بالقول الشاذ في باب الرواية، وفي باب الفقه، لا يصح العمل به وأَن بعض النسخ لكتاب السنة لا تصح نسبته للإمام، ولا يطعن وجود ذلك في علم محمد، ولا في روايته.

شراح موطأ محمد

١- بيرى زاده الحنفي: إبراهيم بن الحسين بن أَحمد الحنفى مفتي مكة، المتوفي سنة (١٠٩٢)هـ. له ترجمة في «خلاصة الأَثر»، له شرح يسمي «الفتح الرحماني» يأُخذ فيه عن العيني، ومنه نسخة بالمكتبة المحمودية بالمدينة.

٢- عليّ بن محمد بن سلطان القاري، الهروي المكي الحنفي، المتوفى سنة (١٠١٤هـ) له ترجمة «في خلاصة الأَثر»، له «شرح مشكلات الموطأ» وفي كلامه على رجال الأَسانيد بعض تسامح. ومنه نسخة بدار الكتب المصرية.

٣- عثمان بن يعقوب بن حسين التركماني الكمّاخي الإِسلامبولي، من علماء النصف الثاني من القرن الثاني عشر. له شرح يسمى (المهيَّأ في كشف أَسرار الموطأ). ومنه نسخة بدار الكتب المصرية.

٤- محمد عبدالحي بن عبدالحليم أَبو الحسنات اللكنوي. ولد ببانڈا «سنة ١٢٤٦هـ) وتوفى سنة «١٣٠٤هـ». له تعليق جيد يسمى «التعليق الممجد على موطأ محمد»، طبع بالهند ثلاث مرات، واعتمدنا في هذه الطبعة أَرقام الطبعة الثالثة في الجزء الأول إلى باب الطلاق، ومن أول الطلاق إلى آخر الكتاب اعتمدنا أَرقام الطبعة الثانية وفي رجال موطأ محمد: مؤلف للحافظ زين الدين قاسم بن قَطْلوبُغَا، وغيره.

٥- يريد بقوله: «لا بأس» الجواز، وبقوله: «ينبغي كذا وكذا» المعنى الأعم الشامل للواجب والسنة المؤكدة، كما يريد بالأثر أيضاً: الأعم من المرفوع والموقوف على الصحابة ومن بعدهم.

٦- فيه بعض أحاديث ضعيفة، وبعضها ينجبر بكثرة الطرق. وقد حاول اللكنوى أن يبرئه من رواية الحديث الموضوع: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن» بأنه وقعت له نسخة من مسند أحمد، وفيها هذه الرواية(١).

٢- موطأ على بن زياد

وهو أول تأليف فى الإسلام ظهر بإفريقية (تونس) وأول رواية للموطأ ظهرت على وجه الأرض(٢).

صاحبه هو أبو الحسن على بن زياد التونسى، ولد بطرابلس ثم انتقل إلى تونس فسكنها.

سمع من مالك وسفيان الثورى والليث بن سعد، وابن لهيعة.

قال عياض: لم يكن بعصره بإفريقية مثله، سمع منه البهلول بن راشد، وسحنون، وشجرة، وأسد بن الفرات وغيرهم.

روى عن مالك الموطأ، وكتب سماعه من مالك الثلاثة(٣)، وهو أول من أدخل الموطأ وجامع سفيان المغرب، وفسر لهم قول مالك - ولم يكونوا يعرفونه -، وكان قد دخل الحجاز والعراق فى طلب العلم، وهو معلم سحنون الفقه.

كان سحنون لا يقدم عليه أحداً من أهل إفريقية(٤).

قال الشيخ محمد الشاذلى النيفر.

كان على بن زياد فى الحقيقة مؤسس المدرسة التونسية بأجلى مظاهرها التى لا تزال إلى اليوم ممتدة الفروع ثابتة الأصول. وإن كان ابن أبى عمران قد سبقه إلى ذلك لكنه عند تحقيق النظر نرى أن ابن زياد، وإن أخذ عن الرجل الأول فى تونس، فهو قد تحول

---

(١) الحديث ليس موضوعاً، كما أنه ليس مرفوعاً، بل هو حديث موقوف من قول ابن مسعود، أخرجه أحمد والبزار والطبرانى، والطيالسى راجع أوجز المسالك ١ / ٣١، المقاصد الحسنة ٣٦٧.

(٢) موطأ الإمام مالك - قطعة منه برواية ابن زياد.

(٣) يقصد بالثلاثة ثلاثة كتب فى الفقه هى بيوع، ونكاح وطلاق، راجع ترتيب المدارك ٣ / ٨٠، ٨١.

(٤) السابق.

يقصد به خالد بن أبى عمران التجيبى. المتوفى سنة ١٢٩ بتونس تفقه بالمدينة على يد الفقهاء السبعة.

بمدرسته إلى مدرسة أخرى حيث ركز مذهب مالك فى هذه الديار. فهناك رجلان قد أثرا على الأفكار تأثيراً لم يكن لأحد غيرهما: أحدهما أندلسى والآخر تونسى.

قال: وأما التونسى فهو ابن زياد، الذى بث فى المغرب المالكية فعمت جميع أقطاره بدون استثناء. وهو وإن شاركته المدرسة المصرية فهو الذى دل عليها، ولولاه ما قصد سحنون ابن القاسم. فالتكوين الأول للمالكية بإفريقية إنما هو لابن زياد إذ فتح الأعين على مالك وعرفهم فضله وبين أصوله للناس، فالجسر الطويل الذى مر به رجال المدرسة المالكية من بعد إنما هو ابن زياد فالبذرة الأولى التى بذرت من مذهب مالك هو الذى وضعها فى التربة الصالحة.

ولو أن مالكًا رزق مثله فى الشرق لعمت المالكية المشرق مثل ما عمت المغرب.

فابن زياد ويحيى بن يحيى الليثى هما الباذران للمالكية فى إفريقية والأندلس، وكان بذرهما صالحًا فزكا هذا المذهب فى الناحتين. وتخرجت على أصوله ومن مدرسته أعلام كان لهم الصدى البعيد ونفعوا الناس بعلمهم وبثوا الحيوية فى سائر العلوم الإسلامية فلم تقدر المذاهب الأخرى أن تجد التربة التى تنمو فيها غراسها. فلذلك لم ينجح المذهب الشيعى ولا مقابله الصفرى ولا الظاهرية فلم تعمر هذه المذاهب، وإذا بقيت بقيت فى أفراد قلائل لا يعدون بالنسبة للأغلبية الساحقة.

فهذان الرجلان حريان بالبحث توصلا إلى الأسباب الفائقة التى توصلا بها إلى جعل الملايين من المسلمين يتمذهبون بهذا المذهب.

قال: وابن زياد هو الذى أدخل جامع سفيان إلى المغرب كما ذكره أبو سعيد ابن يونس فى تاريخه كما جاء فى المدارك.

وما جاء هنا مجملاً جاء مفصلاً فى كلام أبى العرب فى الطبقات، فبين أن لسفيان ثلاثة جوامع:

- الأول: الجامع الكثير الآثار.
- والثانى: الجامع الوسط وهو فى الآثار كالمتقدم.
- والثالث: الجامع فى الرأى.

وهذا الجامع الثالث انفرد بنسبته إلى سفيان أبو العرب فإنه حين ذكر أن البهلول ابن راشد سمع من ابن زياد ذكر ما يأتى:

«فأما سماع البهلول منه فإن محمد بن أبى الهيثم اللؤلؤى حدثنى عن أبيه عن البهلول بن راشد عن على بن زياد عن سفيان الثورى بجامع سفيان الكثير الآثار. وقد

روى عن سفيان جامعًا له وسطًا آثار كله قال:

« ولم أعلمه حمل عنه جامعه فى الرأى[(١)].

فقد أفاد أن سفيان بن سعيد الثورى له ثلاثة جوامع وابن زياد لم يرو عنه إلا جامعين وهما جامعا الآثار، أما جامع الرأى فلم يروه عنه. والمذكور لسفيان: أن له جامعين كبيراً وصغيراً.

وهذا ما نسبه له صاحب « هدية العارفين » مقتصراً على أن له الجامع الصغير والجامع الكبير[(٢)].

وابن أبى العرب ما ذكره موثوق به لأنه نقله عن البهلول. وهذا قد أخذ عن ابن زياد الآخذ عن سفيان الثورى. ثم إن البهلول كأنه يقصد إلى أن ابن زياد اقتصر فى روايته عن سفيان على الآثار؛ أما مذهبه فلم يقتد به فلذلك لم يرو جامعه فى الرأى لأن الثورى من الأئمة المجتهدين كما هو من المحدثين وقد اقتصر على ناحية منه دون أخرى.

لقد كان سفيان الثورى[(٣)] أكثرحديثًا من مالك لكن مالكًا كان ينتقى الرجال، ولهذا كان علم الناس يزيد وعلم مالك ينقص كما ذكر عياض، ولعل هذا ما حمل ابن زياد على التحول عن سفيان إلى مالك رضى الله عنهما، يقول الشيخ النيفر أن مالكًا انتقى حديثه، وبالطبع يتبع انتقاء الحديث صحة الاستنباط وبناؤه على القوى. أما الثورى فحين تساهل فى رواية الحديث جر إليه التساهل فى الرواية أنه يتبعه التساهل فى مآخذه إذ كل يبنى على حسب ما بين يديه، وشتان بين من يبنى مذهبه على الانتقاء وبين من يعتمد على ما سمع بدون ذلك النقد.

فمالك كالصيرفى الناقد، وأما سفيان فإنه وإن كان لا يخلو من ذلك لكن نقده وتحريه دون مالك. وابن زياد كما يعرف عنه يميل إلى الأحوط القوى فلذلك اختار مذهب مالك دون الثورى.

ولمحبته لمالك افترق عن يحيى بن يحيى الليثى إذ التزم مذهب مالك فى جزئياته وما خالفه إلا فى أمور لا تمس بجوهر المذهب ولم يتبع فيها مذهب سفيان.

وأما يحيى فإنه خالف مذهب مالك فى مسائل اتبع فيها مذهب الليث بن سعد

---

(١) طبقات أبى العرب ٢٥١.

(٢) هدية العارفين ١/٣٦.

(٣) المتوفى سنة ١٦١.

شيخه فإن يحيى كان لا يرى القنوت فى صلاة الصبح ولا فى غيرها اقتداء بالليثى. وخالف مالكًا أيضًا فى الأخذ باليمين مع الشاهد فلم ير القضاء به، وأخذ بقول الليث أيضًا فيه،وقضى بدار أمين إذا لم يوجد من أهل الزوجين حكمان، ورأى كراء الأرض بما يخرج منها على المذهب الليثى.

ومن شيوخ ابن زياد بالمشرق الليث بن سعد بن عبد الرحمن إمام أهل مصر فى الفقه والحديث. وقد كانت وفاة الليث بمصر.

اقتصر المترجمون لابن زياد على أنه سمع من الليث ولم يتوسعوا فى سماعه منه كما توسعوا فى سفيان الثورى. ولعل ذلك يرجع إلى أن كتب سفيان كانت معتمدة عند المترجم بخلاف كتب الليث فإنها ليست بمنزلة جامعى سفيان، وذلك لأن الليث وإن كان ثقة لكن فى أخذه سهولة. وهذا ما صرح به بعده أحمد بن حنبل. والليث وإن كان صحيح الحديث فهو دون مالك. قال يعقوب بن شيبة: «الليث ثقة وهو دونهم فى الزهرى، يعنى دون مالك ومعمر وابن عيينة. وقال يحيى بن معين: كان يساهل فى السماع والشيوخ، فنظرته إلى شيخه هذا غير نظرة الشافعى الذى فضله على مالك(١).

إلى ابن زياد كما يقول النيفر يرجع الفضل فى تأسيس المدرسة التونسية وغيرها من المدارس بإفريقية سواء بالقيروان أو بقية أمهات المدن الأخرى إلى على بن زياد، فهو الذى شيد هذا الصرح العظيم، هذا الصرح العلمى الباقى على الأيام رغم العوارض والكوارث والمناوين من أهل المذاهب الكائدين للسنة.

وإن بحثنا فى الكثير من المدارس لا نجدها عمرت هذا التعمير وبقيت سالمة وإن عارضتها العواصف فى أحقاب التاريخ، فهذه المدرسة لم تكن الوحيدة فى إفريقية بل كانت هناك مذاهب أخرى مثل الصفرية والشيعة والمعتزلة وغير ذلك. ومع هذا كله بقيت إما هى السائدة وإما المعفية على غيرها.

وهذه المدرسة التى وضع لبنتها على بن زياد هى مدرسة مالك بن أنس فهو الذى أدخل مذهبه هذا الديار المغربية وعرف به وشرحه للناس، وبين قواعده حتى اقتنعت به الأفكار.

وأن سحنونًا الذى ينبنى عليه الفقه المالكى بسبب مدونته وتلاميذه، هو عند تحقيق النظر حسنة من حسنات على ابن زياد، فهو الذى لقنه الفقه المالكى وحببه إلى نفسه

---

(١) مقدمة موطأ مالك برواية ابن زياد ٣٨، وانظر الوفيات ٤/ ١٢٧.

حتى لقى ابن القاسم وروى عنه.

وقد نقل القاضى عن سحنون قوله: لو كان لعلى بن زياد من الطلب ما للمصريين ما فاقه منهم أحد وما عاشره منهم أحد[١] وفى تفسير هذا يقول النيفر:

يقصد سحنون أن عليا لو أتاح الله له ما أتاح لعبد الله بن وهب المصرى ولعبد الرحمن بن القاسم العتقى ولأشهب بن عبد العزيز القيسى ثم الجعدى المصرى ولعبد الله ابن عبد الحكم المصرى لغطى بن زياد عليهم جميعًا. ولكنه ويا للأسف لم يجد من يحذق التلمذة كالمصريين الذين شهروا علم أساتذتهم وعرفوا بهم.

ويبدو لى رأى فى هذه المسألة. وهو أن المكان له تأثيره، وهو أن مصر كانت عاصمة ثم هى عاصمة قطر من أشهر الأقطار الإسلامية. وأما تونس ففى ذلك العصر لم تكن المدينة الأولى الإفريقية وإنما هى ثانية مدنها، إذ المدينة الأولى هى القيروان. ثم إنها فى ذلك العصر وحتى بعده بمدة مديدة لم تكن ملتقى الطلبة من سائر الأقطار بخلاف مصر فإنها كانت طريق أهل المغرب وغيرهم إلى الشرق، وبالطبع فإن المار بها لا يترك الاستفادة من علمائها. وبذلك اشتهروا وكان ظهورهم أبرز من ظهور ابن زياد التونسى. فلو كانت تونس كمصر آنذاك لكان لعلى بن زياد شأن غير الشأن الذى لقيه.

والمتتبع للمعرفين به من تلاميذه وأقرانه يجد ما يؤيد هذه المقالة الدالة على تفضيل ابن زياد على كل أصحاب مالك لأن أشهر أصحابه هم الرواة عنه من المصريين، وهو قد فضله عليهم فيدرك من ذلك أنه فضله على كل الرواة عن مالك. وما صدر عنه ذلك وهو قد مارسه وأخذ عنه إلا عن روية وتدبر واختبار لعلمه ومنزلته، ومن أين لابن الحداد أن يعرف ابن زياد معرفة تشبه معرفة شيخه سحنون به.

ولندرك أن سحنونًا اختبر شيخه التونسى اختباراً دقيقًا، نذكر ما قاله فيه وفى شيوخه المصريين: «ما فاقه المصريون إلا بكثرة سماعهم. وذلك أنى اختبرت سره وعلانيته والمصريون إنما اختبرت علانيتهم».

وكما فضله سحنون على المصريين فضله البلخى على أهل عصره جميعًا. نقل فى المدارك عنه: «لم يكن فى عصر على بن زياد أفقه منه».

---

(١) ترتيب المدارك ٣/ ٨٢.

ومن رجال هذه المدرسة: أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان مولى بنى سليم.

قال القاضى فى المدارك فى حق أسد: «وقد كان علم القرآن وبعض المسائل فى فنون القرآت ببعض القرى. ثم اختلف إلى على بن زياد التونسى فلزمه وتعلم منه وتفقه بفقهه ثم رحل إلى المشرق»(١).

إن تكوين أسد إنما هو من المترجم إذ أنه فى أوليته اشتغل بتعليم الصبيان فى القرى، فالذى انتقل به إلى منزلة الفحول من العلماء إنما هو شيخه التونسى، فبعد أن كان معلم صبيان أصبح يشار إليه بالبنان، فكان من أكبر الفقهاء فى مذهب مالك وأبى حنيفة، ثم تولى الخطط السامية، وفتح الله على يديه صقلية.

وحرى به أن يقول فى شيخه هذا:

«كان على بن زياد من نقاد أصحاب مالك وإنى لأدعو الله له مع والدى».

وقد ورد بعض هذا النص فى الطبقات وهو الجملة الأخيرة، وورد كله فى المدارك(٢).

وورود مثل هذه الجملة من أسد، وهى أنه من نقاد أصحاب مالك لها وزنها فحين يقول: إنه من نقاد أصحابه، لا يقول ذلك إلا بعد نقد للرجال ووزن لهم فيما يصدر عنهم من المباحث والأقوال. وما أسديته إلا من بنات أفكار شيخه التونسى الذى أراه أجوبة شيخه ابن أبى عمران طبعًا كما تقدم فسار على غرار ذلك.

وإعجاب أسد بشيخه هذا لم يقف عنده وحده بل كذا عند غيره أيضاً فقد نقل عن المخزومى وابن كنانة أنهما قالا: ما طرأ علينا طار (طارئ) من بلد من البلدان كشف لنا عن هذا الأمر. وفى رواية عن ابن كنانة: كشف لنا مالكًا عن الأصول كشف على ابن زياد(٣).

والمخزومى هذا هو المغيرة بن عبد الرحمن المخزومى المدنى وكان عليه مدار الفتوى بالمدينة(٤).

ومن يشهد له المغيرة بذلك – وهو قد اجتمع معه فى دروس مالك – كفاه ذلك فضلاً

---

(١) مقدمة النيفر ٤٢.

(٢) السابق، وانظر ترتيب المدارك ٣/ ٢٩١.

(٣) ترتيب المدارك ٣/ ٨١.

(٤) الانتقاء لابن عبد البر ٣٥.

ونبلاً وتقدمًا. ومن الغريب أن الذى عرف بهذا الشيخ التونسى يجد فى «الانتقاء والتعريف بأصحاب مالك» لابن عبد البر أضعاف أضعاف ما وجده هذا الشيخ التونسى. وابن كنانة الذى روى عنه أسد تلك الجملة هو من فقهاء المدينة الذين اجتمع بهم ابن زياد فى حلقات مالك(١).

فهذان الإمامان من أشهر أصحاب مالك يذكران فى حقه أن أهل البلدان الواردين على مالك لم يساووه في قيمته وهو ما يحقق لنا أن تفضيل سحنون له على بقية مشائخه المصريين تفضيل لا مغمز فيه ولا تأويل وإن قال ابن الحداد ما قال.

وتخرج من هذه المدرسة الإمام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخى صليبة، وهو أشهر شيوخ إفريقية. قال أبو العرب: «اجتمعت فيه خلال ما اجتمعت فى غيره: الفقه البارع، والورع الصادق،والصرامة فى الحق، والزهادة فى الدنيا، والتخشن فى الملبس والمطعم».

وقد ألف فيه أبو العرب كتابًا خاصًا تنويها بمقامه وتعريفًا بمنزلته فى العلم والصرامة فى الحق كما جاء في طبقاته(٢).

وقد ذكر القاضى عياض عن ابن سحنون محمد، أن أباه سحنونًا كانت رحلته إلى ابن زياد بتونس وقت رحلة ابن بكير إلى مالك. وابن بكير هذا هو يحيى بن عبد الله ابن بكير بن زكرياء المخزومى ذكره فى المدارك من الطبقة الصغرى من الرواة عن مالك. ولا ندرى متى كانت رحلة ابن بكير إلى مالك ولكن على سبيل التقريب أنها تكون فى حدود نيف وسبعين لأن سحنونًا خرج إلى مصر سنة ثمان وسبعين ورحلته إلى تونس كانت قبل ذلك.

وكما أخذ سحنون بن سعيد عن ابن زياد من مشائخ تونس أخذ عن ابن أشرس عبد الرحيم أبى مسعود التونسى.

وأخذ أيضًا عن ابن أبى كريمة عبد الملك التونسى.

وشهادته المتقدمة فى تقديمه على المصريين لم يذكرها مرة واحدة بل تكررت منه مرات، من ذلك قوله:

«ولو أن التونسيين يسألون لأجابوا بأكثر من جواب المصريين» يريد على بن زياد، وابن القاسم(٣).

---

(١) الانتقاء لابن عبد البر ٣٥.

(٢) مقدمة موطأ زياد.

(٣) ترتيب المدارك ٣/ ٨٢.

فسحنون لا يقدم على شيخه التونسى، الذى رحل من أجله إلى تونس، أحداً. ويرى أن الأسئلة التى ألقيت على ابن القاسم لو ألقيت عليه لكانت أجوبته أتم وأكمل، وبالضرورة أن المدونة تصبح بسبب ذلك أحفل وأشمل.

وربما يقصد سحنون أن ابن القاسم لم يكن فى ضبط ابن زياد للعلم ولا فى تحليله كما سيتضح.

ومن رجال هذه المدرسة البهلول بن راشد أبو عمرو القيروانى. وقد حقق أبو العرب أخذه عنه كما فى ترجمة ابن زياد. وصلته به لم تنقطع، وذلك لمكانةابن زياد ولثقة البهلول وتحريه وإقراره بالفضل لذويه. ولا عجب من ذلك فكل منهما أهل وزيادة لما وصف به. حدث أبو العرب عن سحنون أنه قال:

«كان البهلول يأتى إلى على بن زياد يسمع منه ويفزع إليه يعنى فى المعرفة والعلم ويكاتبه إلى تونس يستفتيه فى أمر الديانة»[١].

ولم يكتف سحنون فى تفضيل المترجم على سائر علماء إفريقية حتى فضله على البهلول بالخصوص فقد ذكر أبو العرب عنه أنه قال:

«ما بلغ البهلول بن راشد شسع نعل على بن زياد، وضرب سحنون بيده إلى شسع نعله»[٢].

توفى رضى الله عنه سنة ثلاث وثمانين ومائة.

٣- **يحيى بن يحيى** بن كثير بن وسلاس الليثى الأندلسى قال الأصيلى: وأبوه هو المكنى بأبى عيسى[٣].

قال ابن عبد البر فيه: عادت فتيا الأندلس بعد عيسى بن دينار إلى رأيه وقوله، وأخذ عليه فى روايته فى الموطأ وفى حديث الليث وغيره أوهام نقلت وكلم فيها نلم يغيرها فى كتابه، واتبعه الرواة عنه، أصلحها ابن وضاح ورواها الناس عنه على الإصلاح[٤].

وقال الشيرازى: رحل يحيى بن يحيى إلى مالك وهو صغير، وتفقه بالمدنيين والمصريين من أصحابه، وقال أبو عبد الملك بن عبد البر: وبه وبعيسى بن دينار انتشر مذهب مالك وانتهى الناس إلى سماع الموطأ بن يحيى[٥]

توفى سنة أربع وثلاثين ومائتين[٦].

(١، ٢) السابق.

(٣) سبق.

(٤) ترتيب المدارك ٣/ ٣٨١.

(٥، ٦) السابق ٣٨١: ٣٩٤.

الباب الثانى

أحمد بن حنبل ومسنده

الفصل الأول

أحمد بن حنبل الإِمام

أحمد بن حنبل الإمام

فى التعريف به يقول الإمام الذهبى: هو الإمام حقا وشيخ الإسلام صدقا أبوعبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبدالله بن حيان بن عبد الله ابن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن على بن بكر بن وائل الذهلى الشيبانى المروزى ثم البغدادى، أحد الأئمة الأعلام. هكذا ساق نسبه ولده عبدالله، واعتمده أبوبكر الخطيب فى «تاريخه» وغيره(١).

وكان محمد والد أبى عبدالله من أجناد مرو، مات شابا له نحو من ثلاثين سنة. وربى أحمد يتيما، وقيل: إن أمه تحولت من مرو، وهى حامل به.

فقال صالح: قال لى أبى: ولدت فى ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة. قال صالح: جئ بأبى حمل من مرو، فمات أبوه شابا فوليته أمه.

وقال عبدالله بن أحمد، وأحمد بن أبى خيثمة: ولد فى ربيع الآخر.

قال حنبل: سمعت أبا عبدالله، يقول: طلبت الحديث سنة تسع وسبعين، فسمعت بموت حماد بن زيد، وأنا فى مجلس هشيم(٢).

وبذلك يكون رضى الله عنه قد بكر فى الطلب إذ كان عمره على ذلك خمسة عشر عاما. قال الذهبى: طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، فى العام الذى مات فيه مالك، وحماد بن زيد.

وقال الإمام ابن كثير:

وقد كان فى حداثته يختلف إلى مجلس القاضى أبى يوسف، ثم ترك ذلك وأقبل على سماع الحديث، فكان أول طلبه للحديث وأول سماعه من مشايخه فى سنة سبع وثمانين ومائة وقد بلغ من العمر ست عشرة سنة، وأول حجة حجها فى سنة سبع وثمانين ومائة، ثم سنة إحدى وتسعين.

وفيها حج الوليد بن مسلم، ثم سنة ست وتسعين، وجاور فى سنةسبع وتسعين، ثم حج فى سنة ثمان وتسعين، وجاور إلى سنةتسع وتسعين سافر إلى عند عبد الرزاق إلى

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٤١٢، سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٨.

(٢) سير ١١/ ١٨٠

اليمن، فكتب عنه هو ويحيى بن معين وإسحاق بن راهويه. قال الإمام أحمد: حججت خمس حجج منها ثلاث راجلا، أنفقت فى إحدى هذه الحجج ثلاثين درهما. قال: وقد ضللت فى بعضها عن الطريق وأنا ماش فجعلت أقول: يا عبادالله دلونى على الطريق، فلم أزل أقول ذلك حتى وقفت على الطريق.

قال: وخرجت إلى الكوفة فكنت فى بيت تحت رأسى لبنة، ولو كان عندى تسعون درهما كنت رحلت إلى جرير بن عبدالحميد إلى الرى، وخرج بعض أصحابنا ولم يمكننى الخروج لأنه لم يكن عندى شىء.

وقال ابن أبى حاتم عن أبيه عن حرملة: سمعت الشافعى قال: وعدنى أحمد ابن حنبل أن يقدم على مصر فلم يقدم. قال ابن أبى حاتم: يشبه أن تكون خفة ذات اليد منعته أن يفى بالعدة.

وقد طاف أحمد بن حنبل فى البلاد والآفاق، وسمع من مشايخ العصر، وكانوا يجلونه ويحترمونه فى حال سماعه منهم(١).

قلت: أخرج الخلال تلميذه قال: سمعت أبا إسماعيل الترمذى يذكر ابن نمير قال: كنت عند وكيع فجاءه رجل، أو قال: جماعة من أصحاب أبى حنيفة، فقالوا له: ها هنا رجل بغدادى يتكلم فى بعض الكوفيين، فلم يعرفه وكيع. فبينا نحن إذ طلع أحمد ابن حنبل، فقالوا: هذا هو، فقال وكيع، ها هنا يا أبا عبدالله، فأفرجوا له، فجعلوا يذكرون عن أبى عبدالله الذى ينكرون. وجعل أبوعبدالله يحتج بالأحاديث عن النبى ﷺ. فقالوا لوكيع: هذا بحضرتك ترى ما يقول؟ فقال: رجل يقول: قال رسول الله، أيش أقول له؟ ثم قال: ليس القول إلا كما قلت يا أبا عبدالله، فقال القوم لوكيع: خدعك والله البغدادى(٢).

ووكيع هذا هو صاحب أصح إسناد عراقى إذا روى عنه أحمد فقد قال الذهبى: أصح إسناد بالعراق وغيرها أحمد بن حنبل عن وكيع، عن سفيان عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، عن النبى ﷺ وفى المسند بهذا السند عدة متون(٣).

وفيه قال يحيى بن معين: وكيع فى زمانه كالأوزاعى فى زمانه(٤)، وقال الذهبى: كان

---

(١) البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٨

(٣)، (٤) سير ٩/ ١٥٨

من بحور العلم، وأئمة الحفظ[1] وكان أحمد يعظمه ويفضله.

حدّث عنه سفيان الثورى أحد شيوخه، وعبدالله بن المبارك، والفضل بن موسى السينانى -وهما أكبر منه- ويحيى بن آدم، وعبدالرحمن بن مهدى، والحميدى، ومسدد وعلى، وأحمد، وابن معين، وإسحاق، وبنو أبى شيبة، وأبو خيثمة، وأبو كريب، وابن نمير، وأبوهشام الرفاعى، وعبدالله بن هاشم الطوسى، وأحمد بن عبدالجبار العطاردى، وإبراهيم بن عبدالله العبسى، وأمم سواهم.

قال يحيى بن يمان: لما مات سفيان الثورى، جلس وكيع موضعه.

قال القعنبى: كنا عند حماد بن زيد، فلما خرج وكيع، قالوا: هذا راوية سفيان، قال حماد: إن شئتم قلت: أرجح من سفيان.

وقال ابن المدينى: أوثق أصحاب سفيان الثورى ابن مهدى والقطان ووكيع.

مات سنة سبع وتسعين ومائة. سير ٩ / ١٦٦

عن يحيى بن سعيد، ومن كلامه فيه: ما رأيت أحداً أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع.

قال محمد بن عامر المِصِّيصى: سألت أحمد: وكيع أحب إليك أو يحيى بن سعيد؟ فقال: وكيع، قلت: كيف فضلته على يحيى، ويحيى ومكانه من العلم والحفظ والإتقان ما قد علمت؟ قال: وكيع كان صديقا لحفص بن غِيَاث، فلما ولى القضاء، هجره، وإن يحيى كان صديقا لمعاذ بن معاذ فلما ولى القضاء لم يهجره يحيى[2].

وكان عبدالرزاق فيما رواه ابن عدى يقدمه على الثورى وابن عيينة، ومعمراً ومالكًا. قال: حُدِّثت عن نوح بن حبيب عن عبدالرزاق قال: رأيت الثورى، وابن عيينة ومعمرا ومالكًا، ورأيت ورأيت، فما رأت عيناى قط مثل وكيع[3]. وعن يحيى بن معين مثله، فقد قال صالح جزرة.

---

(١) السابق ٩ / ١٤٢.

ووكيع هو: ابن الجرَّاح بن مليح الإمام الحافظ محدث العراق أحد الأعلام ولد سنة ثمان وعشرين أو تسع وعشرين ومائة.

سمع من هشام بن عروة، وسُليمان بن الأعمش، وابن جريج، والأوزاعى، وكهمس، وابن أبى ليلى، وابن أبى ذئب، وسفيان وشعبة وخلق كثير.

(٢) سير ٩ / ١٤٤.

(٣) السابق ١٤٧

قال صالح بن محمد جَزَرَة: سمعت يحيى بن معين يقول: ما رأيت أحداً أحفظ من وكيع. فقال له رجل: ولا هُشَيم؟ فقال: وأين يقع حديث هُشَيم من حديث وكيع؟ قال الرجل: إني سمعت عليّ بن المدينى يقول: ما رأيت أحداً أحفظ من يزيد بن هارون. فقال: كان يزيد يتحفظ، كانت له جارية تُحفِّظَه من كتاب.

على بن الحسين بن حِبَّان، عن أبيه، سمعت ابن معين يقول: ما رأيت أفضل من وكيع، قيل: ولا ابن المبارك؟ قال: قد كان ابن المبارك له فضلٌ، ولكن ما رأيت أفضل من وكيع، كان يستقبل القِبْلَة، ويحفظ حديثه، ويقوم الليل، ويَسرُدُ الصوم، ويفتى بقول أبى حنيفة رحمه الله، وكان قد سمع منه كثيراً(١).

وهكذا قال فيه غير واحد من الأئمة.

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبى يقول: كان وكيع حافظا حافظا، ما رأيت مثله.

وقال بِشْرُ بن موسى: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما رأيت قط مثل وكيع فى العلم والحفظ والإسناد والأبواب مع خشوعٍ وورعٍ.

قال الذهبى:

قلت: يقول هذا أحمد مع تحرِّيه وورعه، وقد شاهد الكبار مثل هشيم وابن عيينة، ويحيى القطان، وأبى يوسف القاضى وأمثالهم.

وكذا روى عن أحمد إبراهيم الحربى، قال جعفر بن محمد بن سوّار النيسابورى: سمعت عبدالصمد بن سليمان البلخى: سألت أحمد بن حنبل، عن يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن، ووكيع وأبى نعيم، فقال: ما رأيت أحفظ من وكيع، وكفاك بعبدالرحمن معرفةً وإتقاناً وما رأيت رجلاً أوزن بقوم من غير محاباةٍ، ولا أشد تثبتاً فى أمور الرجال من يحيى بن سعيد، وأبو نُعيم أقل الأربعة خطأ، وهو عندى ثقةٌ موضع الحجة فى الحديث.

وقال صالح بن أحمد: قلت لأبى: أيُّما أثبت عندك، وكيع أو يزيد؟ فقال: ما منهما بحمد الله إلا ثبت، وما رأيت أوعى للعلم من وكيع، ولا أشبه من أهل النسك منه، ولم يختلط بالسلطان(٢).

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٧٠ .   (٢) سير ٩/ ١٤٧

وقال الترمذى: سمعت أحمد بن الحسن: سئل أحمد بن حنبل عن وكيع وابن مهدى، فقال: وكيع أكبر فى القلب، وعبدالرحمن إمام.

وقال زاهد دمشق أحمد بن أبى الحوارى: ما رأيت فيمن لقيت أخشع من وكيع.

قال ابن عمار: ما كان بالكوفة فى زمان وكيع أفقه ولا أعلم بالحديث من وكيع، وكان جهبذاً، سمعته يقول: ما نظرت فى كتاب منذ خمس عشرة سنة إلا فى صحيفة يوما، فقلت له: عدوا عليك بالبصرة أربعة أحاديث غلطت فيها. قال: وحدثتهم بعَبَّادان بنحو من ألف وخمس مائة، أربعة أحاديث ليست بكثيرة فى ذلك.

قال يحيى بن معين: سمعت وكيعا يقول: ما كتبت عن الثورى قط، كنت أتحفظ فإذا رجعت إلى المنزل كتبتها[١].

وفى تاريخ الذهبى قال:

وقال صالح: عزم أبى على الخروج إلى مكة ورافق يحيى بن معين، فقال أبى: نحج ونمضى إلى صنعاء، إلى عبدالرزاق، قال فمضينا حتى دخلنا مكة. فإذا عبدالرزاق فى الطواف وكان يحيى يعرفه، فطفنا ثم جئنا إلى عبدالرزاق، فسلم عليه يحيى، وقال: هذا أخوك أحمد بن حنبل، فقال: حياه الله، إنه ليبلغنى عنه كل ما أسر به، ثبته الله على ذلك، ثم قام لينصرف، فقال يحيى: ألا يأخذ عليه الموعد؟ فأبى أحمد، وقال لم أغير النية فى رحلتى إليه؟ أو كما قال، ثم سافر إلى اليمن لأجله وسمع منه الكتب وأكثر عنه[٢].

وقال عبدالله: ما رأيت أبى حدث من غير كتاب إلا بأقل من مائة حديث، وسمعت أبى يقول: قال الشافعى: يا أبا عبدالله: إذا صح عندكم الحديث، فأخبرونا حتى نرجع إليه أنتم أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح، فأعلمنى حتى أذهب إليه، كوفيا كان أو بصريا أو شاميا.

قلت: لم يحتج إلى أن يقول حجازيا فإنه كان بصيرا بحديث الحجاز ولا قال مصريا، فإن غيرهما كان أقعد بحديث مصر منهما[٣].

وقد نقلها ابن كثير بلفظ مغاير أكثر توثيقا قال.

---

(١) السابق ٩/١٤٦ (٢) عن طلائع المسند لأحمد شاكر ٦١ .

(٣) سير ٦/٢١٣ .

وقد قال الشافعى لأحمد لما اجتمع به فى الرحلة الثانية إلى بغداد سنة تسعين ومائة وعمر أحمد إذ ذاك نيف وثلاثون سنة. قال له: يا أبا عبدالله إذا صح عندكم الحديث فأعلمنى به أذهب إليه حجازيا كان أو شاميا أو عراقيا أو يمنيا، يعنى لا يقول بقول فقهاء الحجاز الذين لا يقبلون إلا رواية الحجازيين وينزلون أحاديث من سواهم منزلة أحاديث أهل الكتاب. ثم قال: وقول الشافعى له هذه المقالة تعظيم لأحمد وإجلال له وأنه عنده بهذه المثابة إذا صحح أو ضعف يرجع إليه.

وقال ابن أبى حاتم: قال سعيد بن عمرو: يا أبازرعة، أأنت أحفظ، أم أحمد؟ قال: بل أحمد. قلت: كيف علمت؟ قال: وجدت كتبه ليس فى أوائل الأجزاء أسماء الذين حدثوه. فكان يحفظ كل جزء ممن سمعه، وأنا لا أقدر على هذا.

وتلك شهادة محدث الرى حافظ عصره بل سيد الحفاظ(١) كما ذكر الذهبى.

وقال: وطلب هذا الشأن وهو حدث، وارتحل إلى الحجاز والشام ومصر والجزيرة وخراسان وكتب ما لا يوصف كثرة. وقال فيه ابن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبوزرعة الرازى فليس له أصل(٢).

قال العباس الثقفى: لما انصرف قتيبة بن سعيد إلى الرى سألوه أن يحدثهم، فامتنع، فقال: أحدثكم بعد أن حضر مجلسى أحمد، وابن معين، وابن المدينى، وأبوبكر ابن أبى شيبة، وأبوخيثمة؟ قالوا له: فإن عندنا غلاما يسرد كل ما حدثت به، مجلسا مجلسا، قم يا أبازرعة، قال: فقام، فسرد كل ما حدث به قتيبة، فحدثهم قتيبة(٣).

وقال فيه ابن عدى فيما رواه عن أبى يعلى الموصلى: ما سمعنا بذكر أحد، إلا كان اسمه أكبر من رؤيته، إلا أبا زرعة الرازى، فإن مشاهدته كانت أعظم من اسمه، وكان قد جمع حفظ الأبواب والشيوخ والتفسير، كتبنا بانتخابه بواسط ستة آلاف حديث(٤).

وعن صالح بن محمد جزرة: سمعت أبا زرعة يقول: كتبت عن ابن موسى الرازى مائة ألف حديث، وعن أبى بكر ابن أبى شيبة مائة ألف. فقلت له: بلغنى أنك تحفظ

---

(١) سير ٩/ ٦٥.

مولده بعد نيف ومائتين، وهو عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فرّوخ. وسعيد بن عمرو هو البرذعى. توفى أبوزرعة عام أربع وستين ومائتين - سير ٩/ ٧٧.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٣٢.

(٣) السابق.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ٣٣٤.

مائة ألف حديث تقدر أن تملى علىّ ألف حديث من حفظ؟ قال: لا. ولكن إذا ألقى علىّ عرفت[1].

وقد نقل الذهبى عن الحافظ بن مندة قوله: سمعت أبا العباس محمد بن جعفر ابن حمكويه بالرى يقول: سئل أبوزرعة عن رجل حلف بالطلاق، أن أبا زرعة يحفظ مائتى ألف حديث هل حنث؟ فقال: لا. ثم قال أبو زرعة: أحفظ مائتى ألف حديث، كما يحفظ الإنسان ﴿قل هو الله أحد﴾ وفي المذاكرة ثلاث مائة ألف حديث.

ثم قال بعدها:

هذه حكاية مرسلة، وحكاية صالح جزرة أصح. روى الخطيب[2] هذه عن عبدالله بن أحمد السوذرجانى، أنه سمع ابن مندة يقول ذلك[3].

وفى قوة أحكامه ودقتها، روى ابن عدى قال:

سمعت الحسن بن عثمان التسترى، سمعت أبازرعة يقول: كل شيء: قال الحسن: قال رسول الله ﷺ وجدت له أصلا، إلا أربعة أحاديث.

وقال ابن أبى حاتم: قال أبو زرعة: عجبت ممن يفتى فى مسائل الطلاق، يحفظ أقل من مائة ألف حديث.

وقال ابن أبى شيبة: ما رأيت أحفظ من أبى زرعة[4].

وقال أبوعبد الله الحاكم: سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد الرازى يقول: سمعت محمد بن مسلم بن وارة قال: كنت عند إسحاق بنيسابور، فقال رجل من العراق: سمعت أحمد بن حنبل يقول: صح من الحديث سبع مائة ألف حديث وكسر، وهذا الفتى -يعنى أبا زرعة- قد حفظ ست مائة ألف حديث[5].

وفى أحكامه يقول الذهبى:

قلت: يعجبنى كثيرا كلام أبى زرعة فى الجَرْح والتَّعديل، يبين عليه الورع والمخبرة، بخلاف رفيقه أبى حاتم، فإنه جرَّاح[6].

وحسبنا بشهادة هؤلاء شهادة وثناء للإمام.

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/٣٣٤.

(٢) السابق ١٠/٣٢٥.

(٣) سير ٩/٦٩

(٤) تذكرة الحفاظ ٢/٥٥٧.

(٥) تاريخ بغداد ١٠/٣٣٢.

(٦) سير ٩/٨١.

قال المزنى: قال لى الشافعى: رأيت ببغداد شابًا إذا قال: حدثنا، قال الناس كلهم: صدق. قلت: ومن هو؟ قال: أحمد بن حنبل.

وقال حرملة: سمعت الشافعى يقول: خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلاً أفضل، ولا أعلم، ولا أفقه، ولا أتقى من أحمد بن حنبل.

وقال الزعفرانى: قال لى الشافعى: ما رأيت أعقل من أحمد، وسليمان بن داود الهاشمى.

وقد أخرجها ابن أبى حاتم بإسناده إلى غيره قال:

حدثنا عبد الرحمن حدثنا إبراهيم بن خالد الرازى قال سمعت محمد بن مسلم يقول سمعت الحسن بن محمد بن الصباح يقول قال لى الشافعى: ما رأيت رجلين أعقل من أحمد بن حنبل وسُليمان بن داود الهاشمى.

حدثنا عبد الرحمن حدثنا إبراهيم بن خالد الرازى قال سمعت محمد بن مسلم بن وارة يقول سمعت أبا الوليد الجارودى يقول قدم علينا الشافعى يعنى مكة فقال: ما خلفت بالعراق رجلين أعقل منهما أحمد بن حنبل وسُليمان بن داود الهاشمى(١).

وقيل لأبى مسهر الغسانى. تعرف من يحفظ على الأمة أمر دينها؟

قال: شاب فى ناحية المشرق، يعنى أحمد(٢).

وأبو مسهر هذا هو شيخ الشام فى وقته(٣)، كان من أوعية العلم فقد حدث عن مالك بن أنس، ويحيى بن إسماعيل بن أبى المهاجر، ويحيى بن حمزة القاضى، وإسماعيل بن عياش، وأخذ بمكة عن ابن عيينة، وهو أحد شيوخ أحمد بن حنبل، روى عنه معه يحيى بن معين، ودحيم، وسُليمان بن شرحبيل، والبخارى، وأبو حاتم الرازى وكان رضى الله عنه ممن ابتلى بما ابتلى به أحمد لكنه نطق بما يحب المأمون خوف السيف.

قال ابن سعد: كان أبو مسهر راوية سعيد بن عبد العزيز، وكان أشخص من دمشق إلى المأمون بالرَّقة، فسأله عن القرآن، فقال هو كلام الله، وأبى أن يقول: مخلوق، فدعا له بالنطع والسيف ليضرب عنقه، فلما رأى ذلك قال: مخلوق، فتركه من القتل، وقال: أما

---

(١) الجرح والتعديل ١/ ٢٩٧، وانظر كذلك سير ٦/ ١٩٥.

(٢) سيرة ١١/ ١٩٥.

(٣) مولده سنة أربعين ومائة، وهو عبد الأعلى بن مسهر الغسانى الدمشقى الفقيه.

إنك لو قلت ذاك قبل السيف لقبلت منك، ولكنك تخرج الآن فتقول: قلت ذاك فرقًا من القتل، فأمر بحبسه ببغداد فيه يقول ابن معين: كل من ثبت أبو مسهر من الشاميين فهو مثبت.

وقد نقل أبو داود عن أحمد قوله: رحم الله أبا مسهر، ما كان أثبته قال: وجعل يطرقه(١)، ولما سئل عنه أبو حاتم قال: ثقة، ما رأيت أفصح منه ممن كتبنا عنه هو وأبو الجماهير.

قال الذهبي: حديثه في الكتب الستة(٢).

والهيثم بن جميل الحافظ الثبت يقول: إن عاش أحمد سيكون حجة على أهل زمانه(٣).

وبإسناده إلى أبي حاتم قال ابن أبي حاتم حدثنا عبد الرحمن حدثنا محمد بن مسلم قال: سألت أحمد بن حنبل أن يكتب إلى الهيثم بن جميل فكتب إليه، فأتيته وكتبت عنه.

قال أبو محمد - أبو حاتم - إنما سأله الكتاب إلى الهيثم بن جميل لما علم من محله وجلاله(٤).

والهيثم بن جميل كما ذكر المزي هو: الحافظ الإمام الكبير الثبت، أبو سهل الأنطاكي، وهو بغدادي، سكن أنطاكية.

حدث عن: حماد بن سلمة، والليث، وزهير بن معاوية، ومالك بن أنس، وشريك، ومندل بن علي، وطبقتهم.

حدث عنه: أحمد بن حنبل، ومحمد بن يحيى الذهلي، ومحمد بن عوف، ويوسف بن مسلم، وآخرون.

قال الدار قطني: ثقة حافظ.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: ثقة صاحب سنة.

وأما أبو أحمد بن عدي فقال: ليس هو بالحافظ، يغلط على الثقات، وأرجو أنه لا يتعمد الكذب(٥).

---

(١) السابق، وانظر تاريخ بغداد ١١ / ٧٣.

(٢) مات رضي الله عنه سنة ثمان عشرة ومائتين. تاريخ بغداد ١١ / ٧٥.

(٣) سير ١١ / ١٩٥.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٩٧.

(٥) تهذيب الكمال ١٠ / ٣٩٦، وانظر الطبقات الكبرى ٧ / ٤٩٠، والتاريخ الكبير ٨ / ٢١٦، ميزان الاعتدال ٤ / ٣٢٠.

وقال عبد الباقى بن قانع: توفى سنة ثلاث عشرة ومائتين.

وقال قتيبة بن سعيد: خير أهل زماننا ابن المبارك، ثم هذا الشاب، يعنى أحمد ابن حنبل، وإذا رأيت رجلاً يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة، ولو أدرك عصر الثورى والأوزاعى والليث لكان هو المقدم عليهم، ولما قيل له هل يضم أحمد إلى التابعين؟ قال: إلى كبار التابعين.

ثم قال: لولا الثورى لمات الورع، ولولا أحمد لأحدثوا فى الدين. أحمد أمام الدينا(١).

وقتيبة هذا هو الذى روى أحمد عنه فى مسنده كثيراً كما ذكر الذهبى(٢)، وقد عرفه بأنه شيخ الإسلام، المحدث الإمام الثقة الجوال، راوية الإسلام، أبو رجاء، قتيبة ابن سعيد بن جميل بن طريف الثقفى، مولاهم البلخى البغلانى، من أهل قرية «بَغْلان»، من موالى الحجاج بن يوسف الأمير.

قال الحافظ أبو أحمد بن عدى: اسمه يحيى بن سعيد، وقتيبة لقب. وقال الحافظ ابن مندة: اسمه على بن سعيد. وقيل: كان له أخ اسمه قُديد بن سعيد.

قال الأصمعى: قتيبة مشتق من القِتْب، وهو المِعى، يقال: طعنته فاندلقت أَقْتَابُ بطنه، أى: خرجت.

قال: مولده فى سنة تسع وأربعين ومئة(٣).

وارتحل قتيبة فى طلب العلم، وكتب ما لا يوصف كثرة. وذلك فى سنة ثنتين وسبعين ومئة، فحمل الكثير عن مالك، والليث، وشريك، وحماد بن زيد، وأبى عوانة، وابن لهيعة، وبكر بن مضر، وكثير بن سليم، صاحب أنس بن مالك، وعَبْثَر بن القاسم، وعبد الواحد بن زياد، وأبى الأحوص سلام بن سليم، ومفضل بن فضالة، وإبراهيم ابن سعد، وإسماعيل بن جعفر، وجعفر بن سُليمان، وحرب ابن أبى العالية، وحماد ابن يحيى الأَبَحِّ، وخلف بن خليفة، وداود العطار، وشهاب بن خِرَاش، وعبد الله بن جعفر المدينى، ورُشدِين بن سعد، وعبد الرحمن ابن أبى الرجال، وابن المبارك، وعبد الوارث، والعطاف بن خالد، وفضيل بن عياض، وفرج بن فضالة، وأبى هاشم كثير بن عبد الله الأيلى، والمنكدر بن محمد بن المنكدر، وهشيم بن بشير، ويزيد بن زريع، ويزيد ابن المقدام بن شريح، ويعقوب بن عبد الرحمن الإسكندرانى، والمغيرة بن عبد الرحمن

---

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٩٧.　　(٢) سير ١١/ ١٩٥.

(٣) السابق ١١/ ١٤، ومات فى شعبان سنة أربعين ومائتين سير ١١/ ١٩.

الحزامى، وجرير بن عبد الحميد، ومحمد بن موسى الفطْرِى، ومعاوية بن عمار الدهنى، وخلق كثير. وينزل إلى غُنْدَر، ووكيع، والوليد بن مسلَم، وابن وهب، وطبقتهم، ثم إلى حجاج الأعور، وابن أبى فديك.

حدث عنه: الحميدى، ونعيم بن حماد، ويحيى بن عبد الحميد الحرانى، وأحمد ابن حنبل فأكثر، ويحيى بن معين، وعلى بن المدينى، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأبو بكر ابن أبى شيبة، وطائفة ماتوا قبله.

وروى عنه: البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى، والترمذى فى كتبهم فأكثروا. وروى ابن ماجة عن محمد بن يحيى الذهلى عنه، وعن ابن أبى شيبة عنه. وروى الترمذى أيضًا عن رجل عنه، وروى النسائى عن زكريا الخياط عنه. وروى عنه يعقوب ابن شيبة، والحسن بن عرفة، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وإبراهيم الحربى، وأحمد بن سيار، وعباس العنبرى، والحسن بن محمد الزعفرانى، وموسى بن هارون، وجعفر الفريابى، والحارث ابن أبى أسامة، والحسن بن سفيان، وجعفر بن محمد بن سوار، وإسحاق ابن أبى عمران الإِسْفرايينى الفقيه، وأحمد بن عبد الرحمن بن بشار النسائى، وإسحاق ابن إبراهيم بن إسماعيل البُسْتِى القاضى، وإسحاق بن إبراهيم بن نصر البُشتى، بمعجمة، النيسابورى، والحسن بن الطيب البلخى، وولده عبد الله بن قتيبة، وعبدان بن محمد المروزى، وعلى بن طيفور النسوى، ومحمد بن أيوب الرازى، ومحمد بن عبد الله ابن يوسف الدويرى، ودوير بفتح أوله قرية بخراسان، ومحمد بن على الحكيم الترمذى، وأبو العباس السراج، وخلق آخرهم موتًا الواعظ أبو عبد الله محمد بن الفضل بن العباس البلخى الزاهد المتوفى سنة سبع عشرة وثلاث مئة، الذى روى عنه أبو بكر بن المقرئ فى «معجمه» بالإجازة الذى قيل: إنه وعظ مرة، فمات فى المجلس من تذكيره أربعة أنفس.

قال أبو بكر الأثرم: سمعت أحمد بن حنبل ذكر قتيبة، فأثنى عليه.

وقال يحيى بن معين، من طريق أحمد بن زهير: قتيبة ثقة. وكذا قال النسائى، وزاد: صدوق(١).

قال أبو داود: قدم قتيبة بغداد فى سنة ست عشرة ومئتين، فجاءه أحمد ويحيى.

وقال فيه أبو حاتم الرازى أيضًا: حضرته ببغداد، وقد جاءه أحمد، فسأله عن أحاديث، فحدثه بها. وجاء أبو بكر بن أبى شيبة وابن نمير بالكوفة إليه ليلة، وحضرت معهما، فلم يزالا ينتخبان عليه، وأنتخب معهما إلى الصبح.

---

(١) السابق ١١/ ١٦.

قال أحمد بن محمد بن زياد الكرميني : قال لى قتيبة بن سعيد : ما رأيت فى كتابى من علامة الحمرة، فهو علامة أحمد بن حنبل، وما رأيت من الخضرة، فهو علامة يحيى ابن معين.

وقال محمد بن حميد بن فروة : سمعت قتيبة، يقول: انحدرت إلى العراق أول مرة سنة اثنتين وسبعين. وكنت يومئذ ابن ثلاث وعشرين سنة.

وقال عبد الله بن أحمد بن شَبَّوية : سمعت قتيبة يقول: كنت فى حداثتى أطلب الرأى، فرأيت فيما يرى النائم أن مزادة دليت من السماء، فرأيت الناس يتناولونها، فلا ينالونها، فجئت أنا، فتناولتها، فاطلعت فيها، فرأيت ما بين المشرق والمغرب، فلما أصبحت، جئت إلى مخضع البزار، وكان بصيراً بعبارة الرؤيا – فقصصت عليه رؤياى، فقال: يا بنى، عليك بالأثر، فإن الرأى لا يبلغ المشرق والمغرب، إنما يبلغ الأثر. قال: فتركت الرأى، وأقبلت على الأثر.

وروى أحمد بن جرير[1] الللال، عن قتيبة، قال لى أبى: رأيت النبى ﷺ فى النوم، فى يده صحيفة، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الصحيفة؟ قال: فيه أسامى العلماء. قلت: ناولنى، أنظر فيه اسم ابنى، فنظرت، فإذا فيه اسم ابنى.

قال عبد الله بن محمد بن سيار الفَرْهَيَانى : قتيبة صدوق، ليس أحد من الكبار إلا وقد حمل عنه بالعراق. وحدث عنه أحمد بن حنبل، وأبو خيثمة، وعباس العنبرى، والحميدى بمكة.

كتب الحديث فيما ذكره الذهبى عن ثلاث طبقات:

الليث، وابن لهيعة، ثم كتب عن إدريس، ووكيع، ونحوهم، ثم كتب عن إسماعيل ابن أبى أويس وسعيد بن سُليمان[2].

قال الذهبى: حدث عنه الحميدى، ومحمد بن الفضل الواعظ، وبينهما فى الموت ثمانية وتسعون عاماً[3].

وكانت رحلة النسائى إلى قتيبة فى سنة ثلاثين ومئتين، فأقام عنده سنة كاملة، وكتب عنه شيئاً كثيراً، لكنه امتنع وتحرج من رواية كتاب ابن لهيعة لضعفه عنده.

وقد روى عنه موسى بن هارون أنه حضر موت ابن لهيعة وشهد جنازته سنة أربع وسبعين ومائة[4].

---

(١) البلخى، رفيق أبى حاتم بمصر فى رحلته الثانية ممن روى عن قتيبة. الجرح والتعديل ٢ / ٤٥.

(٢) السابق ١١ / ١٩.

(٣، ٤) السابق.

قال الذهبى: وما علمتهم نقموا على قتيبة سوى حديث الجمع فى السفر يعنى به حديثه عن الليث عن يزيد ابن أبى حبيب عن أبى الطفيل عن معاذ.

معاذ: «أن النبى ﷺ، كان فى غزوة تبوك إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس، أخر الظهر حتى يجمعها إلى العصر، فيصليهما جميعًا. وإذا ارتحل قبل المغرب، أخرها حتى يصليها مع العشاء. فإذا ارتحل بعد المغرب عجل العشاء، فصلاها مع المغرب».

والحديث أخرجه أبو داود والترمذى وحسنه(١)، وقال الذهبى: وأما النسائى فامتنع من إخراجه لنكارته(٢).

ثم قال: إنما الغفلة وقعت فيه من قتيبة، وكان شيخ صدق، قد روى نحواً من مائة ألف، فيغتفر له الخطأ فى حديث واحد. وسب القطع بالخطأ ما نقله بإسناده إلى ابن خزيمة يقول: سمعت صالح بن حفصويه يقول سمعت محمد بن إسماعيل البخارى يقول: قلت لقتيبة: مع من كتبت عن الليث حديث يزيد ابن أبى حبيب، عن أبى الطفيل؟ قال: مع خالد المدائنى. قال البخارى: وكان خالد هذا يدخل على الشيوخ الأحاديث. وقد قال أبو داود عقيبه: لا يرويه إلا قتيبة وحده. وقال الترمذى: حسن غريب، تفرد به قتيبة، والمعروف حديث مالك وسفيان، يعنى: عن أبى الزبير، عن أبى الطفيل، عن معاذ: «أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ، فى غزوة تبوك، فكان يجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء»، يعنى: وليس فيه جمع التقديم.

قال أبو سعيد: لم يحدث به إلا قتيبة، ويقال: إنه غلط، وإن موضع يزيد ابن أبى حبيب أبو الزبير.

قلت: فيكون قد غلط فى الإسناد، وأتى بلفظ منكر جداً. يرون أن خالد المدائنى أدخله على الليث وسمعه قتيبة معه ثم قال: هذا التقرير يؤدى إلى أن الليث كان يقبل التلقين، ويروى ما لم يسمع، وما كان كذلك بل كان حجة متثبتاً، وإنما الغفلة وقعت فيه من قتيبة، وكان شيخ صدق، قد روى نحوا من مئة ألف(٣).

ولابن أبى حاتم: حدثنا عبد الرحمن حدثنا أحمد بن سنان الواسطى ما رأيت يزيد ابن هارون لأحد أشد تعظيماً منه لأحمد بن حنبل، وكان يقعده إلى جنبه إذا حدثنا، قال: ومرض أحمد بن حنبل فركب إليه يزيد بن هارون وعاده.

---

(١) أبو داود فى ك الصلاة ب الجمع بين الصلاتين، والترمذى كذلك فى الصلاة باب ما جاء فى الجمع بين الصلاتين، وقال فيه: حديث حسن غريب، تفرد به قتيبة، لا تعرف أحداً رواه عن الليث غيره، وأخرجه أحمد فى المسند ٥/ ٢٤١.

(٢) سير ١١/ ٢٢.

(٣) سير ١١/ ٢٤.

وبإسناده إلى أحمد بن سنان الواسطى قال ما رأيت يزيد ابن هارون أكرم أحداً إكرامه لأحمد بن حنبل، وكان يوقر أحمد بن حنبل ولا يمازجه(١).

ويزيد الذى يفعل هذا مع أحمد لم يكن الخليفة المأمون يخشى من فقيه سواه، وما استطاع أن يظهر بدعته بالقول بخلق القرآن إلا بعد مماته(٢).

فقد أخرج الخطيب بسنده قال:

أخبرنا أبو بكر الحِيرى، حدثنا أبو العباس الأصم، حدثنا يحيى ابن أبى طالب، أخبرنى الحسن بن شاذان الحافظ، حدثنى ابن عرعرة، حدثنى يحيى بن أَكْثَم قال: قال لنا المأمون: لولا مكان يزيد بن هارون، لأظهرت القرآن مخلوق، فقيل: ومن يزيد حتى يُتَّقى؟ فقال: ويحك إنى لأرتضيه لا أن سلطنة، ولكن أخاف إن أظهرته، فيرد على، فيختلف الناس، وتكون فتنة(٣).

قال الذهبى وفى كتاب «ذم الكلام» أخبرنا محمد بن المنتصر الباهلى، أخبرنا محمد ابن عبد الله الحسينى، حدثنا محمد بن إبراهيم الصرام، حدثنا إبراهيم بن إسحاق الغسيلى(٤)، حدثنا عبد الوهاب بن الحكم قال: كان المأمون يسأل عن يزيد بن هارون يقول: ما مات، وما امتحن الناس حتى مات يزيد(٥).

فيه يقول يحيى بن يحيى فيما رواه عنه محمد بن رافع: كان بالعراق أربعة من الحفاظ: شيخان: يزيد بن زريع وهشيم، وكهلان، وكيع ويزيد بن هارون، ويزيد أحفظهما(٦).

قال فيه الذهبى: وكان رأساً فى العلم والعمل، ثقة حجة، كبير الشأن.

حدث عنه: بقية بن الوليد مع تقدمه، وعلى بن المدينى، وأحمد بن حنبل، وأبو بكر بن أبى شيبة، وزهير بن حرب، ومحمد بن عبد الله بن نمير، والحسن بن عرفة، وأبو إسحاق الجوزجانى، وأحمد بن عبيد الله النَّرْسِى، وأحمد بن عبيد بن ناصح، وأحمد ابن الوليد الفحام، وإسحاق الكوسج، والحسن بن على الخلال، والزعفرانى، وسلمة ابن شبيب، وسليمان بن سيف الحرانى، وعباس الدورى، وعبد الله بن منير، ومحمد ابن

---

(١) الجرح والتعديل ١/ ٢٩٧.

(٢) سيرد قريباً إن شاء الله أخبار تلك الفتنة وثبات الإمام أحمد ودواعيها.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٤٢.

(٤) نسبة إلى حنظلة بن أبى عامر غسيل الملائكة.

(٥) سير ٩/ ٣٦٤.

(٦) تاريخ بغداد: ١٤/ ٣٣٩ – مولد يزيد فى سنة ثمان عشرة ومائة، وأصله من بخارى.

أحمد ابن أبى العوام، وعبد بن حميد، وعبد الله الدَّارمى، وأحمد بن الفرات، وأحمد ابن سنان، وأحمد بن سليمان الرهاوى، وأبو قلابة الرقاشى، ومحمد بن عبد الملك الدقيقى، ويعقوب الدَّوْرَقى، والحسن بن مكرم، والحارث ابن أبى أسامة، ومحمد ابن مسلمة الواسطى، ومحمد بن رِبِّحٍ البزاز، وإدريس بن جعفر العطار، وأحمد ابن عبدالرحمن السقطى، وهو خاتمة من روى عنه(١).

وسمع هو من شعبة بن الحجاج ومبارك وعاصم بن محمد العمرى، وسعيد ابن أبى عروبة، ومحمد بن إسحاق، وفصل بن مرزوق وخلق كثير(٢).

قال على بن المدينى: ما رأيت أحفظ من يزيد بن هارون(٣).

وقال يحيى بن يحيى بن يحيى التميمى: هو أحفظ من وكيع.

وقال أحمد بن حنبل: كان يزيد حافظًا متقنًا(٤).

ولم يستثن له من ذلك سوى سماعه من ابن أبى عروبة فقال:

سماع يزيد من ابن أبى عروبة ضعيف، أخطأ فى أحاديث.

وقد أجاب الذهبى عن ذلك بقوله: إنما الضعف فيها من قبل سعيد ابن أبى عروبة، لأنه سمع منه بعد التغيرُ(٥).

ثم قال فيه إنه - أى يزيد - أكثر إلى الغاية عن محدثى الشام ابن عياش وبقية، وكان ذاك نازلاً عنده، وإنما حسن سماع ذلك من أصحابها فى أيام أحمد بن حنبل ونحوه(٦).

قال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله وقيل له: يزيد بن هارون له فقه؟ قال: نعم، ما كان أذكاه وأفهمه وأفطنه.

قال الذهبى: يقع حديث يزيد عاليا فى الغيلانيات ومن ذلك حديث «الأعمال بالنية»، وحديثه كثير جداً فى مسند أحمد وفى الكتب السنة وفى أجزاء كثيرة(٧).

---

(١) سير ٩/ ٣٥٩.
(٢) السابق.
(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٣٩.
(٤) سير ٩/ ٣٥٩.
(٥) سير ٩/ ٣٦٣، توفى يزيد سنة ست ومئتين.
(٦) السابق ٩/ ٣٦٠.
(٧) سير ٩/ ٣٦٩، والغيلانيات: هى أحد عشر جزءاً تخريج الدارقطنى وغيره من حديث أبى بكر ابن محمد بن عبد الله بن إبراهيم البغدادى الشافعى البزار المتوفى سنة ٣٥٤ هـ، وهو القدر المسموع لأبى طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار المتوفى سنة ٤٠٤ هـ من أبى بكر المذكور، وهى من أعلى الحديث وأحسنه. وقد حققه الدكتور المستشار فاروق عبد العليم رئيس محكمة استئناف القاهرة.

فى حديثه يقول أبو بكر ابن أبى شيبة: ما رأيت أحداً أتقن حفظًا من يزيد ابن هارون(١)، وفى هذا الوصف يقول أبو زرعة، والإتقان أكبر من حفظ السرد(٢).

قال أبو يحيى الناقد: كنا عند إبراهيم بن عرعرة، فذكروا يعلى بن عاصم، فقال رجل: أحمد بن حنبل يضعفه. فقال رجل: وما يضره إذا كان ثقة؟ فقال ابن عرعرة: والله لو تكلم أحمد فى علقمة والأسود لضرهما(٣).

وعلقمة هو: فقيه الكوفة ومقرءوها والإمام الحافظ المجود المجتهد الكبير خال فقيه العراق إبراهيم النخعى وعم الأسود بن يزيد، المهاجر فى طلب العلم صاحب ابن مسعود وتلميذ عمر وعثمان وعلى وسلمان وأبى الدرداء، وخالد بن الوليد وحذيفة وخباب وعائشة وسعد وعمار وأبى مسعود البدرى، وأبى موسى الأشعرى، ومعقل بن سنان، وسلمة بن يزيد الجعفى وشريح بن أرطاة، فقد روى عن جميعهم وذلك لأن عداده فى المخضرمين، وهو الذى تفقه به الأئمة إبراهيم النخعى والشعبى، وتصدى للإمامة والفيتا بعد على وابن مسعود، وكان يشبه بابن مسعود فى هديه وسمته، وكان طلبته - كما يقول الذهبى - يسألونه ويتفقهون به والصحابة متوافرون(٤).

قال فيه ابن المدينى: لم يكن أحد من الصحابة له أصحاب حفظوا عنه وقاموا بقوله فى الفقه إلا ثلاثة زيد بن ثابت، وابن مسعود وابن عباس، وأعلم الناس بابن مسعود علقمة، والأسود وعبيدة، والحارث، وكان علقمة كما قال الشعبى أبطن الناس بابن مسعود(٥).

وأما الأسود فهو ابن يزيد بن قيس، إمام قدوة، ابن أخى علقمة وخال إبراهيم، وكان مخضرما كذلك، حدث عن معاذ بن جبل، وبلال وابن مسعود وعائشة وحذيفة ابن اليمان.

وقد حدَّث عنه إبراهيم النخعى وأبو إسحاق السبيعى والشعبى، وابنه عبد الرحمن وأخوه وإبراهيم النخعى(٦).

---

(١) سير ٩/ ٣٦١.
(٢) السابق ٣٧٠.
(٣) سير ١١/ ٢٠٢.
(٤) السابق ٤/ ٥٤.
(٥) مات رضى الله عنه فى خلافة يزيد سنة إحدى وستين. ومن ظريف ما ينقل هنا ما رواه ابن عون عن محمد قال: كان أصحاب عبد الله خمسة كلهم فيه عيب - يعنى خلقيًا - عبيدة أعور، ومسروق أحدب، وعلقمة أعرج، وشريح كوسج - نقى الخدين من الشعر.
(٦) سير ٤/ ٥٣ كانت وفاته على الأرجح سنة خمس وسبعين.

قال ابن كثير: كان الإمام أحمد بهذه المثابة عند الأئمة والعلماء وقد بعُد صيته فى زمانه واشتهر اسمه فى شبيبته فى الآفاق ثم قال:

قال البخارى: لما ضرب أحمد بن جنبل كنا بالبصرة فسمعت أبا الوليد الطيالسى يقول: لو كان أحمد فى بنى إسرائيل كان أحدوثة. وقال إسماعيل بن الخليل: لو كان أحمد فى بنى إسرائيل لكان نبيًا. وقال المزنى: أحمد بن حنبل يوم المحنة، وأبو بكر يوم الردة، وعمر يوم السقيفة، وعثمان يوم الدار، وعلى يوم الجمل وصفين. وقال حرملة: سمعت الشافعى يقول: خرجت من العراق فما تركت رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أورع ولا أتقى من أحمد بن حنبل. وقال شيخ أحمد يحيى بن سعيد القطان: ما قدم على بغداد أحد أحب إلىَّ من أحمد بن حنبل. وقال قتيبة: مات سفيان الثورى ومات الورع، ومات الشافعى ومات السنن، ويموت أحمد بن حنبل وتظهر البدع. وقال إن أحمد ابن حنبل قام فى الأمة مقام النبوة. قال البيهقى – يعنى فى صبره على ما أصابه من الأذى فى ذات الله – وقال أبو عمر بن النحاس – وذكر أحمد يومًا – فقال رحمه الله: فى الدين ما كان أبصره، وعن الدنيا ما كان أصبره، وفى الزهد ما كان أخبره، وبالصالحين ما كان ألحقه، وبالماضين ما كان أشبهه، عرضت عليه الدنيا فأباها، والبدع فنفاها. وقال بشر الحافى بعدما ضرب أحمد بن حنبل: أدخل أحمد الكير فخرج ذهبا أحمر. وقال الميمونى قال لى على بن المدينى بعدما امتحن أحمد وقيل قبل أن يمتحن: يا ميمون ما قام أحد فى الإسلام ما قام أحمد بن حنبل. فعجبت من هذا عجبًا شديداً وذهبت إلى أبى عبيد القاسم بن سلام فحكيت له مقالة على بن المدينى فقال: صدق، إن أبا بكر وجد يوم الردة أنصاراً وأعوانًا، وإن أحمد بن حنبل لم يكن له أنصار ولا أعوان. ثم أخذ أبو عبيد يطرى أحمد ويقول: لست أعلم فى الإسلام مثله. وقال إسحاق بن راهويه: أحمد حجة بين الله وبين عبيده فى أرضه. وقال على بن المدينى: إذا ابتليت بشىء فأفتانى أحمد بن حنبل لم أبال إذا لقيت ربى كيف كان. وقال أيضًا: إنى اتخذت أحمد حجة فيما بينى وبين الله عز وجل، ثم قال: ومن يقوى على ما يقوى عليه أبو عبد الله؟ وقال يحيى بن معين: كان فى أحمد بن حنبل خصال ما رأيتها فى عالم قط، كان محدثًا، وكان حافظًا، وكان عالمًا، وكان ورعًا، وكان زاهداً، وكان عاقلاً. وقال يحيى بن معين أيضًا: أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل، والله ما نقوى أن نكون مثله ولا نطيق سلوك طريقه. وقال الذهلى: اتخذت أحمد حجة فيما بينى وبين الله. وقال هلال بن المعلى الرقى: من الله على هذه الأمة بأربعة: بالشافعى فهم الأحاديث

وفسرها، وبين مجملها من مفصلها، والخاص والعام والناسخ والمنسوخ. وبأبى عبيد بين غريبها. وبيحيى بن معين نفى الكذب عن الأحاديث، وبأحمد بن حنبل ثبت فى المحنة لولا هؤلاء الأربعة لهلك الناس. وقال أبو بكر بن أبى داود: أحمد بن حنبل مقدم على كل من يحمل بيده قلماً ومحبرة – يعنى فى عصره – وقال أبو بكر محمد بن رجاء: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل ولا رأيت من رأى مثله. وقال أبو زرعة الرازى: ما أعرف فى أصحابنا أسود الرأس أفقه منه. وروى البيهقى عن الحاكم عن يحيى بن محمد العنبرى قال: أنشدنا أبو عبد الله البوسندى فى أحمد بن حنبل رحمة الله:

إن ابن حنبل إن سألت إمامنا ... وبه الأئمة فى الأنام تمسكوا
خلف النبى محمداً بعد الألى ... خلفوا الخلائف بعده واستهلكوا
حذو الشراك على الشراك وإنما ... يحذو المثال مثاله المستمسكُ

وقد ثبت فى الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك». وروى البيهقى عن أبى سعيد المالينى عن ابن عدى عن أبى القاسم البغوى عن أبى الربيع الزهرانى عن حماد بن زيد عن بقية بن الوليد عن معاذ بن رفاعة عن أبراهيم بن عبد الرحمن العذرى. قال البغوى: وحدثنى زياد بن أيوب حدثنا مبشر عن معاذ عن إبراهيم ابن عبد الرحمن العذرى. قال البغوى قال: قال رسول الله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين» وهذا الحديث مرسل وإسناده فيه ضعف. والعجب أن ابن عبد البر صححه واحتج به على عدالة كل من حمل العلم، والإمام أحمد من أئمة أهل العلم رحمه الله وأكرم مثواه[1].

حقيقة الفتنة

وحقيقة الفتنة التى انصهر فى بوتقتها الإمام أحمد أنها رأى فى دلالة أريد له أن يكون شبهة تعلق بها بعض المبتدعة من الزائغين، استدرجوا لها الدولة فى شخص الخليفة الذى زينوا له سوء صنيعه فمال إلى أحد القولين بقوة الدولة أولاً ثم جعل هذا الميل والاختيار منه من وصاياه لمن بعده ثانيا، فاجتذبت إليها ضعاف النفوس ومردة الشياطين من الشعراء والكتاب ولصوص الأمم والشعوب.

(١) البداية والنهاية: ١٠ / ٣٥٠، ٣٥٢.

بدأت تلك الفتنة التى استمرت . خمسة عشر عاماً ترادف عليها وتواصى لها ثلاثة من الخلفاء – بالبحث عن العلاقة بين الصوت واللفظ، فزعمت الجهمية أن كلاً منهما واحد، وأنهما حادثين، واستدلوا لذلك بقوله تعالى فى سورة ق ﴿ **وما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** ﴾ وبقوله تعالى فى سورة الأنبياء ﴿ **ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلاكانوا عنه معرضين** ﴾.

وقد أجاب الإمام أحمد أول الأمر بما ناسب قدرالشبهة، ويقف بها عند حدودالرأى ونهايته.

فقال : الكلام كلام البارى والصوت صوت القارى(١) وكان هذا الجواب جواب الكثير من العلماء معه. كذلك كان فيما قاله جوابا عن الآية الثانية أية سورة الأنبياء يحتمل أن يكون تنزيله إلينا هو المحدث لا الذكر نفسه، أو أن يكون ذكراً آخر غير القرآن، وهو ذكر رسول الله ﷺ أو وعظه إياهم.

لكن سوء حظ الدولة أوقعها فى حبائل المتربصين الذين نجحوا فى أن يستدرجوها فى شخص الخليفة المأمون بأن صوروا له القضية بما جعله يميل إلى مبادئ رأى فريق آخر، ثم يسير معهم حيث صاروا إلى أن انتهوا به وبالدولة إلى الكلام فى ذات القرآن لافى اللفظ الناطق به كبرا وعلواً. مماحمل الإمام أحمد على الوقوف بجلاء لها حتى لا تكون باختيار الدولة من العقائد المسلمة التى ينشأ عليها الصغير ويهرم عليها الكبير.

لقد روى البيهقى عنه أول الأمر قوله : « اللفظ محدث » واستدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿ **ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** ﴾ لكن لما رأى أذناب الشيطان يستدرجون الأمة من هذا إلى القول والكلام فى ذات القرآن قال : من قال القرآن محدث فهو كافر(٢).

لكن الشياطين كانوا قد أعدوا للفتنة جيشاً فأعد الإمام أحمد للبلاء عدته.

يقول الحافظ ابن كثيرتحت عنوان :

---

(١) البداية والنهاية : ١٠ / ٣٤١.

(٢) البيهقى من طريق إسماعيل بن محمد بن إسماعيل السلمى عن أحمد، نقلا عن البداية والنهاية ١٠ / ٣٤١.

ذكر ما جاء في محنة أبي عبدالله أحمد بن حنبل

في أيام المأمون(١) ثم المعتصم ثم الواثق بسبب القرآن العظيم وما أصابه من الحبس الطويل والضرب الشديد والتهديد بالقتل بسوء العذاب وأليم العقاب، وقلة مبالاته بما كان منهم في ذلك إليه وصبره عليه وتمسكه بماكان عليه من الدين القويم والصراط المستقيم، وكان أحمد عالماً بما ورد بمثل حاله من الآيات المتلوة، والأخبار المأثورة، وبلغه ما أوصى به في المنام واليقظة فرضي وسلم إيماناً واحتساباً، وفاز بخير الدنيا ونعيم الآخرة، وهيأه الله بما آتاه من ذلك لبلوغ أعلى منازل أهل البلاء في الله من أوليائه، وألحق به محبيه فيما نال من كرامة الله تعالى إن شاء الله من غير بلية وبالله التوفيق والعصمة.

قال الله تعالى: ﴿ **بسم الله الرحيم الرحيم آلم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** ﴾. وقال الله تعالى: ﴿ **واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور** ﴾ في سواها في معنى ما كتبنا. وقد روى الإمام أحمد الممتحن في مسنده قائلاً فيه: حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عاصم بن بهدلة سمعت مصعب بن سعد يحدث عن سعد قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الناس أشد بلاء؟ فقال: «الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الله الرجل على حسب دينه، فإن كان رقيق الدين ابتلى على حسب ذلك، وإن كان صلب الدين ابتلى على حسب ذلك، وما يزال البلاء بالرجل حتى يمشي على الأرض وماعليه خطيئة». وقد روى مسلم في صحيحه قال: حدثنا عبدالوهاب الثقفي حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس. قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة من كن فيه فقد وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه». أخرجاه في الصحيحين.

وقال أبو القاسم البغوي: حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان ابن عمرو السكسكي حدثنا عمرو بن قيس السكوني حدثنا عاصم بن حميد قال: سمعت معاذ بن جبل يقول: «إنكم لم تروا إلا بلاءوفتنة، ولن يزداد الأمر إلا شدة، ولا الأنفس إلا شحاً» وبه قال معاذ: «لن تروا من الأئمة إلا غلظة ولن تروا أمراً يهولكم ويشتد عليكم إلا حضر بعده ما هو أشد منه». قال البغوي: سمعت أحمد يقول: اللهم رضنا. وروى البيهقي عن الربيع قال بعثني الشافعي بكتاب من مصر إلى أحمد بن حنبل، فأتيته وقد

---

(١) يقول فيه الذهبي كان المأمون بأساً وبلاءً على الإسلام سير ١٠ / ٢٣٤.

نفتل من صلاة الفجر فدفعت إليه الكتاب فقال: أقرأته؟ فقلت: لا! فأخذه فقرأه فدمعت عيناه، فقلت: يا أبا عبدالله وما فيه؟ فقال: يذكر أنه رأى رسول الله ﷺ فى المنام فقال: اكتب إلى عبدالله بن حنبل واقرأ عليه منى السلام وقل له: إنك ستمتحن وتدعى إلى القول بخلق القرآن فلا تجبهم، يرفع الله لك علما إلى يوم القيامة. قال الربيع: فقلت حلاوة البشارة. فخلع قميصه الذى يلى جلده فأعطانيه، فلما رجعت إلى الشافعى أخبرته فقال: إنى لست أفجعك فيه، ولكن بله بالماء وأعطينيه حتى أتبرك له(١).

لقد بدأت الفتنة استدراجاً للدولة إلى شبهة ثم تبنى تلك الشبهة وكان السعى وراء ترسيم الرأى هو المدخل الحقيقى إلى الكارثة التى استمرت بذاتها مشتعلة أكثر من عشرين عاما لم يثبت لها من علماءالأمة مع الإمام أحمد سوى ثلاثة: مات منهم اثنان فى السجن هما نعيم بن حماد الخزاعى وأبو يعقوب البويطى الذى كان مثقلا بالحديد وقتل الثالث غيلة وهو أحمد بن نصر الخزاعى(٢).

ولذلك لقب الإمام أحمد رضى الله عنه بإمام أهل السنة يقول، الحافظ ابن كثير فى تلخيصه لتلك الفتنة:

إن المأمون كان قد استحوذ عليه جماعة من المعتزلة فأزاغوه عن طريق الحق إلى الباطل، وزينوا له القول بخلق القرآن ونفى الصفات عن الله عز وجل. قال البيهقى: ولم يكن فى الخلفاء قبله من بنى أمية وبنى العباس خليفة إلا على مذهب السلف ومنهاجهم، فلما ولى هو الخلافة اجتمع به هؤلاء فحملوه على ذلك وزينوا له، واتفق خروجه إلى طرسوس لغزو الروم فكتب إلى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب يأمره أن يدعو الناس إلى القول بخلق القرآن، واتفق له ذلك آخر عمره قبل موته بشهور من سنة ثمانى عشرة ومائتين. فلما وصل الكتاب استدعى جماعة من أئمة الحديث فدعاهم إلى ذلك فامتنعوا، فتهددهم بالضرب وقطع الأرزاق فأجاب أكثرهم مكرهين: واستمر علي الامتناع من ذلك الإمام أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح الجند يسابورى، فحملا على بعير وسيرا إلى الخليفة عن أمره بذلك، وهما مقيدان متعادلان فى محمل على بعير واحد فلما كانا ببلاد الرحبة جاءهما رجل من الأعراب من عبادهم يقال له جابر بن عامر، فسلم على الإمام أحمد وقال له: يا هذا إنك وافد الناس فلا تكن شؤماً عليهم، وإنك رأس الناس اليوم فإياك أن تجيبهم إلى ما يدعونك إليه فيجيبوا، فتحمل

(١) السابق، وسيرد قريبا إن شاء الله سبب وصورة قتله.

(٢) السابق ١٠/٣٤٩.

أوزارهم يوم القيامة، وإن كنت تحب الله فاصبر على ما أنت فيه، فإنه ما بينك وبين الجنة إلا أن تقتل، وإنك إن لم تقتل تمت، وإن عشت عشت حميداً. قال أحمد: وكان كلامه مما قوى عزمى على ما أنا فيه من الامتناع من ذلك الذى يدعوننى إليه. فلما اقتربا من جيش الخليفة ونزلوا دونه بمرحلة جاء خادم وهو يمسح دموعه بطرف ثوبه ويقول: يعز علىَّ يا أبا عبدالله إن المأمون قد سل سيفا لم يسله قبل ذلك، وأنه يقسم بقرابته من رسول الله ﷺ لئن لم تجبه إلى القول بخلق القرآن ليقتلنك بذلك السيف. قال: فجثى الإمام أحمد على ركبتيه ورمق بطرفه إلى السماء وقال: سيدى غر حلمك هذا الفاجر حتى تجرأ على أوليائك بالضرب والقتل، اللهم فإن يكن القرآن كلامك غيرمخلوق فاكفنا مؤنته. قال: فجاءهم الصريخ بموت المأمون فى الثلث الأخير من الليل. قال أحمد: ففرحنا، ثم جاء الخبر بأن المعتصم قد ولى الخلافة وقد انضم إليه أحمد ابن أبى دؤاد، وأن الأمر شديد، فردونا إلى بغداد فى سفينة مع بعض الأسارى، ونالنى منهم أذى كثير، وكان فى رجليه القيود، ومات صاحبه محمد بن نوح فى الطريق وصلى عليه أحمد، فلما رجع أحمد إلى بغداد دخلها فى رمضان، فأودع فى السجن نحواً من ثمانية وعشرين شهراً، وقيل نيفاً وثلاثين شهراً، ثم أخرج إلى الضرب بين يدى المعتصم. وقد كان أحمد وهو فى السجن هو الذى يصلى فى أهل السجن والقيود فى رجليه.

وفى أحداث سنة ثمان عشرة ومائتين وهى سنة وفاة الخليفة المأمون الذى بدأت به الفتنة التى حجبت الكثير من محامده يقول:

ذكر أول المحنة والفتنة

فى هذه السنة كتب المأمون إلى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب يأمره أن يمتحن القضاة والمحدثين بالقول بخلق القرآن وأن يرسل إليه جماعة منهم، وكتب إليه يستحثه فى كتاب مطول وكتب غيره قد سردها ابن جرير كلها، ومضمونها الاحتجاج على أن القرآن محدث وكل محدث مخلوق، وهذا احتجاج لا يوافقه، عليه كثير من المتكلمين فضلاً عن المحدثين، فإن القائلين بأن الله تعالى تقوم به الأفعال الاختيارية لا يقولون بأن فعله تعالى القائم بذاته المقدسة مخلوق، بل لم يكن مخلوقاً، بل يقولون هو محدث وليس بمخلوق، بل هو كلام الله القائم بذاته المقدسة، وما كان قائماً بذاته لا يكون مخلوقاً، وقد قال الله تعالى: ﴿ **مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ** ﴾ [الأنبياء: ٢] وقال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ** ﴾ [الأعراف: ١١]

فالأمر بالسجود صدر منه بعد خلق آدم، فالكلام القائم بالذات ليس مخلوقاً، وهذا له موضع آخر. وقد صنف البخارى كتاباً فى هذا المعنى سماه خلق أفعال العباد. والمقصود أن كتاب المأمون لما ورد بغداد قرئ على الناس، وقد عين المأمون جماعة من المحدثين ليحضرهم إليه، وهم محمد بن سعد كاتب الواقدى، وأبو مسلم المستملى، ويزيد ابن هارون ويحيى بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب، وإسماعيل ابن أبى مسعود. وأحمد ابن الدورقى. فبعث بهم إلى المأمون إلى الرقة فامتحنهم بخلق القرآن فأجابوه إلى ذلك واظهروا موافقته وهم كارهون، فردهم إلى بغداد وأمر بإشهار أمرهم بين الفقهاء، ففعل إسحاق ذلك. وأحضر خلقاً من مشايخ الحديث والفقهاء وأئمة المساجد وغيرهم، فدعاهم إلى ذلك عن أمر المأمون، وذكر لهم موافقة أولئك المحدثين له على ذلك، فأجابوا بمثل جواب أولئك موافقة لهم، ووقعت بين الناس فتنة عظيمة فإنا لله وإنا إليه راجعون.. ثم كتب المأمون إلى إسحاق أيضاً بكتاب ثان يستدل به على القول بخلق القرآن بشبه من الدلائل أيضاً لا تحقيق تحتها ولا حاصل لها، بل هى من المتشابه وأورد من القرآن آيات هى حجة عليه. أورد ابن جريرذلك كله. و أمر نائبه أن يقرأ ذلك على الناس وأن يدعوهم إليه وإلى القول بخلق القرآن، فأحضر أبو إسحاق جماعة من الأئمة وهم أحمد بن حنبل. وقتيبة. وأبو حيان الزيادى. وبشر بن الوليد الكندى. وعلى ابن أبى مقاتل. وسعدويه الواسطى. وعلى بن الجعد. وإسحاق بن أبى إسرائيل. وابن الهرش، وابن علية الأكبر، ويحيى بن عبدالحميد العمرى. وشيخ آخر من سلالة عمر كان قاضياً على الرقة، وأبو نصر التمار، وأبو معمر القطيعى، ومحمد بن حاتم بن ميمون. ومحمد بن نوح الجند يسابورى المضروب، وابن الفرخان، والنضر بن شميل، وأبو على ابن عاصم ، وأبو العوام البارد، وأبو شجاع ، وعبدالرحمن بن إسحاق وجماعة. فلما دخلوا على أبى إسحاق قرأ عليهم كتاب المأمون. فلما فهموه قال لبشر بن الوليد : ما تقول فى القرآن؟ فقال: هو كلام الله. قال: ليس عن هذا أسالك. وإنما أسألك أهو مخلوق؟ قال: ليس بخالق. قال: ولا عن هذا أسألك. فقال: ما أحسن غير هذا. وصمم على ذلك. فقال: تشهد أن لا إله إلا الله أحداً فرداً لم يكن قبله شىء ولا بعده شىء ولا يشبهه شىء من خلقه فى معنى من المعانى ولا وجه من الوجوه؟ قال: نعم! فقال للكاتب : اكتب بما قال: فكتب . ثم امتحنهم رجلاً رجلاً فأكثرهم امتنع من القول بخلق القرآن، فكان إذا امتنع الرجل منهم امتحنه بالرقعة التى وافق عليها بشر بن الوليد الكندى، من أنه يقال لا يشبهه شىء من خلقه فى معنى من المعانى ولا وجه من الوجوه فيقول: كما قال بشر ولما انتهت النوبة إلى امتحان أحمد بن حنبل فقال له: أتقول إن القرآن مخلوق؟ فقال: القرآن كلام الله لا أزيد على هذا. فقال له: ما تقول فى هذه

الرقعة؟ فقال أقول: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١١] فقال رجل من المعتزلة: إنه يقول: سميع بأذن بصير بعين. فقال له إسحاق: ما أردت بقولك سميع بصير؟ فقال: أردت منها ما أراده الله منها وهو كما وصف نفسه ولا أزيد على ذلك. فكتب جوابات القوم رجلاً رجلاً وبعث بها إلى المأمون، وكان من الحاضرين من أجاب إلى القول بخلق القرآن مصانعة مكرهاً لأنهم كانوا يعزلون من لا يجيب عن وظائفه، وإن كان له رزق على بيت المال قطع، وإن كان مفتياً منع من الإفتاء، وإن كان شيخ حديث ردع عن الاسماع والأداء. ووقعت فتنة صماء ومحنة شنعاء وداهية دهياء فلا حول ولا قوة إلا بالله.

قال:

فلما وصلت جوابات القوم إلى المأمون بعث إلى نائبه يمدحه على ذلك ويرد على كل فرد فرد ما قال فى كتاب أرسله. وأمر نائبه أن يمتحنهم أيضاً فمن أجاب منهم شهر أمره فى الناس، ومن لم يجب منهم فابعثه إلى عسكر أمير المؤمنين مقيداً محتفظاً به حتى يصل إلى أمير المؤمنين فيرى فيه رأيه، ومن رأيه أن يضرب عنق من لم يقل بقوله. فعند ذلك عقد النائب ببغداد مجلساً آخر وأحضر أولئك وفيهم إبراهيم بن المهدى، وكان صاحباً لبشر بن الوليد الكندى، وقد نص المأمون على قتلهما إن لم يجيبا على الفور، فلما امتحنهم إسحاق أجابوا كلهم مكرهين متأولين قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦] الآية. إلا أربعة وهم: أحمد بن حنبل، ومحمد ابن نوح، والحسن بن حماد سجاده، وعبيد الله بن عمر القواريرى. فقيدهم وأرصدهم ليبعث بهم إلى المأمون، ثم استدعى بهم فى اليوم الثانى فامتحنهم فأجاب سجاده إلى القول بذلك فأطلق. ثم امتحنهم فى اليوم الثالث فأجاب القواريرى إلى ذلك فأطلق قيده. وأخر أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح الجند يسابورى لأنهما أصرا على الامتناع من القول بذلك، فأكد قيودهما وجمعهما فى الحديد وبعث بهما إلى الخليفة وهو بطرسوس، وكتب كتاباً بإرسالهما إليه. فسارا مقيدين فى محارة على جمل متعادلين رضى الله عنهما. وجعل الأمام يدعو الله عز وجل أن لا يجمع بينهما وبين المأمون، وأن لا يرياه ولا يراهما. ثم جاء كتاب المأمون إلى نائبه أنه قد بلغنى أن القوم إنما أجابوا مكرهين متأولين قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦] الآية. وقد أخطأوا فى تأويلهم ذلك خطأ كبيراً، فأرسلهم كلهم إلى أمير المؤمنين. فاستدعاهم إسحاق وألزمهم بالمسير إلى طرسوس(١) فساروا إليها، فلما كانوا ببعض

(١) مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، بينها وبين أذنة ستة فراسخ، يشقها نهر البردان، جاءها المأمون غازياً فأدركته منيته فمات بها، وقبره هناك.. مراصد الاطلاع ٢/٨٨٣.

الطريق بلغهم موت المأمون فردوا إلى الرقة، ثم أذن لهم بالرجوع إلى بغداد. وكان أحمد ابن حنبل وابن نوح قد سبقا الناس، ولكن لم يجتمعا به. بل أهلكه الله قبل وصولهما إليه، واستجاب الله سبحانه دعاء عبده ووليه الأمام أحمد بن حنبل، فلم يريا المأمون ولا رآهما بل ردوا إلى بغداد(١).

وبموت المأمون اشتد أوار تلك الفتنة فى عصر أخيه المعتصم(٢) فما ان استقر الأمر له حتى أمر بإحضار الإمام من السجن فى قيوده.

قال أحمد: فلم أستطع أن أمشى بها فربطتها فى التكة وحملتها بيدى، ثم جاؤنى بداية فحملت عليها فكدت أن أسقط على وجهى من ثقل القيود وليس معى أحد يمسكنى، فسلم الله حتى جئنا دار المعتصم، فأدخلت فى بيت وأغلق علىّ وليس عندى سراج، فأردت الوضوء فمددت يدى فإذا إناء فيه ماء فتوضأت منه، ثم قمت ولا أعرف القبلة، فلما أصبحت إذا أنا على القبلة ولله الحمد. ثم دعيت فأدخلت على المعتصم، فلما نظر إلىّ وعنده ابن أبى دؤاد قال: أليس قد زعمتم أنه حدث السن وهذا شيخ مكهل؟ فلما دنوت منه وسلمت قال لى: ادنه، فلم يزل يدنينى حتى قربت منه ثم قال: اجلس! فجلست وقد أثقلنى الحديد، فمكثت ساعة ثم قلت: يا أمير المؤمنين إلى ما دعا إليه ابن عمك رسول الله ﷺ؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله. قلت: فإنى أشهد أن لا إله إلا الله. قال: ثم ذكرت له حديث ابن عباس فى وفد عبد القيس ثم قلت: فهذا الذى دعا إليه رسول الله ﷺ. قال: ثم تكلم ابن أبى دؤاد بكلام لم أفهمه، وذلك أنى لم أتفقه كلامه، ثم قال المعتصم: لولا أنك كنت فى يد من كان قبلى لم أتعرض إليك، ثم قال: يا عبدالرحمن ألم آمرك أن ترفع المحنة قال ابن كثير قال أحمد: فقلت، الله أكبر، هذافرج للمسلمين، ثم قال: ناظره يا عبدالرحمن كلمه. فقال لى عبدالرحمن: ما تقول فى القرآن؟ فلم أجبه، فقال المعتصم: أجبه فقلت: ما تقول فى العلم؟ فسكت، فقلت. القرآن من علم الله، ومن زعم أن علم الله مخلوق فقد كفر بالله، فسكت فقالوا فيما بينهم: يا أمير المؤمنين كفرك وكفرنا، فلم يلتفت إلى ذلك، فقال عبدالرحمن: كان الله ولا قرآن، فقلت: كان الله ولا علم؟ فسكت. فجعلوا يتكلمون من ههنا وههنا، فقلت: يا أمير المؤمنين اعطونى شيئاً من كتاب الله أو سنة رسوله حتى أقول به. فقال: ابن أبى دؤاد: وأنت لا تقول إلا بهذا وهذا؟ فقلت: وهل يقوم الإسلام إلا بهما. وجرت

---

(١) البداية والنهاية ١٠/٢٨٧.

(٢) بويع له بالخلافة يوم مات أخوه المأمون بطرسوس يوم الخميس الثانى عشر من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين، وكان إذ ذاك مريضا البداية والنهاية ١٠/٢٩٣.

بلغت مدته فى الخلافة ثمان سنين.

مناظرات طويلة،واحتجوا عليه بقوله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]. وبقوله: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦]. وأجاب بما حاصله أنه عام مخصوص بقوله: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٥]. فقال ابن أبى دؤاد: هو والله يا أمير المؤمنين ضال مضل مبتدع، وهنا قضاتك والفقهاء فسلهم، فقال لهم: ما تقولون؟ فأجابوا بمثل ما قال ابن أبى دؤاد، ثم أحضروه فى اليوم الثانى وناظروه أيضاً فى اليوم الثالث، وفى ذلك كله يعلو صوته عليهم وتغلب حجته حججهم. قال: فإذا سكتوا فتح الكلام عليهم ابن أبى دؤاد، وكان من أجهلهم بالعلم والكلام، وقد تنوعت بهم المسائل فى المجادلة ولا علم لهم بالنقل، فجعلوا ينكرون الآثار ويردون الاحتجاج بها، وسمعت منهم مقالات لم أكن أظن أن أحداً يقولها، وقد تكلم معى ابن غوث بكلام طويلا ذكر فيه الجسم وغيره بما لا فائدة فيه، فقلت: لا أدرى ما تقول، إلا أنى أعلم أن الله أحد صمد، ليس كمثله شيء، فسكت عنى. وقد أوردت لهم حديث الرؤية فى الدار الآخرة فحاولوا أن يضعفوا إسناده ويلفقوا عن بعض المحدثين كلاماً يتسلقون به إلى الطعن فيه، وهيهات، وأنى لهم التناوش(١) من مكان بعيد؟ وفى غبون ذلك كله يتلطف به الخليفة ويقول: يا أحمد أجبنى إلى هذا حتى أجعلك من خاصتى وممن يطأ بساطى. فأقول: يا أمير المؤمنين يأتونى بآية من كتاب الله أو سنة عن رسول الله ﷺ حتى أجيبهم إليها.

قال ابن كثير:

واحتج أحمد عليهم حين أنكروا الآثار بقوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٤٢] وبقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٣] وبقوله: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٤] وبقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]. ونحو ذلك من الآيات. فلما لم يقم لهم معه حجة عدلوا إلى استعمال جاه الخليفة، فقالوا: يا أمير المؤمنين هذا كافر ضال مضل. وقال له إسحاق بن إبراهيم نائب بغداد: يا أمير المؤمنين ليس من تدبير الخلافة أن تخلى سبيله ويغلب خليفتين، فعند ذلك حمى واشتد غضبه، وكان ألينهم عريكة، وهو يظن أنهم على شيء. قال أحمد فعند ذلك قال لى: لعنك الله، طمعت فيك أن تجيبنى فلم تجيبنى، ثم قال: خذوه واخلعوه واسحبوه. قال أحمد: فأخذت وسحبت وخلعت وجئ بالعاقبين والسياط وأنا أنظر، وكان معى شعرات من شعر النبى ﷺ مصرورة فى ثوبى، فجردونى منه وصرت بين العقابين، فقلت: يا أمير المؤمنين الله

---

(١) التطاعن بالرماح.

الله، إن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله إلا بإحدى ثلاث» وتلوت الحديث، وأن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم». فبم تستحل دمى ولم آت شيئاً من هذا؟ يا أمير المؤمنين اذكر وقوفك بين الله كوقوفى بين يديك، فكأنه أمسك. ثم لم يزالوا يقولون له: يا أمير المؤمنين إنه ضال مضل كافر، فأمر بى فقمت بين العقابين وجئ بكرسى فأقمت عليه وأمرنى بعضهم أن آخذ بيدى بأى الخشبتين فلم أفهم، فتخلعت يداى وجئ بالضرابين ومعهم السياط فجعل أحدهم يضربنى سوطين ويقول له – يعنى المعتصم – : شد قطع الله يديك، ويجئ الآخر فيضربنى سوطين ثم الآخر كذلك، فضربونى أسواطاً فأغمى علىَّ وذهب عقلى مراراً، فإذا سكن الضرب يعود علىَّ عقلى، وقام المعتصم إلىَّ يدعوى إلى قولهم فلم أجبه وجعلوا يقولون: ويحك! الخليفة على رأسك، فلم أقبل وأعادوا الضرب ثم عاد إلىّ فلم أجبه، فأعادوا الضرب ثم جاء إلىّ الثالثة، فدعانى فلم أعقل ما قال من شدة الضرب، ثم أعادوا الضرب فذهب عقلى فلم أحس بالضرب وأرعبه ذلك من أمرى وأمر بى فأطلقت ولم أشعر إلا وأنا فى حجرة من بيت، وقد أطلقت الأقياد من رجلى، وكان ذلك فى اليوم الخامس والعشرين من رمضان من سنة إحدى وعشرين ومائتين، ثم أمر الخليفة بإطلاقه إلى أهله، وكان جملة ما ضرب نيفاً وثلاثين سوطاً، وقيل ثمانين سوطاً، لكن كان ضرباً مبرحاً شديداً جداً. وقد كان الإمام أحمد رجلاً طوالاً رقيقاً أسمر اللون كثير التواضع رحمه الله.

ولما حمل من دار الخلافة إلى دار إسحاق بن إبراهيم وهو صائم، أتوه بسويق ليفطر من الضم فامتنع من ذلك وأتم صومه، وحين حضرت صلاة الظهر صلى معهم فقال له ابن سماعةالقاضى. وصليت فى دمك! فقال له أحمد: قد صلى عمر وجرحه يثعب دماً، فسكت. ويروى أنه لما أقيم ليضرب انقطعت تكة سراويله فخشى أن يسقط سراويله فتكشف عورته فحرك شفتيه فدعا لله فعاد سراويله كما كان، ويروى أنه قال: يا غياث المستغيثين ، يا إله العالمين، إن كنت تعلم أنى قائم لك بحق فلا تهتك لى عورة.

ولما رجع إلى منزله جاءه الجرايحى فقطع لحماً ميتاً من جسده وجعل يداويه والنائب فى كل وقت يسأل عنه ، وذلك أن المعتصم ندم على ما كان منه إلى أحمد ندماً كثياً، وجعل يسأل النائب عنه والنائب يستعلم خبره، فلما عوفى فرح المعتصم والمسلمون بذلك، ولما شفاه الله بالعافية بقى مدة وإبهاماه يؤذيهما البرد، وجعل كل من آذاه فى حل إلا أهل البدعة، وكان يتلو فى ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا** ﴾ [النور: ٢٢] الآية. ويقول: ماذا ينفعك أن يعذب أخوك المسلم بسببك؟ وقد قال تعالى: ﴿ **فَمَنْ عَفَا**

﴿وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠] وينادى المنادى يوم القيامة: «ليقم من أجره على الله فلا يقوم إلا من عفا» وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث أقسم عليهن: ما نقص مال من صدقة، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، ومن تواضع لله رفعه الله».

ولم يطل به أمد العافية فما أن ذهب المعتصم وولى ابنه الواثق حتى سعى الساعون به إليه ولم ترفع فتنة القول بخلق القرآن إلا فى عهد المتوكل يقول ابن كثير تحت عنوان.

ما كان من أمر الإمام أحمد بعد المحنة

وحين خرج من دار الخلافة صار إلى منزله حتى برأ ولله الحمد، ولزم منزله فلا يخرج منه إلى جمعة ولا جماعة، وامتنع من التحديث، وكانت غلته من ملك له فى كل شهر سبعة عشر درهماً ينفقها على عيالة ويتقنع بذلك رحم الله صابراً محتسباً. ولم يزل كذلك مدة خلافة المعتصم، وكذلك فى أيام ابنه محمد الواثق(١).

وفى تلك الأيام أيام الواثق يقول الإمام الذهبى:

قال حنبل: لم يزلْ أبو عبدالله بعد أن برئ من الضرب يحضرُ الجمعة والجماعة، ويحدث ويُفتى، حتى مات المعتصم، وولى ابنهُ الواثق، فأظهر ما أظهر من المحنة والميل إلى أحمد ابن أبى داود وأصحابه. فلما اشتدَّ الأمر على أهل بغداد، وأظهرت القضاةُ المحنة بخلق القرآن، وفُرِّق بين فضل الأنماطى وبين امرأته، وبين أبى صالح وبين امرأته، كان أبو عبدالله يشهد الجمعة، ويعيد الصلاة إذا رجع، ويقول: تُؤتى الجمعة لفضلها، والصلاة تعاد خلف مَنْ قال بهذه المقالة.

وجاء نفرٌ إلى أبى عبدالله، وقالوا: هذا الأمر قد فشا وتفاقم، ونحن نخافه على أكثر من هذا، وذكروا ابن أبى داود، وأنه على أن يأمر المعلمين بتعليم الصبيان فى المكاتب: القرآن كذا وكذا، فنحن لا نرضى بإمارته. فمنعهم من ذلك، وناظرهم.

وحكى أحمد(٢) قصده فى مناظرتهم، وأمرهم بالصبر. قال: فبينا نحن فى أيام الواثق، إذ جاء يعقوب ليلاً برسالة الأمير إسحاق بن إبراهيم إلى أبى عبدالله: يقول لك الأمير: إن أمير المؤمنين قد ذكرك، فلا يجتمعن إليك أحد، ولاتساكنى بأرض ولا مدينة أنا فيها، فاذهب حيث شئت من أرض الله. قال: فاختفى أو عبدالله بقية حياة

(١) البداية والنهاية ١٠ / ٣٥١.

(٢) فى تاريخ الإسلام: وحكى حنبل.

الواثق. وكانت تلك الفتنة، وقتل أحمد بن نصر الخزاعى(١). ولم يزل أبو عبدالله مختفياً فى البيت لا يخرج إلى صلاة ولا إلى غيرها حتى هلك الواثق.

وعن إبراهيم بن هانئ، قال: اختفى أبو عبدالله عندى ثلاثاً، ثم قال: اطلب لى موضعاً، قلت: لا آمن عليك، قال: افعل، فإذا فعلت، أفدتك. فطلبت له موضعاً، فلما خرج، قال: اختفى رسول الله، ﷺ، فى الغار ثلاث أيام ثم تحول.

فلما ولى المتوكل على الله الخلافة استبشر الناس بولايته، فإنه كان محبًا للسنة وأهلها، ورفع المحنة عن الناس، وكتب إلى الآفاق لا يتكلم أحد فى القول بخلق القرآن، ثم كتب إلى نائبه ببغداد - وهو إسحاق بن إبراهيم أن يبعث بأحمد بن حنبل إليه، فاستدعى إسحاق بالإمام أحمد إليه فأكرمه وعظمه، لما يعلم من إعظام الخليفة له وإجلاله إياه، وسأله فيما بينه وبينه عن القرآن فقال له أحمد: سؤالك هذا سؤال تعنت أو استرشاد؟ فقال: بل سؤال استرشاد. فقال: هو كلام الله منزل غير مخلوق، فسكن إلى

(١) سير اعلام النبلاء ١١/ ٢٦٤.

وأحمد بن نصر الخزاعى بن مالك بن الهيثم، كان جده مالك بن الهيثم من أكبر الدعاة إلى دولة بنى العباس الذين قتلوا ولده هذا، وكان أحمد كما يقول ابن كثير له وجاهة ورياسة، وكان أبوه نصر ابن مالك يغشاه أهل الحديث، وقد بايعه العامة فى سنة إحدى ومائتين على القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حين كثرت الشطار - الخبثاء - والدعار فى غيبة المأمون عن بغداد فقام أحمد بن نصر يدعو إلى الله وإلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والقول بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، فى أشياء كثيرة دعا الناس إليها. فاجتمع عليه جماعة من أهل بغداد، والتف عليه من الألوف أعداد، وانتصب للدعوة إلى أحمد بن نصر هذا رجلان وهما أبو هارون السراج يدعو أهل الجانب الشرقى، وآخر يقال له طالب يدعو أهلاالجانب الغربى فاجتمع عليه من الخلائق ألوف كثيرة، وجماعات غزيرة، فلما كان شهر شعبان من هذه السنة انتظمت البيعة لأحمد بن نصر الخزاعى فى السر على القيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والخروج على السلطان لبدعته ودعوته إلى القول بخلق القرآن، ولما هو عليه وأمراؤه وحاشيته من المعاصى والفواحش وغيرها. فتواعدوا على أنهم فى الليلة الثالثة من شعبان - وهى ليلة الجمعة - يضرب طبل فى الليل فيجتمع الذين بايعوا فى مكان اتفقوا عليه، وأنفق طالب وأبو هارون فى أصحابه ديناراً ديناراً، وكان من جملة من أعطوه رجلان من بنى أشرس، وكانا يتعاطيان الشراب، فلما كانت ليلة الخميس شربا فى قوم من أصحابهم واعتقدا أن تلك الليلة هى ليله الوعد، وكان ذلك قبلة بليلة، فقاما يضربان على طبل فى الليل ليجتمع إليهما الناس، فلم يجئ أحد وانخرم النظام وسمع الحرس فى الليل فأعلموا نائب السلطنة، وهو محمد بن إبراهيم بن مصعب، وكان نائباً لأخيه إسحاق بن إبراهيم، لغيبته عن بغداد، فأصبح الناس متخبطين، واجتهد نائب السلطنة على إحضار ذينك الرجلين فأحضرا فعاقبهما فاقرا على أحمد بن نصر، فطلبه وأخذ خادما له فاستقره فاقر بما أقر به الرجلان، فجمع جماعة من رءوس أصحاب أحمد بن نصر معه وأرسل بهم إلى الخليفة بسر من رأى، وذلك فى آخر شعبان، فأحضر له جماعة من الأعيان وحضر القاضى أحمد ابن أبى دؤاد المعتزلى، وأحضر أحمد بن نصر ولم يظهر منه على أحمد بن نصر عتب، فلما أوقف أحمد بن نصر بين يدى الواثق لم يعاتبه على شىء مما =

قوله فى ذلك، ثم جهزه إلى الخليفة إلى سر من رأى ثم سبقه إليه.

وبلغه أن أحمد اجتاز بابنه محمد بن إسحاق فلم يأته ولم يسلم عليه، فغضب إسحاق بن إبراهيم من ذلك وشكاه إلى الخليفة فقال المتوكل: يرد وإن كان قد وطئ بساطى، فرجع الإمام أحمد من الطريق إلى بغداد. وقد كان الإمام أحمد كارهاً لمجيئه

= كان منه فى مبايعته العوام على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغيره، بل أعرض عن ذلك كله وقال له: ما تقول فى القرآن؟ فقال: هو كلام الله. قال: أمخلوق هو؟ قال هو كلام الله. وكان أحمد بن نصر قد استقتل وباع نفسه وحضر وقد تحنط وتنور وشد على عورته ما يسترها فقال له، فما تقول فى ربك، أتراه يوم القيامة؟ فقال: يا أمير المؤمنين قد جاء القرآن والأخبار بذلك، قال الله تعالى: ﴿**وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة**﴾ وقال رسول الله ﷺ: «إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون فى رؤيته». فنحن على الخبر. زاد الخطيب قال الواثق: ويحك! أيرى كما يرى المحدود المتجسم؟ ويحويه مكان ويحصره الناظر؟ أنا أكفر برب هذه صفته.

قال ابن كثير:

قلت: وما قاله الواثق لا يجوز ولا يلزم ولايرد به هذا الخبر الصحيح والله أعلم. ثم قال أحمد بن نصر للواثق: وحدثنى سفيان بحديث يرفعه «إن قلب ابن آدم بأصبعين من أصابع الله يقلبه كيف يشاء» وكان النبى ﷺ يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك». فقال له إسحاق بن إبراهيم: ويحك، انظر ماتقول. فقال: أنت أمرتنى بذلك. فاشفق إسحاق من ذلك وقال: أنا أمرتك؟ قال: نعم، أنت أمرتنى أن أنصح له. فقال الواثق لمن حوله: ما تقولون فى هذا الرجل؟ فأكثروا القول فيه. فقال عبدالرحمن ابن إسحاق – وكان قاضياً على الجانب الغربى فعزل وكان موادا لأحمد بن نصر قبل ذلك – يا أمير المؤمنين هو حلال الدم. وقال أبو عبدالله الأرمنى صاحب أحمد ابن أبى دؤاد: اسقنى دمه يا أمير المؤمنين. فقال الواثق: لابد أن يأتى ما تريد وقال ابن أبى داؤد: هو كافر يستتاب لعل به عاهة أو نقص عقل. فقال الواثق: إذا رأيتمونى قمت إليه فلا يقومن أحد معى، فإنى أحتسب خطاى. ثم نهض إليه بالصمصامة – وقد كانت سيفاً لعمرو بن معديكرب الزبيدى أهديت لموسى الهادى فى أيام خلافته وكانت صفيحة مسحورة فى أسفلها مسمورة بمسامير – فلما انتهى إليه ضربه بها على عاتقه وهو مربوط بحبل قد أوقف على نطع، ثم ضربه أخرى على رأسه ثم طعنه بالصمصامة فى بطنه فسقط صريعاً رحمه الله على النطع ميتاً، فإنا لله وإنا إليه راجعون. رحمه الله وعفا عنه. ثم انتضى سيما الدمشقى سيفه فضرب عنقه وحز رأسه وحمل معترضاً حتى أتى به الحظيرة التى فيها بابك الخرمى فصلب فيها، وفى رجليه زوج قيود وعليه سراويل وقميص، وحمل رأسه إلى بغداد فنصب فى الجانب الشرقى أياماً، وفى الغربى أياماً، وعنده الحرس فى الليل والنهار، وفى أذنه رقعة مكتوب فيها: هذا رأس الكافر المشرك الضال أحمد بن نصر الخزاعى، ممن قتل على يدى عبدالله هارون الإمام الواثق بالله أمير المؤمنين بعد أن أقام عليه الحجة فى خلق القرآن، ونفى التشبيه وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع إلى الحق فأبى إلا المعاندة والتصريح، فالحمد لله الذى عجله إلى ناره وأليم عقابه بالكفر، فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه و لعنه.

ثم أمر الواثق بتتبع رءوس أصحابه فأخذ منهم نحواً من تسع وعشرين رجلاً فأودعوا فى السجون وسموا الظلمة، ومنعوا أن يزورهم أحد وقيدوا بالحديد، ولم يجر عليهم شىء من الأرزاق التى كانت تجرى على المحبوسين، وهذا ظلم عظيم. =

إليهم ولكن لهم يهن ذلك على كثير من الناس وإنما كان رجوعه عن قول إسحاق ابن إبراهيم الذى كان هو السبب فى ضربه. ثم إن رجلاً من المبتدعة يقال له ابن البلخى وشى إلى الخليفة شيئًا فقال: إن رجلاً من العلويين قد أوى إلى منزل أحمد بن حنبل وهو يبايع له الناس فى الباطن. فأمر الخليفة نائب بغداد أن يكبس منزل أحمد من

= قال ابن كثير:

وقد كان أحمد بن نصر هذا من أكابر العلماء العاملين القائمين بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وسمع الحديث من حماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، وهاشم بن بشير، وكانت عنده مصنفاته كلها، وسمع من الإمام مالك بن أنس أحاديث جيدة، ولم يحدث بكثير من حديثه، وحدث عنه أحمد بن إبراهيم الدورقى، وأخوه يعقوب بن إبراهيم ويحيى بن معين، وذكره يوماً فترحم عليه وقال: قد ختم الله له بالشهادة ، وكان لا يحدث ويقول إنى لست أهلاً لذلك، وأحسن يحيى بن معين الثناء عليه جداً. وذكره الإمام أحمد بن حنبل يوماً فقال: رحمه الله ما كان أسخاه بنفسه لله، لقد جاد بنفسه له. وقال جعفر بن محمد الصائغ: بصرت عيناى وإلا فقئتا وسمعت أذناى وإلا فصمتا أحمد بن نصر الخزاعى حين ضربت عنقه يقول رأسه: لا إله إلا الله. وقد سمعه بعض الناس وهو مصلوب على الجذع ورأسه يقرأ: ﴿**آلم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون**﴾ قال: فاقشعر جلدى. ورآه بعضهم فى النوم فقال له: ما فعل بك ربك؟ فقال: ما كانت إلا غفوة حتى لقيت الله عز وجل فضحك إلى، ورأى بعضهم رسول الله ﷺ فى المنام ومعه أبو بكر وعمر، قد مروا على الجذع الذى عليه رأس أحمد بن نصر، فلما جاوزوه أعرض رسول الله ﷺ بوجهه الكريم عنه فقيل له: يا رسول الله مالك أعرضت عن أحمد ابن نصر؟ فقال: «أعرضت عنه استحياء منه حين قتله رجل يزعم أنه من أهل بيتى».

ولم يزل رأسه منصوباً من يوم الخميس الثامن والعشرين من شعبان من هذه السنة - أعنى سنة إحدى وثلاثين ومائتين - إلى بعد عيد الفطر بيوم أو يومين من سنة سبع وثلاثين ومائتين، فجمع بين رأسه وجثته ودفن بالجانب الشرقى من بغداد بالمقبرة المعروفة بالمالكية رحمه الله. وذلك بأمر المتوكل على الله الذى ولى الخلافة بعد أخيه الواثق، وقد دخل عبدالعزيز بن يحيى الكتانى - صاحب كتاب الحيدة - على المتوكل وكان من خيار الخلفاء لأنه أحسن الصنيع لأهل السنة، بخلاف أخيه الواثق وأبيه المعتصم وعمه المأمون، فإنهم أساءوا إلى أهل السنة وقربوا أهل البدع والضلال من المعتزلة وغيرهم، فأمره أن ينزل جثة محمد بن نصر ويدفنه ففعل، و قد كان المتوكل يكرم الإمام أحمد بن حنبل إكراماً زائداً جداً كما سيأتى بيانه فى موضعه. والمقصود أن عبدالعزيز صاحب كتاب الحيدة قال للمتوكل: يا أمير المؤمنين ما رأيت أو ما رئى أعجب من أمر الوثق، قتل أحمد بن نصر وكان لسانه يقرأ القرآن إلى أن دفن. فوجل المتوكل من كلامه وساءه ما سمع فى أخيه الواثق، فلما دخل عليه الوزير محمد بن عبدالملك بن الزيات قال له المتوكل: فى قلبى شىء من قتل أحمد بن نصر: فقال: يا أمير المؤمنين أحرقنى الله بالنار إن قتله أمير المؤمنين الواثق إلاكافراً ودخل عليه هرثمة فقال له فى ذلك فقال: قطعنى الله إرباً إن قتله إلا كافراً. ودخل عليه القاضى أحمد بن أبى دؤاد فقال له مثل ذلك فقال: ضربنى الله بالفالج إن قتله الواثق إلا كافراً. قال المتوكل: فأما ابن الزيات فأنا أحرقته بالنار. وأما هرثمة أنه هرب فاجتاز بقبيلة خزاعة فعرفه رجل من الحى فقال: يا معشر خزاعة هذا الذى قتل ابن عمكم أحمد بن نصر فقطعوه. فقطعوه إربًا إربًا. وأما ابن أبى دؤاد، فقد سجنه الله فى جلده - يعنى بالفالج - ضربه الله قبل موته بأربع سنين.

البداية والنهاية: ١٠ /٣١٦.

الليل. فلم يشعروا إلا والمشاعل قد أحاطت بالدار من كل جانب حتى من فوق الأسطحة، فوجدوا الإمام أحمد جالسًا فى داره مع عياله فسألوه عما ذكر عنه فقال: ليس عندى من هذا علم، وليس من هذا شيء ولا هذا من نيتى، وإنى لأرى طاعة أمير المؤمنين فى السر والعلانية، وفى عسرى ويسرى ومنشطى ومكرهى، وأثره على، وإنى لأدعو الله له بالتسديد والتوفيق، فى الليل والنهار، فى كلام كثير. ففتشوا منزله حتى مكان الكتب وبيوت النساء والأسطحة وغيرها فلم يروا شيئًا. فلما بلغ المتوكل ذلك وعلم براءته مما نسب إليه علم أنهم يكذبون عليه كثيراً، فبعث إليه يعقوب بن إبراهيم المعروف بقوصرة - وهو أحد الحجبة - بعشرة آلاف درهم من الخليفة، وقال: هو يقرأ عليك السلام ويقول: استنفق هذه، فامتنع من قبولها. فقال: يا أبا عبد الله إنى أخشى من ردك إياها أن يقع وحشة بينك وبينه، والمصلحة لك قبولها، فوضعها عنده ثم ذهب فلما كان من آخر الليل استدعى أحمد أهله وبنى عمه وعياله وقال: لم أنم هذه الليلة من هذا المال، فجلسوا وكتبوا أسماء جماعة من المحتاجين من أهل الحديث وغيرهم من أهل بغداد والبصرة، ثم أصبح ففرقها فى الناس ما بين الخمسين إلى المائة والمائتين، فلم يبق منها درهمًا، وأعطى منها لأبى أيوب وأبى سعيد الأشج، وتصدق بالكيس الذى كانت فيه، ولم يعط منها لأهله شيئًا وهم فى غاية الفقر والجهد، وجاء بنو ابنه فقال: أعطنى درهمًا. فنظر أحمد إلى ابنه صالح فتناول صالح قطعة فأعطاها الصبى فسكت أحمد. وبلغ الخليفة أنه تصدق بالجائزة كلها حتى كيسها، فقال على بن الجهم: يا أمير المؤمنين إنه قد قبلها منك وتصدق بها عنك، وماذا يصنع أحمد بالمال؟ إنما يكفيه رغيف فقال: صدقت.

فلما مات إسحاق بن إبراهيم وابنه محمد ولم يكن بينهما إلا القريب، وتولى نيابة بغداد عبد الله بن إسحاق، كتب المتوكل إليه أن يحمل إليه الإمام أحمد، فقال لأحمد فى ذلك فقال: إنى شيخ كبير وضعيف، فرد الجواب على الخليفة بذلك، فأرسل يعزم عليه لتأتينى، وكتب إلى أحمد: إنى أحب أن آنس بقربك وبالنظر إليك، ويحصل لى بركة دعائك. فسار إليه الإمام أحمد - وهو عليل - فى بنيه وبعض أهله، فلما قارب العسكر تلقاه وصيف الخادم فى موكب عظيم، فسلم وصيف على الإمام أحمد فرد السلام وقال له وصيف: قد أمكنك الله من عدوك ابن أبى دؤاد. فلم يرد عليه جوابًا، وجعل ابنه يدعو الله للخليفة ولوصيف. فلما وصلوا إلى العسكر بسر من رأى، أنزل أحمد فى دار إيتاخ، فلما علم بذلك ارتحل منها وأمر أن يستكرى له دار غيرها. وكان رءوس الأمراء فى كل يوم يحضرون عنده ويبلغونه عن الخليفة السلام، ولا يدخلون عليه حتى يقلعون ما عليهم من الزينة والسلاح. وبعث إليه الخليفة بالمفارش الوطيئة وغيرها

من الآلات التى تليق بتلك الدار العظيمة، وأراد منه الخليفة أن يقيم هناك ليحدث الناس عوضًا عما فاتهم منه فى أيام المحنة وما بعدها من السنين المتطاولة، فاعتذر إليه بأنه عليل وأسنانه تتحرك وهو ضعيف وكان الخليفة يبعث إليه فى كل يوم مائدة فيها ألوان الأطعمة والفاكهة والثلج، مما يقاوم مائة وعشرين درهمًا فى كل يوم، والخليفة يحسب أنه يأكل من ذلك، ولم يكن أحمد يأكل شيئًا من ذلك بالكلية، بل كان صائمًا يطوى، فمكث ثمانية أيام لم يستطعم بطعام، ومع ذلك هو مريض، ثم أقسم عليه ولده حتى شرب قليلاً من السويق بعد ثمانية أيام وجاء عبيد الله بن يحيى بن خاقان بمال جزيل من الخليفة جائزة له فامتنع من قبوله، فألح عليه الأمير فلم يقبل. فأخذها الأمير ففرقها على بنيه وأهله، وقال: إنه لا يمكن ردها على الخليفة. وكتب الخليفة لأهله وأولاده فى كل شهر بأربعة آلاف درهم، فمانع أبو عبد الله الخليفة، فقال الخليفة: لا بد من ذلك، وما هذا إلا لولدك. فأمسك أبو عبد الله عن ممانعته ثم أخذ يلوم أهله وعمه، وقال لهم: إنما بقى لنا أيام قلائل، وكأننا قد نزل بنا الموت، فإما إلى جنة وإما إلى نار، فنخرج من الدنيا وبطوننا قد أخذت من مال هؤلاء. فى كلام طويل يعظهم به. فاحتجوا عليه بالحديث الصحيح «ما جاءك من هذا المال وأنت غير سائل ولا مستشرف فخذه». وأن ابن عمر وابن عباس قبلا جوائز السلطان. فقال: وما هذا وذاك سواء. ولو أعلم أن هذا المال أخذ من حقه وليس بظلم ولا جور لم أبال.

ولما استمر ضعفه جعل المتوكل يبعث إليه بابن ماسويه المتطبب لينظر فى مرضه، فرجع إليه فقال: يا أمير المؤمنين إن أحمد ليس به علة فى بدنه، وإنما علته من قلة الطعام وكثرة الصيام والعبادة. فسكت المتوكل ثم سألت أم الخليفة منه أن ترى الإمام أحمد، فبعث المتوكل إليه يسأله أن يجتمع بابنه المعتز ويدعو له، وليكن فى حجره. فتمنع من ذلك ثم أجاب إليه رجاء أن يعجل برجوعه إلى أهله ببغداد. وبعث الخليفة إليه بخلعة سنية ومركوب من مراكبه، فامتنع من ركوبه لأنه عليه ميثرة نمور، فجئ ببغل لبعض التجار فركبه وجاء إلى مجلس المعتز، وقد جلس الخليفة وأمه فى ناحية فى ذلك المجلس، ومن وراء ستر رقيق. فلما جاء أحمد قال: سلام عليكم. وجلس ولم يسلم عليه بالامرة، فقالت أم الخليفة: الله الله يا بنى فى هذا الرجل ترده إلى أهله، فإن هذا ليس ممن يريد ما أنتم فيه. وحين رأى المتوكل أحمد قال لأمه: يا أمه قد تأنست الدار. وجاء الخادم ومعه خلعة سنية مبطنة وثوب وقلنسوة وطيلسان، فألبسها أحمد بيده، وأحمد لا يتحرك بالكلية. قال الإمام أحمد: ولما جلست إلى المعتز قال مؤدبه: أصلح الله الأمير هذا الذى أمر الخليفة أن يكون مؤدبك. فقال: إن علمنى شيئًا تعلمته، قال أحمد: فتعجبت من ذكائه فى صغره لأنه كان صغيراً جداً فخرج أحمد عنهم وهو يستغفر الله ويستعيذ بالله من مقته وغضبه.

ثم بعد أيام أذن له الخليفة بالانصراف وهيأ له حراقة فلم يقبل أن ينحدر فيها، بل ركب فى زورق فدخل بغداد مختفياً، وأمر أن تباع تلك الخلعة وأن يتصدق بثمنها على الفقراء والمساكين. وجعل أياماً يتألم من اجتماعه بهم ويقول. سلمت منهم طول عمرى ثم ابتليت بهم فى آخره. وكان قد جاع عندهم جوعًا عظميًا كثيراً حتى كاد أن يقتله الجوع. وقد قال بعض الأمراء للمتوكل: إن أحمد لا يأكل لك طعامًا، ولا يشرب لك شرابًا، ولا يجلس على فرشك، ويحرم ما تشربه. فقال: والله لو نشر المعتصم وكلمنى فى أحمد ما قبلت منه. وجعلت رسل الخليفة تفد إليه فى كل يوم تستعلم أخباره وكيف حاله. وجعل يستفتيه فى أموال ابن أبى دؤاد فلا يجيب بشىء، ثم إن المتوكل أخرج ابن أبى دؤاد من سر من رأى إلى بغداد بعد أن أشهد عليه نفسه ببيع ضياعه وأملاكه وأخذ أمواله كلها. قال عبد الله بن أحمد: وحين رجع أبى من سامرا وجدنا عينيه قد دخلتا فى موقيه، وما رجعت إليه نفسه إلا بعد ستة أشهر، وامتنع أن يدخل بيت قرابته أو يدخل بيتا هم فيه أو ينتفع بشىء مما هم فيه لأجل قبولهم أموال السلطان.

وكان مسير أحمد إلى المتوكل فى سنة سبع وثلاثين ومائتين، ثم مكث إلى سنة وفاته وكل يوم إلا ويسأل عنه المتوكل ويوفد إليه فى أمور يشاوره فيها، ويستشيره فى أشياء تقع له. ولما قدم المتوكل بغداد بعث إليه ابن خاقان ومعه ألف دينار ليفرقها على من يرى، فامتنع من قبولها وتفرقتها، وقال: إن أمير المؤمنين قد أعفانى مما أكره فردها. وكتب رجل رقعة إلى المتوكل يقول: يا أمير المؤمنين إن أحمد يشتم آباءك ويرميهم بالزندقة. فكتب فيها المتوكل: أما المأمون فإنه خلط فسلط الناس على نفسه، وأماأبى المعتصم فإنه كان رجل حرب ولم يكن له بصر بالكلام، وأما أخى الواثق فإنه استحق ما قيل فيه. ثم أمر أن يضرب الرجل الذى رفع إليه الرقعة مائتى سوط، فأخذه عبد الله ابن إسحاق بن إبراهيم فضربه خمسمائة سوط. فقال له الخليفة: لم ضربته خمسمائة سوط؟ فقال: مائتين لطاعتك ومائتين لطاعة الله، ومائة لكونه قذف هذا الشيخ الرجل الصالح أحمد بن حنبل.

وقد كتب الخليفة إلى أحمد يسأله عن القول فى القرآن سؤال استرشاد واستفادة لا سؤال تعنت ولا امتحان ولا عناد. فكتب إليه أحمد رحمه الله رسالة حسنة فيها أثار عن الصحابة وغيرهم، وأحاديث مرفوعة. وقد أوردها ابنه صالح فى المحنة التى ساقها، وهى مروية عنه، وقد نقلها غير واحد من الحفاظ(١).

---

(١) البداية والنهاية ١٠ / ٢٩٣ : ٣٥٤ بتصرف يسير.

قلت: قد أخرجها الذهبى بإسنادها قال فيه إنه كالشمس قال:

أنبؤونا عمن سمع أبا على المقرئ، أخبرنا أبو نعيم[١]، حدثنا سُليمان بن أحمد، حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: كتب عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى أبى يخبره أن أمير المؤنين أمرنى أن أكتب إليك أسألك عن القرآن، لا مسألة امتحان، لكن مسألة معرفة وتبصرة. فأملى على أبى: إلى عبيد الله بن يحيى، بسم الله الرحمن الرحيم، أحسن الله عاقبتك أبا الحسن فى الأمور كلها، ودفع عنك المكاره برحمته، قد كتبت إليك، رضى الله عنك، بالذى سأل عنه أمير المؤمنين بأمر القرآن بما حضرنى، وأنى أسأل الله أن يديم توفيق أمير المؤمنين، فقد كان الناس فى خوض من الباطل، واختلاف شديد ينغمسون فيه، حتى أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين، فنفى الله به كل بدعة، وانجلى عن الناس ما كانوا فيه من الذل وضيق المحابس، فصرف الله ذلك كله، وذهب به بأمير المؤنين، ووقع ذلك من المسلمين موقعًا عظيمًا، ودعوا الله لأمير المؤمنين [وأسأل الله أن يستجيب فى أمير المؤمنين صالح الدعاء، وأن يتم ذلك لأمير المؤمنين]، وأن يزيد فى نيته، وأن يعينه على ما هو عليه. فقد ذكر عن ابن عباس أنه قال: لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فإنه يوقع الشك فى قلوبكم.

وذكر عن عبد الله بن عمرو، أن نفرًا كانوا جلوسًا بباب النبى ﷺ، فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا، وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا؟ فسمع ذلك رسول الله ﷺ، فخرج كأنما فقئ فى وجهه حب الرمان، فقال: «أبهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟ إنما ضلت الأمم قبلكم فى مثل هذا إنكم لستم مما ها هنا فى شيء، انظروا الذى أمرتم به، فاعملوا به، وانظروا الذى نهيتم عنه، فانتهوا عنه»[٢].

وروى عن أبى هريرة عن النبى، ﷺ قال: «مراء فى القرآن كفر»[٣].

وروى عن أبى جهيم عن النبى ﷺ، قال: «لا تماروا فى القرآن، فإن مراء فيه كفر»[٤].

وقال ابن عباس: قدم رجل على عمر، فجعل عمر يسأله عن الناس، فقال: يا أمير

---

(١) صاحب حلية الأولياء، والرسالة بها فى ٩/ ٢١٦، وقد رواها ابن الجوزى فى المناقب باختصار ٣٧٧.

(٢) أحمد فى المسند ٢/ ١٩٥.

(٣) أحمد فى المسند ٢/ ٢٨٦، وأبو داود فى السنن ك السنة باب النهى عن الجدال فى القرآن، والمراء قيل هو الشك، وقيل الجدال المشكك.

(٤) أحمد فى المسند ٤/ ١٧٠، ٢٠٤ بإسناد صحيح.

المؤمنين، قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا. فقال ابن عباس: فقلت: والله ما أحب أن يتسارعوا يومهم فى القرآن هذه المسارعة. فَزَبَرَنى عمر، وقال: مه. فانطلقت إلى منزلى كئيباً حزيناً، فينا أنا كذلك، إذ أتانى رجل، فقال: أجب أمير المؤمنين. فخرجت، فإذا هو بالباب ينتظرنى، فأخذ بيدى، فخلا بى، وقال: ما الذى كرهت؟ قلت: يا أمير المؤمنين، متى يتسارعوا هذه المسارعة، يحتقوا[١]، ومتى ما يحتقوا يختصموا، ومتى ما يختصموا يختلفوا، ومتى ما يختلفوا يقتتلوا. قال: لله أبوك، والله إن كنت لأكتمها الناس، حتى جئت بها.

وروى عن جابر، قال: كان النبى ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف، فيقول: «هل من رجل يحملنى إلى قومه، فإن قريشاً قد منعونى أن أبلغ كلام ربى»[٢].

وروى عن جبير بن نُفير، قال رسول الله ﷺ: «إنكم لن ترجعوا إلى الله بشىء أفضل مما خرج منه، يعنى: القرآن»[٣].

وروى عن ابن مسعود، قال: جردوا القرآن، لا تكتبوا فيه شيئاً إلا كلام الله.

وروى عن عمر أنه قال: هذا القرآن كلام الله، فضعوه مواضعه.

وقال رجل للحسن: يا أبا سعيد، إنى إذا قرأت كتاب الله، وتدبرته، كدت أن آيس[٤]، وينقطع رجائى فقال: إن القرآن كلام الله، وأعمال ابن آدم إلى الضعف والتقصير، فاعمل وأبشر.

وقال فروة بن نوفل الأشجعى: كنت جاراً لخباب، فخرجت يومًا معه إلى المسجد، وهو آخذ بيدى، فقال: «يا هناه، تقرب إلى الله بما استطعت، فإنك لن تتقرب إليه بشىء أحب إليه من كلامه»[٥].

وقال رجل للحكم: ما حمل أهل الأهواء على هذا؟ قال: الخصومات.

وقال معاوية بن قرة: إياكم وهذه الخصومات، فإنها تحبط الأعمال.

---

(١) أى يتنازعا الحق، كل منهم يقول الحق معى.

(٢) أبو داود فى السنن ك السنة باب فى القرآن، والترمذى فى ثواب القرآن باب حرص النبى ﷺ على تبليغ القرآن وقال حديث غريب صحيح.

(٣) الترمذى.

(٤) لغة فى يئس.

(٥) أخرجه الآجرِّى فى «الشريعة» من طريق أبى القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى ٧٧، وإسناده صحيح.

وقال أبو قلابة: لا تجالسوا أهل الأهواء، أو قال: أصحاب الخصومات. فإنى لا آمن أن يغمسوكم فى ضلالتهم، ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون.

ودخل رجلان من أصحاب الأهواء على محمد بن سيرين، فقالا: يا أبا بكر، نحدثك بحديث؟ قال: لا. قالا: فنقرأ عليك آية؟ قال: لا. لتقومان عنى، أو لأقومنه، فقاما. فقال بعض القوم: يا أبا بكر، وما عليك أن يقرأ عليك آية؟ قال... وقال: خشيت أن يقرأ آية فيحرفانها، فيقر ذلك فى قلبى.

وقال رجل من أهل البدع لأيوب: يا أبا بكر أسألك عن كلمة؟ فولى، وهو يقول بيده: لا، ولا نصف كلمة.

وقال ابن طاووس لابن له يكلمه رجل من أهل البدع: يا بنى أدخل أصبعيك فى أذنيك حتى لا تسمع ما يقول. ثم قال: اشدد اشدد.

وقال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضًا للخصومات، أكثر التنقل.

وقال إبراهيم النخعى: إن القوم لم يدخر عنهم شىء خبئ لكم لفضل عندكم.

وكان الحسن يقول: شر داء خالط قلبًا، يعنى: الأهواء.

وقال حذيفة: اتقوا الله، وخذوا طريق من كان قبلكم، والله لئن استقمتم، لقد سبقتم سبقًا بعيداً، ولئن تركتموه يمينًا وشمالاً، لقد ضللتم ضلال بعيداً، أو قال: مبينًا.

قال أبى: وإنما تركت الأسانيد لما تقدم من اليمين التى حلفت بها مما قد علمه أمير المؤمنين، ولولا ذاك، ذكرتها بأسانيدها. وقد قال الله تعالى: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ**﴾ [التوبة: ٦]، وقال: ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**﴾ [الأعراف: ٥٤]. فأخبر أن الأمر غير الخلق. وقال: ﴿**الرَّحْمَٰنُ ① عَلَّمَ الْقُرْآنَ ② خَلَقَ الْإِنسَانَ ③ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾ [الرحمن: ١ - ٤]، فأخبر أن القرآن من علمه. وقال تعالى: ﴿**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾ [البقرة: ١٢٠]. وقال: ﴿**وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة: ١٤٥]. فالقرآن من علم الله. وفى الآيات دليل على أن الذى جاءه هو القرآن.

وقد روى عن السلف أنهم كانوا يقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، وهو الذى أذهب إليه، لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام فى شىء من هذا إلا ما كان فى كتاب الله، أو فى حديث عن النبى ﷺ أو عن أصحابه، أو عن التابعين. فأما غير ذلك، فإن الكلام فيه غير محمود(١).

ثم قال الذهبى: فهذه الرسالة إسنادها كالشمس، وكان قد سبق له القول فى ابن عساكر: العجب ابن أبى القاسم على بن الحسن الحافظ - يعنى ابن عساكر مؤلف تاريخ دمشق - كيف ذكر ترجمة أحمد مطولة كعوائده ولكن ما أورد من أمر المحنة كلمة مع صحة أسانيدها، فإن حنبلاً ألفها فى جزئين وكذلك صالح بن أحمد وجماعة(٢).

قال الذهبى: قال أبو الحسين بن المنادى، حدثنى جدى أبو جعفر، قال: لقيت أبا عبد الله، فرأيت فى يده مجمرة يسخن خرقة، ثم جعلها على جنبه من الضرب. فقال: يا أبا جعفر، ما كان فى القوم أرأف بى من المعتصم.

وعن أبى عبد الله البوشنجى، قال: حدث أحمد ببغداد جهرة حين مات المعتصم. فرجعت من الكوفة، فأدركته فى رجب سنة سبع وعشرين، وهو يحدث ثم قطع الحديث لثلاث بقين من شعبان بلا منع. بل كتب الحسن بن على بن الجعد قاضى بغداد إلى ابن أبى داود: إن أحمد قد انبسط فى الحديث، فبلغ ذلك أحمد، فقطع الحديث وإلى أن توفى.

قلت ولعل هذا ما يفسر به يمينه أن لا يحدث حديثًا كاملاً.

كلام الأئمة فى المأمون صاحب الفتنة.

سبق أن ذكرنا ما قاله الإمام الذهبى فيه من أنه كان بأسًا وبلاءً على الإسلام(٣).

ومع هذا فإن الحافظ ابن كثير كان أكثر إنصافًا له فقال فيه إنه كان يحب العلم ولم يكن له بصيرة نافذة فيه(٤)، وكان قد ذكر له قبلها أنه كان على مذهب الاعتزال لأنه اجتمع بجماعة منهم بشر بن غياث المريسى فخدعوه وأخذ عنهم هذا المذهب الباطل ومع قول الحافظ هذا فيه فأنه ذكر له.

أنه كان له فى شهر رمضان ثلاثًا وثلاثين ختمة وأنه جلس يومًا لإملاء الحديث فاجتمع حوله القاضى يحيى بن أكثم وجماعة فأملى عليهم من حفظه ثلاثين حديثًا.

---

(١) سير ١١/ ٢٨٦.
(٢) السابق ١١/ ٢٦٤.
(٣) سير ١٠/ ٢٣٤، وراجع ص ٢٠٧.
(٤) البداية والنهاية ١٠/ ٢٨٨، قال: فدخل عليه بسبب ذلك الداخل.

وكانت له بصيرة بعلوم متعددة، فقهًا وطبًا وشعرًا وفرائض وكلامًا ونحوًا وغريبه، وغريب حديث، وعلم النجوم. وإليه ينسب الزيج المأمونى. وقد اختبر مقدار الدرجة فى وطنه سنجار فاختلف عمله وعمل الأوائل من الفقهاء. وروى ابن عساكر أن المأمون جلس يومًا للناس وفى مجلسه الأمراء والعلماء، فجاءت امرأة تتظلم إليه فذكرت أن أخاها توفى وترك ستمائة دينار، فلم يحصل لها سوى دينار واحد. فقال لها المأمون على البديهة: قد وصل إليك حقك، كان أخاك قد ترك بنتين وأما وزوجة واثنى عشر أخًا وأختًا واحدة وهى أنت، قالت: نعم يا أمير المؤمنين. فقال: للبنتين الثلثان أربعمائة دينار، وللأم السدس مائة دينار، وللزوجة الثمن خمسة وسبعون دينارًا، بقى خمسة وعشرون دينارًا لكل أخ ديناران ديناران، ولك دينار واحد. فعجب العلماء من فطنته وحدة ذهنه وسرعة جوابه(١).

وقال يحيى بن أكثم: سمعت المأمون يوم عيد خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على الرسول ﷺ ثم قال: عباد الله! عظم أمر الدارين وارتفع جزاء العالمين، وطالت مدة الفريقين، فوالله إنه للجد لا اللعب، وإنه للحق لا الكذب، وما هو إلا الموت والبعث والحساب والفصل والميزان والصراط ثم العقاب أو الثواب، فمن نجا يومئذ فقد فاز. ومن هوى يومئذ فقد خاب، الخير كله فى الجنة، والشر كله فى النار. وروى ابن عساكر من طريق النضر بن شميل قال: دخلت على المأمون فقال: كيف أصبحت يا نضر؟ فقلت: بخير يا أمير المؤمنين. فقال: ما الارجاء؟ فقلت دين يوافق الملوك يصيبون به من دنياهم وينقصون به من دينهم. قال: صدقت. ثم قال: يا نضر أتدرى ما قلت فى صبيحة هذا اليوم؟ قلت: إنى لمن علم الغيب لبعيد. فقال قلت: أبياتًا وهى:

أصبح دينى الذى أدين به ... ولست منه الغداة معتذرا
حب على بعد النبى ولا ... أشتم صديقًا ولا عمرًا
ثم ابن عفان فى الجنان مع الـ ... أبرار ذلك القتيل مصطبرًا
ألا ولا أشتم الزبير ولا ... طلحة إن قال قائل غدرًا
وعائش الأم لست أشتمها ... من يفتريها فنحن منه برا

---

(١) السابق

قال ابن كثير: وهذا المذهب ثانى مراتب الشيعة وفيه تفضيل علىّ على الصحابة. وقد قال جماعة من السلف والدارقطنى: من فضل عليًا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار - يعنى فى اجتهادهم ثلاثة أيام ثم اتفقوا على عثمان وتقديمه على علىّ بعد مقتل عمر - وبعد ذلك ست عشرة مرتبة فى التشيع، على ما ذكره صاحب كتاب البلاغ الأكبر، والناموس الأعظم، وهو كتاب ينتهى به إلى أكفر الكفر. وقد روينا عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب أنه قال: لا أوتى بأحد فضلنى على أبى بكر وعمر إلا جلدته جلد المفترى. وتواتر عنه أنه قال: خير الناس بعد النبى ﷺ أبو بكر ثم عمر. فقد خالف المأمون الصحابة كلهم حتى على بن أبى طالب. وقد أضاف المأمون إلى بدعته هذه التى أزرى فيها على المهاجرين والأنصار، البدعة الأخرى والطامة الكبرى وهى القول بخلق القرآن مع ما فيه من الانهماك على تعاطى المسكر وغير ذلك من الأفعال التى تعدد فيها المنكر.

ولكن كان فيه شهامة عظيمة وقوة جسيمة فى القتال وحصار الأعداء ومصابرة الروم وحصرهم، وقتل رجالهم وسبى نسائهم، وكان يقول: كان لعمر بن عبد العزيز وعبد الملك حجاب وأنا بنفسى، وكان يتحرى العدل ويتولى بنفسه الحكم بين الناس والفصل، جاءته امرأة ضعيفة قد تظلمت على ابنه العباس وهو قائم على رأسه، فأمر الحاجب فأخذه بيده فأجلسه معها بين يديه، فادعت عليه بأنه أخذ ضيعة لها واستحوذ عليها، فتناظرا ساعة فجعل صوتها يعلو على صوته، فزجرها بعض الحاضرين فقال له المأمون: اسكت فإن الحق أنطقها والباطل أسكته، ثم حكم لها بحقها وأغرم ابنه لها عشرة آلاف درهم. وكتب إلى بعض الأمراء: ليس المروءة أن يكون بيتك من ذهب وفضة وغريمك عار، وجارك طاو والفقير جائع. ووقف رجل بين يديه فقال له المأمون: والله لأقتلنك. فقال: يا أمير المؤمنين تأن على فإن الرفق نصف العفو، فقال: ويلك ويحك! قد حلفت لأقتلنك، فقال: يا أمير المؤمنين إنك إن تلق الله حانثًا خير من أن تلقاه قاتلاً. فعفا عنه. وكان يقول: ليت أهل الجرائم يعرفون أن مذهبى العفو حتى يذهب الخوف عنهم ويدخل السرور إلى قلوبهم.

قال.. وحضر عند المأمون هدبة بن خالد ليتغدى عنده فلما رفعت المائدة جعل هدبة يلتقط ما تناثر منها من اللباب وغيره، فقال له المأمون: أما شبعت يا شيخ؟ فقال: بلى، حدثنى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ: قال: «من أكل ما تحت

مائدته أمن من الفقر»(١). قال فأمر له المأمون بألف دينار.

وروى ابن عساكر أن المأمون قال يومًا لمحمد بن عباد بن المهلب: يا أبا عبد الله قد أعطيتك ألف ألف، وألف ألف، وألف ألف وأعطيك ديناراً. فقال: يا أمير المؤمنين إن منع الموجود سوء ظن بالمعبود. فقال: أحسنت يا أبا عبد الله! اعطوه ألف ألف وألف ألف وألف ألف. ولما أراد المأمون أن يدخل ببوران بنت الحسن بن سهل جعل الناس يهدون لأبيها الأشياء النفيسة، وكان من جملة من يعتز به رجل من الأدباء. فأهدى إليه مزوداً فيه ملح طيب، ومزوداً فيه أشنان جيد، وكتب إليه: إنى كرهت أن تطوى صحيفة أهل البر ولا أذكر فيها فوجهت إليك بالمبتدأ به ليمنه وبركته، وبالمختوم به لطيبه ونظافته. وكتب إليه:

بضاعتى تقصر عن همتى ... وهمتى تقصر عن مالى
فالملح والأشنان يا سيدى ... أحسن ما يهديه أمثالى

قال: فدخل بها الحسن بن سهل على المأمون فأعجبه ذلك وأمر بالمزودين ففرغا وملئا دنانير وبعث بهما إلى ذلك الأديب، وقدم عليه وهو بدمشق مال جزيل بعد ما كان قد أفلس وشكى إلى أخيه المعتصم ذلك، فوردت عليه خزائن من خراسان ثلاثون ألف ألف درهم، فخرج يستعرضها وقد زينت الجمال والأحمال، ومعه يحيى بن أكثم القاضى، فلما دخلت البلد قال: ليس من المروءة أن نحوز نحن هذا كله والناس ينظرون. ثم فرق منه أربعة وعشرين ألف ألف درهم ورجله فى الركاب لم ينزل عن فرسه. ومن لطيف شعره:

لسانى كتوم لأسراركم ... ودمعى نموم لسرى مذيع
فلولا دموعى كتمت الهوى ... ولولا الهوى لم تكن لى دموع

قال: ولما ابتدع المأمون ما ابتدع من التشيع والاعتزال، فرح بذلك بشر المريسى – وكان بشر هذا شيخ المأمون – فأنشأ يقول:

---

(١) السابق ١٠/ ٢٩٠، والحديث أخرجه الخطيب ثم ضعفه، ورواه أبو الشيخ فى الثواب عن جابر. كشف الخفا ٢/ ٢٣٠ قال: نعم ثبت فى مسلم عن جابر وأنس مرفوعًا «إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان فيها من أذى ولا يدعها للشيطان، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعن أصابعه فإنه لا يدرى فى أى طعامه البركة.

قد قال مأموننا وسيدنا ... قولاً له فى الكتب تصديق
إن عليا أعنى أبا حسن ... أفضل من قد أقلت النوق
بعد نبى الهدى وإن لنا ... أعمالنا، والقرآن مخلوق

فأجابه بعض الشعراء من أهل السنة:

يا أيها الناس لا قول ولا عمل ... لمن يقول: كلام الله مخلوق
ما قال ذاك أبو بكر ولا عمر ... ولا النبى ولم يذكره صديق
ولم يقل ذاك إلا كل مبتدع ... على الرسول وعند الله زنديق
بشر أراد به إمحاق دينهم ... لأن دينهم والله ممحوق
يا قوم أصبح عقل من خليفتكم ... مقيداً وهو فى الأغلال موثوق

وقد سأل بشر من المأمون أن يطلب قائل هذا فيؤدبه على ذلك، فقال: ويحك لو كان فقيها لأدبته ولكنه شاعر فلست أعرض له(١).

فيا للهوى كم له فى الرجال من رزايا

شيوخ الإمام وتلامذته ورواة مسنده:

لقد عد الإمام الذهبى له من الشيوخ الذين روى عنهم فى المسند مئتين وثمانين ونيفا(٢).

ولولا أنه رضى الله عنه كان ينتقى مثل مالك لذكر له من الشيوخ أضعاف أضعاف ما ذكر.

لقد ترك الأخذ عن كثيرين ممن يعلو بهم الراوى وتزداد بذكرهم الأسانيد لضعف أمرهم فى الفتنة.

يقول سعيد بن عمرو البرذعى: سمعت أبا زرعة يقول كان أحمد لا يرى الكتابة عن أبى نصر التمار ولا يحيى بن معين ولا أحد ممن امتحن فأجاب(٣).

---

(١) البداية والنهاية ١٠/ ٢٩٢. (٢) سير ١١/ ١٨.
(٣) السابق أبو نصر التمار هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن ذكوان، ويقال إن جده هو الحارث والد بشر بن الحارث الحافى، الإمام الثقة، الزاهد القدوة، القشيرى. =

وأبو نصر ممن روى عنه مسلم وأحمد بن منيع وأبو زرعة وأبو حاتم وقال فيه أبو حاتم ثقة يعد من الأبدال.

مع أن قوله فيما صدر عنه فى الفتنة كان تقية وخوفًا من النكال - كما ذكر الذهبى إلا أن أحمد كان فى الحق والدين شديداً، ولهذا فإنه ترك الرواية أيضًا عن يحيى ابن معين رفيقه، الإمام الحافظ الجهبذ شيخ المحدثين بعد ما كان أخذ عنه، لأنه يرى أن الرخصة فى قول الحق والتعريض لها وعدم التصريح بها ليست للعلماء.

أخرج ابن أبى حاتم قال: حدثنا محمد بن المثنى صاحب بشر قال: قال أحمد ابن حنبل: قيل لى: اكتب ثلاث كلمات ويخلى سبيلك، فقلت هاتوا، قالوا: اكتب: الله قديمٌ لم يزل، قال: فكتبت، فقالوا: اكتب: كل شيء دون الله مخلوق، وقالوا: اكتب: الله رب القرآن، قلت: أما هذه فلا، ورميت بالقلم، فقال: بشر بن الحارث: لو كتبها لأعطاهم ما يريدون(١).

ولما عرض له الطفاوى باستعمال الرخصة وضمان سلامة أمره عند العامة قال أحمد: الله على دينى، إنما هو دين، لو قلت لهم كفرت(٢).

ومما انتبه الذهبى له ونقله عنه فى ذلك قول محمد بن إبراهيم البوشيخى: جعلوا يُذاكرون أبا عبد الله بالرقة فى التقية وما روى فيها. فقال كيف تصنعون بحديث خباب: «إن من كان قبلكم كان ينشر أحدهم بالمنشار، لا يصده ذلك عن دينه» قال: فأيسنا منه(٣).

وكان مما قاله لهم: لست أبالى بالحبس، ما هو ومنزلى إلا واحد، ولا قتلاً بالسيف، إنما أخاف فتنة السوط. فسمعه بعض أهل الحبس، فقال: لا عليك يا أبا عبد الله، فما هو إلا سوطان، ثم لا تدرى أين يقع الباقى، فكأنه سرى عنه.

= ارتحل فى طلب العلم بعد الستين ومائة فأخذ عن جرير بن حازم، وحماد بن سلمة، ومالك بن أنس، وحماد بن زيد، وبقية بن الوليد، توفى ببغداد سنة ثمانٍ وعشرين ومائتين.

قال فيه أبو حاتم ثقة يعد من الأبدال، وقال فيه الذهبى ثقة بحاله.

الجرح والتعديل ٥/ ٣٥٨، سير ١٠/ ٥٧١.

(١) سير ١١/ ٢٥٨.

(٢) السابق.

(٣) سير ١١/ ٢٣٩. والحديث أخرجه أحمد فى المسند ٥/ ١٠٩، ١١٠، وكذلك البخارى فى صحيحه كتاب الإكراه وأبو داود عن خباب، وهو جزء حديث لهم.

كان رحمه الله يعد تحول العالم عن الحق هو ظهور للباطل عليه.

ولما قيل له: يا أبا عبد الله، أو لا ترى الحق كيف ظهر عليه الباطل؟ قال كلا، إن ظهور الباطل على الحق أن تنتقل القلوب من الهدى إلى الضلالة، وقلوبنا لازمة للحق(١).

قال البوشيخى: وحدثنى من أثق به، عن محمد بن إبراهيم بن مصعب، وهو يومئذ صاحب شرطة المتعصم خلافة لأخيه إسحاق بن إبراهيم، قال: ما رأيت أحداً لم يداخل السلطان، ولا خالط الملوك، كان أثبت قلبًا من أحمد يومئذ، ما نحن فى عينه إلا كأمثال الذباب(٢).

لقد كان يحيى بن معين ممن روى عنه أحمد قبل الفتنة، لكنه لم يرض له فيها بالمعاريض، فترك الرواية عنه، قال أبو زرعة الرازى. كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة عن أبى نصر التمار ولا ابن معين ولا ممن امتحن فأجاب(٣) مع أنه من الثابت أن كلاً منهم حين رفع البلاء وانجابت الغمة أظهر الحق وصرح به، فقد أخرج الذهبى عن الأصم قال: حدثنا عباس وسمعت يحيى مراراً يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، والإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص(٤)، لكن أحمد ما عاب على هؤلاء الأئمة دينهم إنما عاب

(١) سير ٩/ ٢٣٨.

(٢) يحيى بن معين، أحد الأعلام، رافق أحمد إلى اليمن، ولد سنة ثمان وخمسين ومائة، سمع من ابن المبارك، وهشيم، وسفيان بن عيينة، وعبد الرزاق، ووكيع، ويحيى القطان وابن مهدى، وعفان وخلق كثير بالعراق والحجاز والجزيرة والشام ومصر.

وروى عنه أحمد بن حنبل - قبل المحنة، ومحمد بن سعد، وأبو خيثمة، وهناد السرى، والبخارى ومسلم، وأبو داود، وأبو زرعة، وأبو حاتم وحنبل بن إسحاق. وكتب العلم وهو ابن عشرين سنة.

قال ابن المدينى: انتهى العلم بالبصرة إلى يحيى بن أبى كثير وقتادة، وعلم الكوفة إلى أبى إسحاق والأعمش، وعلم الحجاز إلى ابن شهاب وعمرو بن دينار، وصار علم هؤلاء الستة إلى اثنى عشر رجلاً: ابن أبى عروبة، ومعمر، وشعبة، وحماد بن سلمة، والسفيانين، ومالك، والأوزاعى، وابن إسحاق، وهشيم، وأبى عوانة، ويحيى بن سعيد، ويحيى بن أبى زائدة.. إلى أن ذكر ابن المبارك وابن مهدى، ويحيى بن آدم، فصار علم هؤلاء جميعهم إلى يحيى بن معين.

قال الذهبى: قلت نعم، وإلى أحمد بن حنبل، وأبى بكر بن أبى شيبة، وأبى حاتم، وأبى داود. ثم إلى أبى عبد الرحمن النسائى، ومحمد بن نصر المروزى، وابن خزيمة، وابن جرير.

كتب يحيى بن معين بيده ستمائة ألف حديث، وعن عبيد الله القواريرى قال لى يحيى القطان: ما قدم علينا البصرة مثل أحمد ويحيى بن معين.

مات ابن معين سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

(٣) سير ١١/ ٩١.

(٤) سير ١١/ ٨٥، قال: البر كله من الإيمان، والمعاصى تنقص الإيمان. السابق ٢٨٧.

عليهم ضعفهم عن مكانتهم كقدوة وأئمة ونزولهم إلى رخص العامة.

يقول الذهبي في كلام الرازي: كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة عن أبي نصر التمار، ولا عن يحيى بن معين ولا عن أحد ممن امتحن فأجاب: قال: قلت: هذا أمر ضيق، ولا حرج على من أجاب في المحنة، بل ولا على من أكره على صريح الكفر عملاً بالآية، وهذا هو الحق وكان يحيى رحمه الله من أئمة السنة فخاف من سطوة الدولة وأجاب ثقة(١)، ولم يمنعه هذا من أن يرجع فيقول:

الصدع بالحق عظيم، يحتاج إلى قوة وإخلاص، فالمخلص بلا قوة يعجز عن القيام به، والقوي بلا إخلاص يخذل، فمن قام بهما كاملاً، فهو صديق. ومن ضعف، فلا أقل من التألم والإنكار بالقلب. ليس وراء ذلك إيمان، فلا قوة إلا بالله(٢).

لهذا ترك أحمد الرواية عن كل من لم يصدع بالحق ولو كان إمامًا فالعمل عنده جزء من الإيمان، وفي ذلك قال ابن المديني: أعزَّ الله الدين بالصديق يوم الردة، وبأحمد يوم المحنة(٣).

وقال ابن راهويه: لولا أحمد وبذل نفسه لذهب الإسلام - يريد المحنة.

وقد روى حجاج بن الشاعر أنه سمع أحمد يقول: لو حدثت عن أحد ممن أجاب لحدثت عن أبي معمر وأبي كريب(٤).

وأبو معمر أحد شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود وأبي زرعة وأبي حاتم(٥)، وحدث عنه بقي بن مخلد وأبو يعلى الموصلي وعبد الله بن أحمد بن حنبل.

وأبو كريب أخرج له الجماعة الستة وقال فيه محمد بن عبد الله بن نمير: ما بالعراق أكثر حديثا من أبي كريب، ولا أعرف بحديث بلدنا منه وقال موسى بن إسحاق سمعت من أبي كريب مئة ألف حديث(٦) وغير هؤلاء الأئمة كانوا بالترك من أحمد أولى

---

(١) السابق ٨٧. (٢) السابق ١١/ ٢٣٤.

(٣) السابق ١١/ ١٩٦.

(٤) سير ١١/ ٦٨ قال أما أبومعمر فلم يزل بعدما أجاب يذم نفسه على إجابته وامتحانه ويحسن أمر من لم يجب، وأما أبوكريب فأجرى عليه ديناران، وهو محتاج فتركهما لما علم أنه أجرى عليه لذلك. السابق ١١/ ٣٩٥.

(٥) هو الإمام الحافظ الكبير الثبت إسماعيل بن إبراهيم بن معمر بن الحسن الهُزَلي،ولد سنة نيف وخمسين ومائة، وأخذ عن عبدالله بن المبارك، وسفيان بن عيينة، وخلف بن خليفة، وهشيم مات سنة ست وثلاثين ومائتين.

(٦) السابق ١١/ ٣٩٥ وأبو كريب هو محمد بن العلاء بن كريب، الحافظ الثقة، وصفه الذهبي بأنه شيخ المحدثين.

حدث عنه أبو بكر بن عياش، وهشيم، وابن المبارك، وعمر بن عُبيد، وابن علية، وسفيان بن عيينة، وعبدة بن سليمان، وصنف وجمع وارتحل. =

منهم، وبذلك فعل رضى الله عنه خليفة بن خلف(١) وعمر بن هارون وخارجة ابن مصعب فقد ترك الحديث عن خليفة لأنه رآه يرعد من الكبر وقد أخرج له البخارى(٢) ،أما عمر ابن هارون فإنه أكثر عنه ثم لم يرو عنه لما سمعه من ابن مهدى فيه أنه قال له: حدثنى بأحاديث فلما قدم مرَّة أخرى حدثنى بها عن إسماعيل بن عياش عن أولئك، قال فتركت حديثه(٣) .

وفى خارجة بن مصعب نقل الذهبى عن إبراهيم بن شمَّاس قال سألنا وكيعاً عن خارجة بن مصعب فقال نهانى أحمد أن أحدث عنه (٤) وفى خارجة يقول الذهبى الإمام المحدث شيخ خراسان ونقل عن مسلم عن يحيى بن يحيى قوله إنه مستقيم الحديث وأنهم لم ينكروا من حديثه إلا ما كان يدلس عن غياث وقول ابن عدى: يغلط ولا يتعمَّد.

انتقاء المروى

وكما كان رضى الله عنه شديد الانتقاء وعسر الشرط في الرواة فإنه كان كذلك فى

= وعنه غير الجماعة الستة محمد بن يحيى الذُّهلى، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وعبدالله بن أحمد وأبو عروبة، وابن خزيمة وأمم سواهم.

قال فيه أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف: ما رأيت من المشايخ بعد إسحاق أخفظ من أبى كريب، وقال الحافظ أبو على النيسابورى، سمعت ابن عقدة يقدِّم أبا كريب في الحفظ والكثرة على جميع مشايخهم،ويقول: ظهر لأبى كريب بالكوفة ثلاث مئة ألف حديث، وأوصى بكتبه أن تدفن فدفنت.

قال الذهبى، فعل هذا بكتبه من الدفن والغسل والإحراق عدةٌ من الحفاظ خوفا من أن يظفر بها محدث قليل الدين فيغير فيها ويزيد فيها فينسب ذلك إلى الحافظ أو أن أصوله كان فيها مقاطيع ووهيات ما حدَّث بها أبدا، فانتخب من أصوله ما رواه وما بقى فرغب عنه، وما وجدوا لذلك سوى الإعدام.

قال البخارى وغيره مات أبو كريب سنة ثمان وأربعين ومئتين سير ١١ / ٣٩٦.

(١) سير ١١ / ٣٨ وهو خليفة بن خليفة الحافظ، صاحب التاريخ وكتاب الطبقات مات سنة أربعين ومائتين.

(٢) حدث عنه بسبعة أحاديث أو أزيد.

(٣) سير ٩ / ٢٧٢، وعمر بن هارون مقرئ محدث، ارتحل وصنف وجمع، وحدث عن بعض صغار التابعين مثل سلمة بن وَرْدان، وعيسى بن أبى عيسى الحناط، ثم ابن جريج ولازمه سنوات، وسعيد ابن أبى عروبة، وجعفر الصادق، والأوزاعى، وشعبة، والثورى، وخلق كثير.

وعنه غير أحمد بن حنبل: هناد السرى، وقتيبة بن سعيد، وعمرو الناقد، قال الذهبى: إلا أنه على سعة علمه سئ الحفظ، فلم يروه حجة ولا عُمدة:

مات سنة أربع وتسعين ومائه.

(٤) سير ٦ / ١٩٠، ٧ / ٣٢٧ ارتحل وأخذ عن عمرو بن دينار وزيد بن أسلم وأيوب السختيانى ويونس ابن عبيد، وعنه عبدالرحمن بن مهدى، ووكيع،ويحيى بن يحيى ونعيم بن حماد، وجماعة

مات سنة ثمان وستين ومائة.

المروى فلم يكن جميع من اختارهم ورضيهم لدينه فى الرواية سواء ففى رواية عن يحيى ابن سليم(١) لم تزد عن حديث واحد وقد قال فيه ابن سعد إنه ثقة كثير الحديث، وقال الشافعى: كان رجلا فاضلاً، كنا نعده من الأبدال وقال فيه يحيى بن معين ثقة، لكن أحمد قال: رأيته يخلط فى الأحاديث فتركته وقد أكثر فى الرواية عن غيره كوكيع وهشيم ابن بشير ويحيى القطان وعبدالرحمن بن مهدى الذى بلغت رواياته عنده عشرة آلاف حديثا(٢).

إن من هذا شأنه فى انتقاء الشيوخ ثم انتقاء الرواية لا يكون شيوخه ولا تأتى روايته إلا على أحسن حال، ومن ثم يخلص له إمامة زمانه وكل زمان يأتى بعده بغير مدافعة ولا نزاع.

يقول الإمام الذهبى فيه: والله لقد بلغ فى الفقه خاصة رتبة الليث ومالك والشافعى وأبى يوسف، وفى الزهد والورع رتبة الفضيل وإبراهيم بن أدهم، وفى الحفظ رتبة شعبة ويحيى القطان وابن المدينى(٣).

أنواع الشيوخ

ولقد كان شيوخ أحمد الذين أخذ عنهم على نوعين: نوع أخذ عنهم كتابة، ونوع أخذ عنهم، رواية بالسماع:

فمن النوع الأول

أبو نعيم وابن مهدى وغندر ووكيع

يقول أحمد: كتبت عن أبى نعيم فى سنة خمس وثمانين، أى ومائة، وكتبت عن ابن مهدى نحو عشرة آلاف، وكتبنا حديث غندر على الوجه، وأعطانا الكتب فكنا ننسخ منها،وقال عبدالله سمعت أبى يقول: سمعتُ من عبَّاد بن عياد سنة ثمانين ومئة ومن الطفاوى سنة إحدى(٤).

---

(١) هو الإمام أبو زكريا يحيى بن سليم القرشى الطائفى الأدَمى، الحذَّاء، حدث عن إسماعيل بن أمية، وعبيد الله بن عمر، وابن جريج، وموسى بن عقبة، وجماعة.
وعنه غير أحمد الشافعى، وإسحاق، ومحمد بن يحيى، وكثير بن عُبيد.
مات سنة خمس وتسعين ومائة.
الطبقات الكبرى ٥/ ٥٠٠، التاريخ الكبير ٨/٢٧٩، سير ٩/ ٣٠٧.

(٢) سير ١١/٣٠٨.

(٣) سير ١١/ ٣٢١.

(٤) السابق ١١/٣٠٨.

وعن المروذى: سمعت أبا عبد الله، يقول: ما كتبت عن أحد أكثر من وكيع، وسمعت من عبد السلام بن حرب ثلاثين حديثًا(١).

ولابن أبى حاتم حدثنا عبد الرحمن حدثنا أحمد بن سنان قال سمعت عبد الرحمن ابن مهدى يقول: كان أحمد بن حنبل عندى فقال نظرنا فيما يخالفكم فيه وكيع أوفيما يخالف وكيع الناس فإذا هى نيف وستون حرفا. قال أبو محمد هذه رواية عبدالرحمن بن مهدى عن أحمد بن حنبل كلامه(٢).

وبإسناد المروزى فيما رواه الخلال قال: حدثنا عبد الله بن أحمد.

قال لى أبى: خذ أى كتاب شئت من كتب وكيع من المصنف، فإن شئت أن تسألنى عن الكلام حتى أخبرك بالإسناد، وإن شئت بالإسناد حتى أخبرك أنا بالكلام.

ولهذا كان وكيع على جلالة قدره يوقره. كما سبق.

لقد بكر أحمد بالسماع كما سبق وأن ذكرنا، وقد نقل الذهبى عن المروزى قول أحمد: كنت أبكر فى الحديث ولم يكن لى فيه تلك النية.

وتبكيره هذا ساعده على تحصيل العلو فى الإسناد ومقابلة الكبار من المحدثين.

قال الذهبى: طلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة فى العام الذى مات فيه مالك وحماد بن زيد(٣).

وقال عباس الدورى: سمعت أحمد يقول: أول ما طلبت اختلفت إلى أبى يوسف القاضى.

قال عبد الله: كتب أبى عن أبى يوسف ومحمد الكتب(٤)، وكان يحفظها، فقال لى

---

(١) سير ١١/٣٠٨.

(٢) الجرح والتعديل ١/٣٩٧.

(٣) سير ١١/١٨٠.

(٤) سير ١٩/٣٠٦.

وأبو يوسف هو الإمام المجتهد اجتهاداً مطلقًا العلامة المحدث قاضى القضاة أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ابن حبيب بن حبيش بن سعد بن بجير بن معاوية الأنصارى الكوفى.

قال الذهبى: وسعد بن بجير له صحبته، شهد الخندق وغيرها. مولد أبى يوسف فى سنة ثلاث عشرة ومائة.

حدث عن هشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصارى، وعطاء بن السائب، ويزيد ابن أبى زياد، وأبى إسحاق الشيبانى - عم الإمام أحمد -، والأعمش وأبى حنيفة، ولزمه وتفقه به، وهو أنبل =

مُهَنَّى: كنت أسأله فيقول: ليس ذا فى كتبهم، فأرجع إليهم، فيقولون: صاحبك أعلم منا بالكتب.

الخلال: أخبرنا المروذى، سمعت محمد بن يحيى القطان[1]، يقول: رأيت أبى مكرمًا لأحمد بن حنبل، لقد بذل له كتبه، أو قال: حديثه.

وسمعت أبى يقول: حدثنا يوسف بن يعقوب بن الماجشون، وما لقيت فى المحدثين أسن منه.

وعن أبى عبد الله، قال: أتيت يوسف بن الماجشون[2]، وكان عنده قريب من مئتى حديث، ولم أر معنا القزاز[3].

قال عبد الله بن أحمد: سألت أبى عن أبى صيفى[4]، يحدث عن مجاهد، قال: قد كتبنا عنه، عن مجاهد، وعن المقبرى، وعن الحكم: ليس بشىء[5]. ولم أسمع من عيسى بن يونس، ورأيت سُليمان المقرئ بالكوفة، وغلام يقرأ عليه بالتحقيق والهمز.

= تلامذته، وأعلمهم، تخرج به أئمة كمحمد بن الحسن، وهلال الرأى، وابن سماعة، وعدة.
وحدث عنه: يحيى بن معين، وعلى بن الجعد، وأسد بن الفرات، وعمرو الناقد وعدد كثير.
قال أحمد بن حنبل: أول ما كتبت الحديث اختلفت إلى أبى يوسف، وكان أميل إلى المحدثين من أبى حنيفة ومحمد، كان أبو يوسف منصفًا فى الحديث.
قال أبو يوسف: صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة.
قال الذهبى: بلغ أبو يوسف من رئاسة العلم ما لا مزيد عليه، وكان الرشيد يبالغ فى إجلاله. توفى سنة اثنتين وثمانين ومائة. ومحمد هو ابن الحسن بن فرقد، فقيه العراق، أخذ عن أبى حنيفة بعض الفقه وتمم الفقه على أبى يوسف، روى عن أبى حنيفة، ومسعر، والأوزاعى ومالك بن أنس، وأقام عنده ثلاث سنين وسمع من لفظه سبع مئة حديث أخذ عنه الشافعى فأكثر جداً، وأبو عبيد، وهشام بن عبيد الله.
توفى سنة تسع وثمانين ومائة.
الجرح والتعديل ٧ / ٢٢٧، سير ٩ / ١٣٤.

(١) سيرد قريبًا إن شاء الله، وانظر سير ١١ / ١٨٨.

(٢) هو يوسف بن يعقوب بن أبى سلمة الماجشون، الإمام المحدث حدث عن أبيه، وعن الزهرى، ومحمد ابن المنكدر، وطائفة. وعنه على بن المدينى، وأحمد بن حنبل، ومحمد بن أبى بكر المقدمى.
توفى سنة خمس وثمانين ومائة. التاريخ الكبير ٢ / ٣٨١، والجرح والتعديل ٩ / ٢٣٤، سير ٨ / ٣٧١.

(٣) سير ١١ / ٣٠٧.

(٤) سير ١١ / ٣٠٧.

(٥) هو بشير بن ميمون الخراسانى ثم الواسطى. قال البخارى: متهم بالوضع. وقال الدارقطنى وغيره: متروك الحديث. وقال ابن عدى: عامة ما يرويه غير محفوظ. وقال ابن معين: اجتمعوا على طرح حديثه. وقال النسائى مرة: ضعيف، ومرة متروك.

وعن أبى عبد الله قال: كان إسماعيل بن مجالد هنا أدركته، ولم أسمع منه، ورأيت الأشجعى(١).

الأئمة الذين أكثر أحمد من الرواية عنهم

١- وكيع بن الجراح:

وقد سبق الحديث عنه، وكان من بحور العلم وأئمة الحفظ(٢).

٢- أبو نعيم الفضل بن دكين:

الحافظ الكبير، شيخ الإسلام، الفضل بن عمرو بن حماد ابن زهير بن درهم التيمى الطلحى القرشى مولاهم الكوفى الملائى الأحول، مولى آل طلحة بن عبيد الله.

قال الذهبى: كان شريكًا لعبد السلام بن حرب الملائى، كانا فى حانوت بالكوفة يبيعان الملاء وغير ذلك، وكان كذلك غالب علماء السلف إنما ينفقون من كسبهم.

سمع: سُليمان الأعمش، وزكريا ابن أبى زائدة، وجعفر بن برقان، وعمر بن ذر، وإسماعيل بن مسلم العبدى، وطلحة بن عمرو، وعبد الواحد بن أيمن، وبشير ابن المهاجر، وفطر بن خليفة، ومالك بن مِغْوَل، وأبا خَلْدَة خالد بن دينار، وسُليمان ابن سيف المكى، وموسى بن عُلَى، ويونس ابن أبى إسحاق، ومسعر بن كدام، وسفيان الثورى، وشعبة، والحسن بن صالح، وعبدالله بن حبيب ابن أبى ثابت، وزَمْعَة بن صالح، وإسرائيل، وشريكًا، وعبد الرحمن بن الغسيل، وابن أبى رواد، وعبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز، وإياس بن دَغْفَل، وأبان بن عبد الله البجلى، وإبراهيم بن نافع المكى، وإسحاق ابن سعيد القرشى، وجرير بن حازم، وأبا حنيفة، وابن أبى ليلى، وخلقا سواهم(٣) وقال: وكان من أئمة هذا الشأن وأثباتهم(٤).

قال: حدث عنه: البخارى كثيراً، وهو من كبار مشيخته، وروى هو والجماعة عن رجل عنه، وروى عنه أحمد بن حنبل، وإسحاق، وابن معين، وأبو خيثمة، وابنا أبى شيبة، والذهلى، وأبو محمد الدارمى، وعبد بن حميد، وعباس الدُّورى، وأبو زُرعة الرازى والدمشقى، ومحمد بن سَنْجَر، وأبو حاتم، وابن الفرات، وعلى بن عبد العزيز البغوى، وإسماعيل بن سمويه، وعبد الله بن محمد بن النعمان، وجعفر بن محمد ابن شاكر، وأحمد بن مهدى الأصبهانى، وإبراهيم الحربى، ومحمد بن إسماعيل الترمذى،

---

(١) سير ١١/٣٠٧.

(٢) راجع ص ٢٣٣، ٢٣٤ سير ٩/١٤٠.

(٣) سير ١٠/١٤٥.

(٤) وقال أحمد بن ملاعب: سمعت أبا نعيم يقول: ولدت فى آخر سنة ثلاثين ومائة.

وبشر بن موسى، وإسحاق بن الحسن الحربى، ومحمد بن سُليمان البَاغَنْدى، وعمير ابن مرداس، وأحمد بن الهيثم بن خالد البزار، ويحيى بن عبدويه البغدادى شيخ الطبرانى، ومحمد بن يوسف بن الطباع، وأحمد بن إسحاق الوزان، ومحمد بن يونس الكُديمى، والحارث بن محمد التميمى، وفضيل بن محمد المَلَطى، وأمم سواهم، قال: والظاهر أنه آخر من حدث عن الأعمش من الثقات(١).

قال أبو نعيم: شاركت سفيان الثورى فى أكثر من أربعين شيخًا(٢).

وأما حنبل بن إسحاق فقال: قال أبو نعيم: كتبت عن نيف ومئة شيخ ممن كتب عنهم سفيان.

قال محمد بن عبدة بن سليمان: كنت مع أبى نعيم، فقال له أصحاب الحديث: يا أبا نعيم، إنما حملت عن الأعمش هذه الأحاديث. فقال: ومن كنت أنا عند الأعمش؟ كنت قردًا بلا ذنب(٣).

قال صالح بن أحمد بن حنبل: قلت لأبى: وكيع وعبد الرحمن ويزيد بن هارون، أين يقع أبو نعيم من هؤلاء؟ قال: يجئ حديثه على النصف من هؤلاء، إلا أنه كَيِّسٌ يتحرى الصدق، قلت: فأبو نعيم أثبت أو وكيع؟ فقال: أبو نعيم أقل خطأ.

وقال حنبل، عن أبى عبد الله قال: أبو نعيم أعلم بالشيوخ وأنسابهم وبالرجال، ووكيع أفقه.

وقال يعقوب بن شيبة: سمعت أحمد يقول: أبو نعيم أثبت من وكيع.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه قال: أخطأ وكيع فى خمس مئة حديث(٤).

أخبرنا أحمد بن الحسن الترمذى: سمعت أبا عبد الله يقول: إذا مات أبو نعيم صار كتابه إمامًا، إذا اختلف الناس فى شىء، فزعوا إليه(٥).

وقال أبو حاتم: كان حافظًا متقنًا، لم أر من المحدثين من يحفظ ويأتى بالحديث على لفظ واحد لا يغيره سوى قبيصة وأبى نعيم فى حديث الثورى، وكان أبو نعيم يحفظ

---

(١) السابق ١٠/١٤٦.

(٢، ٣) تاريخ بغداد ١٢/٣٥٢.

(٤،٥) سير ١٠/١٤٧.

حديث الثورى حفظًا جيداً - يعنى الذى عنده عنه - قال: وهو ثلاثة آلاف وخمس مئة حديث، ويحفظ حديث مَسْعَر، وهو خمس مئة حديث، وكان لا يلقن(١).

قال أحمد بن منصور الرَّمَادى: خرجت مع أحمد ويحيى إلى عبد الرزاق خادمًا لهما، قال: فلما عدنا إلى الكوفة، قال يحيى بن معين: أريد أن أختبر أبا نعيم، فقال أحمد: لا ترد، فالرجل ثقة، قال: يحيى: لابد لى. فأخذ ورقة، فكتب فيها ثلاثين حديثًا وجعل على رأس كل عشرة منها حديثًا ليس من حديثه، ثم إنهم جاءوا إلى أبى نعيم، فخرج، وجلس على دكان طين، وأخذ أحمد بن حنبل، فأجلسه عن يمينه، ويحيى عن يساره، وجلست أسفل الدكان، ثم أخرج يحيى الطبق، فقرأ عليه عشرة أحاديث، فلما قرأ الحادى عشر، قال أبو نعيم: ليس هذا من حديثى، اضرب عليه، ثم قرأ العشر الثانى، وأبو نعيم ساكت، فقرأ الحديث الثانى، فقال أبو نعيم: ليس هذا من حديثى فاضرب عليه، ثم قرأ العشر الثالث، ثم قرأ الحديث الثالث، فتغير أبو نعيم، وانقلبت عيناه، ثم أقبل على يحيى، فقال: أما هذا - وذراع أحمد بيده - فأورع من أن يعمل مثل هذا، وأما هذا - يريدنى - فأقل من أن يفعل ذاك، ولكن هذا من فعلك يا فاعل. وأخرج رجله، فرفس يحيى، فرمى به من الدكان، وقام، فدخل داره، فقال أحمد ابن حنبل ليحيى: ألم أمنعك وأقل لك: إنه ثَبْتٌ، قال: والله، لرفسته لى أحب إلى من سفرتى(٢).

وقد استحق أبو نعيم تلك المكانة من أحمد لثباته على الحق مع إمامة فى هذا الشأن.

قال حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: شيخان كان الناس يتكلمون فيهما ويذكرونهما، وكنا نلقى من الناس فى أمرهما ما الله به عليم، قاما لله بأمر لم يقم به كبير أحد: عفان وأبو نعيم.

قال أبو العباس السراج عن الكديمى قال: لما دخل أبو نعيم على الوالى ليمتحنه، وثم يونس وأبو غسان وغيرهما، فأول من امتحن فلان، فأجاب، ثم عطف على أبى نعيم، فقال: قد أجاب هذا، فما تقول؟ فقال: والله ما زلت أتهم جده بالزندقة، ولقد أخبرنى يونس بن بكير أنه سمع جده يقول: لا بأس أن يرمى الجمرة بالقوارير. أدركت الكوفة وبها أكثر من سبع مئة شيخ، الأعمش فمن دونه يقولون: القرآن كلام الله وعنقى أهون

---

(١) الجرح والتعديل ٧/٦٢. والتلقين أن يحدث المحدث فيغلط أثناء التحديث أو يتوقف فيرده الطلبة فيأخذ بقولهم.

(٢) مناقب الإمام أحمد ٧٩، تاريخ بغداد ١٢/٣٥٤.

من زرى هذا، فقام إليه أحمد بن يونس، فقبل رأسه - وكان بينهما شحناء - وقال: جزاك الله من شيخ خير.

أحمد بن الحسن الترمذى وغيره، عن أبى نعيم قال: القرآن كلام الله ليس بمخلوق.

قال الطبرانى: سمعت صليحة بنت أبى نعيم تقول: سمعت أبى يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق، فهو كافر.

قال أبو المظفر(١) فى كتاب «مرآة الزمان»: قال عبد الصمد بن المهتدى: لما دخل المأمون بغداد، نادى بترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وذلك لأن الشيوخ بقوا يضربون ويحبسون، فنهاهم المأمون، وقال: قد اجتمع الناس على إمام، فمر أبو نعيم، فرأى جنديا وقد أدخل يديه بين فخذى امرأة، فنهاه بعنف، فحمله إلى الوالى، فيحمله الوالى إلى المأمون. قال: فأدخلت عليه بكرة وهو يسبح، فقال: توضأ. فتوضأت ثلاثًا ثلاثًا على ما رواه عبد خير، عن على(٢)، فصليت ركعتين، فقال: ما تقول فى رجل مات عن أبوين؟ فقلت: للأم الثلث، وما بقى للأب. قال: فإن خلَّف أبويه وأخاه؟ قلت: المسألة بحالها، وسقط الأخ. قال: فإن خلف أبوين وأخوين؟ قلت: للأم السدس وما بقى للأب. قال: فى قول الناس كلهم؟ قلت: لا، إن جدك ابن عباس يا أمير المؤمنين ما حجب الأم عن الثلث إلا بثلاثة إخوة. فقال: يا هذا، من نهى مثلك عن الأمر بالمعروف؟! إنما نهينا أقوامًا يجعلون المعروف منكرًا. ثم خرجت(٣).

روى المروذى عن أحمد بن حنبل قال: إنما رفع الله عفان وأبا نعيم بالصدق حتى نوه بذكرهما.

قال أبو عبيد الآجرى: قلت لأبى داود: كان أبو نعيم حافظًا؟ قال: جدًا(٤).

قال محمد بن أبان: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: إذا وافقنى هذا الأحول - يعنى أبا نعيم - ما أبالى من خالفنى(٥).

قال يعقوب السدوسى: سمعت أحمد بن حنبل يقول: نزاحم به سفيان بن عيينة.

وقد أسند الذهبى إلى محمد بن مسلم بن وارة قال سمعت أبا نعيم يقول: ينبغى أن

---

(١) هو المعروف بسبط ابن الجوزى المتوفى سنة ٦٥٤.

(٢) أخرجه أبوداود في سننه والنسائى والترمذى وقال حديث حسن صحيح.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/٣٥٠.

(٤) سير ١٠/١٥٠.

(٥) تاريخ بغداد ١٢/٣٥٢.

يكتب هذا الشأن عمن كتب الحديث يوم كتب، يدرى ماكتب، صدوق مؤتمن عليه، يحدث يوم يحدث، يدرى ما يحدث.

وقال البيهقى: أخبرنا الحاكم، أخبرنا أبو زكريا العَنَزِيُّ، حدثنا جعفر بن محمد ابن سوار، حدثنا عبد الصمد بن سُليمان بن أبى مطر البلخى: سألت أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد وابن مهدى ووكيع وأبى نعيم، فقال: ما رأيت أجد من وكيع، وكفاك بعبد الرحمن معرفة وإتقانًا، وما رأيت رجلاً أوزن بقوم من غير محاباة، وأشد تثبتا فى أمور الرجال من يحيى بن سعيد، وأبو نعيم: فأقل الأربعة خطأ، وهو عندى ثقة موضع الحجة فى الحديث(١).

أحمد بن ملاعب: سمعت أبا نعيم يقول: لا ينبغى أن يؤخذ الحديث إلا من حافظ له، أمين له، عارف بالرجال.

قال الذهبى: وحديث أبى نعيم كثير الوقوع فى الكتب والأجزاء(٢) وكان عثمان ابن أبى شيبة مرة يلقبه بالأسد فيقول: حدثنا الأسد(٣).

وقال أبو حاتم: سألت عليا: من أوثق أصحاب الثورى؟ قال: يحيى وعبد الرحمن ووكيع وأبو نعيم(٤).

وقال العجلى: ثقة ثبت فى الحديث.

وقال أبو حاتم: ثقة يحفظ حديث الثورى ومسعر حفظًا جيداً، كان يحزر حديث الثورى ثلاثة آلاف وخمس مئة، وحديث مسعر نحو خمس مئة، كان يأتى بحديث الثورى على لفظ واحد لا يغيره، وكان لا يلقن، وكان حافظًا متقنًا(٥).

وقال يعقوب الفسوى: أجمع أصحابنا أن أبا نعيم كان غاية فى الإتقان، وقال محمد ابن عمار: إنه متقن حافظ، إذا روى عن الثقات فحديثه حجة أحج ما يكون(٦).

وعن كنيه يقول أبو نعيم: نظر ابن المبارك فى كنيى فقال: ما رأيت أصح من كنيك(٧).

وعن مروياته قال: عندى عن أمير المؤمنين فى الحديث سفيان أربعة آلاف(٨).

وعن الفضل بن زياد: سألت أحمد: أيجرى عندك ابن فضيل مجرى عبيد الله ابن

---

(١) سير ١٠/٦٥٥.
(٢) السابق.
(٣) تاريخ بغداد ١٢/٣٥٤.
(٤، ٥) الجرح والتعديل ٧/٦٢.
(٦، ٧) سير ١٠/١٥٦.
(٨) تاريخ بغداد ١٢/٣٥٣.

موسى؟ قال: لا، كان ابن فضيل أستر، وكان عبيد الله صاحب تخليط، روى أحاديث سوء. قلت: فأبو نعيم يجرى مجراهما؟ قال: لا، أبو نعيم يقظان فى الحديث، وقام فى الأمر – يعنى المحنة – ثم قال: إذا رفعت أبا نعيم من الحديث فليس بشىء(١).

وروى المروذى عن أبى عبد الله قال: يحيى، وعبد الرحمن، وأبو نعيم الحجة الثَّبْتُ(٢).

توفى –رضى الله عنه– مطعونًا فى رقبته يوم الشك من رمضان سنة تسع عشرة ومئتين(٣).

٣ – عبد الرحمن بن مهدى:

الإمام الناقدُ المجوِّدُ سيد الحفَّاظ.

ولد سنة خمس وثلاثين ومئة. قاله أحمد بن حنبل.

وطلب هذا الشأن، وهو ابن بضع عشرة سنة.

سمع أيمن بن نابل، وعمر بن أبى زائدة، ومعاوية بن صالح الحضرمى، وهشام بن أبى عبد الله الدستوائى، وأبا خلدة خالد بن دينار، وسفيان، وشعبة، وعبد الله بن بديل ابن ورقاء، وأبا يعلى عبد الله بن عبد الرحمن الثقفى، وعبد الجليل بن عطية البصرى، وعكرمة بن عمار، وعلى بن مسعدة الباهلى، وعمران القطان، والمثنى بن سعيد الضُّبَعى، ويونس بن أبى إسحاق، وحماد بن سلمة، وأبان بن يزيد، ومالك بن أنس، وعبد العزيز بن الماجشون، وأمما سواهم.

ممن حدث عنه: ابن المبارك، وابن وهب – وهما من شيوخه – وعلى، ويحيى، وأحمد، وإسحاق، وابن أبى شيبة، وبُنْدَار، وأبو خيثمة، وأحمد بن سنان، والقواريرى، وأبو عبيد، وأبو ثور، وعبد الله بن هاشم، ومحمد بن يحيى، وهارون بن سُليمان الأصبهانى، وعبد الرحمن بن محمد الحارثى كُرُبْزَان، وخلق يتعذر حصرهم.

كما ذكر الذهبى(٤) وقال: وكان إماما حجةً، قدوة فى العلم والعمل.

قال الخليلى: قال الشافعى: لا أعرف له نظيراً فى هذا الشأن.

قال أحمد بن حنبل: عبد الرحمن أفقه من يحيى القطان(٥)، وقال: إذا اختلف عبد

---

(١) سير ١٠/١٥٥.
(٢، ٣) السابق.
(٤) سير ٩ /١٩٣.
(٥) مقدمة الجرح والتعديل ١/٢٥١.

الرحمن ووكيع، فعبد الرحمن أثبت، لأنه أقرب عهداً بالكتاب، واختلفا فى نحو من خمسين حديثًا للثورى. قال: فنظرنا، فإذا عامة الصواب فى يد عبد الرحمن(١).

قال أيوب بن المتوكل: كنا إذا أردنا أن ننظر إلى الدين والدنيا، ذهبنا إلى دار عبد الرحمن بن مهدى(٢).

قال محمد بن أبى بكر المقدمى: ما رأيت أحداً أتقن لما سمع ولما لم يسمع ولحديث الناس من عبد الرحمن بن مهدى(٣)، إمام ثبت، أثبت من يحيى بن سعيد، وأتقن من وكيع، كان عرض حديثه على سفيان(٤).

قال عبيد الله بن عمر القواريرى: أملى على عبد الرحمن عشرين ألف حديث حفظًا.

وقال عبيد الله بن سعيد: سمعت ابن مهدى يقول: لا يجوز أن يكون الرجل إماما حتى يعلم ما يصح مما لا يصح.

قال على بن المدينى: كان علم عبد الرحمن فى الحديث كالسحر(٥).

قال أبو حاتم الرازى: سُئل أحمد بن حنبل عن يحيى وابن مهدى، فقال: ابن مهدى أكثر حديثًا.

قال أحمد العجلى: شرب عبد الرحمن بن مهدى البلاذر، وكذا الطيالسى، فبرص عبد الرحمن، وجُذِم الآخر. قال: وقيل لعبد الرحمن: أيما أحب إليك، يغفر لك ذنبًا، أو تحفظ حديثًا؟ قال: أحفظ حديثًا.

أبو الربيع الزهرانى: سمعت جريراً الرازى يقول: ما رأيت مثل عبد الرحمن ابن مهدى. ووصف حفظه وبصره بالحديث(٦).

قال نعيم بن حماد: قلت لعبد الرحمن بن مهدى: كيف تعرف الكذاب؟ قال: كما يعرف الطبيب المجنون(٧).

قال محمد ابن أبى صفوان: سمعت على بن المدينى يقول: لو أخذت، فحلفت بين الركن والمقام، لحلفت بالله أنى لم أر أحداً قط أعلم بالحديث من عبد الرحمن ابن مهدى. سمعه أبو حاتم الرازى منه.

أخبرنا محمد بن قَيْماز، وغيره، قالوا: أخبرنا عبد الله بن اللَّتِّى، أخبرنا أبو الوقت،

---

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١/٢٥١.
(٢،٣) السابق.
(٤) الجرح والتعديل ١/٢٥٥.
(٥) تاريخ بغداد ١٠/٢٤٦.
(٦) الجرح والتعديل ١/٢٥١.
(٧) السابق.

أخبرنا عبد الله بن محمد الأنصاري، أخبرنا عبد الجبار الجراحي، أخبرنا ابن محبوب، حدثنا أبو عيسى الترمذي، سمعت محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان الثقفي، سمعت علي بن المديني يقول: لو حلفت بين الركن والمقام، لحلفت أني لم أر أحداً أعلم من عبد الرحمن بن مهدي(١).

وبه إلى الترمذي: حدثنا أحمد بن الحسن، قال أحمد بن حنبل: ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي إمام(٢).

وقال زياد بن أيوب الطوسي: قمنا من مجلس هشيم، فأخذ أحمد وابن معين وأصحابه بيد فتى، فأدخلوه مسجداً، وكتبنا عنه، فإذا الفتى عبد الرحمن بن مهدي.

وقال ابن المديني: نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة، فلأهل المدينة ابن شهاب الزهري ت (١٢٤) ولأهل مكة عمرو بن دينار ت (١٢٦)، ولأهل البصرة قتادة ابن دعامة الدوسي ت (١١٧)، ويحيى ابن أبي كثير ت (١٣٢)، ولأهل الكوفة أبو إسحاق السبيعي ت (١٢٧)، وسُليمان بن مهران الأعمش ت (١٤٨)، ثم صار علم هؤلاء الستة إلى أصحاب الأصناف ممن صنف، فلأهل المدينة مالك بن أنس، ومحمد ابن إسحاق، ومن أهل مكة عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وسفيان بن عيينة، ومن أهل البصرة سعيد بن أبي عروبة، وأبوعوانة الوضاح بن خالد، وشعبة بن الحجاج، ومعمر ابن راشد، ومن أهل الكوفة سفيان بن سعيد الثوري، ومن أهل الشام عبد الرحمن الأوزاعي، ومن أهل واسط هشيم بن بشير، ثم انتهى علم هؤلاء الثلاثة من أهل البصرة، وعلم الإثنى عشر إلى ستة: إلى يحيى بن سعيد القطان، ويحيى بن زكريا ابن أبي زائدة، ووكيع بن الجراح، ثم صار علم هؤلاء إلى ثلاثة: إلى عبد الله بن المبارك، وعبد الرحمن ابن مهدي، ويحيى بن آدم(٣).

وقال: وأوثق أصحاب سفيان يحيى القطان وابن مهدي وفيه قال أحمد: عبد الرحمن ثقة: خيار صالح، مسلم من معادن الصدق(٤).

قال محمد بن عبد الرحيم صاعقة: سمعت عليا يقول: وذكر الفقهاء السبعة(٥) —

---

(١) علل ابن رجب ١/١٥٨، سير ٩/١٥٨. (٢) السابق.

(٣) العلل ٥١. (٤) سير ٩/٢٠٠.

(٥) سير ٩/٢٠٢، والفقهاء السبعة الذين يعنيهم: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق، وخارجة بن زيد، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن حارث بن هشام، وسليمان ابن يسار، وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود.

فقال: كان أعلم الناس بقولهم وحديثهم ابن شهاب، ثم بعده مالك، ثم بعده عبدالرحمن بن مهدى.

ولجلالته قال فيه أحمد: إذا حدث عبد الرحمن عن رجل فهو ثقة(١).

وقال محمد بن يحيى الذهلى: ما رأيت فى يد عبد الرحمن بن مهدى كتاباً قط - يعنى كان يحدث حفظًا(٢).

وقال رسته: سمعت عبد الرحمن يقول: كان يقال: إذا لقى الرجل الرجل فوقه فى العلم، فهو يوم غنيمته، وإذا لقى من هومثله، دارسه، وتعلم منه، وإذا لقى من هو دونه، تواضع له، وعلمه، ولا يكون إماما فى العلم من حدث بكل ما سمع، ولا يكون إماما من حدث عن كل أحد، ولا من يحدث بالشاذ، والحفظ للإتقان(٣).

ومن قوله: معرفة الحديث الهام(٤)، ولأن أعرف علة حديث أحب إلى من أن أستفيد عشرة أحاديث، و محرم على الرجل أن يفتى إلا فى شىء سمعه من ثقة(٥)، وقال: لزمت مالكا حتى ملّنى، قال الذهبى: توفى بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة.

٤ - الإمام الكبير يحيى القطان(٦)

أمير المؤمنين فى الحديث :

قال فيه الذهبى: عنى بهذا الشأن أتم عناية، ورحل فيه، وساد الأقران، وانتهى إليه الحفظ، وتكلم فى العلل والرجال، وتخرج به الحفاظ كمسدد وعلى والفلاس .

سمع سليمان التيمى، وهشام بن عروة، وعطاء بن السائب، وسُليمان الأعمش، وحميد الطويل، وإسماعيل ابن أبى خالد، وعبيد الله بن عمر، ويحيى بن سعيد الأنصارى، وابن عون، وابن أبى عروبة، وشعبة، والثورى، وبهز بن حكيم، وجعفر ابن محمد، وحاتم ابن أبى صغيرة، وحجاج بن أبى عثمان الصواف، وزكريا ابن أبى زائدة، وعبد الله بن سعيد ابن أبى هند، وعبد الرحمن بن حرملة الأسلمى، وعبد الملك ابن أبى سُليمان، وعثمان بن الأسود المكى، وفضيل بن غزوان، ومحمد بن عجلان، وخلقًا كثيراً.

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/٢٤٣، شرح العلل ١/٨٠.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/٢٤٧.

(٣) حلية الأولياء ٩/٤.

(٤) سير ٩/٢٠٣.

(٥) السابق ٩/٢٠٦.

(٦) ولد سنة عشرين ومائة، سير ٩/١٧٦.

روى عنه: سفيان، وشعبة، ومعتمر بن سُليمان – وهم من شيوخه – وعبد الرحمن ابن مهدى، وعفان، ومسدد، وابنه محمد بن يحيى، وعبيد الله القواريرى، وأبو بكر ابن أبى شيبة، وعلى، ويحيى، وأحمد، وإسحاق، وعمرو بن على، وبُنْدار، وابن مثنى، ومحمد بن حاتم السمين، وسُليمان الشاذكونى، وعبيد الله بن سعيد السرخسى، ويحيى بن حكيم المقوم، وعمر بن شَبَّة، ونصر بن على، ومحمد بن عبد الله المخرِّمى، وأحمد بن سنان القطان، وإسحاق الكوسج، وزيد بن أخزم(١).

قال عبد الله بن بشر الطالقانى: سمعت أحمد بن حنبل يقول: يحيى بن سعيد أثبت الناس.

وقال جعفر بن أبان الحافظ: سألت أبا الوليد الطيالسى عن خالد بن الحارث، ويحيى ابن سعيد القطان، فقال: يحيى أكثر منه بكثير، وأما خالد، فثقة صاحب كتاب، فقال رجل: ما كان بالبصرة مثل خالد بعد شعبة. فقال: وكان شعبة يحسن ما يحسن يحيى؟ فقلت: فمن كان أكثر عندك، يحيى أو عبد الرحمن بن مهدى؟ فإن قومًا يقدمون عبد الرحمن عليه، قال: ما يُنصفون، هو أكبر من عبد الرحمن.

وعن أبى عوانة قال: إن كنتم تريدون الحديث، فعليكم بيحيى القطان، فقال له رجل: فأين حماد بن زيد؟ قال: يحيى بن سعيد معلمنا.

قال أحمد بن سعيد الدارمى: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما كتبت الحديث عن مثل يحيى بن سعيد.

قال ابن معين: روى يحيى القطان الأوزاعى حديثًا واحداً.

قال أبو قدامة السرخسى: سمعت يحيى بن سعيد يقول: كل من أدركت من الأئمة كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ويكفرون الجهمية ويقدمون أبا بكر وعمر فى الفضيلة والخلافة.

مسدد، عن يحيى قال: ماحملت عن سفيان الثورى شيئا إلا ما قال: حدثنى وحدثنا سوى حديثين من قول إبراهيم وعكرمة.

قال أبو بكر الصغانى: قال لى ابن معين: يحيى بن سعيد فوق يزيد بن زريع وخالد ابن الحارث ومعاذ بن معاذ.

---

(١) السابق.

قال يحيى: ربما أتيت التيمى، وليس عنده أحد من خلق الله، وكان إذا حدث فى بنى مرة إنما يكون عنده خمسة أو ستة.

قال الحافظ ابن عمار: كنت إذا نظرت إلى يحيى القطان، ظننت أنه لا يحسن شيئًا، بزى التجار، فإذا تكلم أنصت له الفقهاء(١).

وقال فيه ابن سعد: كان يحيى ثقةً مأمونًا رفيعًا، حجةً وقال النسائى: أمناء الله على حديث رسول الله ﷺ شعبة، ومالك، ويحيى القطان(٢).

وكان يقول عن نفسه لزمت شعبة عشرين سنة.

قال محمد بن عبد الله بن عمار: روى ابن مهدى فى تصانيفه ألفى حديث عن يحيى القطان، فحدث بها ويحيى حى.

وثبت أن أحمد بن حنبل قال: ما رأيت بعينى مثل يحيى بن سعيد القطان.

وقال يحيى بن معين: قال لى عبد الرحمن: لا تر بعينيك مثل يحيى القطان.

وقال على بن المدينى: ما رأيت أحداً أعلم بالرجال من يحيى بن سعيد.

وقال بندار: حدثنا يحيى بن سعيد إمام أهل زمانه.

وقال أبو الوليد الطيالسى: كان يحيى بن سعيد مولى بنى تميم، زعموا، وكان يوقر وهو شاب(٣).

وقال العباس بن عبد العظيم: سمعت ابن مهدى يقول: لما قدم الثورى البصرة، قال: يا عبد الرحمن، جئنى بإنسان أذاكره، فأتيته بيحيى بن سعيد، فذاكره، فلما خرج، قال: قلت لك: جئنى بإنسان، جئتنى بشيطان - يعنى: بَهَرَه حِفْظَه - .

قال عبد الرحمن بن مهدى: اختلفوا يوما عند شعبة، فقالوا له: اجعل بيننا وبينك حكما. قال: قد رضيت بالأحول - يعنى القطان - فجاء، فقضى على شعبة، فقال شعبة: ومن يطيق نقدك يا أحول؟(٤).

قال محمد بن بندار الجرجانى: قلت لابن المدينى: من أنفع من رأيت للإسلام وأهله؟ قال: يحيى بن سعيد القطان.

---

(١) سير ٩/١٧٩. (٢) السابق ٩/١٨١.
(٣) سير ٩/١٧٧.
(٤) الجرح والتعديل ١/٢٣٢، شرح علل الترمذى ١/١٩٢.

قال أحمد بن حنبل: إلى يحيى القطان المنْتَهى فى التثبت.

قال أحمد: ما رأيت أحداً أقل خطأً من يحيى بن سعيد، ولقد أخطأ فى أحاديث، ثم قال: ومن يَعْرَى من الخطأ والتصحيف؟!

قال أحمد بن عبد الله العجلى: كان يحيى بن سعيد نقى الحديث، لا يحدث إلا عن ثقة(١).

وفى طريقته فى نقد الرجال يقول الإمام الذهبى.

كان يحيى بن سعيد متعنتا فى نقد الرجال، فإذا رأيته قد وثق شيخا، فاعتمد عليه، أما إذا لين أحداً، فتأن فى أمره حتى ترى قول غيره فيه، فقد لين مثل: إسرائيل، وهمام، وجماعة احتج بهم الشيخان، وله كتاب فى الضعفاء لم أقف عليه، ينقل منه ابن حزم وغيره، ويقع كلامه فى سؤالات علىٍّ، وأبى حفص الصيرفى، وابن معين له(٢).

وقال أبو بكر بن خلاد الباهلى: عن يحيى القطان قال: كنت إذا أخطأت، قال لى سفيان: أخطأت يا يحيى، فحدث يومًا عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال ررسول الله ﷺ: «الذى يشرب فى آنية الذهب والفضة، إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم» فقلت: أخطأت يا أبا عبد الله. قال: وكيف هو؟ قلت: حدثنا عبيد الله، عن نافع، عن زيد بن عبد الله، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن أم سلمة، عن النبى ﷺ. قال: صدقت يا يحيى(٣).

قال أبو حاتم الرازى: إذا اختلفا ابن المبارك ويحيى القطان وابن عيينة فى حديث أخذ بقول يحيى(٤).

قال عبد الصمد بن سُليمان: سمعت أبا عبد الله - يعنى أحمد بن حنبل - يقول: انتهى العلم إلى أربعة: إلى ابن المبارك، ووكيع، ويحيى القطان، وعبد الرحمن، فأما ابن المبارك فأجمعهم، وأما وكيع فأسردهم، وأما يحيى، فأتقنهم، وأما عبد الرحمن، فجهبذ. ثم قال: ما رأيت أحفظ ولا أوعى للعلم من وكيع، ولا أشبه بأهل النسك.

قال محمد بن عبد الله بن عمار: قال يحيى بن سعيد: لا تنظروا إلى الحديث، ولكن انظروا إلى الإسناد، فإن صح الإسناد وإلا فلا تغتروا بالحديث إذا لم يصح الإسناد(٥).

---

(١) سير ٩/١٨١.

(٢) سير ٩/١٨٣، ميزان الاعتدال ٢/١٧١، ٢٥٥.

(٣) سير ٩/١٨٤.

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٤.

(٥) سير ٩/١٨٨.

توفى رضى الله عنه سنة ثمان وتسعين ومائة قبل موت ابن مهدى وابن عيينة بأربعة أشهر(١).

٥ - الحافظ الثبت غُندر

محمد بن جعفر المجود أحد المتقنين(٢)

قال كما قال يحيى: لزمت شعبة عشرين سنة(٣). وقال فيه يحيى بن معين: كان أصح الناس كتابا، وقال وعبد الرحمن بن مهدى: كنا نستفيذ من كتب غندر فى حياة شعبة، وقال على بن المدينى هو أحب إلى فى شعبة من عبد الرحمن بن مهدى، بل إن ابن مهدى نفسه كان يقول ذلك، يقول: غندر فى شعبة أثبت منى(٤).

وروى سلمة بن سُليمان عن ابن المبارك قال: إذا أختلف الناس فى حديث شعبة فكتاب غندر حكم بينهم.

قال الذهبى: اتفق أرباب الصحاح على الاحتجاج بغندر.

وكانت وفاته فى ذى القعدة سنة ثلاث وتسعين ومئة، وهو فى عشر الثمانين رحمه الله.

٦ - هشيم بن بشير شيخ الإسلام :

محدث بغداد، وحافظها أبو معاوية السلمى(٥)

قال فيه الذهبى أخذ عن الزهرى، وعمرو بن دينار بمكة، ولم يكثر عنهما، وهما أكبر شيوخه.

وروى عن منصور بن زاذان، وحصين بن عبد الرحمن، وأبى بشر وأيوب السختيانى، وأبى الزبير، ومغيرة، وسُليمان التيمى، وعبد العزيز بن صهيب، وعلى بن زيد، وأبى إسحاق الشيبانى، ويحيى بن سعيد، ويعلى بن عطاء، ويحيى بن أبى إسحاق، وأبى هاشم الرمانى، وحميد الطويل، وعبد الله ابن أبى صالح السمان، وعطاء ابن السائب، والأعمش، وخلق.

وحدث عنه: ابن إسحاق، وعبد الحميد بن جعفر، وشعبة، وسفيان، وهم من أشياخه، وحماد بن زيد، وابن المبارك، وطائفة من أقرانه، ويحيى القطان، وعبد الرحمن

---

(١) السابق.

(٢) ولد سنة بضع عشرة ومائة.

(٣) سير ٩/٩٩.

(٤) السابق ٩/١٠٠.

(٥) ولد سنة أربع ومائة.

ابن مهدى، وعفان، وقتيبة، وأحمد، وعمرو بن عون، ومسدد، وابن المدينى، وابن أبى شيبة، وعلى بن حجر، وعلى بن مسلم الطوسى،وعمرو الناقد، وأبو عبيد، وابن الصباح الدولابى، وشجاع بن مخلد، وإبراهيم بن عبد الله الهروى، ويعقوب الدورقى، وأبو معمر القطيعى، وخلف بن سالم، وأبو خيثمة، وأحمد بن منيع، وأبو كريب، وأبو سعيد الأشج، وأحمد بن إبراهيم الدورقى، وهناد بن السرى، وزياد بن أيوب، والحسن ابن عرفة، وإبراهيم بن مجشر، وخلق كثير.

سكن بغداد، ونشر بها العلم، وصنف التصانيف.

قال يعقوب الدورقى: كان عند هشيم عشرون ألف حديث(١).

قال فيه أحمد بن حنبل:

لزمت هشيما أربع سنين،، أو خمسا، ما سألته عن شيء، إلا مرتين هيبة له، وكان كثير التسبيح بين الحديث، يقول بين ذلك: لا إله إلا الله، يمد بها صوته.

وعن عبد الرحمن بن مهدى قال: كان هشيم أحفظ للحديث من سفيان الثورى.

وقال يزيد بن هارون: ما رأيت أحداً أحفظ للحديث من هشيم إلا سفيان إن شاء الله.

قال أحمد بن عبد الله العجلى: هشيم ثقة، يعد من الحفاظ، وكان يدلس.

وقال عمرو بن عون: سمعت حماد بن زيد يقول: ما رأيت فى المحدثين أنبل من هشيم.

وسئل أبو حاتم عن هشيم، فقال: لا يسأل عنه فى صدقه، وأمانته، وصلاحه.

وقال عبد الله بن المبارك: من غير الدهر حفظه، فلم يغير حفظ هشيم.

قال الذهبى: كان رأسا فى الحفظ إلا أنه صاحب تدليس كثير، قد عرف بذلك.

قال أحمد بن حنبل: لم يسمع هشيم من يزيد بن أبى زياد، ولا من الحسن ابن عبيدالله، ولامن أبى خالد، ولا من سيار، ولا من موسى الجهنى، ولا من على بن زيد ابن جدعان، ثم سمى جماعة كثيرة، يعنى فروايته عنهم مدلسة(٢).

---

(١) سير ٨/٢٨٩.

(٢) سير ٨/٢٨٩.

وقال أحمد بن حنبل: ليس أحد أصح حديثًا من هشيم عن حصين، وقال عبدالرحمن بن مهدى: حفظ هشيم عندى أثبت من حفظ أبى عوانة، وكتاب أبى عوانة أثبت(١).

قال إبراهيم بن عبد الله الهروى: سمع هشيم، وابن عيينة من الزهرى فى سنة ثلاث وعشرين(٢) فى ذى الحجة، فقال سفيان: أقام عندنا إلى عمرة المحرم، ثم خرج إلى الجعرانة(٣) فاعتمر منها، ثم نفر، ومات من سنته.

وقد ذكر إبراهيم بن عبد الله الهروى حديثًا، فقال: لم يسمعه هشيم من الزهرى، ولم يرو عنه سوى أربعة أحاديث سماعًا، منها: «حديث السقيفة»(٤) وحديث «المضامين والملاقيح»(٥).

قال الذهبى: اختطف شعبة صحيفة الزهرى من يد هشيم فقطعها، لكونه أخفى شأن الزهرى على شعبة، لما رآه جالسا معه وسأله: من ذا الشيخ؟ فقال: شرطى لبنى أمية، فماعرفه شعبة، ولا سمع منه. وهذه هفوة كانت من الإثنين فى حال الشبيبة، ثم إن هشيما كان يحفظ من تلك الصحيفة أربعة أحاديث،، فكان يرويها(٦).

٧ - مبشِّر الحلبى :

وفيه يقول أحمد : كتبت عن مبشر الحلبى خمسة أحاديث بمسجد حلب، كنا

---

(١) السابق ٨/٢٩٣.

(٢) يعنى ومائتين.

(٣) موضع قريب من مكة ميقات للإحرام.

(٤) يعني بذلك حديث رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده أخرجه البخارى في ك الحدود باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت من حديث الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ٨/٢٠٩، وبنحوه مسلم في كتاب الحدود ب حد الزنا، وأحمد في المسنة ١/٥٥ من حديث مالك بن أنس عن الزهرى، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف من حديث معمر عن الزهرى به، ولم نقف عليه من حديث هشيم.

(٥) زائد مسند البزار من طريق محمد بن المثنى «١٢٦٧» قال حدثنا سعيد بن سفيان، عن صالح ابن أبى الأخضر، عن الزهرى، عن سعيد، عن أبي هريرة، أن النبى ﷺ «نهى عن بيع الملاقيح والمضامين» وصالح ابن أبى الأخضر ضعيف. وروى مالك في «الموطأ» ٢/٦٥٤ عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب قوله: وإنما نهى من الحيوان عن المضامين والملاقيح وحبل الحبلة، والمضامين: بيع ما في بطون إناث الإبل، والملاقيح: بيع ما في ظهور الجمال.

(٦) سير ٨٨/٢٩٢.

خرجنا إلى طرسوس على أرجلنا.

قال فيه ابن سعد: كان ثقة مأمونا ثم قال مات سنة مئتين وقد حدث مبشر عن جعفر ابن برقان، وتمام بن نجيح، وحسان بن نوح، والأوزاعى وجماعة.

وممن حدث عنه غير أحمد دُحيم، والحسن بن الصباح البزار، وعبد الرحمن ابن محمد بن سلام الطرسوسى(١).

أما غير هؤلاء ممن روى عنهم الإمام أحمد فكثير، ذكر منهم الذهبى: إبراهيم ابن سعد، وقال سمع منه قليلا، ومن عباد بن عباد المهلبى، ومعتمر بن سُليمان التيمى، وسفيان بن عيينة الهلالى، وأيوب بن النجار، ويحيى بن أبى زائدة، وعلى بن هاشم ابن البريد، وقران بن تمام، وعمار بن محمد الثورى، والقاضى أبى يوسف، وجابر بن نوح الحِمَّانى، وعلى بن غراب القاضى، وعمر بن عبيد الطنافسى، وأخويه يعلى، ومحمد، والمطلب بن زياد، ويوسف بن الماجشون ، وجرير بن عبد الحميد، وخالد بن الحارث، وبشر بن المفضل، وعباد بن العوام، وأبى بكر بن عياش، ومحمد بن عبد الرحمن الطفاوى، وعبد العزيز بن عبد الصمد العمى، وعبدة بن سُليمان، ويحيى بن عبد الملك ابن أبى غنية، والنضر بن إسماعيل البجلى، وأبى خالد الأحمر، وعلى بن ثابت الجزرى، وأبى عبيدة الحداد، وعبيدة بن حميد الحذاء، ومحمد بن سلمة الحرانى، وأبى معاوية الضرير، وعبد الله بن إدريس، ومروان بن معاوية، وابن علية، ومخلد بن يزيد الحرانى، وحفص بن غياث، وعبد الوهاب الثقفى، ومحمد بن فضيل، وعبد الرحمن بن محمد المحاربى، والوليد بن مسلم، ومحمد بن يزيد الواسطى، ومحمد بن الحسن المزنى الواسطى، ويزيد بن هارون، وعلى بن عاصم، وشعيب بن حرب.

ومسكين بن بُكَير، وأنس بن عياض الليثى، وإسحاق الأزرق، ومعاذ بن معاذ، ومعاذ ابن هشام، وعبد الأعلى السامى، ومحمد بن أبى عدى، وعبد الرحمن بن مهدى، وعبدالله بن نمير، ومحمد بن بشر، وزيد بن الحباب، وعبد الله بن بكر، ومحمد ابن إدريس الشافعى، وأبى عاصم، وعبد الرزاق، وأبى نعيم، وعفان، وحسين بن على الجعفى، وأبى النضر، ويحيى بن آدم، وأبى عبد الرحمن المقرئ، وحجاج بن محمد، وأبى عامر العقدى، وعبد الصمد بن عبد الوارث، وروح بن عبادة، وأسود بن عامر،

---

(١) الطبقات الكبرى ٧ / ٤٧١، سير ٩ / ٣٠١.

ووهب بن جرير، ويونس بن محمد، وسُليمان بن حرب، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد، وخلائق إلى أن ينزل فى الرواية عن قتيبة بن سعيد، وعلى بن المدينى، وأبى بكر ابن أبى شيبة، وهارون بن معروف، وجماعة من أقرانه.

العلماء والأئمة الرواة عن أحمد.

من حدث عن الإمام أحمد وأخذ عنه العلم من الأئمة كثير من أشهرهم:

١ - الإمام البخارى: وقد حدث عنه حديثا واحداً فى آخر كتاب المغازى بواسطة أحمد ابن الحسن الترمذى، وقال الكلاباذى لم يحدث البخارى عن نفسه فى الجامع بشىء، ولا أورد من حديثه فيه شيئا غير هذا الحديث الواحد إلا ما لعلة استشهد به فى بعض المواضع[١]

وقال الذهبى: حدث عنه البخارى حديثًا وعن أحمد بن الحسن عنه حديثًا آخر فى المغازى[٢].

٢ - الإمام مسلم[٣] وأبو داود بجملة وافرة.

٣ - وروى أبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجة عن رجل عنه.

٤ - ولداه صالح وعبد الله[٤] روايا المسند.

٥ - ابن عمر حنبل بن إسحاق.

٦ - ومن شيوخه:

أ - عبد الرزاق.

ب - الحسن بن موسى الأشيب.

جـ - أبو عبد الله الشافعى.

---

(١) راجع رجال صحيح البخارى ١/٤٣، سير أعلام النبلاء ٦/١٨١.

(٢) قلت ولعل ذلك في غير الصحيح.

(٣) سيرد إن شاء الله لكل منهم دراسة مناسبة.

(٤) وصالح أسن بنى أحمد، ولى قضاء أصبهان ومات بها سنة خمس وستين ومئتين أما عبد الله فهو كما قال الذهبى راوية أبيه مات سنة تسعين ومائتين. سير ١١/١٨٥.

قال الذهبى: لكن الشافعى لم يسمه، بل قال: حدثنى الثقة(١).

قلت ذكر ذلك الخطيب فى كتاب السابق واللاحق فقال: أخبرنا أبو سعيد الصيرفى حدثنا الأصم حدثنا الربيع، أخبرنا الشافعى، أخبرنا الثقة من أصحابنا عن حيى ابن سعيد القطان عن شعبة بن الحجاج عن قيس بن أسلم عن طارق بن شهاب أن عمر ابن الخطاب قال: «إنما الغنيمة لمن شهد الوقعة»(٢) قال الخطيب: قال لى أبو الفضل على ابن الحسين بن الفلكى: الحافظ الذى لم يسمه الشافعى هو أحمد بن حنبل.

قال ابن أبى حاتم: أخبرنا أبو زرعة أن أحمد أصله بصرى، وخطته بمرو، وحدثنا صالح سمعت أبى يقول: مات هشيم فخرجت إلى الكوفة سنة ثلاث وثمانين - أى ومائة - وأول رحلاتى إلى البصرة سنة ست. وخرجت إلى سفيان سنة سبع فقدمنا، وقد مات الفضيل بن عياض. وحججت خمس حجج، منها ثلاث راجلاً، وأنفقت فى إحداها ثلاثين درهما. وقدم ابن المبارك فى سنة تسع وسبعين، وفيها أول سماعى من هشيم، فذهبت إلى مجلس ابن المبارك، فقالوا: قد خرج إلى طرسوس، وكتبت عن هشيم أكثر من ثلاثة آلاف. ولو كان عندى خمسون درهما، لخرجت إلى جرير إلى الرى- قلت: قد سمع منه أحادث - قال: وسمعت أبى يقول: كتبت عن إبراهيم ابن سعد فى ألواح، وصليت خلفه غير مرة، فكان يسلم واحدة. وقد روى عن أحمد من شيوخه ابن مهدى(٣).

روى صالح بن أحمد، عن أبيه، قال: مات هشيم، وأنا ابن عشرين سنة، وأنا أحفظ ما سمعت منه(٤).

وفى قوة إدراكه وشدة تحريه وعظيم استيعابه للرواية وعميق فهمه فى الدراية أخرج الذهبى فى كتابه مسنداً إلى ابن مهدى قال: قرأت على إسماعيل بن الفراء، أخبرنا ابن قدامة، أخبرنا المبارك بن خضير، أخبرنا أبو طالب اليوسفى، أخبرنا إبراهيم بن عمر، أخبرنا على بن عبد العزيز، حدثنا ابن أبى حاتم، حدثنا أحمد بن سنان، سمعت عبدالرحمن بن مهدى، يقول: كان أحمد بن حنبل عندى، فقال: نظرنا فيما كان

---

(١) سير ١١/ ١٨٢.

(٢) السابق واللاحق ٥٥. والحديث أخرجه عبد الرزاق في المصنف بإسناد صحيح بلفظ «إن عمر كتب إلي عمار أن الغنمية» وكذا أخرجه البيهقي في السنن ٩/ ٥٠.

(٣) سير ١١/ ١٨٣.

(٤) السابق.

يخالفكم فيه وكيع، أو فيما يخالف وكيع الناس، فإذا هى نيف وستون حديثًا(١).

وقد أخرج ابن أبى حاتم ما يتأكد به ذلك فقال:

حدثنا عبد الرحمن حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتى قال حدثنى الحارث ابن العباس قال قلت لأبى مسهر تعرف أحدا يحفظ على هذه الأمة أمر دينها؟ قال: لا أعلمه إلاشابا فى ناحية المشرق – يعنى أحمد بن حنبل.

حدثنا عبد الرحمن حدثنا أحمد بن سنان الواسطى عن عبد الرحمن بن مهدى أنه رأى أحمد بن حنبل أقبل إليه أوقام من عنده فقال: هذا أعلم الناس بحديث سفيان الثورى.

وعده من العلماء الجهابذة النقاد من الطبقة الثالثة من أهل بغداد(٢).

فقال: حدثنا عبد الرحمن حدثنا أبو بكر أحمد بن القاسم بن عطية الرازى حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه قال سمعت قتيبة بن سعيد يقول: لو أدرك أحمد بن حنبل عصر الثورى ومالك والأوزاعى والليث بن سعد لكان هو المقدم. قلت لقتيبة يضم أحمد ابن حنبل إلى التابعين؟ قال: إلى كبار التابعين.

وقال حدثنا عبد الرحمن حدثنا أحمد بن سلمة بن عبد الله النيسابورى قال: قال عبد الله بن أبى زياد سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: انتهى العلم إلى أربعة، إلى أحمد بن حنبل – وهو أفقههم فيه، وإلى على بن المدينى – وهو أعلمهم به، وإلى يحيى ابن معين – وهو أكتبهم له، وإلى أبى بكر ابن أبى شيبة – وهو أحفظهم له.

وقال حدثنا عبد الرحمن حدثنا أحمد بن سلمة النيسابورى قال ذكرت لقتيبة ابن سعيد يحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل فقال: أحمد بن حنبل أكثر من سميتهم كلهم.

وحدثنا عبد الرحمن قال أبو عبد الله الطهرانى قال سمعت أبا ثور إبراهيم بن خالد يقول: أحمد بن حنبل أعلم أو أفقه من الثورى.

وبإسناده قال حدثنا عبد الرحمن حدثنا أحمد بن سلمة النيسابورى قال سمعت إسحاق بن راهويه يقول: كنت أجالس بالعراق أحمد بن حنبل ويحيى بن معين

---

(١) السابق.

(٢) الجرح والتعديل ١ / ٢٩٢.

وأصحابنا فكنا نتذاكر الحديث من طريق وطريقين وثلاثة فيقول يحيى بن معين من بينهم: وطريق كذا، فأقول أليس قد صح هذا بإجماع؟ فيقولون: نعم، فأقول ما مراده؟ ما تفسيره؟ ما فقهه؟ فيبقون كلهم إلا أحمد بن حنبل(١).

ولما سئل أبو حاتم عن ابنه عنه وعن على بن المدينى أيهما كان أحفظ؟ قال: كانا فى الحفظ متقاربين، وكان أحمد أفقه(٢).

ثم قال: حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبا زرعة يقول: ما رأيت أحداً أجمع من أحمد بن حنبل، وما رأيت أكمل منه، اجتمع فيه زهد وفضل وفقه وأشياء كثيرة. قيل له: إسحاق بن راهويه؟ فقال: أحمد بن حنبل أكثر من إسحاق وأفقه من إسحاق، ولم أزل أسمع الناس يذكرون أحمد بن حنبل يقدمونه على يحيى بن معين وعلى أبى خيثمة.

حدثنا عبد الرحمن قال سمعت محمد بن مسلم بن وارة وسئل عن على بن المدينى ويحيى بن معين أيهما كان أحفظ؟ قال: على كان أسرد وأتقن، ويحى أفهم بصحيح الحديث وسقيمه، وأجمعهم أبو عبد الله أحمد بن حنبل، كان صاحب فقه وصاحب حفظ وصاحب معرفة.

حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبا زرعة وقيل له: اختيار أحمد بن حنبل وإسحاق ابن راهويه أحب إليك أم قول الشافعى؟ قال: بل اختيار أحمد بن حنبل وإسحاق ابن راهويه أحب إلى من قول الشافعى.

حدثنا عبد الرحمن قال وسمعت أبا زرعة يقول: ما أعلم فى أصحابنا أسود الرأس أفقه من أحمد بن حنبل، قيل له: إسحاق بن راهويه فقال: حسبك بأبى يعقوب فقيهاً(٣).

وفى سعة علمه نقل الذهبى عن الخلال عن أحمد الدورقى، عن أبى عبد الله، قال: نحن كتبنا الحديث من ستة وجوه وسبعة لم نضبطه، فكيف يضبطه من كتبه من وجه واحد؟! قال عبد الله بن أحمد: قال لى أبو زرعة: أبوك يحفظ ألف ألف حديث، فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب. ثم قال:

فهذه حكاية صحيحة فى سعة علم أبى عبد الله، وكانوا يعدون فى ذلك المكرر،

(١، ٢) السابق ١/٢٩٣.

(٣) الجرح والتعديل ١/٢٩٣.

والأثر، وفتوى التابعين، وما فسر، ونحو ذلك. وإلا فالمتون المرفوعة القوية لا تبلغ عشر معشار ذلك.

وفى ذلك قال قتيبة بن سعيد فيما أخرجه عنه أبو حاتم عن أحمد بن سلمة النيسابورى قال سمعت قتيبة بن سعيد يقول: أحمد بن حنبل إمام الدنيا. قال ابن أبى حاتم حدثنا عبد الرحمن حدثنا يعقوب بن إسحاق قال سمعت محمد بن يحيى النيسابورى يقول: إمامنا أحمد بن حنبل.

وبإسناده إليه قال حدثنا عبد الرحمن حدثنا على بن الحسين بن الجنيد قال سمعت أبا جعفر النفيلى يقول: كان أحمد بن حنبل من أعلام الدين.

وقال حدثنا عبد الرحمن حدثنا أبى رضى الله عنه حدثنا أحمد بن أبى الحوارى حدثنا أبوعثمان الرقى قال سمعت الهيثم بن جميل يقول: إن عاش هذا الفتى - يعنى أحمد بن حنبل - سيكون حجة على أهل زمانه(١).

وكان من كلام عمرو بن محمد الناقد: إذا وافقنى أحمد بن حنبل على حديث فلا أبالى من خالفنى(٢).

ثم وقد قال سعيد بن عمرو البردعى يومًا لأبى زرعة يا أبا زرعة أنت أحفظ أم أحمد ابن حنبل؟ قال: بل أحمد بن حنبل، قال: وكيف علمت ذاك؟ قال: وجدت كتب أحمد ابن حنبل ليس فى أوائل الأجزاء ترجمة أسماء المحدثين الذين سمع منهم فكان يحفظ كل جزءممن سمع وأنا فلا أقدر على هذا(٣).

وعن أبى زرعة قال: حزرت كتب أحمد يوم مات، فبلغت اثنى عشر حملا وعدلاً. ما كان على ظهر كتاب منها حدث فلان، ولا فى بطنه حدثنا فلان، كل ذلك كان يحفظه.

وقال حسن بن منبه: سمعت أبا زرعة، يقول: أخرج إلىّ أبو عبد الله أجزاء كلها سفيان سفيان، ليس على حديث منها حدثنا فلان، فظننتها عن رجل واحد، فانتخبت منها. فلما قرأ ذلك على جعل يقول: حدثنا وكيع، ويحيى، وحدثنا فلان، فعجبت، ولم أقدر أنا على هذا.

قال إبراهيم الحربى: رأيت أبا عبد الله، كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين(٤).

---

(١) الجرح والتعديل ١/٢٩٧.

(٢، ٣) السابق، وانظر سير أعلام النبلاء ٦/١٩٨.

(٤) سير ٦/١٨٨.

وعن الخلال وقال القواريري، قال يحيى القطان: ما قدم علينا مثل هذين أحمد ويحيى بن معين. وما قدم عليَّ من بغداد أحب إلي من أحمد بن حنبل.

وقال عبد الله بن أحمد: سمعتُ أبي يقول: شقَّ عَلَى يحيى بن سعيد يومَ خرجتُ من البصرة.

عمرو بن العباس: سمعتُ عبد الرحمن بن مهدى، ذكر أصحاب الحديث، فقال: أعلمُهم بحديث الثورى أحمد بن حنبل. قال: فأقبل أحمد، فقال ابن مهدى: من أراد أن ينظر ما بين كتفى الثورى، فلينظر إلى هذا.

قال المَرُّوذِى: قال أحمد: عُنِيتُ بحديث سُفيان، حتى كتبتُه عن رجلين، حتى كلمنا يحيى بن آدم، فكلم لنا الأشجعى، فكان يُخرج إلينا الكتُب، فتكتب من غير أن نسمع.

وعن ابن مهدى، قال: ما نظرتُ إلى أحمد إلا ذكرتُ به سُفيان.

قال عبد الله بن أحمد: سمعتُ أبى يقول: خالفَ وكيعُ ابنَ مهدى فى نحو من ستين حديثاً من حديث سفيان، فذكرت ذلك لابن مهدى، وكان يحكيه عنى. (١).

رواة المسند:

ذكر الذهبى عن ابن السماك قال: حدثنا حنبل قال. جمعنا أحمد بن حنبل أنا وصالح وعبد الله وقرأ علينا المسند، ما سمعه غيرنا، وقال: هذا الكتاب جمعتُه وانتقيته من أكثر من سبع مائة ألف وخمسين ألفاً، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإن وجدتموه فيه وإلا فليس بحجة وكذا نقل عن أبى الحسين المنادى فى تاريخه قال: لم يكن أحدٌ أروى فى الدنيا عن أبيه من عبد الله بن أحمد، لأنه سمع منه المسند وهو ثلاثون ألفاً (٢).

وعلي ذلك فإن الرواة للمسند عن أحمد هم هؤلاء الثلاثة: حنبل ابن عم الإمام إسحاق بن حنبل. وولدا الإمام صالح وعبد الله.

أما حنبل فهو كما قال الذهبى: الإمام الحافظ، المحدِّث الصدوق تلميذ الإمام وابن عمه (٣).

---

(١) سير ١١/١٩٠.

(٢) سير ١١/٣٢٩.

(٣) السابق ١٣/٥١، قال: ولد قبل المئتين.

سمع محمد بن عبد الله الأنصارى، وسليمان بن حرب، وأبا نعيم، وعفان بن مسلم، والحميدى، وأبا الوليد الطيالسى، وعلى بن الجعد وخلقاً كثيرة.

حدث عنه ابن صاعد وأبو بكر الخلال، ومحمد بن مخلد وآخرون، قال الذهبى: له مسائل كثيرة عن أحمد، ويتفرد ويغرب، وقال فيه الخطيب: كان ثقةً ثبتاً.

مات رحمه الله سنة ثلاث وسبعين ومئتين وكان من أبناء الثمانين (١).

وأما صالح بن أحمد فهو كذلك إمام محدث فقيه، قاض، سمع على بن المدينى وإبراهيم بن سويدن وطبقتهم، وتفقه على أبيه. وحدث عنه ابنه زهير، والبغوى، وابن صاعد، ومحمد بن مخلد وعبد الرحمن بن أبى حاتم، وقال: كتبت عنه بأصبهان، وهو صدوق ثقة.

قال الذهبى: ولد سنة ثلاث ومئتين، وهو أكبر إخوته توفى في رمضان سنة ست وستين ومائتين (٢). وبقى عبد الله الذى اشتهر به المسند. وقد نعته الإمام الذهبى بأنه محدث بغداد (٣) وقال: ولد سنة ثلاث عشرة ومئتين، فكان أصغر من أخيه صالح ابن أحمد قاضى الأصبهانيين.

روى عن أبيه شيئاً كثيراً، من جملته «المسند» كله، و«الزهد»، وعن يحيى ابن عبدويبه صاحب شعبة، وامتنع من الأخذ عن على بن الجعد لوقفه فى مسألة القرآن، وعن: شيبان بن فروخ، وحوثرة بن أشرس، وسويد بن سعيد، ويحيى بن معين، ومحمد ابن الصباح الدولابى، والهيثم بن خارجة، وعبد الأعلى بن حماد، وأبى الربيع الزهرانى، وأبى بكر ابن أبى شيبة، وإبراهيم بن الحجاج السامى، وعبيد الله القواريرى، ومحمد ابن أبى بكر المقدمى، ومحمد بن جعفر الوركانى، وأحمد بن محمد بن أيوب، وأحمد ابن إبراهيم الموصلى، وإسحاق بن موسى الخطمى، وأبى معمر إسماعيل بن إبراهيم الهُذلى، وإسماعيل بن عبيد ابن أبى كريمة، والحكم بن موسى القَنْطَرى، وخلف بن هشام البزار، وداود بن رشيد، وداود بن عمرو الضبى، وروح بن عبد المؤمن، وأبى خيثمة، وسريج ابن يونس، وعباد بن يعقوب، وعبد الله بن عون الخراز، وعبيد الله بن معاذ، وكامل ابن طلحة، ومحمد بن أبان الواسطى، ومحمد بن أبان البلخى، ومحمد بن عباد المكى، ومحمد بن عبد الله بن عمار، ومحمد بن عبد الملك ابن أبى الشوارب، ومنصور ابن أبى

---

(١) تاريخ بغداد ٨/٢٨٧، سير ١٣/٥٢.

(٢) سير ١٢/٥٣٠.

(٣) السابق ١٣/٥١٦.

مزاحم، ووهب بن بقية، وخلقٍ كثير.

حدث عنه: النسائى حديثين فى « سننه » والبغوى، وابن صاعد، وأبو عوانة الإسفراييني، والخضر بن المثنى الكندى، وأبو بكر بن زياد، ومحمد بن مخلد، والمحاملى، ودعلج، وإسحاق بن أحمد الكاذى، وأبو بكر النجاد، وسليمان الطبرانى، وأبو على بن الصواف، وأبو أحمد العسال، وقاسم بن أصبغ ، وأحمد بن كامل، وأبو بكر الشافعى، وأبو بكر القطيعى، وخلق كثير.

قال إبراهيم بن محمد بن بشير: سمعت عباساً الدورى يقول: كنت يوماً عند أحمد ابن حنبل، فدخل ابنه عبد الله، فقال لى أحمد: يا عباس! إن أبا عبد الرحمن قد وعى علماً كثيراً (١).

ومن شيوخه: أحمد الدورقى، وأحمد بن أيوب بن راشد، وأحمد بن بديل، وأحمد بن جناب، وأحمد بن الحسن بن جنيدب، وأحمد بن الحسن بن خراش، وأحمد بن خالد الخلال، وأحمد بن سعيد الدارمى، وأحمد بن حميد، وأحدم ابن حاتم، وأحمد بن عبدة البصرى، وأحمد بن عمر الوكيعى، وابن عيسى التسترى، وأحمد بن محمد بن المغيرة الحمصى، وأحمد بن محمد بن يحيى القطان، وإبراهيم ابن الحسن الباهلى، وإبراهيم بن زياد سبلان، وإبراهيم بن سعيد الجوهرى، وإبراهيم ابن عبدالله بن بشار واسطى، وإبراهيم بن نصر، وهو ابن أبى الليث، وإسحاق بن إسماعيل الطالقانى، وإسحاق الكوسج، وإسماعيل بن إبراهيم الترجمانى، وأبو معمر الهذلى، وإسماعيل بن عبيد بن أبى كريمة، وإسماعيل بن محمد المعقب، وإسماعيل بن مهدى، وإسماعيل بن موسى، وحميد، وجعفر بن محمد بن فضيل، وجعفر بن مهران ابن السباك، وجعفر بن أبى هريرة، وحجاج بن الشاعر، والحسن بن قزعة، والحسن ابن أبى الربيع، وحوثرة بن أشرس، وأبو مسلم الخليل بن سلم - لقى عبد الوارث - وخلاد ابن أسلم، وروح بن عبد المؤمن، وزكريا بن يحيى زحمويه، وزكريا بن يحيى الرقاشى، وزياد بن أيوب، وسعيد ابن أبى الربيع السمان، وسعيد بن محمد الجرمى، وسعيد ابن يحيى الأموى، وسفيان بن وكيع، وسُليمان بن أيوب صاحب البصرى، وأبو الربيع الزهرانى، وسليمان بن محمد المبارك، وشجاع بن مخلد، وصالح بن عبد الله الترمذى، والصلت بن مسعود، وعاصم بن عمر المقدمى، وعباس العنبرى، وعباس الدورى، والعباس بن الوليد النرسى، وعبد الله ابن أبى زياد، وعبدالله سالم المفلوج، وعبدالله ابن

(١) سير ١٣ /٥١٨، تاريخ بغداد ٩ /٣٧٦ .

سعد الزهرى، وعبد الله بن صندل، عن الفضيل بن عياض، وعبد الله بن عامر بن زرارة، وعبد الله مشكدانة، وعبد الله بن عمران الرازى، وعبد الواحد بن غياث، والقواريرى، وعثمان ابن أبى شيبة، وعقبة بن مُكرم، وعلى بن إشكاب، وأبو الشعثاء على ابن الحسن، وعلى بن حكيم، وعلى بن مسلم، وعمران بن بكار الحمصى، وعمرو الفلاس، وعمرو الناقد، وعيسى بن سالم، وأبو كامل الفضيل الجحدرى، وفطر بن حماد، وقاسم ابن دينار، وقتيبة بن سعيد كتابة، وقطن بن نسير، وكثير بن يحيى الحنفى، وليث ابن خالد البلخى، وأبو بكر الصاغانى، ومحمد بن إسحاق المسيبى، وبندار، ومحمد بن أبى بكر المقدمى، ومحمد بن بكار مولى بنى هاشم، ومحمد بن تميم النهشلى، ومحمد ابن ثعلبة بن سواء، ومحمد بن حسان السمتى، ومحمد بن إشكاب، ومحمد لوين، ومحمد بن صدران، ومحمد بن عبد الله جار لهم يكنى أبا بكر - ومحمد بن عبد الله المخرمى، ومحمد بن عبد الله بن نمير، ومحمد بن عبد الله الرزى، ومحمد ابن عبدالرحيم صاعقة، ومحمد بن عبيد بن حسام، ومحمد بن عبيد المحاربى، ومحمد ابن عثمان العثمانى، ومحمد بن على بن الحسن بن شقيق، ومحمد بن عمرو الباهلى، وأبو كريب محمد بن العلاء، ومحمد ابن أبى غالب، ومحمد بن المثنى، ومحمد بن المنهال أخو حجاج، ومحمد بن يحيى بن سعيد القطان، ومحمد بن يحيى ابن أبى سمينة، ومحمد بن يزيد العجلى، ومحمد بن يعقوب أبو الهيثم - سمع: معتمراً - ومحرز ابن عون، ومخلد بن الحسن، ومصعب الزبيرى، ومعاوية بن عبد الله بن معاوية الزبيرى، عن سلام أبى المنذر، ونصر بن على، ونوح بن حبيب، وهارون بن معروف، وهدبة بن خالد، وهدية بن عبد الوهاب، وهريم بن عبد الأعلى، وهناد، ويحيى بن أيوب البلخى، ويحيى بن داود الواسطى، ويحيى بن عثمان الحربى، ويعقوب بن إسماعيل بن حماد ابن زيد، ويوسف بن يعقوب الصفار، وأبو عبد الله البصرى العنبرى، كأنه محمد ابن عبدالرحمن، وأبو عبيدة بن الفضيل، وأبو موسى الهروى إسحاق بن إبراهيم. وسائر هؤلاء حدث عنهم فى « مسند » أبيه، سوى بعض الأحمدين.

قال أبو يعلى بن الفراء: وجدت على ظهر كتاب رواه أبو الحسن السوسنجردى، عن إسماعيل الخطبى، قال: بلغنى عن أبى زرعة أنه قال: قال لى أحمد بن حنبل: ابنى عبدالله محظوظ من علم الحديث، الخطبى يشك، لا يكاد يذاكرنى إلا بما لا أحفظ.

قال أبو على بن الصواف: قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كل شىء أقول: قال أبى،

فقد سمعته مرتين وثلاثة، وأقله مرة (١).

قال ابن أبى حاتم: كتب إلى عبد الله بمسائل أبيه، وبعلل الحديث (٢).

وقال أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادى: لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه من عبد الله بن أحمد، لأنه سمع منه «المسند»، وهو ثلاثون ألفا، و«التفسير»، وهو مئة ألف وعشرون ألفا، سمع منه ثمانين ألفاً، والباقى وِجَادَةً (٣)، وسمع «الناسخ والمنسوخ» و«التاريخ»، و«حديث شعبة»، و«المقدم والمؤخر في كتاب الله»، و«جوابات القرآن»، و«المناسك الكبير» و«الصغير»، وغير ذلك من التصانيف، وحديث الشيوخ. قال: وما زلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون له بمعرفة الرجال وعلل الحديث، والأسماء والكنى، والمواظبة على طلب الحديث فى العراق وغيرها، ويذكرون عن أسلافهم الإقرار له بذلك، حتى إن بعضهم أسرف في تقريظه إياه بالمعرفة، وزيادة السماع للحديث على أبيه (٤).

قال الذهبى قلت: ما زلنا نسمع بهذا «التفسير» الكبير لأحمد على ألسنة الطلبة، وعمدتهم حكاية ابن المنادى هذه، وهو كبير قد سمع من جده وعباس الدورى، ومن عبد الله بن أحمد، لكن ما رأينا أحداً أخبرنا عن وجود هذا «التفسير»، ولا بعضه ولا كراسة منه، ولو كان له وجود، أو لشيء منه لنسخوه، ولاعتنى بذلك طلبة العلم، ولحصلوا ذلك، ولنقل إلينا، ولاشتهر، ولتنافس أعيان البغداديين فى تحصيله، ولنقل منه ابن جرير فمن بعده فى تفاسيرهم، ولا - والله - يقتضى أن يكون عند الإمام أحمد فى التفسير مئة ألف وعشرون ألف حديث، فإن هذا يكون فى قدر «مسنده»، بل أكثر بالضعف، ثم الإمام أحمد لو جمع شيئاً فى ذلك، لكان يكون منقحاً مهذباً عن المشاهير، فيصغر لذلك حجمه ولكان يكون نحواً من عشرة آلاف حديث بالجهد، بل أقل. ثم الإمام أحمد كان لا يرى التصنيف، وهذا كتاب «المسند» له لم يصنفه هو، ولا رتبه، ولا اعتنى بتهذيبه، بل كان يرويه لولده نسخا وأجزاء، ويأمره: أن ضع هذا فى مسند فلان، وهذا فى مسند فلان، وهذا «التفسير» لا وجود له، وأنا أعتقد أنه لم يكن، فبغداد لم تزل دار الخلفاء، وقبة الإسلام، ودار الحديث، ومحلة السنن ولم يزل

---

(١) السابق وتاريخ بغداد ٩ / ٣٧٦ .

(٢) الجرح والتعديل ٥ / ٧ .

(٣) الوجاده أن يجد الطالب أحاديث الشيخ بخط راوايها سواء لقيه أو لم يلقه.

(٤) تهذيب الكمال ١٤ / ٢٩٠ .

أحمد فيها معظما فى سائر الأعصار، وله تلامذة كبار، وأصحاب أصحاب، وهلم جراً إلي بالأمس، حين استباحها جيش المغول(١)، وجرت بها من الدماء سيول، وقد اشتهر ببغداد «تفسير» ابن جرير، وتزاحم علي تحصيله العلماء، وسارت به الركبان، ولم نعرف مثله في معناه، ولا ألف قبلة أكبر منه، وهو فى عشرين مجلدة، وما يحتمل أن يكون عشرين ألف حديث، بل لعله خمسة عشر ألف إسناد، فخذه، فعده إن شئت (٢).

قال أبو أحمد بن عدى: نبل عبد الله بن أحمد بأبيه، وله فى نفسه محل فى العلم، أحيا علم أبيه من «مسنده» الذى قرأه عليه أبوه خصوصاً قبل أن يقرأه على غيره، ومما سأل أباه عن رواة الحديث، فأخبره به ما لم يسأله غيره، ولم يكتب عن أحد، إلا من أمره أبوه أن يكتب عنه (٣).

قال بدر بن أبى البغدادى: عبد الله بن أحمد جهبذ ابن جهبذ.

وقال الخطيب: كان ثقة ثبتاً فهماً.

قال أبو على بن الصواف: ولد سنة ثلاث عشرة، ومات سنة تسعين ومئتين (٤).

قلت: عاش فى عمر أبيه سبعاً وسبعين سنة.

قال إسماعيل الخطبى: مات يوم الأحد، ودفن في آخر النهار لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة، سنة تسعين، وصلى عليه ابن أخيه زهير بن صالح، ودفن فى مقابر باب التبن (٥)، وكان الجمع كثيراً فوق المقدار.

وقيل: إن عبد الله أمرهم أن يدفنوه هناك، وقال: بلغنى أن هناك قبر نبى، ولأن أكون فى جوار نبى أحب إلى أن أكون فى جوار أبى.

ولعبد الله كتاب: «الرد على الجهمية»، وفى مجلد، وله كتاب: «الجمل».

وكان صَيِّناً ديِّناً صادقاً، صاحب حديث واتباعٍ وبصرٍ بالرجال، لم يدخل فى غير الحديث، وله زيادات كثيرة فى «مسند» والده واضحة عن عوالى شيوخه، ولم يحرر ترتيب «المسند» ولا سهله، فهو محتاج إلى عمل وترتيب، رواه عنه جماعة، وسمع أبونعيم الحافظ كثيراً منه من أبى على بن الصواف، وعامته من أبى بكر القطيعى، وحدث القطيعى مرات، وقرأه عليه أبو عبد الله الحاكم، وغيره، ولم يكن القطيعى من

---

(١) كان ذلك عام ٦٥٦هـ.

(٢) سير ١٣/ ٥٢٢.

(٣) تهذيب الكمال ١٤/ ٢٩٠.

(٤) تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٥.

(٥) محلة كبيرة كنت ببغداد.

فرسان الحديث، ولا مجوداً، بل أدى ما تحمله، إن سلم من أوهام في بعض الأسانيد والمتون.

وآخر من روى « المسند » كاملاً عنه - سِوى نَزْرٍ يسير منه، أُسقط من النُّسخ - الشيخ الواعظ أبو على بن المذهب، ولم يكن صاحب حديث، بل احتيج إليه فى سماع هذا الكتاب، فرواه فى الجملة، وعاش بعده عشرة أعوام الشيخ أبو محمد الجوهرى، فكان خاتمة أصحاب القطيعى، وتفرد عنه بعدة أجزاء عالية، وبسماع مسند العشرة من « المسند ».

ثم حدث بالكتاب كله آخر أصحاب ابن المذهب وفاة: الشيخ الرئيس الكاتب أبوالقاسم هبة الله بن محمد الشيبانى بن الحصين، شيخ جليل مسند، انتهى إليه علو الإسناد، بمثل قبة الإسلام بغداد، وكان عَرِياً من معرفة هذا الشأن أيضًا، روى الكتاب عنه خلق كثير، من جملتهم: أبو محمد بن الخشاب إمام العربية، والحافظ أبو الفضل ابن ناصر، والإمام ذو الفنون أبو الفَرج بن الجَوزى، والحافظ الكبير أبو موسى المدينى، والحافظ العلامة شيخ همذان أبو العلاء العطار، والحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر، والقاضى أبو الفتح بن المَنْدائى الواسطى، والشيخ عبد الله ابن أبي المجد الحربى، والمبارك ابن المعطوش، والشيخ المبارك حنبل بن عبد الله الرصافى فى آخرين.

فأما الحافظ أبو موسى: فروى منه الكثير في تآليفه، ولم يقدم على ترتيبه ولا تحريره.

وأما ابن عساكر: فألف كتاباً فى أسماء الصحابة الذين فيه على المعجم، ونبه على ترتيب الكتاب.

قال: وأما ابن الجوزى: فطالع الكتاب مرات عدة، وملأ تآليفه منه، ثم صنف « جامع المسانيد »، وأودع فيه أكثر متون « المسند »، ورتب وهَذَّب، ولكن ما استوعب.

فلعل الله يقيض لهذا الديوان العظيم من يرتبه ويهذبه، ويحذف ما كرر فيه، ،ويصلح ما تصحف، ويوضح حال كثير من رجاله، وينبه على مرسله، ويوهن ما ينبغى من مناكيره، ويرتب الصحابة على المعجم، وكذلك أصحابهم على المعجم، ويرمز على رءوس الحديث بأسماء الكتب الستة، وإن رتبه على الأبواب فحسن جميل، ولولا أنى قد عجزت عن ذلك لضعف البصر، وعدم النية، وقرب الرحيل، لعملت فى ذلك (١).

---

(١) قام شيخ الشيوخ فضيلة الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا بترتيبه على وفق الأبواب الفقهيه وسماه الفتح الربانى بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى، ثم قام الشيخ أحمد شاكر بتحقيق مقدار ثلث الكتاب، وقامت كلية أصول الدين بالقاهرة بإعادة التخريج والتحقيق له، لكن وقع فيه الكثير من التساهل.

الفصل الثانى

مسند الإمام أحمد بن حنبل

وخصائصه

متى روى المسند؟

حدد الذهبى سماع عبد الله المسند من أبيه فى حدود سنة سبع أو ثمان وعشرين ومائتين حيث لم يسمع عبد الله شيئا من أبيه ولا من غيره إلا بعد المحنة(١)

خصائصه المتصلة بالتخريج:

١- جمع فيه الإمام أحمد ما انتقاه من الأحاديث المسنده إلى الرسول ﷺ - ففى المناقب لابن الجوزى عن حنبل بن إسحاق قال: جمعنا أحمد بن حنبل وقرأ علينا المسند، وما سمعه منه غيرنا، وقال لنا:

هذا كتاب جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألف حديث، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه فإن وجدتموه فيه وإلا فليس بحجة. قال ابن الجوزى: وهو ثلاثون ألف حديث.

وكان يقول لابنه عبد الله: احتفظ بهذا المسند فإنه سيكون للناس إماماً..

٢- يظهر من اسم الكتاب أن أحاديثه مسنده أى مروية بسند متصل إلى الرسول ﷺ.

٣- جمع حديث كل صحابى على حدة فإذا انتهى منه ذكر صحابياً آخر ثم سرد أحاديثه وهكذا ..

٤- لم يرتب أحاديث الصحابى فى مسنده على ترتيب خاص، بل سردها متتابعة وقد يورد مجموعة من حديثه عن شيخ من شيوخه ثم يتبعه بأحاديث من حديثه عن شيخ آخر. وقد يعود إلى نفس الشيخ فى أحاديث الصحابى .. ويظهر أنه كان يجمع أحاديث الصحابى مما كتبه عن شيوخه، وربما ظهرت له أحاديث أخر عند نفس الشيخ بعد الانتقال إلى غيره من الشيوخ فيستدرك ما فاته عن شيخه فى مسند الصحابى مرة ثانية وهكذا.

٥- رتب الصحابة فى المسند مراعياً عدة نواح منها:

(أ) الأفضلية: فبدأ بمسند العشرة المبشرين بالجنة على ترتيبهم فى الفضل ثم أتبعهم يزيد بن خارجة ثم الحارث بن خزيمة، وروى لكل منهما حديثاً واحداً ثم قال: حديث سعد مولى أبى بكر رضى الله عنه فذكر له حديثين.

ويظهر لحديث بن الحارث بن خزمة دخول فى مسند عمر، ولحديث من حديثى سعد

---

(١) نشر هذا البحث لفضيلة الأستاذ الدكتور عزت بحولية كلية أصول الدين بالعدد السابع عام ١٤١٠-١٩٩٠.

دخول فى مسند أبى بكر – ولا يظهر لباقى أحاديث الثلاثة تناسب فى هذا المجال – مجال الترتيب.

(ب) القرابة: حيث سرد بعد أحاديث العشرة، أحاديث أهل بيت الرسول – ﷺ – فبدأ بالحسن ثم الحسين ثم ذكر عقيل ابن أبى طالب ثم جعفر ثم أخاه عبدالله بن جعفر ... ثم ذكر العباس فأبناءه الفضل ثم تماما ثم عبيد الله ثم عبد الله.

(جـ) كثرة الرواية عن رسول الله – ﷺ –: فذكر بعد أهل البيت مسند عبد الله ابن مسعود ثم عبد الله بن عمر ثم عبد الله بن عمرو ثم ذكر حديث أبى رمثة – رضى الله عنه وذكر حديثه أيضاً فى مسند الشاميين، وهو الموطن اللائق به، ففى الثقات لابن حبان: حبيب بن حماز بكسر الحاء أو فتحها وفتح الميم أو تشديدها – بن عامر بن عبد قيس أبو رمسة التميمى البلوى، سكن الرملة ومات بها – ثم ذكر مسند أبى هريرة ثم مسند أبى سعيد الخدرى ثم مسند أنس بن مالك ثم مسند جابر بن عبد الله.

وهكذا استوعب أحاديث أهل الفضل وقدم ما يعود الفضل فيه إلى السابقة والمنزلة فى الإسلام، ثم ما يعود إلى القرب نسبا من الرسول – ﷺ –، ثم ما يعود إلى القرب المعنوى من الرسول – ﷺ – بكثرة رواية الحديث المستلزم لشدة الاتصال به ﷺ وكثرة ملازمته.

(د) ثم رتب باقى الصحابة بحسب البلاد، فبدأ بالمكيين ثم المدنيين ثم الشاميين ثم الكوفيين ثم البصريين.

وقد تخلل هذا الترتيب ذكر لبعض الصحابة على غيرما يقتضيه هذا الترتيب ثم جمع الصحابة الذين لم تعرف بلدهم أو لم يذكروا فيها فى مسند واحد هو مسند الأنصار وأكمل فيه مسانيد بعض الصحابة الذين سبق ذكرهم من أهل البلاد.

ثم ذكر مسانيد النساء بدءاً بعائشة ثم فاطمة بنت رسول الله ﷺ ثم ذكر مسانيد النساء إلى أم نجيد.

ثم ذكر مسند القبائل وأكثر من فيه ممن سبق مسنده لكن بقيت فى مسانيدهم أحاديث – وهو يمثل المراجعة وذكر ما لعله لم يسبق فى نظره من الأسماء – ثم ذكر مسند باقى النساء.

ثم ذكر مسانيد لصحابة وهى مكررة ومنها مسند والدبعجة ولم يبين الألبانى فى فهرسته تكراره.

وقد فهرس الألبانى الصحابة فى المسند على حروف المعجم فسهل ذلك العثور على المسانيد، لكن مثل هذه الفهارس تضيع ما قصده الإمام أحمد فى ترتيبه أى معرفة مراتب الصحابة وبلادهم ومنزلتهم فى هذه البلاد.

وللمسند فهرست آخر للأحاديث على حروف المعجم.

ورتبه الشيخ الساعاتى فى الفتح الربانى فجمع فيه الأحاديث بحسب الموضوع.

ورتبه ابن حجر على الأطراف فرتب الصحابة على حروف المعجم، ورتب التابعين عن المكثرين من الصحابة ورتب عن التابعين كذلك فتيسر جمع طرق الحديث عن الصحابى، وهو مخطوط فى ثلاثة مجلدات.

ويحتاج إلى جمع طرق الحديث عن الصحابة فى المسند ومعرفة روايات كل راو فيه.

وفى فهارس الباحثين فى المسند ترتيب لأحاديث ورجال المسند على كل وجوه الترتيب، بحسب جهد كل باحث، ويحتاج ذلك كله إلى مراجعة وجمع وإخراج ليتيسر الانتفاع بذلك كله فى مجال التخريج ..

وجهد الشيخ شاكر فيما أخرجه وحققه من المسند غنى عن التنويه به .

* * *

الصناعة الحديثية فيه: وتستلزم عرض ما قاله العلماء عنه ثم محاولة استكشاف مظاهرها فيه:

(أ) درجة أحاديث المسند:

أورد ابن الجزرى فى المصعد الأحمد عن أبى موسى المدينى قال: لم يخرج أحمد فى مسنده إلا عمن ثبت عنده صدقه وديانته دون من طعن فى إمامته. ا. هـ.

واستدل أبو موسى فى خصائص المسند على ما اختاره من أن أحمد انتقى مسنده وأنه كله صحيح عنده، وأن ما أخرجه فيه عن الضعفاء إنما هو فى المتابعات -كما ذكر ذلك عنه ابن حجر فى نكته على ابن الصلاح فى مقدمته - استدل على ذلك بإيراد حكايات تدل على امتناع أحمد عن إخراج أحاديث الساقطين فى كتابه مع أنها مكتوبة عنده.

ومما ذكره ما رواه أحمد فى المسند جـ٢ ص٣٠١ قال: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا

شعبة عن أبى التياح قال: سمعت أبا زرعة يحدث عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: يهلك أمتى هذا الحى من قريش، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: لو أن الناس اعتزلوهم.

قال عبد الله: وقال أبى فى مرضه الذى مات فيه: اضرب على هذا الحديث فإنه خلاف الأحاديث عن رسول الله - ﷺ - يعنى قوله: اسمعوا وأطيعوا واصبروا. ا.هـ

وقد روى البخارى هذا الحديث فى صحيحه من طريق شعبة به - واعتمده لأنه رأى - فيما نرى - إمكان التوفيق بين الأحاديث بحمل الأمر باعتزالهم على ما إذا تغيرت أحوالهم أو حدث منهم ما يقضى عدم طاعته.

ويمكن أن نضم لذلك ما فى جـ٣ ص٢٣٣ قال أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق أخبرنى حماد بن سلمة عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله - ﷺ - نهى عن الإقعاء والتورك فى الصلاة - قال عبد الله: كان أبى قد ترك هذا الحديث.

والإقعاء كما وصفه أحمد أن يفرش قدميه ويجلس على عقبيه (المغنى لابن قدامة جـ١ ص٤٦٥).

والتورك أن ينصب رجله اليمنى ويجعل باطن رجله اليسرى تحت فخذه اليمنى ويجعل إليتيه على الأرض.

وإنما ترك أحمد هذا الحديث لورود أحاديث أرجح منه عنده بخلافه مع سلامة سنده ولذلك أبقاه فى المسند.

وفى جـ٣ ص٣٠٥ قال أحمد: حدثنا عبد الوهاب الثقفى عن جعفر عن أبيه عن جابر أن رسول الله ﷺ: قضى باليمين مع الشاهد، قال جعفر: قال أبى: وقضى به على فى العراق.

قال أبو عبد الرحمن - عبد الله بن أحمد - كان أبى قد ضرب على هذا الحديث -قال: ولم يوافق أحد الثقفى على جابر - فلم أزل به حتى قرأه على وكتب عليه هو: صح.

وجعفر هو بن محمد بن على بن الحسين يلقب بالصادق ويلقب أبوه بالباقر - وإنما صحح أحمد متن الحديث مع توقفه فى ثبوته عن جابر.

وقد روى هذا الحديث مسلم وأحمد وغيرهما عن ابن عباس، ورواه الترمذى عن أبى

هريرة بسند قال عنه حسن غريب.

وبين الترمذى بتعليله لرواية الحديث عن جابر سبب ضرب أحمد على هذا الحديث حيث قال فى الأحكام بعد روايته من طريق عبد الوهاب الثقفى عن جابر: حدثنا على ابن حجر أخبرنا إسماعيل بن جعفر حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه أن النبى ﷺ قضى باليمين مع الشاهد الواحد - قال: وقضى بها على فيكم - قال الترمذى: وهذا أصح. وهكذا روى سفيان الثورى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبى ﷺ مرسلا، وروى عبد العزيز بن أبى سلمة ويحيى بن سليم هذا الحديث عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على عن النبى ﷺ قال: والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ وغيرهم رأوا أن اليمين مع الشاهد الواحد جائز فى الحقوق والأموال، وهو قول مالك بن أنس والشافعى وأحمد وإسحاق.

وفى جـ٣ ص٣٢٧ قال أحمد: حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو حدثنا سعيد عن جابر بن عبد الله قال: كنا نصلى مع رسول الله صلاة الظهر وآخذ بيدى قبضة من حصى فأجعلها فى يدى الأخرى حتى تبرد ثم أسجد عليها من شدة الحر.

قال عبد الله: وكان فى كتاب أبى عن سعيد عن أبى سعيد الخدرى فضرب أبى عليه لأنه خطأ وإنما هو سعيد بن الحارث، أخطأ ابن بشر. حدثنى أبى حدثنا خلف بن الوليد حدثنا عباد بن عباد عن محمد بن عمرو عن سعيد بن الحارث الإنصارى عن جابر ابن عبد الله - ثم رواه بنحوه - استدل أبو موسى بما حكاه مما ذكرناه وذكرنا نحوه وتركنا ذكر أكثره على أن أحمد فى مسنده -كما قال ابن حجر فى نكته على ابن الصلاح- انتقى الأحاديث، وأنه كله صحيح عنده، وأن ما أخرجه فيه عن الضعفاء إنما هو فى المتابعات.

قال ابن حجر: وإن كان أبو موسى قد ينازع فى بعض ذلك، لكنه لا يشك منصف أن مسنده أنقى أحاديث وأتقن رجالا من غيره. وهذا يدل على أنه انتخبه .. ولو وقعت فيه الأحاديث الضعيفة والمنكرة فلا يمنع ذلك صحة هذه الدعوى .. ويؤيد هذا ما يحكيه ابنه عنه أنه كان يضرب على بعض الأحاديث التى يستنكرها. وليست الأحاديث الزائدة فى مسند أحمد على ما فى الصحيحين بأكثر ضعفا من الأحاديث الزائدة على الصحيحين من سنن أبى داود وجامع الترمذى.

وانتهى إلى أن من كان متأهلا لمعرفة الصحيح من غيره ليس له أن يحتج بحديث من

المسانيد غير أن ينظر فى اتصال سنده وحال رواته.

قال: ولا يمكن دعوى الصحة (بشروط الحديث الصحيح الواردة فى تعريفه عن ابن الصلاح فمن بعده) فى المسند مع ما فيه من الأحاديث المعللة والضعيفة ... وإن قيل: اشترط أحمد الصحة على ما يراه من التمسك بالأحاديث ولو كانت ضعيفة ما لم يكن ضعفها شديدا فهذا يمكن دعواه.

وقال ابن حجر فى مقدمة تعجيل المنفعة: والحق أن أحاديثه -أى المسند- غالبها جياد، والضعاف منها إنما يوردها للمتابعات، وفيه القليل من الضعاف الغرائب الأفراد أخرجها ثم صاريضرب عليها شيئاً فشيئاً، وبقى منها بعده بقية.

وقال السخاوى فى فتح المغيث ج١ ص٨٦ عن ابن حجر أنه حقق كما سمع منه نفى الوضع عن جميع أحاديث مسند أحمد وأنه أحسن انتقاء وتحريراً من الكتب التى لم تلتزم الصحة فى جمعها.. وقال: ليست الأحاديث الزائدة فيه على ما فى الصحيحين بأكثر ضعفا من الأحاديث الزائدة فى سنن أبى داود والترمذى عليهما.

ونقل السيوطى فى تدريبه عن ابن كثير أنه قال: لا يوازى مسند أحمد كتاب مسند فى كثرته وحسن سياقاته، وقد فاته أحاديث كثيرة جدا، بل قيل: لم يقع له جماعة من الصحابة الذين فى الصحيحين قريبا من المائتين.

وللشيخ ابن تيمية كلام عن المسند نذكر منه قوله (فى منهاج السنة ج٤ ص١٥): والناس فى مصنفاتهم منهم من لا يروى عمن يعلم أنه يكذب مثل مالك وشعبة ويحيى ابن سعيد وعبدالرحمن بن مهدى وأحمد بن حنبل، فإن هؤلاء لا يروون عن شخص ليس بثقة عندهم، ولا يروون حديثاً يعلمون أنه عن كذاب، فلايروون أحاديث الكذابين الذين يُعرفون بتعمد الكذب.. لكن قد يتفق فيما يروونه ما يكون صاحبه أخطأ فيه.

وقد يروى الإمام أحمد وإسحاق وغيرهما أحاديث تكون ضعيفة عندهم لاتهام رواتها بسوء الحفظ ونحو ذلك ليعتبر بها ويستشهد بها، فإنه قد يكون لذلك الحديث ما يشهد له أنه محفوظ، وقد يكون له مايشهد بأنه خطأ وقد يكون صاحبها كذاباً فى الباطن ليس مشهوراً بالكذب بل يروى كثيراً من الصدق فيروى حديثه.

قال: وليس كل ما رواه الفاسق يكون كذبا بل يجب التبين فى خبره كما قال تعالى: [**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا**] الآية.. فيروى لتنظر سائر الشواهد

هل تدل على الصدق أو الكذب؟ وكثير من المصنفين يعز عليه تمييز ذلك على وجهه، بل يعجز عن ذلك فيروى ما سمعه والدرك على غيره لاعليه، وأهل العلم ينظرون فى ذلك وفى رجاله وإسناده.

ونستخلص مما ذكرناه عن العلماء انتقاء أحمد لمسنده وصحة متونة لصحة أسانيدها أو للمتن وإن كان فى رواته ضعف من متابعات أو شواهد، وعناية الإمام أحمد بتحريره سنداً ومتناً، وضربه على ما فيه علة ظاهرة فى السند أو المتن، وأن ما فيه مما تتبين علته فى السند أو المتن، إما لكشف علته إذا قورن بغيره من المتون أو الأسانيد، وإما لأنه لم يتيسر له الضرب عليه وحذفه من المسند.

وفى مقابل هذا الاتجاه نجد أقوالاً لبعض العلماء، قال أبو موسى المدينى فى آخر الخصائص: ذكر أبو العز بن كادش أن عبدالله بن أحمد قال لأبيه ما تقول فى حديث ربعى عن حذيفة؟ قال: الذى يرويه عبدالعزيز بن أبى رواد قلت: يصح؟ قال: لا.

الأحاديث بخلافه. وقد رواه الخياط عن ربعى عن رجل لم يسموه قلت له فقد ذكرته فى المسند.. قال: قصدت فى المسند الحديث المشهور وتركت الناس تحت ستر الله ولو أردت أن أقتصر على ماصح عندى لم أرو من هذا المسند إلا الشىء بعد الشىء، ولكنك يا بنى تعرف طريقتى فى الحديث.. لست أخالف ما ضعف إذا لم يكن فى الباب شىء يدفعه..

(وابن كادش له ترجمة فى سير أعلام النبلاء والميزان ولسانه والبداية والنهاية).

قال أبو موسى: وهذا الكلام ما أظنه يصح لأنه كلام متناقض، لأنه يقول: لست أخالف ما فيه ضعف إذا لم يكن فى الباب شىء يدفعه ويقول فى هذا الحديث بخلافه.. وإن صح فلعله كان أولاً ثم أخرج منه ما ضعف. أ. هـ.

ويؤيد ذلك أن هذا الحديث لا يوجد فى المسند المطبوع.. وقد نقل السخاوى هذه الحكاية فى فتح المغيث ج١ ص٨٠ بقوله وفى رواية عن ابن أحمد.. (وابن كادش متهم كما فى ترجمته).

ويظهر أن هذه الحكاية كان لها أثرها فى الحكم على المسند، فابن الصلاح يرى أن المسانيد ومنها مسند أحمد غير ملتحقة بالكتب الخمسة: (الصحيحين وسنن أبى داود وسنن النسائى وجامع الترميذى) وماجرى مجراها فى الاحتجاج بها والركون إلى ما يرد فيها مطلقا إذ عادة مصنفيها أن يخرجوا فى مسند كل صحابى مارووه من حديثه غير

متقيدين بأن يكون محتجاً به، فلهذا تأخرت مرتبتها وإن جلت لجلالة مؤلفيها عن مرتبة الكتب الخمسة وما التحق بها من الكتب المصنفة على الأبواب.

وأصل ذلك مانقله السخاوى ص٨٥ من رواية البيهقى فى المدخل عن شيخه الحاكم أن افرق بين التصنيف على الأبواب والتراجم أن التراجم يذكر فيها ما روى الصحابى عن رسول الله ﷺ فيقول المصنف: ذكر ما روى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ، ثم يترجم على ذلك المسند فيقول: ذكر ما روى قيس بن أبى حازم عن أبى بكر، فيوردجميع ما وقع له من ذلك صحيحا كان أوسقيما، وأما الأبواب فإن مصنفها يقول كتاب الطهارة مثلا، فكأنه يقول: ذكر ما صح عن النبى ﷺ فى أبواب الطهارة ثم يوردها.

قال العراقى فى التقييد والإيضاح: أعترض على ابن الصلاح بأن أحمد بن حنبل شرط فى مسنده أن لا يخرج إلا حديثاً صحيحاً عنده قاله أبو موسى المدينى، ثم قال: لا نسلم أن أحمد اشترط الصحة فى كتابه، والذى رواه أبو موسى المدينى بسنده إليه أنه سئل عن حديث فقال: «انظروه فإن كان فى المسند وإلافليس بحجة ليس صريحا فى أن جميع ما فيه حجة، بل فيه أن ما ليس فى كتابه ليس بحجة.. وأما وجود الضعيف فيه فهو محقق.. وسبقه إلى ذلك الذهبى فى سير أعلام النبلاء فقال: ما يلزم من هذا القول أن ما وجد فيه يكون حجة، ففيه جملة من الأحاديث الضعيفة مما يسوغ نقلها ولايجب الاحتجاج بها، وفيه أحاديث معدودة شبه موضوعة ولكنها قطرة فى بحر.

ونقل ابن الجزرى فى المصعد الأحمد عن الذهبى قال: المسند محتو على أكثر الحديث النبوى، وقل أن يثبت حديث إلا وهو فيه، وأما الحسان فما استوعبت فيه، بل عامتها إن شاء الله فيه وأما الغرائب وما فيه لين فروى من ذلك الأشهر وترك الأكثر مما هو مأثور فى السنن الأربعة ومعجم الطبرانى الكبير والأوسط ومسندى أبى يعلى والبراز ومسند بقى ابن مخلد وأمثال ذلك، قال: ومن سعد مسند أحمد أنه قل أن تجد فيه خبراً ساقطاً.

وقال ابن تيمية فى منهاج السنة ص٦١: أحاديث مسند أحمد هى التى رواها الناس عمن هو معروف عند الناس بالنقل ولم يظهر كذبه، وقد يكون فى بعضها علة تدل على أنه ضعيف بل باطل، لكن غالبها وجمهورها أحاديث جيدة يحتج بها.

وبناء على هذا الرأى جرى الخلاف فى أحاديث المسند، هل فيها أحاديث موضوعة أو لا؟

قال ابن حجر في النكت: ذكر الشيخ ابن تيمية أن أصل هذه القصة أن الحافظين أبا العلاء الهمذاني وأبا الفرج بن الجوزى سئلا: هل فى المسند أحاديث موضوعة؟ فأنكر ذلك أبو العلا أشد الإنكار وأثبت ذلك ابن الجوزى وبين ما فيه من ذلك بحسب ما ظهر له ثم ذكرأن أبا موسى المدينى انتصر لشيخه أبا العلاء وصنف الجزء (خصائص المسند).

وقد ذكر العراقى أن فى المسند أحاديث كثيرة ضعيفة وأن فيه أحاديث يسيرة موضوعة وجمع فى مصنف صغير ما قال بعض أئمة الحديث إنه موضوع مماورد فى المسند وزيادات عبدالله عليه، وقال: وبعض هذه الأحاديث مما لم يوافق من ادعى وضعها على ذلك فأبينه مع سلوك الإنصاف وكان عدد هذه الأحاديث تسعاً، ونهض الحافظ ابن حجر لرد ما قيل فى وضع بعضها مما سلمه العراقى وإبداء رأيه فيما لم يقره شيخه العراقى فألف (القول المسدد فى الذب عن المسند) رد فيه دعوى وجود الموضوع فى المسند جملة وتفصيلا، ثم أورد أحاديث ذكرها ابن الجوزى فى الموضوعات أو الواهيات من المسند فبين أنه لا يتأتى الحكم على شيء منها بالوضع بما أورده من الأدلة بدأ كتابه بإيراد مصنف شيخه ثم أتبعه بتصنيفه.

قال السيطوى: وقد فاته أحاديث آخر أوردها ابن الجوزى وهى فيه، وجمعتها فى جزء سميته «الذيل الممهد» مع الذب عنها وعدتها أربعة عشر حديثاً.

ونقل عنه قوله فى كتابه تعجيل المنفعة: ليس فى المسند حديث لا أصل له إلا ثلاثة أحاديث أو أربعة منها حديث عبدالرحمن بن عوف أنه يدخل الجنة زحفاً قال: والاعتذار عنه أنه مما أمر أحمد بالضرب عليه فترك سهواً، أو ضرب وكتب من تحت الضرب(١).

هذا مع أن ابن حجر أجاب عنه فى القول المسدد وذكرما يشهد له.

وألف الشيخ محمد المدراسى الهندى ذيلاً على القول المسدد لابن حجر جمع فيه اثنين وعشرين حديثاً أوزدها ابن الجوزى فى الموضوعات وهى فى المسند ورد القول بوضعها حديثاً، ودعاه إلى ذلك قول السيوطى فى النكت البدعات على الموضوعات أن فى موضوعات ابن الجوزى ثمانية وثلاثين من مسند الإمام أحمد، فأراد استيفاء العدد الذى يكره السيوطى مستدركا ما فات ابن حجر.

---

(١) تدريب الراوى ص١٠١ ط المدينة.

لكن ظهر لى أن ابن الجوزى لم يورد فى الموضوعات هذه الأحاديث من الطريق الذى أخرجها به أحمد، وإنما أوردها من طرق أخرى ليست في المسند وحكم بوضعها بهذه الأسانيد.

ولا يخفى أن إيراد الحديث بسند يحكم عليه بالوضع لا يلزم منه الحكم على نفس الحديث إذا ورد بسند صحيح أو مقبول بالوضع بل يحكم على السند بما ينطبق عليه ويحكم على المتن بما يستخلص من الحكم على كل الأسانيد التى روى بها.

وعلى ذلك فورود هذه الأحاديث فى المسند ليس من الطريق الذى حكم عليه ابن الجوزى، وليست من هذا الباب.

ويمكن متابعة ما ذكره السيوطى وما علق به على هذه الأحاديث التى ذكر عددها فى كتابه اللآلئ المصنوعة ففيه إيراد لكلام ابن الجوزى وتعقب لما يحتاج إلى تعقيب وهو مفيد فى هذاالمجال.

هذا: وقد ختم الحافظ ابن حجر كلامه عن المسند فى نكته على كتاب ابن الصلاح وتقييد شيخه عليه فقال:

وقد روينا عن العلامة تقى الدين ابن تيمية قال: ليس فى المسند عن الكذابين المتعمدين شىء، بل ليس فيه عن الدعاة إلى البدع شىء، فإن أريد بالموضوع مايتعمد صاحبه الكذب فأحمد لا يعتمد رواية هؤلاء فى مسنده، ومتى وقع منه شىء فيه ذهو لا أمر بالضرب عليه حال القراءة، وإن أريد بالموضوع ما يستدل على بطلانه بدليل منفصل فيجوز.

ثم قال: وقد تحرر إن المسند مشتمل على أنواع الحديث لكنه مع مزيد انتقاء وتحرير بالنسبة إلى غيره من الكتب التى لم تلتزم الصحة فى جميعها وبعد عرض الرأيين نستطيع أن ندعم الرأى الأول بتلك الدراسات التى نعرضها فيما يلى باعتبارها ملامح تدل على جهد الإمام أحمد فى انتقائه وتبرز منهجه فى الاختيار والتصنيف.

١ - عدم اعتماد النقد الوارد على الحديث إذا لم يسانده الدليل:

ففى كتاب العلل لعبدالله بن أحمد عن أبيه قال: جاء رجل إلى إسماعيل بن إبراهيم ابن علية فحدثه بحديث عن رجل عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قلت: يارسول الله أكتب عنك ما أسمع منك؟ قال: نعم، قلت: يا رسول الله فى الرضا والغضب؟ قل: نعم، فإنه لاينبغى أن أقول فى ذلك إلاحقا.

فنفض إسماعيل ثوبه حيث حدثه ذلك الرجل بهذا الحديث وقال: أعوذ بالله من الكذب وأهله مراراً.

ثم بين أحمد السبب فى ذلك فقال فيماذكره عبدالله كان ابن علية يذهب مذهب البصريين، ثم روى بسنده عن ابن علية عن محمد بن سيرين: كان يكره الكتاب وروى بسنده عن ابن علية إلى أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال: لا تكتبوا عنى شيئا، هذا معناه.

لقد كان ابن علية لا يرى كتابة الحديث وكان من أحفظ الناس بالبصرة وكان هذا مذهب البصريين، فلما ورد عليه الحديث بخلاف ذلك عن رجل ليس تام الضبط فيمايظهر نفر منه واعتبره من الكذب.

لكن الإمام أحمد لم يعتمد هذا النقد لورود مايثبت خلافه، ولإمكان الجمع بين النهى والرباحة ما دامت الروايات قد ثبتت.

فقد روى فى المسند الحديث فقال: حدثنا يزيد بن هرون ومحمد بن يزيد قالا حدثنا محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب، فذكره مختصرا.

وكرره فقال: حدثنا على بن عاصم أخبرنا دويد الخراسانى والزبير بن عدى قاعد معه، قال حدثنا عمرو بن شعيب.

ولم يروه من طريق ابن علية فى المسند.

ورواه من غير طريق عمروبن شعيب تأكيدا لثبوته عن عبدالله بن عمرو فقال: حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد اللهبن الأخنس حدثنا الوليد بن عبدالله عن يوسف بن ماهك عن عبدالله بن عمرو فذكره بتفصيل ورواه بنفس هذا السند مع بعض الزيادات والتغيير فى الألفاظ وكل ذلك ينفى الكذب عمن روى الحديث.

ويظهر أن الراوى الذى روى عنه الحديث عن عمرو بن شعيب أمام ابن علية هو دويد الخرسانى على مايظهر أو محمد بن إسحاق، وكلاهما لا يعتمد فيما تفرد به.

٢- عدم اعتماد النقد الوارد فى الراوى إذا ترجح عنده خلافه:

(أ) عامر بن صالح بن عبدالله بن عروة بن الزبير بن العوام أبو الحارث الأسدى المدنى.. روى عنه الإمام أحمد فى المسند.

قال الخطيب: كان عالما بالنسب وأيام العرب.. سكن بغداد وحدث بها.

وقال أحمد: قدم علينا هذا الشيخ سنة ثلاث وثمانين.

ضعفه يحيى بن معين فقال: كان ضعيف الحديث.. وقال: كان كذابا يروى عن هشام بن عروة كل حديث يسمعه، وقد لقيته وكتبت عامة هذه الأحاديث عنه.. وقال: كذاب خبيث عدو لله، وقد كتبت عنه.

وقيل لابن معين: إن أحمد بن حنبل حدث عن عامر بن صالح.. فقال: لمه؟ وهويعلم أنا تركنا هذا الشيخ حياته.. قيل: لم؟ قال: قال لى حجاج -يعنى الأعور: جاءنى فكتب عنى حديث هشام بن عروة عن ابن لهيعة وليث بن سعد، ثم ذهب فادعاها فحدث بها عن هشام.

وقال أبو داود: قيل ليحيى بن معين إن أحمد بن حنبل حدث عن عامر بن صالح.. فقال: ما له؟ جن؟.. قال أبو داود: وحدث عنه أحمد بثلاثة أحاديث..

ولعل هذا فيما علمه أبو داود وإلا فإن له فى المسند عشرة أحاديث فى جـ ٦ ص٢٧٨، ص٢٧٩.. وله خمسة أحاديث فى جـ٦ ص٢٨١.

قال أبو داود: استعار كتاب حجاج الأعور عن ليث بن سعد عن هشام بن عروة فنسخه ثم حدث به عن هشام بن عروة.

وقال الدار قطنى: أساء القول فيه ابن معين، ولم يتبين أمره عند أحمد، وهو مدينى يترك عندى.

وقال النسائى: ليس بثقة.

وقال أبو حاتم الرازى: صالح الحديث ما أرى بحديثه بأسا، كان يحيى بن معين يحمل عليه وأحمد بن حنبل يروى عنه(١).

وقال ابن عدى: عامة حديثه مسروقات من الثقافات وإفرادات مما ينفرد به، وعامة ما رأيته يروى عن هشام بن عروة.

وقال ابن حبان: كان يروى الموضوعات عن الثقات لا يحل كتب حديثه إلى على جهة التعجب.

وقال أبونعيم الأصبهانى: روى عن هشام بن عروة المناكير لا شىء.

---

(١) راجع تاريخ بغداد والجرح والتعديل والكامل وتهذيب التهذيب وأسئلة البرقانى والآجرى.

وقال العقيلى: فى حديثه وهم

وقال أبو العرب: قال محمد بن عبدالرحيم: ليس بثقة.

وضرب عليه أبو خيثمة.

أما أحمد رحمة الله فقال: ثقة لم يكن صاحب كذب.

وقال له ابنه عبدالله: إن يحيى بن معين يطعن على عامر بن صالح هذا قال: يقول ماذا؟ قال: قلت: رآه يسمع من حجاج قال: قد رأيت أنا حجاج يسمع من هشيم، وهذا عيب؟ يسمع الرجل ممن هو أصغر منه وأكبر.

وأمام هذا الاختلاف بين الإمامين يحيى بن معين وأحمد فى الراوى ننظر فيما رواه أحمد عنه فنجده أحاديث ثابتة عن عائشة.. وأكثرها إن لم يكن كلها مما روى عن هشام ابن عروة.

كما رأى إمكان سماعه من هشام بن عروة، وظهور ما يقتضى عدالته، وروايته عن هشام بحدثنا.

ولكل ذلك حكم بتوثيقه.

ولما أخبر بتضعيف ابن معين له سأل عن السب لكن السبب الذى ذكر له لم يكن واضحا فى سبب تضعيف ابن معين له، إنه سماعه ممن هو أصغر منه.

ولم يخبره ابنه عبدالله بأنه يسرق الحديث، ولوأخبر بذلك لضعفه أيضا بذلك وهذا فيما يظهر معنى قول ابن حبان: يروى الموضوعات عن الثقات أى الأحاديث الثابتة عن الثقات مدعيا سماعها منهم وهو لم يسمع ولكنه سرق الحديث فهو فى روايته لهذه الأحاديث سارق حيث ادعى السماع، وقد يطلق عليه الكذب أى فى دعواه السماع وتصريحه بمالم يحدث، وقد يقال على حديثه موضوع أى من حيث روايته هو لهذا الحديث بهذا السند حيث ادعى السند الذى رواه الثقات أو روى عن الثقات لنفسه وهو فى ذلك كذاب أو وضاع والسند به موضوع أو مكذوب.

إنه الخيط الرفيع بين الحديث المتروك، وبين الحديث الموضوع من حيث السند، وكل ذلك لا يمس المتن المروى به الأحاديث لأنه ثابت من غير طريقه عمن رواه.

ولم يتجوزوا فى قوله حدثنا لما سرقه لأنه فى ذلك ليس من الثقات ولا يعرف له تأويل.

هذا وقد توفى هشام بن عروة سنة ١٤٦هـ.

وتوفى عامر بن صالح بن عبدالله بن عروة بن الزبير سنة ١٨٢هـ. فيما ذكره ابن مردويه كما فى تهذيب التهذيب ولعلها سنة ١٩٢.

ومما يرجع ذلك قول ابن حجر فى التقريب، متروك الحديث أفرط فيه ابن معين فكذبه، مات فى حدود التسعين.

وتوفى حجاج الأعور سنة ٢٠٦ ببغداد.

وتوفى هشيم سنة ١٨٣.

أما قول أحمد رأيت أناحجاجا يسمع من هشيم فلا يظهر وجه المناسبة فيه إلا إذا حمل على أن حجاجا لم يخبره حينئذ بذلك.

وسماع الحجاج من هشيم وارد فى العلل لعبدالله بن أحمد فقرة رقم ١٧٢٣ حيث قال أحمد: أتيت هشيما وإذا عنده حجاج بن محمد وإسحاق بن الطباع فحدثنا بحديث مؤثر بن عفازة وحديث ذى القرنين حديث الفضل بن عطية وحديث أبى الجهم، وثم يحيى بن معين معنا.

وفى فقرة رقم ٢٥٣٨ قال: حدثنا هشيم بحديث أبى الجهم عن الزهرى عن أبى سلمه، كان عنده حجاج بن محمد وإسحاق الطباع، وسأل إسحاق بن الطباع هشيما يومئذ وحدثنا يومئذ أيضا بحديث العوام عن جبلة بن سحيم عن مؤثر بن عفازة عن ابن مسعود، فرأيت حجاجا يكتب وجعل لا يلحق وكان يكتب فى قرطاس ثم قام بعد المجلس فأصلح ما سقط عليه، سأل هشيما عنه.

وقد روى الترمذى وحده لعامر هذا حديثا فقال: باب ما ذكر فى تطييب المساجد: حدثنا محمد بن حاتم المؤدب البغدادى حدثنا عامر بن صالح الزبيرى حدثنا هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد فى الدور وأن تنظف وتطيب.

حدثنا هناد حدثنا عبدة ووكيع عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبى أمر، فذكر نحوه، ثم قال: هذا أصح من الحديث الأول.

فرجح إرسال الحديث على وصله.

وقد أكد ذلك برواية ثالثة فقال: حدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن

هشام بن عروة عن أبيه عن النبى ﷺ أمر فذكرنحوه، قال سفيان ببناء المساجد فى الدور، يعنى القبائل.

ولم يرو له غيره من الستة من هذا الطريق طريق هشام عن أبيه عن عائشة وقد أخرج أحمد الحديث فى مسنده جـ ٦ ص٢٧٩ عن عامر بن صالح موصولا عن عائشة ولم يروه من الطرق المرسلة لأنها لا تتناسب مع ما يرويه فى مسنده من الأحاديث المتصلة ولم يبين علته لأنه لا يصرح بمثل هذه العلل فى المسند غالبا.

ولم يخرج النسائى لعامر بن صالح الزبيرى فى سننه ليكشف لناعن علل حديثه وقد أورد ابن عدى عدة أحادث رويت عنه فى الكامل منهاالحديث الذى رواه عن الترمذى بين فى بعضها أن الحديث يعرف من رواية غيره مما يدل على أنه سرقة منه، وفى بعضها تفرد عامر بها دون غيره من الرواة.

ولو اتسع أمامنا مجال التخريج لتابعناه فى كل حديث رواه أحمد عنه فى المسند وإن كان لكلها أولأغلبها شواهد أو متابعات عند أحمد، ومنها الحديث الذى أخرجه الترمذى.

فقد رواه أحمد فى المسند جـ٥ ص١٧ من طريق سمرة بن جندب وفيه بقية بن الوليد وقد عنعن.

ورواه فى جـ٥ ص٣٧١ من طريق عمرو بن عبدالله بن الزبير عن جده عروة عمن حدثه من أصحاب رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله-ﷺ- يأمرنا أن نصنع المساجد فى دورنا وأن نصلح صنعتها ومظهرها.

(ب) نصر بن باب أبو سهل المروزى:

فى المسند جـ١ ص٢٤٨ قال عبدالله: حدثنى أبى حدثنا نصر بن باب أبوسهيل فى شوال سنة إحدى وثلاثين ومائة عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس فروى حديثا ثم روى بعده خمسة أحاديث بنفس السند.

ولم يكن أحمد قد ولد فى سنة ١٣١، ومات نصربن باب فى ١٩٣ فيحتمل أنه سمع من هسنة ١٨١ وهو ما رجحه الشيخ شاكر أو فى ١٩١.

وفى المسند جـ٣ ص٣١٠ قال أحمد: حدثنا نصر بن باب عن حجاج عن أبى الزبير عن جابر فذكر حديثا ثم روى بعده أربعة أحاديث كلهاعن طريق نصر عن حجاج ثم

قال عبدالله قلت لأبى : سمعت أبا خيثمة يقول : نصر بن باب كذاب « فقال استغفر الله، كذاب؟ إنما عابوا عليه أنه حدث عن إبراهيم الصائغ، وإبراهيم الصائغ من أهل بلده فلا ينكر أن يكون سمع منه.

وفى المسند جـ ١ ص٢٠٤ روى له حديثا عن حجاج :

وقد نقل ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل عن عبدالله بن أحمد قال سألت أبى عن نصر بن باب فقال. إنما أنكر الناس عليه حين حدث عن إبراهيم الصائغ وما كان به بأس قلت : إن أبا خيثمة كان يقول : كان نصر بن باب كذابا قال وما أجترئ على هذا أن أقوله، أستغفر الله.

ثم نقل عن ابن معين قال : نصر بن باب ليس حديثه بشىء ونقل عن أبيه قال : هو متروك الحديث :

قال البخارى فى التاريخ الكبير، نصر بن باب، كان بنيسابور يرمونه بالكذب.

وروى له عن جابر بن عبدالله أنهم كانوا بالحديبية ألفا وأربعمائة فصلى بهم النبى -ﷺ- فرفع يديه فى كل تكبيرة رواه من طريق نصر عن حجاج عن الذيال بن حرملة عن حرملة.

وهذا الحديث رواه أحمد فى المسند فيما رواه عن جابر من نفس الطريق الذى رواه البخارى هنا.

وفى الضعفاء للعقيلى عن يحيى بن معين قال : نصر بن باب ضعيف.

وعن البخارى قال : سكتواعنه، ثم روى له عن الحجاج عن أبى إسحاق عن عاصم ابن ضمرة عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله : البلاء موكل بالقول (وقد حرفت فى المطبوعة إلى القدر) وقال لا يعرف إلا به.

وذكره ابن حبان فى المجروحين فقال : من أهل نيسابور يروى عن إبراهيم الصائغ وداود ابن أبى هند، روى عنه العراقيون وأهل بلده كان ممن ينفرد عن الثقات بالمقلوبات ويروى عن الأثبات مالا يشبه حديث الثقات فلما كثر ذلك فى روايته بطل الاحتجاج به.

وفى الكامل لابن عدى عن العباس بن مصعب لم يكن بثقة، وأقر سعيد بن يعقوب قول ابن عدى إنه ضعيف وسكت على أنه كذلك :

ونقل عن ابن معين أن نصرا ليس بثقة، وعن السعدى قال : لا يساوى حديثه شيئاً،

وعن النسائى قال: متروك الحديث.

وروى له أحاديث ثم قال: وهو مع ضعفه يكتب حديثه.

وفى تاريخ بغداد للخطيب قال: سكن بغداد، ثم نقل عن على بن المدينى قال:

كتب يحيى بن معين عن نصر بن باب عشرين ألف حديث، قرأ فى كتابه له عن إبراهيم الصائغ وكان يحدثهم عنه فرأى فى أوله رجلا قد محا اسمه عن إبراهيم.

ونقل عن ابن المدينى أيضا قال: نصر بن باب كتبت عنه شيئا ورميت بحديثه، وضعفه.

ونقل عن ابن معين قال عن نصر: كذاب خبيث عدو الله: ذهبت إليه أنا وابن الحجاج ابن أرطاه فأخرج إليناكتبا كان فيهاكتاب عوف فجعل يحدثنا « فطوى رأس الكتاب فاستربت به فقلت: ناولنى الكتاب وظننت أنه قد حبس عنا بعض الأحاديث فأبى أن يعطينى فوثبت عليه فأخذت الكتاب منه، فنظرت فيه وكان يحدث عن عوف فإذا أوله بسم الله الرحمن الرحيم حدثنى نوح ابن أبى مريم أبو عصمة الخراسانى عن عوف فطرحت الكتاب بين يدى وقمت وتركناه قيل له: كيف هذا؟ قال: هذه كتبناها عن أبى عصمة ثم سمعتها بعد، فقمنا وتركناه.

وقال الصيمرى: نصر بن باب ليس حديثه بشىء.

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى لا يسوى حديثه شيئًا.

وقال أبو زرعة لا ينبغى أن يحدث عنه.

ووهاه أبو داود جدا قال النسائى متروك الحديث.

وفى لسان الميزان: نصر بن ثابت بن سهل الخرسانى وهوخطأ وصحته ماعنونا به له وفيه.

وقال أبوعبيد القاسم: تركنا حديثه وكان امرءاً صالحًا:

وقال أحمد بن عاصم: تركنا حديثه بعد أن كتبنا عنه كثيرا:

وقال النسائى فى التمييز: ليس ثقة ولا يكتب حديثه، وقال محمود بن غيلان: ضرب أحمد وابن معين وأبو خيثمة على حديثه وأسقطوه.

والكلام عن نصر بن باب قريب من الكلام عن عامر بن صالح الزبيرى فقد كان كما

قال أبو عبيد امرءاً صالحًا، ولم يبلغ أحمد ماكشفه ابن معين من سرقته للحديث أوتدليسه عن المتروكين وإنما بلغه وصفه بالكذب من غير تعليل، وكان البغداديون كما قال ابن سعد قد سمعوا منه (ومنهم أحمد) ورووا عنه ثم حدث عن إبراهيم الصائغ فاتهموه وتركوا حديثه.

ورأى أحمد إمكان سماعه منه لأنه بلديه ومعاصره: إذ هو إبراهيم بن ميمون الصائغ أبو إسحاق المروزى يقال قتله أبومسلم الخراسانى سنة ١٣١ هـ لأن أحمد سمع منه سنة ١٨١ بعد موت إبراهيم الصائغ بخمسين سنة أو فى سنة ١٩١ بعد موته بستين سنة: ورأى من سنه ما يسمح بسماعه منه وهو صغير خلافا لما رآه البغداديون من عدم إمكان سماعه منه ما حدث به عنه.

لكن أحمد لو وصل إليه ما ذكره ابن معين، أو دقق فى حديثه المروى عنه وفى متونة بعض المناكير لما روى عنه، ولما انفرد بتوثيقه دون بقية العلماء.

هذا وقد روى له أحمد مالم ينفرد بروايته من المتون بل ومالم ينفرد بروايته عمن روى عنه فى الغالب – وإن كان فى متونه بعض المناكير.

ففى ما رواه له عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ احتجم صائماً محرماً فغشى عليه فلذلك كره الحجامة للصائم.

ويظهر أنه تفرد بقوله فغشى عليه.

وفيما رواه عن جابر فى وفاء أبى بكر له بما وعده به رسول الله ﷺ قبل وفاته زاد ثم قال أبو بكر: ليس عليك فيها صدقة حتى يحول الحول.

وفى حديث الحديبية زاد عن جابر قال: وكان رسول الله ﷺ يرفع يديه فى كل تكبيرة من الصلاة، وهو ما ذكره البخارى فى التاريخ ثم ذكر رميهم له بالكذاب.

وهذه أحاديث تحتاج إلى دراسة مفصلة تضاف إلى ما ذكره العقيلى وابن عدى له.

وبالجملة فأحمد رحمه الله اجتهد فى أمره بحسب ما وصل إليه وروى له ما وفق فى أصله وإن خالف فى بعض التفاصيل.

ويظهر من هذا وغيره أن أحمد يعتبر أصل المتن لا كل ما ورد فيه من تفاصيل.

٣- بيان الضعف الوارد فى الحديث مع سلامة الحديث فى روايات أخر يستوعب بها روايات الحديث.

في المسند جـ١ ص١٢٢ قال أحمد: حدثنا يحيى عن ابن أبى ليلى حدثنى أخى عن أبى عن على رضى الله عنه عن النبىﷺ قال. إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال، وليقل له: يرحمكم الله، وليقل هو: يهديكم الله ويصلح بالكم.. فقلت له عن أبى أيوب قال: على رضى الله عنه.

وكرره فى جـ٥ ص٤١٩ فقال: حدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا حدثنا شعبة عن محمد ابن أبى ليلى عن أخيه عيسى عن أبيه عن أبى أيوب عن النبى ﷺ أنه قال: إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله.. (وليقل الذى يرد عليه).. (وليقل هو يهديك الله ويصلح بالك) قال حجاج: (يهديكم).. (بالكم).

ورواه فى جـ٥ ص٤٢٢ فقال: حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا شعبة كسابقه وفيه: عن أخيه عن أبيه.. وفيه: وليقل الذى يشمته -وليقل الذى يرد عليه.. وليقل الذى يرد عليه.. وكله بصيغة الجمع: يرحمكم.. يهديكم.. بالكم.

وأفادت هذه الروايات أن شعبة رواه عن ابن أبى ليلى من طريق أبى أيوب وأن يحيى القطان لما وجده يحدث به بسنده عن على راجعه فيه..

ولم يرد ما يساند رواية ابن أبى ليلى لهذا الحديث عن على أوعن أبى أيوب وقد أورد ابن عدى فى الكامل الحديث فى ترجمة محمد بن عبد الرحمن ابن أبى ليلى من رواية شعبة عنه ومن رواية القطان عنه أيضا ثم قال: وهذا كله يؤتى عن ابن أبى ليلى من سوء حفظه كما قال شعبة: ما رأيت أسوأ حفظا من ابن أبى ليلى.

وروى ابن عدى عن أحمد قال: ابن أبى ليلى ضعيف.. وقال عنه أيضا: مضطرب الحديث..

والسبب فى إيراد الحديث فى المسند إظهار اضطراب ابن أبى ليلى فى سنده مع ثبوت متنه من طرق أخرى..

فروى أحمد فى المسند جـ٢ ص٣٥٣ قال، حدثنا حجين أبو عمر حدثنا عبدالعزيز عن عبدالله بن دينار عن أبى صالح السمان عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله، فإذا قال: الحمد لله قال له أخوه: يرحمك الله، فإذا قيل له: يرحمك الله فليقل. يهديكم الله ويصلح بالكم.

ورواه البخارى فى الصحيح فقال: حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا عبدالعزيز ابن أبى سلمة أخبرنا عبد الله بن دينار فذكره وفيه: وليقل له أخوه أو صاحبه.

وروى أحمد فى المسند جـ٦ ص٨ حديثاً آخر فقال: حدثنا يحيى بن سعيد حدثنى سفيان حدثنا منصورعن هلال بن يساف عن رجل من آل خالد بن عرفطة عن آخر قال: كنت مع سالم بن عبيد فى سفر فعطس رجل فقال: السلام عليكم.. فقال.. عليك وعلى أمك.. ثم سار فقال: لعلك وجدت فى نفسك.. قال ما أردت أن تذكر أمى.. قال: لم أستطع إلا أن أقولها: كنت مع رسول الله ﷺ فى سفر فعطس رجل فقال: السلام عليك.. فقال: عليك وعلى أمك.. ثم قال: إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال أو الحمد لله رب العالمين، وليقل له يرحمكم الله أويرحمك الله -شك يحيى- وليقل يغفر الله لى ولكم.

ورواه الترمذى بسنده عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف عن سالم بن عبيد، ثم قال: هذا حديث اختلفوا فى روايته عن منصور، وقد أدخلوا بين هلال بن يساف وسالم رجلا ورواه أبو داود عن هلال بن يساف عن سالم ثم رواه بسند آخر عن منصور عن هلال بن يساف عن خالد بن عرفجة عن سالم بن عبيد.

وبرواية أبى داود هذه تبين الرجل الساقط أو المبهم بين هلال وسالم وظهر أن ما فى المسند عن آخر يظهر أنها مزيدة.

وروى أحمد فى المسند جـ ٦ ص٧٩ رواية أخرى لهذا الحديث فقال: حدثنا خلف ابن الوليدقال: حدثنا أبومعشر عن عبدالله بن نجى عن عمرة بنت عبدالرحمن عن عائشة قالت: عطس رجل عند رسول الله ﷺ قال: ما أقول يا رسول الله، قال: قل الحمد لله قال القوم: ما نقول له يا رسول الله؟ قال: قولوا له يرحمك الله.. قال: ما أقول لهم يارسول الله؟ قال: قل لهم: يهديكم الله ويصلح بالكم.

وروى فى المسند جـ١ ص٢٠٤ رواية أخرى فقال: حدثنا إسحاق بن عيسى ويحيى ابن إسحاق قالا حدثنا ابن لهيعة عن أبى الأسود قال: سمعت عبيد بن أم كلاب يحدث عن عبدالله بن جعفر.. قال يحيى بن إسحاق قال: سمعت عبدالله بن جعفر قال أحدهما: ذى الجناحين أن رسول الله ﷺ كان إذا عطس حمد الله فيقال له يرحمك الله فيقول: يهديكم الله ويصلح بالكم.

وقد أورد الشيخ الساعاتى روايات لهذا الحديث ولم يذكر طريق أبى هريرة وهو أصح ما وردفى هذا المجال كما نقل عن البخارى.

ومن كل ما سبق يتبين أن العبرة عند الإمام أحمد ثبوت الحديث الذى يورده فى المسند من ناحية المتن من طريق صحيح أو من طرق متعددة

تؤدى إلى الحكم بقبوله مع إيراد أكبر عدد من الأسانيد المختلفة له.. ولا يمنع ذلك من وجود بعض العيوب فى السند التى تؤدى إلى ضعفه لا إلى رده من ناحية الراوى أو الرواية مع سلامة المروى بسند آخر أو بمجموع الأسانيد.

ولا يضر أيضًا فى ذلك ورود زيادة فى بعض المتون عما يستشهد به تحتاج إلى ما يؤيدها وقد لا يوجد ما ينهض بها إلى القبول.. كما فى زيادة السلام عليك وعلى أمك فى حديث سالم بن عبيد.. وكما فى اختلاف صيغ الرواية فى بعض الأسانيد كالمتن المروى عن عبد الله بن جعفر أو عن عائشة رضى الله عنها.

ويطول بنا المقام لو استعرضنا كل ذلك بالتفصيل.

٤ – بيان الخطأ بالإشارة من غير، أن يذكر ما فيه الخطأ مع رواية ما يدل عليه: ففى العلل قال: حدثنا ابن مهدى عن سفيان (الثورى) قال: قلت للأعمش: حديث البندقة ليس من حديثك؟ قال: ما أصنع به؟ لم يتركونى، قالوا: إن شعبة حدث به عنك.

ورواه فى المسند فقال: حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن عدى ابن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أرسلت كلبك وسميت فخالط كلابًا أخرى فأخذته جميعًا فلا تأكل فإنك لا تدرى أيهما أخذه، وإذا رميت فسميت فخزقت فكل، فإن لم يتخزق فلا تأكل ولا تأكل من المعراض إلا ما ذكيت، ولا تأكل من البندقة إلا ما ذكيت..

ورواه بأسانيد أخر من طريق سفيان عن الأعمش ومن طريق سفيان عن منصور كلاهما عن إبراهيم عن همام عن عدى.. ورواه من طريق عبد العزيز بن عبد الصمد عن إبراهيم به وفى الأحاديث الثلاثة لم يرد ذكر البندقة.. وبذلك تبين إدراج زيادة (ولا تأكل من البندقة إلا ما ذكيته) وتبين إرسال إبراهيم له عن عدى حيث ذكر فى الروايات الأخرى روايته له عن همام عن عدى..

ومما أكد ثبوت الخطأ بالإدراج أنه روى نفس الحديث من طريق الشعبى عن عدى بعدة أسانيد فى المسند (مسند عدى) وليس فى رواية منها ذكر البندقة..

وهكذا بين بتعدد الروايات زيادة البندقة، وأن الراجح عدم ثبوتها فى الحديث فضلاً عن ثبوتها من رواية الأعمش.. وإن لم يصرح فى المسند بما صرح به فى العلل اعتمادًا على ظهوره من المقارنة بين الأحاديث.

٥ – عدم روايته للمراسيل إلا إذا ترجح الاتصال:

ففى المراسيل لأبى داود فى النكاح ذكر حديثًا من طريق أحمد بسنده عن ابن أبى نجيح قال قال رسول الله ﷺ : من كان موسرا لأن ينكح فلم ينكح فليس منا . . قال أحمد : هو عبد الله بن أبى نجيح .

ولم يروه أحمد فى المسند لإرساله .

أما إذا كان الإرسال وارداً والثابت الاتصال فالعبرة عنده بما ترجح الحكم به على الحديث، ويروى الحديث بما يبرز الإرسال ثم يرويه بما يرجح الاتصال . .

ففى كتاب المراسيل لأبى داود باب فى الرجل يجد ما له فى يد غيره قال :

حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا حماد بن مسعدة عن عكرمة بن خالد قال حدثنى أسيد بن حضير بن سماك - قال هرون : قال لى أحمد - يعنى ابن حنبل - : هو فى كتابه - قال أبو داود : يعنى كتاب ابن جريج أسيد بن ظهير، ولكن كذا حدثهم بالبصرة - أن معاوية كتب إلى مروان أن الرجل إذا وجد سرقته فى يد الرجل كان أحق بها، فكتب إلى مروان بذلك وأنا على اليمامة، فكتبت إليه أن رسول الله ﷺ قضى أنه إذا وجدها فى يد الرجل غير المتهم فإن شاء أخذها بما اشتراها وإن شاء اتبع سارقه، وقضى بذلك بعده أبو بكر وعمر. فبعث مروان بكتابى إلى معاوية، فكتب معاوية إلى مروان : إنك لست ولا أسيد تقضيان على فيما وليت ولكنى أقضى عليكما فأبعد ما قضيت به . . . فبعث مروان بكتاب معاوية إلى، فقال أسيد : قضى بذلك رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، والله لا أقضى بغير ذلك أبداً . .

وفى المسند روى أحمد الحديث عن ابن جريج من طريق روح ومن طريق عبد الرزاق ومن طريق هوذة بن خليفة ثلاثتهم عن عكرمة بن خالد عن أسيد بن حضير الأنصارى ثم أحدبنى حارثة فى رواية روح وعبد الرزاق .

وفى رواية هوذة : عن أسيد بن حضير بن سماك . (جـ ٤ صـ ٢٢٦) .

ويظهر أن رواية عبد الرزاق فى المسند وكذا رواية روح ورد فيها أسيد بن حضير خطأ وصحتها أسيد بن ظهير . . ويبين ذلك ما فى السنن الكبرى للنسائى حيث روى الحديث من طريق عبد الرزاق وفيه أسيد بن ظهير. ويؤكد ذلك ما فى تحفة الأشراف من إيراد الحديث فى أسيد بن ظهير فذكر فيه رواية النسائى بذلك ثم قال : وكذا رواه إسحاق ابن راهويه عن عبد الرزاق . . وقيل عن أسيد بن حضير وهو وهم . . وسبب الوهم كما قال المزى فى مسند أسيد بن حضير أن أسيد بن حضير مات زمن عمر وصلى عليه، ومن

مات فى زمن عمر لا يدرك أيام معاوية.. قال: ورواه روح بن عبادة وعبد الرزاق فقالاً. أسيد بن ظهير.

فالراجح إذن عدم إرسال الحديث، وقد بين ذلك أحمد فى مسنده بسرد الروايات المتتابعة وإن لم ينص على ذلك صراحة كما صرح لأبى داود.

وفيه دقة أحمد فى بيان مواقع الخطأ فى أسانيد الحديث ووجه الاستدلال عليه وبيان الصواب فيما ورد من الروايات.

٦ – صيانة المسند عن تدليس المدلسين:

والمدلسون قسمان:

١ – من يدلس عن المردودين.

٢ – من يدلس عن غير المردودين.

ففى العلل عن أحمد قال: قال أبو بكر بن عياش: قال رجل للأعمش: ممن سمعته؟ فى شىء رواه عن مجاهد قال: حدثنيه ليث عن مجاهد (جـ ١ صـ ٦١).

وروى البخارى فى الرقاق حديث ابن عمر مرفوعًا: كن فى الدنيا كأنك غريب فقال: حدثنا على (ابن المدينى) حدثنا محمد بن عبد الرحمن أبو المنذر الطفاوى عن سليمان الأعمش قال حدثنا مجاهد عن عبد الله ابن عمر.

ومع ثبوت سماع الأعمش من مجاهد هذا الحديث فإن أحمد رحمه الله روى الحديث فى مسنده من عدة طرق، فرواه عن سفيان عن ليث عن مجاهد.. وعن أبى معاوية حدثنا ليث عن مجاهد وعن أبى المغيرة حدثنا الأوزاعى أخبرنى عبدة ابن أبى لبابة عن ابن عمر.

ولم يروه من طريق الأعمش عن مجاهد لاحتمال تدليسه عن ليث عنه. ولم تصله الرواية التى صرح فيها بالتحديث... وقد ساند رواية ليث ابن أبى سليم برواية غيره لاحتياجه لذلك.. (راجع المسند جـ ٢ صـ ٢٤، ٤١، ١٣٢).

وروى أبو داود والنسائى من طريق الأعمش عن مجاهد حديث: من استعاذكم بالله فأعيذوه (أبو داود فى الأدب والنسائى فى الزكاة).

وروى أحمد نفس الحديث من رواية الأعمش عن مجاهد فى عدة أسانيد.

ورواه بسنده عن أبى بكر بن عياش ليث عن مجاهد عن ابن عمر. ومع احتمال

تدليس الأعمش له، فإنه لم يأبه بذلك لما ثبت عنده من سماع الأعمش من مجاهد مما ضعف عنده اعتماد هذا الاحتمال (المسند جـ ٢ صـ ٦٨ ، ٩٩ ، ١٢٧ ، ٩٦) .

وبالجملة، فقد ثبت تدليس الأعمش بعض الأحاديث عن مجاهد، وثبت سماعه للبعض الآخر، وتصرف أحمد فى رواية الأعمش عن مجاهد على هذا الأساس فروى عنه عن مجاهد ما ترجح عنده عدم التدليس وترك من روايته عنه ما قوى عنده احتمال التدليس فيه .

وروى الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : لا تمنعوا نساءكم المساجد بالليل .

فرواه أحمد من هذا الطريق لأنه من روايته عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سليمان أى الأعمش وشعبة كان يتحرى عدم التدليس من شيوخه .

لكنه مع ذلك رواه أيضاً من طرق مما يدل على ثبوته عن ابن عمر وينفى أثر التدليس إن وجد (المسند جـ ٢ صـ ٤٣ ، ٩ ، ١٤٠ ، ١٦ ، ١٥١) .

وروى الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان يستلم الركن بمحجنه ويقبل المحجن . . ولم يروه أحمد من طريقه بل رواه من طريق الحكم عن مقسم عن ابن عباس (راجع النسائى فى الكبرى كتاب الحج والمسند جـ ١ صـ ٢٤٨) .

وروى أحمد من طريق الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال : يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، ولو أن قطرة من الزقوم قطرت لأمرت على أهل الأرض عيشهم فكيف من ليس له طعام إلا الزقوم . . ولم يروه من غير طريقه لأنه من رواية شعبة عنه (جـ ١ صـ ٣٠١ ، ٣٣٨) .

وكل هذا يؤيد ما ذكرناه وأنه حاول تنقية مسنده من التدليس .

هذا عن تدليس الأعمش عن مجاهد .

وفى العلل عن أحمد قال : حدثنا هشيم عن يعلى بن عطاء عن عبد الله بن سفيان الثقفى عن أبيه أن رجلاً قال : يا رسول الله، مرنى بأمر لا أسأل عنه أحداً بعدك . . فقال أحمد : لم يسمعه هشيم من يعلى بن عطاء (رقم ٢٠٨٣) .

ورواه أحمد فى المسند من طريق هشيم كما هنا، ولكنه رواه بعدة روايات أخرى من غير طريق هشيم ومنها رواية شعبة عن يعلى بن عطاء، ورواية عروة بن الزبير ورواية

محمد بن عبد الرحمن بن ما عز كلاهما عن سفيان الثقفى، وكل ذلك مما يدل على عدم تأثير تدليس هشيم للحديث. (المسند جـ ٤ صـ ٣٨٤ وجـ٣ صـ٤١٣).

وفى العلل عن أحمد قال: لم يسمع هشيم من الزهرى حديث على بن حسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد عن النبى ﷺ: لا يتوارث أهل ملتين شتى، قال أحمد: وقد حدثنا به هشيم (فقرة رقم ٢١١٣).

ولم يروه عن أسامة من طريق هشيم وإنما رواه من عدة طريق عن ابن عيينة ومعمر وابن جريج عن الزهرى (المسند جـ ٥ صـ ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٨، ٢٠٩).

وفى العلل عن أحمد: لم يسمع هشيم من الزهرى حديث سالم عن أبيه عن النبى ﷺ أنه كان يرفع يديه إذا كبر (رقم ٢١١٤).

ولم يروه فى المسند من طريق هشيم بل رواه من طريق معمر عن الزهرى عن سالم، ومن طريق جابر عن سالم، ومن طريق محارب بن دثار عن ابن عمر (جـ ٢ صـ ٤٥، ١٤٥، ١٤٧).

وفى العلل عن أحمد قال فى حديث هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبى ﷺ سئل عن ذرارى المشركين.. قال أحمد: لم يسمعه هشيم من أبى بشر (رقم ٢١٣٠).

ورواه فى المسند من طريق هشيم كما هنا، لكنه أزال أثر التدليس بروايته له عن عفان حدثنا أبو عوانة حدثنا أبو بشر، وبروايته له عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة حدثنا أبو بشر، وبروايته له عن عبد الرحمن بن مهدى حدثنا شعبة عن أبى بشر (جـ ١ صـ ٢١٥، ٣٢٨، ٣٤١، ٣٥٨).

هذا عن التدليس عن غير المردودين

أما موقفه من التدليس عن المردودين فيتمثل فيما رواه القعيلى عن عبد الله بن أحمد قال: ذكرت لأبى حديث عبد الصمد عن أبيه عن الحسن بن ذكوان عن حبيب ابن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: نهى رسول الله ﷺ: أن يمشى الرجل فى نعل واحد أو خف واحد. فقال أبى: هذا حديث منكر.

قيل له: إن غير عبد الصمد يقول: عن عبد الوارث عن الحسن عن عمرو بن خالد عن حبيب – قال أبى: عمرو بن خالد ليس يسوى حديثه شيئاً.

وعمرو بن خالد قال أحمد عنه كذاب. فقيل له: الذى يروى عنه إسرائيل. قال، الذى يروى حديث الزيدين ويروى عن زيد بن على عن آبائه أحاديث موضوعة، يكذب.

ونقل عن ابن معين مثله..

وقال وكيع: كان عمرو بن خالد فى جوارنا يضع الحديث فلما فطن به تحول إلى واسط.

وقال ابن عدى: عامة ما يرويه موضوعات.

والمتتبع لأحاديث عمرو بن خالد التى رواها ابن عدى من طريقه يجد أن المسند قد خلا منها ولم يرد فيه حديث من هذه الأحاديث.

أما عن الحسن بن ذكوان البصرى فقال أحمد عنه: أحاديثه بواطيل، وقال عنه أيضًا: يروى عن حبيب بن أبى ثابت ولم يسمع من حبيب إنما هذه أحاديث عمرو بن خالد الواسطى.

وقال ابن عدى بعد أن أورد له أحاديث: وللحسن بن ذكوان غير ما ذكرت وليس بالكثير، وفى بعض ما ذكرت ما لا يرويه غيره، على أن يحيى القطان وابن المبارك قد رويا عنه وناهيك للحسن بن ذكوان من الجلالة أن يرويا عنه وأرجو أنه لا بأس به.

ويظهر أن الإمام أحمد ترك حديثه أيضًا ولم يرو من طريقه فى المسند شيئًا فقد أورد ابن عدى فى كامله من طريق ابن المبارك عن الحسن بن ذكوان عن سليمان الأحول عن عطاء عن أبى هريرة قال: نهى النبى ﷺ: عن السدل فى الصلاة وأن يغطى الرجل فاه.

ثم قال: وقوله: نهى عن السدل فى الصلاة، كنا نعرفه من حديث عسل بن سفيان عن عطاء عن أبى هريرة، وهذا الحسن بن ذكوان قد رواه عن سُليمان عن عطاء.

والنهى عن السدل رواه أحمد فى المسند من طريق حماد بن مسلمة عن عسل ابن صفوان عن عطاء، ومن طريق وهيب وحماد عن عسل، ومن طريق سعيد ابن أبى عروبة عن عسل عن عطاء، وترك رواية ابن ذكوان مع أنها مما رواه ابن المبارك عنه مما يدل على تركه إياه (راجع المسند جـ ٢ ص٢٩٥، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٤٨).

٧ – عنايته بالتمييز بين ما حدث به المحدث من كتابه وما حدث به من حفظه وبيان الفرق بين روايته، وقد سبق ذلك فى حديث ابن جريج (راجع فقرة ٥).

وفى المسنده جـ٥ ص١٠ عن أحمد: حدثنا روح من كتابه حدثنا سعيد ابن أبى عروبة عن قتادة قال حدث الحسن عن سمرة أن رسول الله ﷺ قال: سام أبو العرب ويافث أبو الروم وحام أبو الحبش. .و قال روح ببغداد من حفظه ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث.

٨- عنايته ببيان ضبط المحدث لما رواه ولو كان من الصحابة، ففى مسند سمرة بن جنوب كرر الرواية عن الحسن عن سمرة أن النبى ﷺ كان يسكت سكتتين إذا دخل فى الصلاة وإذا فرغ من القراءة، فأنكر ذلك عمران بن حصين، فكتبوا إلى أبى بن كعب يسألونه عن ذلك فقال: صدق سمرة.

ويروى بسنده عن ثعلبة بن عباد عن سمرة بن جندب فى خطبته التى كرر فيها حديثا للرسول ﷺ فى صلاة الكسوف وذكر الدجال، وهو حديث طويل وفى آخره.

قال ثعلبة عن سمرة فى المرة الثانية لرواية الحديث: فما قدم كلمة ولا أخرها عن موضعها، ويكرره باختصار ويكرر كلام ثعلبة فيه.

ويروى عن سمرة قوله: إنه ليمنعنى أن أتكلم بكثير مما كنت أسمع من رسول الله ﷺ أن ههنا من هو أكبر منى وكنت ليلتئذ غلاما وإنى كنت لأحفظ ما أسمع منه - صليت وراء رسول الله ﷺ وصلى على أم كعب، ماتت وهى نفساء فقام رسول الله ﷺ للصلاة عليها وسطها؟

٩- تركه رواية الحديث المعضل ولو ورد من وجه غير معضل إذ ترجح عنده رواية المعضل: ففى العلل عن أحمد عن عفان قال: جاء أبو جرى واسمه نصر بن طريف إلى جرير بن حازم يشفع لإنسان يحدثه، فقال جرير: حدثنا قتادة عن أنس قال: كانت قبيعة سيف رسول الله ﷺ من فضة، قال أبو جرى: كذب. والله ما حدثنا قتادة إلا عن سعيد بن أبى الحسن أى من قوله (جـ٢صـ٥٣ وراجع الترمذى وأبا داود فى الجهاد).

قال أحمد: وهو قول أبى جرى، وأخطأ جرير.

ولم يرد الحديث فى المسند لترجح إعضاله عند أحمد.

ورواه أبو داود فى الجهاد من طريق جرير بن حازم كما فى العلل، ثم رواه من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن سعيد ابن أبى الحسن، ورواه من طريق ثالث عن محمد بن بشار حدثنى يحيى بن كثير أبو غسان العنبرى عن عثمان بن سعد عن أنس ابن مالك.

وفى نسخة لأبى داود قال: أقوى هذه الأحاديث حديث سعيد بن أبى الحسن، والباقية ضعاف.

ورواه الترمذى عن جرير وهمام عن قتادة عن أنس، ثم قال: وقد روى بعضهم عن قتادة عن سعيد بن أبى الحسن، وقال عن حديث جرير حسن غريب.

ورواه النسائى فى الزينة من طريق همام وجرير حدثنا قتادة عن أنس ومن طريق يزبد - وهو إن زريع - عن هشام عن قتادة عن سعيد بن أبى الحسن ورواه من طريق عثمان ابن حكيم عن أبى أمامة بن سهل.

١٠- العناية بتصحيح أسماء الشيوخ:

فى العلل عن أحمد: حدثنا وكيع قال حدثنى داود بن سوار عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعًا.

قال: خالفوا وكيعًا فى اسم هذا الشيخ - يعنى داود بن سوار - قال الطفاوى محمد ابن عبد الرحمن والبرسانى: سوار أبو حمزة (جـ١ ص١٢ وراجع المسند جـ٢ ص١٨٠ وجـ٢ ص ١٨٧).

والحديث رواه أبو داود بأسانيد وبين وهم وكيع فى إسناده وأن أبا داود الطيالسى قال: حدثنا أبو حمزة سوار الصيرفى (كتاب الصلاة من سنن أبى داود).

وفى المسند رواه أحمد عن وكيع كما ذكره فى العلل ثم ذكر تمامه وهو: واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً وفرقوا بينهم فى المضاجع.

ثم قال: وقال الطفاوى محمد بن عبد الرحمن سوار بن حمزة، وأخطأ فيه (أى وكيع)(١).

وقال فى موطن آخر: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى وعبد الله بن بكر السهمى المعنى واحد قالا حدثنا سوار أبو حمزة فذكره بسنده ومتنه وفيه زيادة وهى: وإذا أنكح أحدكم عبده أو أجيره فلا ينظرن إلى شىء من عورته فإنما أسفل من سرته إلى ركبتيه من عورته(٢).

وهكذا اهتم أحمد رحمه الله فى مسنده ببيان خطأ شيخه وكيع فى اسم الرواى وتبين بمجموع ما ذكره من الروايات وجه الخطأ والدليل عليه مع ذكر الصواب.

---

(١) جـ٢ ص١٨٠. (٢) جـ٢ ص ١٨٧.

ولم يكتف بذلك بل رواه بسند آخر فقال: حدثنا زيد بن الحباب حدثنى عبد الملك ابن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: إذا بلغ الغلام سبع سنين أمر بالصلاة فإذا بلغ عشراً ضرب عليها(١).

ورواه الترمذى وأبو داود من هذا الطريق أيضا.

وعبد الملك بن الربيع بن سبرة: عن أبيه عن جده ضعفه ابن معين والروايات الأخرى للحديث تدعمه وتقويه.

وهكذا عنى أحمد أيضا بجمع كل ما يوجد من الروايات للحديث لتدعيم المتن فضلا عن بيان ما فى بعض الأسانيد من خطأ، وبين وجه الصواب.

١١- هل سكت عن بيان الخطأ فى اسم راو؟

فى المسند: حدثنا أسود بن عامر حدثنا إسرائيل عن إبراهيم بن إسحاق عن سعيد عن أبى هريرة أن النبى ﷺ مر بجدار أو حائط مائل فأسرع المشى، فقيل له، فقال: إنى أكره موت الفوات.

وروى له حديثا ثانياً عقب الحديث الأول بنفس السند السابق ومتنه: اللهم إنى أعوذ بك أن أموت غما أو هما أو أن أموت غرقا أو أن يتخبطنى الشيطان عند الموت أو أن أموت لديغاً.

وروى له حديثاً ثالثاً من طريق أسود عن إسرائيل عنه عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: هو شر الثلاثة إذا عمل بعمل والديه يعنى ولد الزنا (المسند جـ٦ ص ١٠٩).

قال ابن حجر فى تعجيل المنفعة فى ترجمة إبراهيم بن إسحاق: أخرج ابن عدى الحديث فى ترجمة إبراهيم بن الفضل وساقه من طريق عبيد الله بن موسى حدثنا إسرائيل عن إبراهيم بن الفضل عن سعيد به (حديث مر بحائط مائل، وفيه إنى أكره موت الفوات).

قال: ورواه من طريق أبى معاوية عن إبراهيم بن الفضل به.

فتبين أن المراد بإبراهيم بن إسحاق هنا (عند أحمد) إبراهيم بن الفضل والذى

---

(١) المسند جـ٣ ص ٤٠٤.

يترجح عندى أن بعض الرواة صحف كنيته فجعلها اسم أبيه، كأنه كان فى الأصل حدثنا إبراهيم أبو إسحاق فصارت ابن. أ. هـ.

قال ابن عدي فى الكامل بعد أن روى لإبراهيم بن الفضل أحاديث ليس منها فى المسند إلا حديث: إنى أكره موت الفوات، ومع ضعفه يكتب حديثه، وعندى أنه لا يجوز الاحتجاج بحديثه.

وكان من الممكن لابن حجر أن يحتج على أن إبراهيم بن إسحاق هو ابن الفضل بقول ابن حبان فى المجروحين: إبراهيم بن الفضل المخزومى أبو إسحاق من أهل المدينة، وهو الذى يقال له: إبراهيم بن إسحاق المخزومى، وكان فاحش الخطأ، يروى عن المقبرى، روى عنه إسرائيل ثم روى له حديث: مر بجدار مائل فأسرع المشى..

وقال البخاري فى التاريخ: إبراهيم بن الفضل أبو إسحاق المخزومى، منكر الحديث عن المقبرى، روى إسرائيل عن إبراهيم بن إسحاق وقال ابن الفضل:

وقال أحمد فى العلل عن إبراهيم بن الفضل: ليس بقوى فى الحديث ضعيف الحديث، ونحن هنا أمام أمرين:

إما أن نعتمد قول ابن حبان وما انتهى إليه ابن حجر ونقول إبراهيم بن إسحاق وإبراهيم بن الفضل واحد.. وعلى ذلك فقد أخرج أحمد من حديثه ما له شواهد تجبر متنه – فللأحاديث الثلاثة التى رواها شواهد رواها من طريق غيره عن صحابة غير الذين روى من طريقهم فقد روى عن أبى اليسر وعن ابن عمر وتعوذ النبى ﷺ من التردى وتعوذه من أن يخر عليه شىء أو يخر على شىء، وروى عن أبى هريرة حديث ولد الزنا شر الثلاثة (المسند جـ ٢ ص٣١١).

ويحتمل أنه لم يعتبر ذلك، فلم يرو لابن الفضل وروى لابن إسحاق وهذا ما يظهر لى حتى الآن وعلى ذلك فإبراهيم بن إسحاق كما قال الحسينى مجهول والشواهد لحديثه تزيل أثر جهالته.. وبعض الأئمة يقبل حديث الراوى إذا روى عنه ثقة ،وروى عن ثقة ولم يجرح كما هنا.

ولعل مما يرجح ذلك عدم إخراج ابن عدى حديث ابن إسحاق وعدم إشارته أيضا لرواية إسرائيل الحديث من طريق ابن إسحاق، وعدم ورود الحديثين الآخرين عند أحمد من طريق ابن الفضل.

ويحتمل أن الرواية عن إبراهيم أبى إسحاق فكتب ابن إسحاق كما ذكر ابن حجر، ويرجح ذلك قول البخارى فى الأوسط: روى إسرائيل عن إبراهيم إسحاق هو ابن الفضل فيكونان واحدا، لكن يبعد ذلك كلام ابن حبان.. وعلى ذلك فما فى الأوسط خطأ والصحيح ما فى الكبير وعدم وجود تحريف فى الرواية فى المسند ويعود الأمر إلى ما قلناه.

وقد ترك أحمد أحاديث لإبراهيم بن الفضل عن سعيد المقبرى رويت فى بعض كتب السنن، منها عند الترمذى فى الدعوات أن النبى ﷺ كان إذا همه الأمر رفع رأسه إلى السماء.

ومنها قول أبى هريرة إن كنت لأسأل الرجل من أصحاب النبى ﷺ عن الآيات من القرآن أنا أعلم بها منه ما أسأله إلا ليطعمنى شيئا وفيه تكنية الرسول ﷺ جعفر ابن أبى طالب بأبى المساكين.. وروى بعضه عند ابن ماجة فى الزهد.

ومنها حديث :(الكلمة الحكمة ضالة المؤمن) رواه الترمذى فى العلم وابن ماجة فى الزهد.

١٢- عناية بإثبات سماع الراوى ممن روى عنه:

(أ) قال أحمد فى العلل: قال شعبة: كنت أشتهى أن أسمع من أبى سفيان - يعنى ابن العلاء - أى حديث ابن مغفل عن النبى ﷺ: لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، لأن الحسن قال :سمعت ابن مغفل،. ثم ذكر الحديث.

وقد روى فى المسند الحديث فقال: حدثنا وكيع عن أبى سفيان بن العلاء قال :سمعت الحسن يحدث أن رسول الله ﷺ قال: لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها كل أسود بهيم.. فقال له رجل: يا أبا سعيد، ممن سمعت هذا فقال: حدثنيه - وحلف - عبد الله بن مغفل عن النبى ﷺ منذ كذا وكذا.. ولقد حدثنا فى ذلك المجلس.

ورواه بطرق أخرى:

فرواه من طريقين عن يونس عن الحسن.

ومن طريقين عن عوف عن الحسن.

وكل هذه الطرق عن الحسن بالعنعنة عن ابن مغفل..

وروى له أحاديث أخرى بالعنعنة عن ابن مغفل.

وأثبت بروايته الأولى جمل عن فى كل ما روى من هذا الطريق على الاتصال.

هذا وفى الحلية جـ ٤ ص ١٩٣، ١٩٤ كلام مفصل فى تخريج هذا الحديث وكذا فى علل الدارقطنى.. والله أعلم.

(ب) وفى المسند جـ١ ص٥٧ قال أحمد: حدثنا وكيع حدثنا سفيان - وعبد الرحمن عن سفيان - عن علقمة بن مرثد عن أبى عبد الرحمن عن عثمان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه..

وفى جـ١ ص ٥٨ قال: حدثنا محمد بن جعفر وبهز وحجاج قالوا: حدثنا شعبة قال: سمعت علقمة بن مرثد يحدث عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن السلمى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبى ﷺ: أنه قال: إن خيركم من علم القرآن أو تعلمه - قال محمد بن جعفر وحجاج: فقال أبو عبد الرحمن: فذاك الذى أقعدنى هذا المقعد..

قال حجاج: قال شعبة: ولم يسمع أبو عبد الرحمن من عثمان رضى الله عنه ولا من عبد الله ولكن قد سمع من على رضى الله عنه.

وفى جـ١ ص ٦٩ قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان وشعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن عن عثمان عن النبى ﷺ قال سفيان: أفضلكم.. وقال شعبة: خيركم من تعلم القرآن وعلمه..

وليس لأبى عبد الرحمن عن عثمان فى مسند أحمد غير هذا الحديث ويرى البخارى فى ترجمة أبى عبد الرحمن السلمى عبد الله بن حبيب - وهو كما قال ابن عبد البر فى الاستغناء عند جميعهم ثقة - يرى أنه سمع من عثمان.

ومما يدل لذلك ما رواه البخارى فى صحيحه فى الوصايا بسنده عن أبى عبد الرحمن أن عثمان رضى الله عنه حيث حوصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم الله ولا أنشد إلا أصحاب النبى ﷺ: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: من حفر رومة فله الجنة فحفرتها.. الحديث.

وظاهر هذا الحديث أنه حضر وسمع.

ولعل شعبة قال بعدم سماعه من عثمان قبل أن يروى عن أبى إسحاق عنه هذا الحديث..

هذا وفى روايه البخارى لهذا الحديث قال: حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة قال أخبرنى علقمة بن مرثد سمعت سعد بن عبيدة به بلفظ:

خيركم من تعلم القرآن وعلمه.. قال: وأقرأ أبو عبد الرحمن فى إمرة عثمان حتى كان الحجاج.. قال: وذاك الذى أقعدنى هذا المقعد.

قال ابن حجر فى شرح هذا الحديث: ظهر لى أن البخارى اعتمد فى وصله وفى ترجيح لقاء أبى عبد الرحمن لعثمان على ما وقع فى رواية شعبة عن سعد بن عبيدة من الزيادة وهى أن أبا عبد الرحمن أقرأ من زمن عثمان إلى زمن الحجاج وأن الذى حمله على ذلك هوالحديث المذكور فدل على أنه سمعه فى ذلك الزمان، وإذا سمعه فى ذلك الزمان ولم يوصف بالتدليس اقتضى ذلك سماعه ممن عنعنه عنه وهو عثمان رضى الله عنه، ولاسيما مع ما اشتهر بين القراء أنه قرأ القرآن على عثمان، وأسندوا ذلك عنه من رواية عاصم بن أبى النجود وغيره، فكان هذا أولى من قول من قال إنه لم يسمع منه.

وهو ما يضم إلى ما قدمناه – وبالله التوفيق.

(جـ) فى المسند جـ٢ ص ١٧١: حدثنا حسين – يعنى ابن محمد – حدثنا جرير – يعنى ابن حازم – عن محمد – يعنى ابن إسحاق – عن أبى سفيان عن مسلم بن جبير عن عمرو بن الحريش قال: سألت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت: إنا بأرض ليس بها دينار ولا درهم وإنما نبايع بالإبل والغنم إلى أجل فما ترى ذلك؟ قال: على الخبير سقطت، جهز رسول الله ﷺ جيشا على إبل من إبل الصدقة حتى نفدت وبقى ناس، فقال رسول الله ﷺ: اشتر لنا إبلا بقلائص من إبل الصدقة إذا جاءت حتى نؤديها إليهم، فاشتريت البعير الإثنين والثلاث قلائص حتى فرغت، فأدى ذلك رسول الله ﷺ من إبل الصدقة.

وفى جـ٢ ص ٢١٦ قال: حدثنا يعقوب حدثنا أبى عن ابن إسحاق حدثنى أبو سفيان الجرشى وكان ثقة فيما ذكر أهل بلاده عن مسلم جبير مولى ثقيف وكان مسلم رجلا يؤخذ عنه وقد أدرك وسمع عن عمرو بن حريش الزبيدى عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال: قلت: يا أبا محمد، إنا بأرض لسنا نجد بها الدينار والدرهم وإنما أموالنا المواشى فنحن نتبايعها بيننا فنبتاع البقرة بالشاة نظرة إلى أجل، والبعير بالبقرات، والفرس

بالأباعر، كل ذلك إلى أجل، فهل علينا فى ذلك من بأس.. فقال: على الخبير سقطت، أمرنى رسول الله ﷺ: أن أبعث جيشا على إبل كانت عندى، قال: فحملت الناس عليها حتى نفدت الإبل وبقيت بقية من الناس، قال: فقلت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، الإبل قد نفدت وقد بقيت بقية من الناس لا ظهر لهم.. قال: فقال لى رسول الله ﷺ: ابتع علينا إبلا بقلائص من إبل الصدقة إلى محلها حتى ننفذ هذا البعث، قال: فكنت أبتاع البعير بالقلوصين والثلاث من إبل الصدقة إلى محلها حتى أنفذت ذلك البعث، قال: فلما حلت الصدقة أداها رسول الله ﷺ.

وفى سنن أبى داود فى البيوع: حدثنا حفص بن عمر حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن يزيد ابن أبى حبيب عن مسلم بن جبير عن أبى سفيان عن عمرو ابن حريش عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ أمره أن يجهز جيشا فنفدت الإبل فأمره أن يأخذ فى قلاص الصدقة فكان يأخذ البعير بالبعير إلى إبل الصدقة.

وبالمقارنة بين رواية أبى داود ورواية أحمد نجد عناية أحمد برواية الحديث تاما لإثبات سماع عمرو بن حريش من عبد الله بن عمرو، أما أبو داود فقد اختصر الحديث بحيث لا يظهر منه ما يدل على السماع بينهما.

وفى تاريخ البخارى الكبير: عمرو بن حريش أبو محمد الزبيدى سمع عبد الله ابن عمرو قال سعيد بن محمد عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن ابن إسحاق حدثنى سفيان بن جبير مولى ثقيف الجرشى وكان ثقة عن عمرو.

وقال عبيد عن يونس عن ابن إسحاق عن أبى سفيان الجرشى عن عمرو. وقال عبدالأعلى عن ابن إسحاق عن أبى سفيان عن مسلم بن كثير عن عمرو بن حريش.

وقال حفص بن عمرو عن حماد بن سلمة عن ابن إسحاق عن يزيد بن أبى حبيب عن مسلم بن جبير عن أبى سفيان عن عمرو فى بيع الحيوان.

وفى ثقات ابن حبان: عمرو بن حبشى الزبيدى يروى عن ابن عباس وابن عمر روى عنه عبد الله بن مقدام، وهو الذى يقال له: عمرو بن حريش.

قال ابن حجر فى التهذيب: وفرق بيهما أى ابن حبشى وابن حريش غير واحد.. وذكر فى ترجمة ابن حريش الاختلاف فى سنده فقال: وعنه أبو سفيان غير منسوب، وقيل عن أبى سفيان عن مسلم بن جبير عنه، وقيل عن سفيان بن جبير مولى ثقيف.

وفى الجرح والتعديل: عمرو بن حريش سمع عبد الله بن عمرو وروى عنه أبو سفيان

عن مسلم بن كثير (قاله أبو حاتم).

وفى المحلى لابن حزم جـ١ ص ٤٩ ط مكتبة الجمهورية بمصر عن حديث ابن عمرو: وهذا حديث فى غاية فساد الإسناد، رويناه من طريق محمد بن إسحاق، فمرة رواه عن أبى سفيان - ولا يدرى من هو - عن مسلم بن كثير - ولا يدرى من هو.. وعن عمرو ابن دينار الدينورى - ولا يدرى من هو - عن عمرو بن حريش الزبيدى ولا يدرى من هو.

ومرة قلب الإسناد فجعل أوله آخره وآخره أوله.. فرواه عن يزيد ابن أبى حبيب عن مسلم بن جبير - ولا يدرى من هو- عن أبى سفيان - ولا يدرى من هو- عن عمرو ابن حريش.

وفى سؤالات عثمان بن سعيد الدارمى لابن معين ترجمة رقم ٧٣٤، ٧٣٥: قال: قلت: محمد بن إسحاق عن أبى سفيان ما حال أبى سفيان هذا؟ فقال: ثقة مشهور.. قلت: عن مسلم بن كثير عن عمرو بن حريش الزبيدى، فقال: هذا حديث مشهور.

ونقل ذلك ابن أبى حاتم فى ترجمة مسلم بن كثير ثم ذكر الحديث من رواية عبد الأعلى السامى بالسند الذى ذكره البخارى فى التاريخ بنحو ما رواه أحمد.

ومن كل ما تقدم يمكننا إدراك سبب جزم البخارى فى التاريخ بسماع عمرو ابن حريش من ابن عمرو، وعناية أحمد فى رواياته بذكر ما يثبت السماع ويذكر فيه الحكم على الرواة، واكتفاء البخارى فى إثبات السماع بمثل إسناد ابن إسحاق مع ما فيه من الاختلاف الذى يدل على عدم الضبط أو على التدليس الذى يخشى من بقائه مع ذكر الساقط فى السند. هذا وقد تفرد بالحديث ابن إسحاق وأحمد لا يقبل تفرده، لكنه روى الحديث لما له من الشواهد التى ذكر بعضها البخارى فيما يمهد به فى صحيحه - من المعلقات ونحوها - للأحاديث.

وأما جهالة عمرو بن حريش إذا قلنا بأنه ليس ابن حبشى فلأن الراوى عنه ثقة وروى عن ثقة ولم يجرح فقد وثقه ابن حبان - وأما التقديم والتأخير للرواة فهو مما يدل على عدم الضبط أيضا.

وفى نصب الراية: أخرجه أبو داود فى سننه وأحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرك وقال: صحيح على شرط مسلم.

وفى المستدرك جـ٢ ص ٥٦ أخرجه الحاكم من طريق حماد بن سلمة بمثل ما أخرجه

البخارى فى التاريخ وأبو داود فى السنن – لكن أبا داود ورد فى سنده الذى رواه زياد عمرو بن حريش – وقال صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبى.

وذكر فى نصب الراية جـ٤ ص ٤٧ قول ابن القطان فى كتابه: هذا حديث ضعيف مضطرب الإسناد.

وذكر رواية حماد بن سلمة من طريق أبى داود.

ورواية جرير بن حازم كما فى رواية أحمد وقال ذكر هذه الرواية الدارقطنى.

ورواية حماد بن سلمة من طريق عفان مثل رواية أبى داود.

ورواية عبد الأعلى بمثل ما فى التاريخ الكبير.

قال: ومع هذا الاضطراب فعمرو بن حريش مجهول الحال.. ومسلم بن جبير لم أجد له ذكرا ولا أعلمه فى غير هذا الإسناد.. وكذلك مسلم مجهول الحال أيضا إذاكان عن أبى سفيان، وأبو سفيان فيه نظر أ هـ.

ويظهر من كل ما قدمناه ميل الإمام أحمد إلى الترجيح واختيار الروايات الراجحة فى المسند وذكره ما يدل على توثيق الرواة فى السند واعتماده الشواهد فى تأييد قبول الحديث.

وفى التلخيص الحبير حديث رقم ١١٣٨ عن هذا الحديث (أخرجه) أبو داود والدارقطنى والبيهقى من طريقه، وفى الإسناد ابن إسحاق وقد اختلف عليه، ولكن أورده البيهقى فى السنن وفى الخلافيات من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وصححه.

ورواه البيهقى فى السنن جـ٩ ص ٢٨٧ من طريق حماد بن سلمة بمثل ما فى تاريخ البخارى ثم قال: اختلفوا على محمد بن إسحاق فى إسناده وحماد بن سلمة أحسنهم سياقة له قال: وله شاهد صحيح ثم روى من طريق الدارقطنى بسنده عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن ر سول الله ﷺ أمره أن يجهز جيشا قال عبد الله بن عمرو: وليس عندنا ظهر قال: فأمره النبى ﷺ أن يبتاع ظهرا إلى خروج المصدق فابتاع عبد الله بن عمرو البعير بالبعيرين وبأبعرة إلى خروج المصدق بأمر رسول الله ﷺ.

وفى سنن الدارقطنى جـ ٣ ص٧٠ روى الحديث من طريق حماد بن سلمة كسابقة من

رواية أبى عمر الحوضى عن حماد بن سلمة ثم من رواية حفص ابن عمر عنه.

كما رواه قبل ذلك من رواية جرير بن حازم عن ابن إسحاق.

ورواه قبل ذلك من طريق عمرو بن شعيب كما روى البيهقى.

وظهر مما سبق صحة متن الحديث أواعتماده، كما ظهر أن أحمد لم تصل إليه رواية عمرو بن شعيب وإلا لذكرها فى المسند لتأييد رواية ابن إسحاق.

١٠- من الأحاديث التى انتقدت عليه وذب عنها ابن حجر ولا تنتقد عليه

روى الإمام أحمد فى مسنده جـ٢ ص ٣٠٨ حديثا فقال:

حدثنا أبو عامر حدثنا أفلح بن سعيد - شيخ من أهل قباء من الأنصار - حدثنا عبد الله بن رافع مولى أم سلمة قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن طالت بك مدة أوشكت أن ترى قوما يغدون فى سخط الله ويروحون فى لعنته، فى أيديهم مثل أذناب البقر.

وكرره فى جـ٢ ص٣٢٣ بسنده ومتنه، وفيه: أفلح بن سعيد الأنصارى من أهل قباء، وفيه: إن طالت بك مدة أوشك، وفيه: ويروحون فى لعنة الله.

وروى فى جـ٢ ص ٣٥٥ حديثا فقال: حدثنا أسود بن عامر حدثنا شريك عن سهيل ابن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: صنفان من أهل النار لا أراهما بعد: نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات عن رءوسهن مثل أسنمة البخت المائلة، لا يرين الجنة ولا يجدن ريحها، ورجال معهم أسواط كأذناب البقر يضربون بها الناس.

ورواه فى جـ٢ ص ٤٤٠ فقال: حدثنا أبو داود الحفرى عن شريك.. وفيه: صنفان من أمتى من أهل النار لم أرهم بعد... وفيه: أمثال أسنمة البخت... وفيه لا يدخلن الجنة.. وفيه: أسياط.

وقد روى ابن الجوزى فى الموضوعات حديث أبى عامر عن أفلح بن سعيد ثم نقل عن ابن حبان قوله فى المجروحين عن أفلح وعن الحديث الذى رواه.

وفى المجروحين لابن حبان عن أفلح بن سعيد: شيخ من أهل قباء كان يسكن المدينة، يروى عن الثقات الموضوعات وعن الأثبات الملزوقات، لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه بحال، ثم ذكر الحديث الذى رواه أحمد من طريق أبى عامر وقال: هذا خبر بهذا

اللفظ باطل، وقد رواه سهيل عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ .

وقال ابن حبان فى الثقات: أفلح بن سعيد الأنصارى من أهل قباء، يروى عن عبد الله بن رافع، روى عنه زيد بن الحباب .

قال ابن حجر فى القول المسدد ص ٣٧ : وهذا الحديث أخرجه مسلم عن جماعة من مشايخه عن أبى عامر العقدى بهذا، وأخرجه من وجه آخر « أى من حديث سهيل ابن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة » .

قال ابن حجر: ولم أقف فى كتاب الموضوعات لابن الجوزى على شىء حكم عليه بالوضع وهو فى أحد الصحيحين غير هذا الحديث، وإنها لغفلة شديدة منه .

قال: وأفلح المذكور يعرف بالقبائى، مدنى من أهل قباء، ثقة مشهور، وثقه ابن معين وابن سعد، وقال ابن معين أيضا والنسائى، لا بأس به، وقال أبو حاتم: شيخ صالح الحديث، وأخرج له مسلم فى صحيحه، وقد روى عنه عبد الله بن المبارك وطبقته، ولم أر للمتقدمين فيه كلاما إلا أن العقيلى قال: لم يرو عنه ابن مهدى، قال: وليس هذا بجرح، وقد غفل ابن حبان فذكره فى الطبقة الرابعة من الثقات .

قال: وقد أخطأ ابن الجوزى فى تقليده لابن حبان فى هذا الموضع خطأ شديدا، وغلط ابن حبان فى أفلح فضعفه بهذا الحديث وعقبه بأن قال: هذا بهذا اللفظ باطل، والمحفوظ عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة بلفظ: اثنان من أمتى لم أرهما: رجال بأيديهم سياط مثل أذناب البقر، ونساء كاسيات عاريات . .

قال: وتعقب الذهبى فى الميزان كلام ابن حبان هذا فقال: حديث أفلح حديث صحيح غريب، ورواية سهيل شاهدة له، وابن حبان ربما جرح الثقة حتى كأنه ما يدرى ما يخرج من رأسه .

قال: وقد صححه من طريق أفلح أيضا الحاكم فى المستدرك، وصححه من طريق سهيل عن أبيه عن أبى هريرة . . وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة من طريق زيد ابن الحباب حدثنا أفلح بن سعيد فذكره (مع تقديم وتأخير) . .

وأخرجه ابن حبان فى صحيحه كما بين ابن حجر فى النوع التاسع والمائة من القسم الثانى من صحيحه بسنده عن سهيل . .

وأخرجه أحمد من وجهين عن شريك بن عبد الله القاضى عن سهيل نحوه . . قال:

فقد أساء ابن الجوزى لذكره فى الموضوعات حديثا من صحيح مسلم، وهذا من عجائبه.

وقال السيوطى فى اللآلئ المصنوعة جـ١ ص ١٨٣ بعد ذكر كلام ابن الجوزى عن ابن حبان لا والله ما هو بباطل بل صحيح فى نهاية الصحة أخرجه مسلم عن جماعة من مشايخه عن أبى عامر فى صحيحه.. ثم نقل كلام ابن حجر فى القول المسدد الذى قدمناه.

وإذا نظرنا فيما سبق وجدنا ابن حبان يضعف أفلح هذا، والذهبى وابن حجر والسيوطى يوثقونه.. ووجدنا ابن حبان يحكم على الحديث الذى رواه بأنه باطل.. ويرد ذلك بشدة الذهبى وابن حجر والسيوطى.

ومما يسترعى الانتباه أن ابن حبان يذكر أن المحفوظ حديث سهيل ابن أبى صالح عن أبيه، وأن الذهبى وابن حجر والسيوطى يجعلون رواية سهيل شاهدة لصحة حديث أفلح.

فاتفق الجميع على صحة حديث سهيل وحدث الاختلاف فى حديث أفلح. وقد اتفق الحديثان حديث أفلح وحديث سهيل على ذكر رجال معهم أو فى أيديهم أسواط كأذناب البقر، وانفرد حديث أفلح بذكر: إن طال بك مدة أوشكت أن ترى قوما يغدون فى سخط الله ويروحون فى لعنته، وانفرد حديث سهيل بذكر: صنفان من أهل النار لا أراهما بعد. نساء كاسيات عاريات. الحديث إلى قوله ولا يجدن ريحها.

فإذا نظرنا إلى المتابعة على اعتبار أنهما حديث واحد فهى متابعة ناقصة وفى كل متن اختصار وزيادة.

وإذا نظرنا إلى أنهما حديثان منفصلان فحديث سهيل لا يشهد إلا لبعض ما ورد فى حديث أفلح مع ما بينهما من الاختلاف.

ويظهر من كلام ابن حبان والذهبى ومن بعدهما اعتبارهما حديثين كل منهما يشهد للآخر.

وإذا جرينا على اعتبارهما حديثين فلابد أن ينهض أفلح فى التوثيق إلى درجة تؤدى إلى تصحيح ما رواه وانفرد به.

وبالنظر إلى أقوال العلماء نجد ما يلى:

وثقه ابن سعد، وقال ابن معين مرة: ثقة يروى خمسة أحاديث.

وقال ابن معين والنسائى: ليس به بأس، وقال أبو حاتم شيخ صالح الحديث.

وذكره العقيلى فى الضعفاء. وروى له مسلم فى صحيحه. وقال ابن حجر فى التقريب: صدوق. وإذا نظرنا إلى رواية مسلم فى صحيحه عنه وجدناه لم يعتمد روايته أصلا وحدها فأفلح قليل الحديث كما قال ابن سعد، وله خمسة أحاديث كما قال يحيى ابن معين، والحديث فى مسلم فى كتاب اللباس والزينة فى أواخره من طريق سهيل عن أبيه ولم يروه من طريق فليح.

وكرره فى باب جهنم أعاذنا الله منها سنداً ومتنًا ثم روى حديث أفلح بن سعيد بروايتين متتابعتين عنه وبينهما تقديم وتأخير، وظاهر صنيعه أنه روى له فى الشواهد.

وروى له حديثا آخر فى حوض النبى ﷺ تابع به رواية القاسم بن عباس الهاشمى عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أم سلمةو أحال فى أكثر المتن على رواية القاسم، وهو يدل على أنه أخرج له فى المتابعات والشواهد، ووافقه النسائى على روايته من طريق أفلح، ورواه أحمد عن أم سلمة رضى الله عنها جـ ٦ ص ٢٩٧.

وروى له النسائى حديثا عن بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمى وقال: بريدة هذا ليس بالقوى فى الحديث كما فى تحفة الأشراف حديث رقم ١١٢٦٤، ورواه البخارى فى التاريخ ترجمة رقم ١٨٥١ جـ ٧.

ويظهر مما قدمناه أنه لم يتابعه أحد فى رواية حديث (فى أيديهم مثل أذناب البقر) عن عبد الله بن رافع أحد.

وكذلك الحديث الذى رواه البخارى فى التاريخ عن بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمى وأنه توبع فى روايته حديث أم سلمة فى الحوض.

والناظر فى أقوال العلماء فيه يجد أن حديثه يحتاج إلى متابع، وأن ما تفرد به إن لم يرو عن غيره يمكن التوقف فيه.

فتضعيف ابن حبان له مبنى على تفرده بالحديث عن عبد الله بن رافع عن أبى هريرة مع أن المحفوظ رواية سهيل عن أبيه عن أبى هريرة - حيث لم يشارك أحد أبا سهيل عن أبى هريرة فى روايةهذا الحديث.

ومن هنا حكم ببطلان الحديث وتضعيف أفلح بسببه مع أنه قد سبق منه ذكره فى الثقات.

وكان على ابن حجر أن يذكر شاهدا لباقى الحديث مما فيه مخالفة الرواية سهيل ليسلم المتن، ومع وجود هذا الشاهد واعتباره والحكم بصحة المتن لذلك فإن السند يظل فى حاجة إلى متابع إذ لا يلزم من صحة المتن صحة كل سند روى به الحديث.

إن السند فى بعض الروايات قد يتوقف فى قبوله لاحتياجه إلى متابع حتى يرد المتابع، وقد يحكم ببطلانه إذا لم يوجد متابع لرواية عن الشيخ الذى روى عنه وكان ممن لا يقبل تفرده.

ويظهر من صنع ابن حبان أنه حكم ببطلان الحديث من ناحية سنده لتفرد أفلح به عن عبد الله بن رافع، مع أن متنه ثابت بطريق محفوظ أو صحيح، وهو ما لم يتوجه إليه بالرد أو الذب الذهبى أو من يليه.

أما الشاهد لما رواه أفلح مما لم يرد فى حديث سهيل فهو ما رواه أحمد فى جـ ٥ ص ٢٥٠ حيث قال:

حدثنا أبو سعيد حدثنا عبد الله بن بجير حدثنا سيار أن أبا أمامة ذكر أن رسول الله ﷺ قال: يكون فى هذه الأمة فى آخر الزمان رجال، أو قال: يخرج رجال من هذه الأمة فى آخر الزمان معهم أسياط كأنها أذناب البقر، يغدون فى سخط الله ويروحون فى غضبه.

ورواه الحاكم فى المستدرك جـ٤ ص ٤٣٦ من طريق عبد الله بن بجير وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وروى حديث أفلح فى جـ ٤ ص ٤٣٥ وقال صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقد غلط ابن الجوزى فى إدخال الحديث فى الموضوعات وتضعيفه لعبد الله بن بجير راويه نقلا عن ابن حبان، مع أن ابن حبان لم يذكر راويه فى المجروحين، ومع أن راويه ثقة.

قال ابن حجر فى القول المسدد ص ٣٩ عن حديث أبى أمامة: وهذا شاهد لحديث أبى هريرة المتقدم أى الذى رواه أفلح بن سعيد، وقال: لم ينفرد به عبد الله بن بجير، فقد رويناه فى المعجم الكبير للطبرانى فقال حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة حدثنا حيرة بن شريح حدثنا إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن أبى أمامة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون فى آخر الزمان شرط يغدون فى غضب الله

ويروحون فى سخط الله، فإياك أن تكون منهم، قال: وهذا إسناد صحيح لأن رواية إسماعيل بن عياش عن الشاميين قوية، وشرحبيل شامى.

قال: وله شاهد آخر من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: قال ابن أبى شيبة حدثنا عبيد الله - هو ابن موسى - حدثنا شيبان عن الأعمش عن سالم ابن أبى الجعد عن عبد الله بن عمرو قال: إنا لنجد فى كتاب الله المنزل صنفين فى النار: قوم يكونون فى آخر الزمان معهم سياط كأنها أذناب البقر يضربون بها الناس على غير جرم لا يدخلون بطونهم إلا خبيثا، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها.

وإذا قلنا بتطابق ما ورد فى حديث أفلح: يوشك إن طالت بك مدة أن ترى، وما ورد فى حديث أبى أمامة وغيره: يكون فى آخر الزمان رجال، وجد الشاهد لبقية حديث أفلح وثبت كل ما ورد فى متنه من غير طريقه.

وإذا قلنا بعدم التطابق بل بالمخالفة بين الحديثين بقى هذا الجزء من حديث أفلح بغير شاهد.

ومع كل هذا فقد تفرد أفلح عن عبد الله بن رافع بهذا الحديث ولم يتابع عليه، والراجح أنه لم يتابع عليه - مع أنه يحتاج إلى متابع.

فهو ضعيف أو مردود فى روايته عن عبد الله بن رافع، وإن توبع فى روايته عن أبى هريرة وتوبع فى المتن الذى رواه.

وغاية الأمر سلامة متن الحديث الوارد عند أحمد ومسلم وصحته من طريق آخر مع بقاء العلة فى الإسناد الذى رواه أفلح بن سعيد عن عبد الله بن رافع حيث تفرد بذلك ولم يتابع عليه مع احتياجه إلى متابع.

وكأنه الزق المتن بعبد الله بن رافع الثقة وروى عنه ما لم يثبت عنه. ومن هنا يظهر وجه ما قاله ابن حبان لكن فى هذا الحديث وحده لا فى حديث توبع فيه عن شيخه.. هذا مع سلامة الحديث فى الصحيح وفى المسند على الوجه الذى بيناه.

ولعل ما قدمناه عن أفلح يبين سبب ترك عبد الرحمن بن مهدى الرواية عنه إذ ربما علم من أمره ما لم يعلمه ابن المبارك وغيره ممن روى عنه، وقد بقى مما رواه على ما قاله ابن معين حديثان. والله أعلم.

خصائص المسند

للحافظ أبى موسى المدينى المتوفى سنة ٥٨١[(١)]

قال الشيخ عبدالمنعم بن علىّ بن مُفلح الحنبلى[(٢)]: أخبرتنى الشيخة الجليلة الأصيلة المسندة المعمرة، أم عبدالله عائشة ابنة محمد بن عبدالهادى بن عبدالحميد ابن عبدالهادى ابن يوسف بن محمد بن قُدَامة المقدسى الصالحى[(٣)]، إجازة منها، قالت: أنبأنا أبوعبدالله محمد بن أحمد بن تمام بن حسان الصالحى وغيره، عن أبى العباس أحمد ابن عبدالدائم بن نعمة المقدسى، قال: أخبرنا الحافظ أبو محمد عبدالغنى ابن عبد الواحد المقدسى سماعاً قالت عائشة: وأنبأتنا به عالياً بدرجة أمُّ عبدالله زينب ابنة عبدالرحيم بن أحمد بن عبدالرحمن البجدى، عن الحافظ ضياء الدين أبى عبدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن المقدسى، قالا: أنبأنا الحافظ أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الأصبهانى المدينى، رحمه الله تعالى. قال: الحمد لله الواسع المنعم، المفضل المكرم، العالم المعلم، الذى أحسن بدءاً وغفر آخراً. وصلواته على محمد المختار من خلقه وعلى آله.

أما بعد: فإن مما أنعم الله علينا، أن رزقنا سماع كتاب المسند للإمام الكبير، إمام الدين أبى عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى رحمه الله تعالى. فحصل لى والدى، رحمه الله وجزاه عنى خيراً، إحضارى قراءته سنة خمس وخمسمائة، على الشيخ المقرئ بقية المشايخ أبى على الحسن بن الحداد.

وكان سماعه لأكثره عن أبى نعيم أحمد بن عبدالله الحافظ – وما فاته منه قرئ عليه بإجازته له – وأبو نعيم كان يرويه عن شيخيه أبى على محمد بن أحمد بن الحسن

---

(١) ولد بأصبهان سنة ٥٠١ وحصل بها من المسموعات ما لم يحصله أحد فى زمانه، مع الحفظ والإتقان، وله مؤلفات كثيرة نافعة. ومن تلاميذه الحافظ أبو سعد السمعانى والحافظ عبدالغنى المقدسى، وغيرهما. ومات ببلده ليلة الأربعاء ٩ جمادى الأولى سنة ٥٨١.

(٢) هو صدر الدين عبدالمنعم بن القاضى علاء الدين على بن أبى بكر بن مفلح. أخذ العلم عن و الده وغيره، وكان من أهل العلم والدين. مات بحلب فى ربيع الآخر سنة ٨٩٧. وله ترجمة فى شذرات الذهب ٧:٣٥٩ – ٣٩٦.

(٣) كانت محدثة دمشق، ولدت سنة ٧٢٣ وماتت فى أحد الربيعين سنة ٨١٦. عن الشذرات ٧: ١٢٠ – ١٢١.

الصواف ، وأبى بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعى، على ما تنطق فهرست مسموعاتى بخط والدى رحمه الله.

ثم قرأناه أجمع ببغداد على الشيخ الرئيس الثقة أبى القاسم هبة الله بن محمد ابن عبدالواحد بن الحصين الشيبانى، من أصل سماعه إلا ما لم يكن عند شيخه، عن أبى على الحسن بن على بن المُذْهب التميمى الواعظ، عن أبى بكر أحمد بن جعفر ابن حمدان القطيعى، عن عبدالله بن أحمد، عن أبيه، رحمهما الله تعالى.

ولعمرى إن من كان من قبلنا من الحفاظ يتبجحون بجزء واحد يقع لهم من حديث هذا الإمام الكبير، على ما أخبرنى الإمام الحافظ أستاذى أبو القاسم إسماعيل بن محمد رحمه الله فى إجازته لى، قال: أخبرنا أبوبكر بن مَرْدَوَيْه، قال:

كتب إلىّ أبو حازم العبدوى، يذكر أنه سمع الحاكم أباعبدالله عند منصرفه من بخارى يقول: كنت عند أبى محمد المزنى، فقدم عليه إنسان علوى من بغداد، وكان أقام ببغداد على كتابة الحديث، فسأله أبو محمد المزنى، وذلك فى سنة ست وخمسين وثلثمائة، عن فائدته ببغداد، وعن باقى إسناد العراق، فذكر فى جملة ما ذكر: سمعت مسند أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى من أبى بكر بن مالك فى مائة جزء وخمسين جزءاً، فعجب أبو محمد المزنى من ذلك، وقال: مائة وخمسين جزءاً من حديث أحمد ابن حنبل؟ كنا ونحن بالعراق إذا رأينا عند شيخ من شيوخنا جزءاً من حديث أحمد ابن حنبل قضينا العجب من ذلك، فكيف فى هذا الوقت هذا المسند الجليل! فعزم الحاكم على إخراج الصحيحين، ولم يكن عنده مسند إسحاق الحنظلى، ولا مسند عبدالله ابن شيرويه، ولامسند أبى العباس السراج، وكان فى قلبه ما سمعه من أبى محمد المزنى، فعزم على أن يخرج إلى الحج فى موسم سنة سبع وستين، فلما ورد فى سنة ثمان وستين، أقام بعد الحج ببغداد أشهراً، وسمع جملة المسند من أبى بكر بن مالك، وعاد إلى وطنه، ومد يده إلى إخراج الصحيحين على تراجم المسند(١).

قال شيخنا الحافظ رحمه الله تعالى: وفى هذه السنة مات ابن مالك فى آخر السنة سنة ثمان وستين. وأبو محمد المزنى هذا فى الحفاظ الكبار المكثرين.

* * *

---

(١) قال شاكر: أظنه يريد: إخراج المستدرك على الصحيحين، وهو مستدرك الحاكم، المعروف المطبوع فى حيدر آباد، فى أربعة مجلدات كبار.

وهذا الكتاب أصل كبير، ومرجع وثيق لأصحاب الحديث، انتقى من حديث كثير ومسموعات وافرة ، فجعله إماماً ومعتمداً، وعند التنازع ملجأ ومستنداً.

على ما أخبرنا والدى وغيره، رحمهما الله تعالى: أن المبارك بن عبدالجبار أبا الحسين كتب إليهما من بغداد: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم البرمكى قراءة عليه، حدثنا أبو الحفص عمر بن محمد بن رجاء، حدثنا موسى بن حمدون البزار، قال: قال لنا حنبل بن إسحاق: جمعنا عمى، لى ولصالح ولعبد الله ، وقرأ علينا المسند، وما سمعه منه – يعنى تاماً – غيرنا، وقال لنا: إن هذا الكتاب قد جمعته وأتقنتُه من أكثرمن سبعمائة وخمسين ألفاً، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه ، فإن كان فيه وإلا فليس بحجة(١).

بخط أبى بكر بن أبى نصر؛ قال أبو الحسن اللبنانى: سمعت عبدالله بن أحمد ابن حنبل رحمه الله تعالى يقول: كتب أبى عشرة آلاف ألف حديث، ولم يكتب سواداً فى بياض إلا قد حفظه.

وبه قال: أخبرنا البرمكي قراءة عليه فأقر به: حدثنى أبى، حدثنى أبو محمد القاسم ابن الحسين الباقلانى بسر من رأى، قال سمعت أبا بكر بن أبى حامد الفقيه صاحب بيت المال، سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل يقول: قلت لأبى رحمه الله تعالى: لم كرهت وضع الكتب وقد عملت المسند؟ فقال عملتُ هذا الكتاب إماماً، إذا اختلف الناس فى سنة رسول الله ﷺ رُجع إليه.

قال: وحدثنى أيضاً القاسم، قال: سمعت أبا الحسن بن عبيد الحافظ، سمعتُ أبا عبدالرحمن عبدالله بن أحمد يقول: خرج أبى المسند من سبعمائة ألف حديث.

قال الشيخ الحافظ أبو موسى رحمه الله: ولم يخرج إلا عمن ثبت عنده صدقه وديانته، دون من طعن فى أمانته. كما قرأته ببغداد على أبى منصور عبدالرحمن ابن محمد بن عبدالواحد القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الحافظ، أخبرنا

---

(١) ويقول: هذه الألوف الكثيرة لا يراد بها أنها كلها أحاديث متباينة، كما يبدو من ظاهر اللفظ، وكما يظن كثير ممن لا يعرف، ويجعله أعداء السنة مطعناً فى السنة كلها، يزعمون أن أكثرها غير صحيح ! كلا، إنما هى طرق متعددة للأحاديث، فقد يروى الحديث الواحد بعشرات الأسانيد، فيختار المؤلف، كالإمام أحمد، أو البخارى، أصحها وأوثقها. ويدع المرسل والمنطقع وما فى إسناده ضعف كثير. ورب حديث جاء بإسناد ضعيف وبأسانيد صحيحة. وفى هذه الألوف أيضاً آثار الصحابة والتابعين وغيرهم، يرويها المحدثون عنهم بالأسانيد ويعدونها فى عد الحديث.

أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقى، أخبرنا يوسف بن أحمد الصيدلانى بمكة، حدثنا محمد بن عمرو العقيلى، حدثنا عبدالله بن أحمد: سألت أبى عن عبدالعزيز بن أبان؟ فقال: لم أخرج عنه فى المسند شيئاً، قد أخرجت عنه على غير وجه الحديث، لما حدث بحديث المواقيت تركته.

* * *

فأما عدد أحاديث المسند، فلم أزل أسمعُ من أفواه الناس أنها أربعون ألفاً، إلى أن قرأتُ على أبى منصور بن زريق ببغداد، أخبرنا أبو بكر الخطيب(١)، قال: وقال ابن المنادى: لم يكن فى الدنيا أحد أروى عن أبيه منه – يعنى عبدالله بن أحمد بن حنبل – لأنه سمع المسند، وهو ثلاثون ألفاً، والتفسير، وهو مائة ألف وعشرون ألفاً، سمع منه ثمانين ألفاً والباقى وجادة(٢). فلا أدرى هل الذى ذكره ابن المنادى أراد به ما لا مكرر فيه، أو أراد غيره مع المكرر؟ فيصح القولان جميعاً، أو الاعتماد على قول ابن المنادى دون غيره. ولو وجدنا فراغاً لعددناه إن شاء الله تعالى(٣).

فأما عدد الصحابة فنحو من سبعمائة رجل.

وجدت بخط الشيخ حامد بن أبى الفتح، ذكره أبو عبدالله الحسين بن أحمد الأسدى فى كتابه المسمى (مناقب أحمد بن حنبل) أنه سمع أبا بكر بن مالك، يذكر أن جملة ما وعاه المسند أربعون ألف حديث غير ثلاثين أو أربعين، قال: وسمعته – يعنى أبا بكر ابن مالك – سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل يقول: أخرج أبى هذا المسند من جملة سبعمائة ألف حديث. وقال أبو عبدالله الأسدى: وقد أفردت لذلك كتاباً فى جزء واحد، وسميته (كتاب المدخل إلى المسند) أثبت فيه ذلك أجمع.

وذكر الأسدى: سمعت أبا بكر بن مالك يقول: رأيت أبا بكر بن أحمد بن سَلمان النجاد فى النوم، وهو على حالة جميلة، فقلت: أى شىء كان خبرك؟ قال: كل ما تحب، الزم ما أنت عليه وما نحن عليه، فإن الأمر هو ما نحن عليه وما أنتم عليه. ثم قال: بالله إلا حفظت هذا المسند، فهو إمام المسلمين وإليه يرجعون، وقد كنت قديماً أسألك بالله إن أعرت منه أكثر من جزء لمن تعرفه، ليبقى.

قال: وسمعت أبا بكر بن مالك يقول: حضرت مجلس يوسف القاضى سنة خمس

---

(١) تاريخ بغداد ٩: ٣٥٧.

(٢) قال شاكر: هنا فى الأصل زيادة كلمة «وذكره» ولا معنى لها فى هذا الموضع، ولا هى فى تاريخ بغداد.

(٣) ويقول هو على اليقين أكثر من ثلاثين ألفاً، وقد لا يبلغ الأربعين ألفاً.

وثمانين ومائتين، أسمع منه كتاب الوقوف، فقال لى: من عنده مسند أحمد بن حنبل والفضائل أيش يعمل ههنا؟ أو كلاماً نحو هذا.

ومن الدليل على أن ما أودعه الإمام أحمد – رحمه الله تعالى – مسنده قد احتاط فيه إسناداً ومتناً، ولم يورد فيه إلا ماصح عنده، على ما أخبرنا أبو على المذهب قال: أخبرنا القطيعى قال: حدثنا عبدالله قال: حدثنى أبى: قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة عن أبى التياح، قال: سمعت أبا زرعة يحدث عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال: يهلك أمتى هذا الحى من قريش، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله. قال: لو أن الناس اعتزلوهم؟ قال عبدالله: قال لى أبى فى مرضه الذى مات فيه: اضرب على هذا الحديث، فإنه خلاف الأحاديث عن النبى ﷺ، يعنى قوله: اسمعوا وأطيعوا واصبروا.

وهذا مع ثقة رجال إسناده حين شذ لفظه عن الأحاديث المشاهير أمر بالضرب عليه، فقال عليه ما قلناه. وفيه نظائر له(١).

بخط أحمد بن محمد بن البردانى، عن أبى على بن الصواف قال: سمعت عبدالله ابن أحمد يقول: صنف أبى المسند بعد ما جاء من عند عبدالرزاق.

ذكر على بن الحسين بن جدى، قال: قرأت بخط أبى حفص عمر بن عبدالله العكبرى، قال: سمعت أبا عبدالله عبيد الله بن محمد، قال سمعت أبا بكر أحمد ابن سلمان يقول: سمعت أبا بكر يعقوب بن يوسف المطوعى يقول: جلست إلى أبى عبدالله أحمد بن حنبل ثلاث عشرة سنة، وهو يقرأ المسند على أولاده، ما كتبتُ منه حرفاً واحداً، وإنما كنت أكتب آدابه وأخلاقه وأتحفظها. وقال عبيد الله: قال لى أبو بكر ابن أيوب: سمعت يعقوب يقول: كنت أختلف إلى أحمد ثلاث عشرة سنة، لاأكتب عنه، وهو يقرأ المسند، إنما كنت أنظر إلى هديه أتأدب به.

أخبرنا ابن الحصين بإسناده: حدثناعبدالله حدثنى عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن محمدبن سالم عن أبى إسحق عن عاصم بن ضمرة عن على رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: فيما سقت السماء العشر، وما يسقى بالغَرْب والداليَة ففيه نصف

---

(١) قال أحمد شاكر: وكلمة أحمد فى الأمر بالضرب عليه ثابتة عقبه وقد زدنا منه كلمة «واصبروا» وهو من أمانة عبدالله وشدة تحريه، فإن الإسناد صحيح لا مطعن عليه، وكون فى ظاهره مخالفاً للأمر بالسمع والطاعة ليكن علة له، وما هو بالأمر بمخالفتهم والخروج عليهم، فلا يناقى السمع والطاعة.
قال: والحديث رواه الإمام بأسانيد أخر أكثرها صحيح ولكن ليس فيها «لو أن الناس اعتزلوهم».
وأبو زرعة هو ابن عمرو بن جرير، وأبو التياح هو يزيد بن حميد الضبعى.

العشر. قال أبو عبدالرحمن: فحدثت أبى بحديث عثمان عن جرير فأنكره جداً، وكان أبى لا يحدثنا عن محمد بن سالم لضعفه عنده وإنكاره لحديثه.

وقال عبدالله: حدثنا شيبان أبو محمد حدثنا عبدالوراث بن سعيد حدثنا الحسن ابن ذكوان عن عمرو بن خالد عن حبيب بن أبى ثابت عن عاصم بن ضمرة عن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: أتانى جبريل عليه السلام فلم يدخل عليه، فقال النبي ﷺ: ما منعك أن تدخل؟ قال: إنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا بول. قال: وحدثناه شيبان مرة أخرى: حدثنا عبد الوراث عن حسن بن ذكوان عن عمرو بن خالد عن حَبّةَ ابن أبي حبة عن عاصم نحوه. قال: وكان أبي لا يحدث عن عمرو بن خالد - يعنى كان حديثه لا يسوى عنده شيئاً. قال: وكان فى كتاب أبى عبدالصمد عن أبيه عن الحسن - يعنى ابن ذكوان - عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ نهى أن يمشى فى خف واحد أو نعل واحد. وفى الحديث كلام كثير غير هذا، فلم يحدثنا به، ضرب عليه فى كتابه، فظننت أنه ترك حديثه من أجل أنه روى عن عمرو ابن خالد الذى يحدث عن زيد بن على، وعمرو بن خالد لايسوى شيئاً، وهذا أقوى، لأنه لم يرو عمن روى عن ضعيف وإن كان حاله خالصاً.

وبه: حدثنا أبو عامر حدثنا خارجة بن عبدالله عن أبى الرجال عن أمه عمرة، وبه: حدثنا عصام بن خالد حدثنى صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر الخبائرى وأبو اليمان الهوزنى عن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى وعدنى أن يدخل من أمتى الجنة سبعين ألفاً بغير حساب، فقال يزيد بن الأخنس السلمى: والله ما أولئك فى أمتك إلا كالذباب الأصهب فى الذناب! فقال رسول الله ﷺ: فإن ربى عز وجل قد وعدنى سبعين ألفاً مع كل ألف سبعين ألفاً، وزادنى ثلاث حَثَيات، قال: فما سَعةُ حوضك يانبى الله؟ قال: كما بين عدن إلى عمان وأوسع وأوسع - يشير بيده - قال: فيه مَثْعَبَانِ من ذهب وفضه(١)، قال: فماء حوضك؟ قال: ماء أشد بياضاً من اللبن، وأحلى مذاقة من العسل، وأطيب رائحة من المسك، من شرب منه لم يظمأ بعدها.

وبهذا الإسناد، قال عبدالله: وجدت هذا الحديث فى كتاب أبى بخطه وقد ضرب عليه، فظننت أنه قد ضرب عليه لأنه خطأ، إنما هو عن زيد عن أبى سلام عن أبى أمامة.

قال: حدثنا يزيد قال: أخبرنا رجل، والرجل كان يسمى فى كتاب أبى عبدالرحمن عمرو بن عبيد، حدثنا أبو رجاء العطار دى عن عِمران بن حصين قال: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز مأدومٍ حتى مضى لوجهه.

---

(١) المثعب، بفتح الميم: مكان انثعاب الماء، أى سيلانه وجريانه، جمعه «مثاعب».

قال عبدالله: وكان أبى قد ضرب على هذا الحديث فى كتابه، فسألته، وحدثنى به، وكتب عليه صح صح. قال إنما ضرب أبى على هذا الحديث لأنه لم يرض الرجل الذى حدث عنه يزيد.

قال الشيخ الإمام الحافظ أبو موسى: قد روى لابنه الحديث، لكنه ضرب عليه فى المسند، لأنه أراد أن لا يكون فى المسند إلا الثقات، ويروى فى غير المسند عمن ليس بذاك.

ذكر أبو العز بن كادس أن عبدالله بن أحمد، قال لأبيه: ما تقول فى حديث ربعىّ عن حذيفة؟ قال: الذى يرويه عبدالعزيز بن أبى رَوَّاد؟ قلت: يصح؟ قال: لا، الأحاديث بخلافه، وقد رواه الخياط عن ربعى عن رجل لم يسموه، قال: قلت له: فقد ذكرته فى المسند؟ فقال: قصدت فى المسند الحديث المشهور وتركت الناس تحت ستر الله تعالى، ولو أردت أن أقصد ما صح عندى، لم أرو من هذا المسند إلا الشىء، ولكنك يا بنى تعرف طريقتى فى الحديث، لست أخالف ما ضعف إذا لم يكن فى الباب ما يدفعه.

قال الشيخ الحافظ: وهذا ما أظنه يصح، لأنه كلام متناقض، لأنه يقول: لستُ أخالف ما فيه إذا لم يكن فى الباب شىء يدفعه، وهو يقول فى هذ الحديث بخلافه وإن صح، فلعله كان أولاً ثم أخرج منه ما ضعف، لأنى طلبته فى المسند فلم أجده.

آخر خصائص المسند إملاء الحافظ أبى موسى المدينى رحمه الله تعالى علقه لنفسه فقيرُ عفو ربه تعالى عبدالمنعم بن على بن مفلح الحنبلى، عفا الله عنه، فى ذى القعدة سنة خمس وتسعين وثمانمائة، أحسن الله تقضيها فى خير.

نقلا عن المسند تحقيق أحمد شاكر ١ / ٢٠ : ٢٧ .

وفاة الإمام أحمد بن حنبل

قال ابنه صالح: كان مرضه فى أول شهر ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين ومائتين، ودخلت عليه يوم الأربعاء ثانى ربيع الأول وهو محموم يتنفس الصعداء وهو ضعيف، فقلت: يا أبت ما كان غداؤك؟ فقال: ما الباقلا. ثم إن صالحاً ذكر كثرة مجئ الناس من الأكابر وعموم الناس لعيادته وكثرة حرج الناس عليه، وكان معه خريقة فيها قطيعات ينفق على نفسه منها، وقد أمر ولده عبدالله أن يطالب سكان ملكه وأن يكفِّر عنه كفارة يمين، فأخذ شيئاً من الأجرة فاشترى تمراً وكفر عن أبيه، وفضل من ذلك ثلاثة دراهم. وكتب الإمام أحمد وصيته:

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به أحمد بن حنبل، أوصى أنه يشهد أن لا

إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وأوصى من أطاعه من أهله وقرابته أن يعبدوا الله فى العابدين، وأن يحمدوه فى الحامدين، وأن ينصحوا لجماعة المسلمين، وأوصى أنى قد رضيت بالله رباً. وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، وأوصى لعبد الله بن محمد المعروف ببوران على نحواً من خمسين ديناراً وهو مصدق فيها فيقضى ماله على من غلة الدار إن شاء الله، فإذا استوفى أعطى ولد صالح كل ذكر وأنثى عشرة دراهم.

ثم استدعى بالصبيان من ورثته فجعل يدعو لهم، وكان قد ولد له صبى قبل موته بخمسين يوماً فسماه سعيداً ، وكان له ولد آخر. اسمه محمد قد مشى حين مرض فدعاه فالتزمه وقبله ثم قال: ما كنت أصنع بالولد على كبر السن؟ فقيل له: ذرية تكون بعدك يدعون لك. قال وذاك إن حصل. وجعل يحمد الله تعالى. وقد بلغه فى مرضه عن طاووس أنه كان يكره أنين المريض فترك الأنين فلم يئن حتى كانت الليلة التى توفى فى صبيحتها أن، وكانت ليلة الجمعة الثانى عشر من ربيع الأول من هذه السنة، فأن حين اشتد به الوجع. وقد روى عن ابنه عبدالله ويروى عن صالح أيضاً أنه قال: حين احتضر أبى جعل يكثر أن يقول: لا بعد، لا بعد، فقلت: يا أبة ما هذه اللفظة التى تلهج بها فى هذه الساعة؟ فقال: يا بنى إن إبليس واقف فى زواية البيت وهو عاض على أصبعه وهو يقول: فتنى يا أحمد؟ فأقول لا بعد لا بعد - يعنى لا يفوته حتى تخرج نفسه من جسده على التوحيد - كما جاء فى بعض الأحاديث قال إبليس: يا رب وعزتك وجلالك ما أزل أغويهم ما دامت أرواحهم فى أجسادهم. فقال الله : وعزتى وجلالى ولاأزل أغفر لهم ما استغفرونى.

قال ابن كثير: وأحسن ما كان من أمره أنه أشار إلى أهله أن يوضؤه فجعلوا يوضؤنه وهو يشير إليهم أن خللوا أصابعى وهو يذكر الله عز وجل فى جميع ذلك، فلما أكملوا وضوءه توفى رحمه الله ورضى عنه(١). وقد كانت وفاته يوم الجمعة حين مضى منه نحو من ساعتين، فاجتمع الناس فى الشوارع، وبعث محمد بن طاهر حاجبه ومعه غلمان ومعهم مناديل فيها أكفان، وأرسل يقول: هذا نيابة عن الخليفة، فإنه لو كان حاضراً لبعث بهذا. فأرسل أولاده يقولون: إن أمير المؤمنين كان قد أعفاه فى حياته مما يكره وأنوا أن يكفنوه بتلك الأكفان. وأتى بثوب كان قد غزلته جاريته فكفنوه واشتروا معه عوز لفافة وحنوطاً، واشتروا له رواية ماء وامتنعوا أن يغسلوه بماء بيوتهم، لأنه كان قد هجر بيوتهم فلا يأكل بها ولا يستعير من أمتعتهم شيئاً، وكان لا يزال متغضباً عليهم

(١) البداية والنهاية ١٠/٣٥٥.

لأنهم كانوا يتناولون ما رتب لهم على بيت المال، وهو فى كل شهر أربعة آلاف درهم. وكان لهم عيال كثيرة وهم فقراء. وحضر غسله نحو من مائة من بيت الخلافة من بنى هاشم، فجعلوا يقبلون بين عينيه ويدعون له ويترحمون عليه - رحمه الله. وخرج الناس بنعشه والخلائق حوله من الرجال والنساء ما لم يعلم عددهم إلا الله، ونائب البلد محمد ابن عبدالله بن طاهر واقف فى جملة الناس، ثم تقدم فعزى أولاد الإمام أحمد فيه، وكان هو الذى أَمَّ الناس فى الصلاة عليه، وقد أعاد جماعة الصلاة عليه عند القبر وعلى القبر بعد أن دفن من أجل ذلك، ولم يستقر فى قبره رحمه الله إلا بعد صلاة العصر وذلك لكثرة الخلق.

وقد روى البيهقى وغير واحد أن الأمير محمد بن طاهر أمر بحزر الناس فوجدوا ألف ألف وثلثمائة ألف، وفى رواية وسبعمائة ألف سوى من كان فى السفن. وقال ابن أبى حاتم: سمعت أبا زرعة يقول بلغنى أن المتوكل أمر أن يمسح الموضع الذى وقف الناس فيه حيث صلوا على الإمام أحمد بن حنبل فبلغ مقاسه ألفى ألف وخمسمائة ألف. قال البيهقى عن الحاكم سمعت أبا بكر أحمد بن كامل القاضى يقول سمعت محمد ابن يحيى الزنجانى سمعت عبدالوهاب الوراق يقول: ما بلغنا أن جمعاً فى الجاهلية ولا فى الإسلام اجتمعوا فى جنازة أكثر من الجمع الذى اجتمع على جنازة أحمد بن حنبل. فقال عبدالرحمن بن أبى حاتم سمعت أبى يقول حدثنى محمد بن العباس المكى سمعت الوركانى - جار أحمد بن حنبل - قال: أسلم يوم مات أحمد عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس،وفى بعض النسخ أسلم عشرة آلاف بدل عشرين ألفاً فالله أعلم.

وقال الدارقطنى: سمعت أبا سهل بن زياد عبدالله بن أحمد يقول سمعت أبى يقول: قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم الجنائز حين تمر. وقد صدق الله قول أحمد فى هذا، فإنه كان إمام السنة فى زمانه، وعيون مخالفيه أحمد بن أبى دؤاد وهو قاضى قضاة الدنيا لم يحتفل أحد بموته، ولم يلتفت إليه. ولما مات ما شيعه إلا قليل من أعوان السلطان. وكذلك الحارث بن أسد المحاسبى مع زهده وورعه وتنقيره و محاسبته نفسه فى خطراته وحركاته، لم يصل عليه إلا ثلاثة أو أربعة من الناس. وكذلك بشر بن غياث المريسى لم يصل عليه إلا طائفة يسيرة جداً، فلله الأمر من قبل ومن بعد. وقد روى البيهقى عن حجاج بن محمد الشاعر أنه قال: ما كنت أحب أن أقتل فى سبيل الله ولم أصلِّ علي الإمام أحمد. وروى عن رجل من أهل العلم أنه قال يوم دفن أحمد: دفن اليوم سادس خمسة، وهم أبو بكر، وعمر، وعثمان وعلى وعمر بن عبدالعزيز وأحمد. وكان عمره يوم مات سبعاً وسبعين سنة وأياماً أقل من شهر رحمه الله تعالى(١).

---

(١) السابق، وانظر سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٣٦.

الباب الثالث

صحيح الإمام البخارى ورواته وشارحوه

الفصل الأول

فى صاحب الصحيح

نسبه ونشأته وعلمه وعمله

أولاً فى التعريف به :

يقول الحافظ ابن كثير فيه : هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفى مولاهم أبو عبد الله البخارى الحافظ، إمام أهل الحديث فى زمانه، والمقتدى به فى أوانه والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه، وكتابه الصحيح يستقى بقراءته الغمام (١) .

وقد ذكر المحدثون أن معنى « بردزبة » الزارع .

أسلم المغيرة على يدى اليمان الجُعفى والد بخارى، وكان مجوسياً، فنسب جده إلى اليمان نسبة ولاء فى الإسلام، يقول الحافظ ابن حجر: فنسب إليه الجعفى نسبة ولاء عملاً بمذهب من يرى أن من أسلم على يدى شخص كان له ولاؤه، وإنما قيل له الجعفى لذلك (٢)، فقد كان بردزبه فارسياً على دين قومه (٣)، ثم طلب إسماعيل بن إبراهيم العلم ومهر فيه حتى صار من كبار المحدثين.

أخرج الإمام الذهبى بإسناده إلى إسحاق بن أحمد بن خلف أنه سمِع البخارى يقول سمِع أبى بن مالك من أنس، ورأى حماد بن زيد، وصافح ابن المبارك بكلتا يديه(٤) .

قال ابن السبكى : حدَّث أبوه عن أبى معاوية ،وجماعة، روى عنه أحمد بن حفص وقال : دخلت عليه عند موته فقال : لا أعلم فى جميع مالى درهماً من شبهة فتصاغَرَتْ إلىَّ نفسى عندلك (٥) .

مولده :

ولد رضى الله عنه ببخارى سنة أربع وتسعين ومائة، وبخارى مدينة قديمة واسعة رائعة من بلدان ما وراء النهر، وكانت عاصمة لملوك السامانيين قبل الفتح الإسلامى، وتقع على أرض مستوية سهلة على بعد مسيرة يومين من جيحون، ولها سور عظيم يمتد فى ستة وثلاثين ميلا، وعلى بعد فرسخين منها تقع مدينة « بيكند » (بالكسر وفتح الكاف وسكون النون) وعلى بعد سبعة وثلاثين فرسخا من مدينة سمرقند، كما تقع مدينة مرو على بعد اثنى عشر منزلا من بخارا، وخوارزم على بعد خمسة عشر منزلا .

---

(١) البداية والنهاية ١١ /٢٧

(٢، ٣) مقدمة الفتح ٤٧٧، تاريخ بغداد ٢ /٦ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢ /٣٩٢ .

(٥) طبقات الشافعية ٢ /٢١٣ .

ونعرف مدى جمال هذه المدينة ورونقها وبهاءها من أن الحافظ الشيرازى اختار هذه المدينة صداقا لوصال حبيبه، فقال ما معناه بالعربية:

«لو حقق ذلك الحبيب الشيرازى أمنية قلبى لمنحته سمرقند بدل خاله الأسود(١).

وذلك لأنها كان مضرب الأمثال فى الخصب، وفى ذلك يقول ياقوت: ولا شك أنها مدينة قديمةٌ، نزهةٌ، كثيرة البساتين، واسعة الفواكه جيدتها قال: ولم أر ولا بلغنى فى الإسلام بلداً أحسن خارجاً من بخارى(٢).

فى هذه البلدة الناعمة ولد الإمام البخارى ونشأ يتيما(٣).

بعد الفتح الإسلامى لها ولد رضى الله عنه بها فى شهر عيد الفطر سنة أربع وتسعين ومائة بعد صلاة الجمعة وتوفى ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ومع هذه الحياة الناعمة فإن الله جل جلاله حبب إليه الارتحال عنها لطلب العلم بعدما حبب إليه الحديث وروايته منذ نعومة أظفاره.

يقول الإمام ابن السبكى: وأول سماعه سنة خمس ومئتين، وحفظ تصانيف ابن المبارك، وحبب إليه العلم من الصغر، وأعانه عليه ذكاؤه المفرط(٤).

أخرج الإمام الذهبى بإسناده إلى محمد بن أبى حاتم الوراق كاتب البخارى قال: قلت لأبى عبد الله: كيف كان بدء أمرك؟ قال: أُلْهِمْتُ حفظ الحديث وأنا فى الكُتَّاب فقلت: كم كان سنك؟ فقال: عشر سنين(٥)، أو أقل. ثم خرجت من الكُتاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخلى وغيره، فقال يوماً فيما كان يقرأ للناس: سفيان، عن أبى الزبير، عن إبراهيم، فقلت له: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم. فانتهرنى، فقلت له: ارجع إلى الأصل. فدخل فنظر فيه، ثم خرج، فقال لى: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدى، عن إبراهيم، فأخذ القلم منى، وأحكم كتابه، وقال: صدقت. فقيل للبخارى: ابن كم كنت حين رددت عليه؟ قال ابن إحدى عشرة سنة. فلما طَعَنْتُ فى ست عشرة سنة، كنت قد حفظتُ كتب ابن المبارك ووكيعٍ، وعرفت كلام هؤلاء. ثم خرجت مع أمى وأخى أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخى بها! وتخلَّفْتُ فى طلب الحديث(٦).

---

(١) سيرة الإمام البخارى للمباركفورى ٥ .

(٢) معجم البلدان ١/٣٥٣.

(٣) طبقات الشافعية ٢/٢١٣، سير ١٢/٣٩٢.

(٤) السابق.

(٥) يعنى أصحاب الرأى.

(٦) سير ١٢/٣٩٣، طبقات الشافعية ٢/٢١٦ .

وبإسناد الخطيب إلى أبى بكر الأيمن قال: كتبنا عن البخارى على باب محمد ابن يوسف الفريابى، وما فى وجهه شعرة (١).

وبإسناد الخطيب إلى محمد بن أبى الخطاب الوراق قال: سمعت سليم بن مجاهد يقول عند محمد بن سلام البيكندى(٢) فقال لى: لو جئت قبل لرأيت صَبيًّا يحفظ سبعين ألف حديث، قال: فخرجت فى طلبه حتى لقيته، فقلت: أنت الذى تقول: أنا أحفظ سبعين ألف حديث؟ قال: نعم، وأكثر منه، ولا أجيئك بحديث من الصحابة أو التابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم، ومساكنهم،ولست أروى حديثاً من حديث الصحابة أو التابعين الإ ولى فى ذلك أصل أحفظ حفظاً عن كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ(٣) صنف ذلك وهو ابن ثمان عشرة(٤) وبإسناده إلى أحمد بن عمر المقرئ وأبى نصر أحمد بن أبى حامد الباهلى قالا سمعنا أبا سعيد بكر بن منير يقول: سمعت محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة يقول: كنت عند أبى حفص أحمد بن حفص أسمع كتاب الجامع - جامع سفيان - فى كتاب والدى، فمرّ أبو حفص على حرف ولم يكن عندى ما ذكر فراجعته فقال الثانية كذلك. فراجعته الثانية فقال كذلك، فراجعته الثالثة فسكت سويعة ثم قال: من هذا؟ قالوا: هذا ابن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبة، فقال أبو حفص:هو كمال قال، واحفظوا فإن لهذا يوماً يصير رجلاً(٥).

وبإسناده إلى محمد بن أبى حاتم الوراق قال: سمعت حاشد بن إسماعيل يقول: كان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام، فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام، وكنا نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب، فما معناك فيما تصنع؟ فقال لنا بعد ستة عشر يوما: إنكما قد أكثرتما علىّ وألححتما، فاعرضا علىّ ماكتبتما، فأخرجنا ما كان عندنا فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم على حفظه، ثم قال: أترون أنى أختلف هدراً وأضيِّع أيامى؟ فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد(٦).

قالا: فكان أهل المعرفة يعدون خلفه فى طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه على

---

(١) تاريخ بغداد ٢/١٤.

(٢) أحد الأعلام الذين أخذ عنهم البخارى، وسيرد قريبا إن شاء الله .

(٣) تاريخ بغداد ٢/٧، تهذيب الكمال ٢٤/٤٦٠.

(٤) تهذيب الكمال ٢٤/٤٤٠.

(٥) تاريخ بغداد ٢/١١.

(٦) السابق ٢/١٥.

نفسه، ويجلسوه فى بعض الطريق فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه، وكان شاباً لم يخرج وجهه[1].

لقد مكنته تلك الرغبة المتأصلة فى الرواية من الرواية المبكرة ولقاء الأئمة الكبار مما يسر له تحصيل الأسانيد العالية.

يقول الحافظ المزى: رحل فى طلب الحديث إلى سائر محدثى الأمصار، وكتب بخراسان والجبال، ومدن العراق كلها، وبالحجاز والشام ومصر[2] وعلى ما كان فى الرحلة وقتها من مشاق لا يعرفها زماننا وصعاب لا يقوى عليها إلا الأشداء فإن الإمام البخارى قد تكررت له الرحلة إلى أكثر من مكان.

ففى رحلته إلى بغداد يروى محمد بن أبى حاتم الوراق أنه سمعه يقول: دخلت بغداد ثمان مرات، كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل[3]، وفى الرحلة إلى البصرة يسند الخطيب البغدادى إليه القول بدخوله البصرة مرات، ضبطها الحافظ ابن حجر بأربع[4].

ولذلك نجد الإمام البخارى يروى عن عدد من الأئمة الذين هم من طبقة شيوخ الإمام مالك والإمام أبى حنيفة[5]. من هؤلاء الأئمة:

١- محمد بن عبد الله الأنصارى الإمام العلامة المحدث الثقة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصارى الخزرجى، ثم البخارى البصرى[6].

حدث عن حميد الطويل عن أنس. وهو طريق البخارى، كما حدث عن ابن جريج، وإسماعيل بن سلم المكى، وسعيد بن أبى عروبة، وشعبة، وهمام، وخلق.

حدث عنه غير البخارى أبو الوليد الطيالسى، وأحمد، وابن معين، وأبو بكر ابن أبى شيبة، وعلى بن المدينى، وقتيبة. ومحمد بن يحيى، .. ومحمد بن إسماعيل الترمذى وخليفة بن خياط وأبو حاتم الرازى وابن علية ومحمد بن سعد فيه يقول أبو حاتم: لم أر من الأئمة إلا ثلاثة: أحمد بن حنبل، وسليمان بن داود الهاشمى، ومحمد بن عبد الله الأنصارى.

ويقول الذهبى كان أسند أهل زمانه، وما فى شيوخ البخارى أحدٌ أكبر منه، ولا

---

(١) السابق، طبقات الشافعية ٢/٢١٧.

(٢) تهذيب الكمال ٢٤/٤٣١.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٢/٢١٧.

(٤) تاريخ بغداد ٢/١٦، مقدمة الفتح ٤٧٨.

(٥) سيرة الإمام البخارى ١٥.

(٦) سير ٩/٥٣٢، ولد سنة ثمان عشرة ومئة.

أعلى رواية، بلى له عند البخارى نُظراء، منهم عبيد الله بن موسى، وأبو عاصم، ومكى ابن إبراهيم رحمهم الله(١).

قال ابن سعد مات الأنصارى بالبصرة سنة خمس عشرة ومئتين(٢).

٢- مسند خراسان مكى بن إبراهيم بن بشير بن فَرْقد الإمام الحافظ الصادق(٣) حدث عن بهز بن حكيم، وابن جريج، وأبى حنيفة، وهشام الدستوائى ومالك بن أنس ويزيد ابن أبى عُبيد مولى سلمة بن الأكوع ويعقوب بن عطاء ابن أبى رباح.

روى عنه غير البخارى أحمد بن حنبل وأحمد بن نصر المقرى، وعباس بن محمد الدورى، ومحمد بن إسماعيل بن علية، ومحمد بن بشار بندار ومحمد بن يحيى الذهلى وأبو شهاب مُعَمَّر بن محمد البلخى - وهو آخر من روى عنه.

قال المزى: ذكره خليفة بن خياط فى الطبقة الخامسة من أهل خراسان وقال هو عن نفسه. حججت ستين حجة، وتزوجت ستين امرأة، وجاورت بالبيت عشر سنين، وكتبت عن سبعة عشر نفساً من التابعين، ولو علمت أن الناس يحتاجون إلىَّ لما كتبت دون التابعين عن أحد(٤).

قال البخارى وأبو حاتم مات سنة أربع عشرة أو خمسة عشر ومئتين عن مائة عام(٥) وروى له الجماعة، وقال الذهبى سمع منه البخارى ببلخ، وهو من عوالى شيوخه(٦). ثم قال: حدث عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبى ﷺ صلى على النجاشى فكبَّر أربعاً، فتفرد بهذا، ثم رجع عنه، لما بان له أنَّه وهم، وأبى أن يحدِّث به، ثم وجده فى كتابه عن مالك عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة، وقال: هو هكذا فى كتابى(٧).

---

(١) السابق ٩/٥٣٧، تهذيب الكمال ٢٥/٥٤٣. (٢) الطبقات الكبرى ٧/٢٩٥

(٣) سير ٩/٥٤٩، ولد سنة ست وعشرين ومئة.

(٤) تهذيب الكمال ٢٨/٤٨٠، تاريخ بغداد ١٣/١١٦.

(٥) السابق. (٦) سير ٩/٣٩٤.

(٧) السابق ٩/٥٥١.

والحديث أخرجه مالك فى الموطأ كتاب الجنائز التكبير على الجنائز من هذا الطريق، ومنه أخرجه البخارى فى الجنائز كذلك باب الرجل ينعى إلى أهل البيت الميت بنفسه ٣/١٦٣، وكذا فى باب التكبير على الجنازة أربعاً، ومسلم فى الجنائزب التكبير على الجنازة، وكذا أبو داود فى الجنائزب فى الصلاة على المسلم يموت فى بلادك.

ثم قال الذهبى: لم يلق البخارى بخراسان أحداً أكبر منه، روى له الجماعة(١).

٣- على بن عياش الحافظ الصدوق العابد(٢).

وقد حدث عن حريز بن عثمان التابعى، وشعيب بن أبى حمزة، وإسماعيل ابن عياش، ممن حدث عنه غير البخارى: أحمد بن حنبل، وعمرو بن منصور النسائى، ومحمد بن يحيى الذهلى وخلق.

قال الفسوى: مات سنة تسع عشرة ومئتين(٣).

٤- عبيد الله بن موسى ابن أبى المختار الكوفى(٤).

الإمام الحافظ العابد، كان من حفاظ الحديث، مجوداً للقرآن، تلا على حمزة الزيات روتصدر للإقراء والتحديث.

سمع من هشام بن عروة، وسُليمان بن الأعمش، وابن جريج والأوزاعى، ومسعراً، وشعبة، وسفيان، وشيبان، وإسرائيل، وخلقاً كثيراً. حدث عنه أحمد بن حنبل قليلا، وكان يكرهه لبدعة ما فيه(٥)، وإسحاق، وابن معين، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وعبد ابن حميد، وأبو حاتم، وأبو بكر الصاغانى، ومحمد بن سُليمان الباغندى، وعباس الدورى، وأحمد بن عبد الله العجلى وروى عنه البخارى فى صحيحه، ويعقوب الفسوى فى مشيخته، وحديثه فى الكتب الستة.

قال ابن سعد: مات فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة ومائتين(٦) قال الذهبى: هو أول من صنف المسند على ترتيب الصحابة بالكوفة، كما أن أبا داود الطيالسى أول من صنف من البصريين(٧).

٥- خلاد بن يحيى الإمام المحدث الصدوق.

---

(١) سير ٩/٥٥٣.

(٢) ولد سنة ثلاثا وأربعين ومائة.

(٣) سير ١٠/٣٤٠.

(٤) سير ٩/٥٥٤، ولد فى حدود عام عشرين ومئة.

(٥) قال ابن مندة: كان أحمد بن حنبل يدلُّ الناس على عبيد الله، وكان معروفاً بالرفض، لم يدع أحداً اسمه معاوية يدخلُ داره، فقيل دخل عليه معاوية بن صالح الأشعرى فقال: ما اسمك؟ قال معاوية، قال: والله لأحدثك ولا حدثت قوماً أنت فهيم. السابق.

(٦) الطبقات الكبرى ٦/٤٠٠.

(٧) سير ٩/٥٥٤، وقال ابن دقيق العيد. يقال إن أسد بن موسى المعروف بأسد السنة المتوفى بمصر سنة اثنتى عشرة ومئتين هو أول من صنف المسند سير ١٠/١٦٤.

سمع عيسى بن طهمان صاحب أنس، وفطر بن خليفة، وسفيان الثورى، وخلقاً كثيراً، وعنى بالحديث.

حدث عنه غير البخارى: أبو زرعة، وعمه إسماعيل بن يزيد، وبشر بن موسى، وأبو حاتم، وحنبل بن إسحاق ، وروى أبو داود والترمذى عن رجلٍ عنه.

قال البخارى: سكن مكة ومات بها قريبا من سنة ثلاث عشرة ومئتين(١).

وقال ابن نمير: صدوق إلا أن فى حديثه غلطا قليلاً(٢).

٦- عصام بن خالد الحضرمى.

روى عن أرطاة بن المنذر، وإسماعيل بن عياش، وصفوان بن عمرو.

روى عنه غير البخارى أحمد بن حنبل، ومحمد بن مسلم بن وارة الرازى.

قال البخارى: مات ما بين سنة إحدى عشرة إلى سنة خمس عشرة ومئتين(٣).

٧- الحافظ الكبير الفضل بن دُكين شيخ الإسلام أبو نعيم، حدث عنه البخارى كثيرا، وهو من كبار مشيخته، وقد سبق فيمن روى عنهم أحمد(٤). قال فيه أبو حاتم: كان حافظا متقنا، لم أر من المحدثين من يحفظ ويأتى بالحديث على لفظ واحد لا يغيره سوى قبيصة وأبى نعيم فى حديث الثورى(٥).

٨- أبو عاصم الضحاك أجل شيوخ البخارى يعرف بالنبيل(٦).

حدث عن بهز بن حكيم. ويزيد بن أبى عبيد، وسليمان التيمى، وحنظلة ابن أبى سفيان، وزكريا بن إسحاق، وهشام بن حسان وابن عجلان، وحيوة بن شريح، وجرير ابن حازم، وجعفر الصادق، وابن عون، وابن جريج، وموسى بن عبيدة، وشعبة، والأوزاعى، وابن أبى عروبة، وسفيان ومالك وخلقٍ كثير.

---

(١) التاريخ الكبير ٣/١٩٧، سير ١٠/١٦٥.

(٢) الجرح والتعديل ٣/٣٦٨.

(٣) تهذيب الكمال ٢٠/٥٧.

(٤) راجع ص٢٣٧ سير ١٠/١٤٢.

(٥) كان أبو نعيم يحفظ حديث الثورى حفظا جيدا وكان الذى عنده منه ثلاثة آلاف وخمس مائة حديث، وكان يحفظ إلى ذلك حديث مسعر وهو خمس مئة حديث. الجرح والتعديل ٧/٦٢.

(٦) ولد سنة اثنتين وعشرين ومائة. سير ٩/٤٨٠.

وعنه غير البخارى وهو أجل شيوخه وأكبرهم، جرير بن حازم، شيخه، والأصمعى، وإسحاق بن راهويه، وعلى، وأحمد، وأبو خيثمة، وبُندار، والذهلى، وابن وارة، وعباس الدورى، وخلق آخرهم موتا محمد بن حَبّان.

قال فيه عمر بن شبة والله ما رأيت مثله، وقال أبو يعلى الخليلى: متفق عليه زهداً، وعلماً، وديانةً، وإتقاناً.

وروى أبو عبيد الآجُرِّي عن أبى داود قال: كان أبو عاصم يحفظ قدر ألف حديث من جيِّد حديثه، ويقال: إنما قيل له النبيل لأن فيلاً قدم البصرة، فذهب الناس ينظرون إليه، فقال له ابن جريج: مالك لا تنظر؟ قال: لا أجد منك عوضاً، قال: أنت نبيل، وقيل: لأن شعبة حلف ألا يحدِّث أصحاب الحديث شهرا، فقصده أبو عاصم، فدخل مجلسه وقال: حدِّث وغلامى العطار حُرٌّ لوجه الله كفارة عن يمينك فأعجبه ذلك(١).

قال محمد بن عيسى الزجاج سمعتُ أبا عاصم يقولُ: من طلب الحديث فقد طلب أعلى الأمور، فيجب أن يكون خير الناس.

قال البخارى: مات سنة أربع عشرة ومئتين(٢).

٩- التبوذكى: الحافظ الإمام الحجة، شيخ الإسلام أبو سلمة موسى بن إسماعيل المنقرى.

روى عن أيمن والخوارزمى من صغار التابعين، وجرير بن حازم وشعبة حديثاً واحداً، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد حديثاً واحداً، ووهيب وابن المبارك وعبد العزيز ابن الماجشون.

كان - كما ذكر الذهبى - من بحور العلم، قال عباس الدورى عن يحيى بن معين: ما جلستُ إلى شيخ إلا هابنى، أو عرف لى، ما خلا هذا الإثرمُ التبوذكى، قال: فعددتُ لابن معين ما كتبنا عنه خمسة وثلاثين ألف حديث(٣).

قال فيه أبو حاتم: كان ثقةً، لا أعلم أحداً بالبصرة ممن أدركناه أحسن حديثا منه(٤).

مات رضى الله عنه بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين(٥).

---

(١) سير ٩/ ٤٨٣.

(٢) التاريخ الكبير ٤/ ٣٣٦.

(٣) سير ١٠/ ٣٦١.

(٤) الجرح والتعديل ٨/ ٣٠٦، قال: وإنما سمى التَّبُوذكى لإنه اشترى بتَبوذَك داراً. فنُسِب إليها.

(٥) الطبقات الكبرى ٧/ ٣٠٦.

١٠- عمرو بن عاصم.

الكلابى البصرى، الحافظ، أحد الأثبات [١].

روى عن إسحاق بن يحيى بن طلحة، وجرير بن حازم، وحبان بن يسار، وحماد ابن سلمة، وقال: كتبت عنه بضعة عشر ألف حديث [٢]، وسُليمان بن المغيرة، وشعبة ابن الحجاج.

قال الذهبى: هو معدود فى كبار شيوخ البخارى.

قال البخارى توفى سنة ثلاث عشرة ومئتين[٣].

وهذه الطبقة هى التى تعد الطبقة الأولى من طبقات شيوخ الإمام البخارى التى عدها الأئمة له خمسة، وكان معيار تلك الطبقة هو لقيهم للتابعين وتحديثهم له عنهم.

يقول الإمام الذهبى: فأعلى شيوخه الذين حدثوه عن التابعين، وأوساط شيوخه الذين رووا له عن الأوزاعى، وابن أبى ذئب، وشعبة وشعيب ثم طبقة أخرى دونهم كأصحاب مالك والليث وحماد بن زيد وأبى عوانة.

والطبقة الرابعة من شيوخه مثل أصحاب ابن المبارك وابن عيينة، وابن وهب، والوليد ابن مسلم.

ثم الطبقة الخامسة وهى طبقة الأقران، منهم محمد بن يحيى الذهلى الذى روى عنه الكثير ويُدَلِّسه، ومحمد بن عبد الله المخرِّمى، ومحمد بن عبد الرحيم بن صاعقة[٤].

سجاياه وما جبل عليه من حميد الخصال

لقد أحسن الخطيب البغدادى صنعاً حين جمع شهادات العلماء وثنائهم على الإمام البخارى وأتى بها مسندة ثم أعاد تصنيفها على البلدان التى خرجت منها بعدما شرفت برحلة الإمام إليها، وبذلك يكون الخطيب قد أتى للبخارى بشهادة الحق موثقة بالإجماع الذى به ترتفع الريبة فى الشهادة وتنتفى التهمة.

---

(١) سير ١٠/ ٢٥٦.

(٢) تهذيب الكمال ٢٢/ ٨٧.

(٣) التاريخ الكبير ٦/ ٣٥٥، سير ١٠/ ٢٥٦.

(٤) سير ١٢/ ٣٩٦، والأصحاب هنا بمعنى التلاميذ، والمراد بقوله ويُدَلِّسه أى يصفه بأوصاف لا تعرف له عند كثير من الناس، وسيرد قريبا إن شاء الله بيان السبب الحامل له على ذلك.

وقد بدأ الخطيب تسجيل الشهود والشهادة بعلماء البصرة تحت عنوان: ذكر وصف البصريين البخارى ومدحهم إياه.

أخبرنى الحسن بن محمد الأشقر قال أنبأنا محمد ابن أبى بكر قال نبأنا محمد ابن سعيد التاجر وقال نبأنا محمد بن يوسف بن مطر قال: نبأنا محمد بن أبى حاتم قال سمعت حاشد بن إسماعيل يقول: كنت بالبصرة فسمعت قدوم محمد بن إسماعيل، فلما قدم قال محمد بن يسار: دخل اليوم سيد الفقهاء(١).

ومحمد بن يسار يعد من الطبقة الثالثة من شيوخ مالك، فقد روى عنه عبد الله ابن المبارك، وأصحاب ابن المبارك هم معيار الطبقة الرابعة لشيوخ البخارى كما ذكر الذهبى(٢).

وقال: أخبرنى الحسن قال أنبأنا محمد بن أبى بكر قال أنبأنا أبو شجاع الفضيل ابن العباس بن الخطيب التميمى قال نبأنا أبو قريش محمد بن جمعة بن خلف قال سمعت بندارا محمد بن بشار يقول: حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالرى، ومسلم بن الحجاج بنيسابور، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل البخارى ببخارى. أخبرنى أبو الوليد الدربندى قال: أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد بن سُليمان قال: نبأنا خلف بن محمد بن إسماعيل قال: نبأنا عمر بن محمد بن بجير قال سمعت محمد بن بشار العبدى بندارا يقول: عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندى، ومحمد ابن إسماعيل البخارى، وأبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازى؛ غلمانى خرجوا من تحت كرسى(٣).

وقال خلف: سمعت أبا على الحسين بن إسماعيل الفارسى يقول سمعت محمد ابن إبراهيم البوشنجى يقول: سمعت بندارا محمد بن بشار، سنة ثمان وعشرين ومائتين يقول: ما قدم علينا مثل محمد بن إسماعيل. قرأت على الحسين بن محمد أخى الخلال عن أبى سعد الإدريسى قال حدثنى محمد بن حم بن ناقب البخارى بسمرقند قال نبأنا محمد بن يوسف الفربرى قال نبأنا محمد ابن أبى حاتم. قال: سمعت محمد ابن

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ١٦.

(٢) محمد بن يسار هو أخو سلمة بن يسار وعبد الله بن يسار، روى عن قتادة، وروى عنه عبد الله بن المبارك، وروى له البخارى فى كتاب أفعال العباد.

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ١٧، تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٥٠.

إسماعيل البخارى يقول: لما دخلت البصرة صرت إلى مجلس محمد بن بشار فلما خرج وقع بصره على فقال: من أين الفتى؟ قلت: من أهل بخارى. قال: كيف تركت أبا عبد الله؟ فأمسكت . فقال له أصحابه : رحمك الله هو أبو عبد الله! فقام فأخذ بيدى وعانقنى وقال: مرحبا بمن أفتخر به منذ سنين (١).

ويعد محمد بن بشار من الطبقة الخامسة إن لم يكن من الرابعة من شيوخ البخارى، ولد سنة سبع وستين ومائة ومات فى رجب سنة ثنتين وخمسين ومائتين(٢)، وقد جمع حديث البصرة، . وفيه يقول أبو داود فيما رواه الآجرى عنه: كتبت عن بندار نحواً من خمسين ألف حديث (٣).

وقال إمام الأئمة ابن خزيمة، هو إمام زمانه فى العلم والأخبار (٤).

وقال: أخبرنى محمد بن أحمد بن يعقوب قال أنبأنا محمد بن النعيم الضبى قال: أنبأنا أبوالفضل محمد بن يوسف بن ريحان الأمير ببخارى قال حدثنى أبى يوسف ابن ريحان قال سمعت محمد بن إسماعيل البخارى يقول: كان على بن المدينى يسألنى عن شيوخ خراسان، فكنت أذكر له محمد بن سلام فلا يعرفه إلى أن قال لى يوما: يا أبا عبدالله كل من أثنيت عليه فهو عندنا الرضا(٥).

وفى على بن المدينى هذا يقول البخارى:

ما تصاغرت نفسى عند أحد إلا عند على بن المدينى، ما سمعت الحديث من فيٍّ إنسان أشهى عندى أن أسمعه من فيِّ علىّ. وقال إسحاق: حدثنى حامد بن على قال: ذكر لعلى بن المدينى قول محمد بن إسماعيل: ما تصاغرت نفسى عند أحد إلا عند على بن المدينى. فقال: ذروا قوله هو ما رأى مثل نفسه. أخبرنا على ابن أبى على المعدل قال نبأنا أبونصر أحمد بن محمد بن إبراهيم الحازمى البخارى قال نبأنا عبد الرحمن ابن محمد بن حريث قال نبأنا أحمد بن سلمة قال حدثنى فتح بن نوح النيسابورى قال: أتيت على بن المدينى فرأيت محمد بن إسماعيل جالسا عن يمينه وكان إذا حدث التفت إليه كأنه يهابه(٦).

وعلى بن المدينى يعد فى الطبقة الرابعة من شيوخ البخارى حدث عنه أحمد ابن حنبل وأبوحاتم وحنبل بن إسحاق والبخارى فأكثر، وأبوداود فى كثيرين، وسمع على

---

(١) تاريخ بغداد ٢/١٧
(٢) سير ١٢/١٤٤
(٣) تاريخ بغداد ٢/١٠٢
(٤) سير ١٢/١٤٥
(٥) تاريخ بغداد ٢/١٨
(٦) السابق .

حماد بن زيد، وهشيم بن بشير، وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد، وابن وهب وعبدالرزاق.

ولما سئل أبوداود: أحمد بن حنبل أعلم أم على؟ فقال: علىٌّ أعلم باختلاف الحديث من أحمد[(١)].

وكان قد صنف المسند على الطرق مستقصى وجمعه فى قمطر كبير.

وخلفه فى المنزل وسافر إلى اليمن فغاب ثلاث سنوات أكلت فيها الأرضة كتابه فعجز عن إعادته. يقال بلغت تصانيفه مئتى مصنف.

قال فيه أبوعبيد: انتهى العلم إلى أربعة: أبوبكر بن أبى شيبة أسردهم له، وأحمد ابن حنبل، أفقههم فيه، وعلى بن المدينى أعلمهم به، ويحيى بن معين أكتبهم له[(٢)].

وقال أحمد بن يوسف البجيرى: سمعت الأعنى يقول: رأيت على بن المدينى مستلقيا، وأحمد عن يمينه، وابن معين عن يساره وهو يملى عليهما[(٣)].

وفى شهادة أهل الحجاز والكوفة قال الخطيب:

أخبرنى أبوالوليد الدربندى قال أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ قال نبأنا محمد بن سعيد التاجر قال نبأنا محمد بن يوسف قال نبأنا محمد بن أبى حاتم قال: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: كان إسماعيل بن أبى أويس إذا انتخبت من كتابه نسخ تلك الأحاديث لنفسه. وقال: هذه أحاديث انتخبها محمد بن إسماعيل من حديثى. قال محمد ابن أبى حاتم: وسمعت حاشد بن عبدالله يقول قال لى أبو مصعب أحمد ابن أبى بكر المدينى: محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر من ابن حنبل. فقال لله رجل من جلسائه: جاوزت الحد. فقال أبومصعب: لو أدركت مالكا ونظرت إلى وجهه ووجه محمد بن إسماعيل لقلت: كلاهما واحد فى الفقه والحديث. أخبرنى الحسن بن محمد الأشقر قال: أنبأنا محمد بن أبى بكر قال: نبأنا خلف بن محمد قال: نبأنا أبوعمر وعامر بن المنتجع قال: نبأنا أحمد بن الضو قال: سمعت أبا بكر ابن أبى شيبة ومحمد بن عبدالله بن نمير. يقولان: ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل. أخبرنى أبوالوليد قال أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد قال نبأنا محمد بن سعيد قال نبأنا محمد ابن يوسف قال نبأنا محمد ابن أبى حاتم قال سمعت محمود بن النضر أبا سهل الشافعى يقول: دخلت البصرة، والشام والحجاز، والكوفة ورأيت علماءها فكلما جرى ذكر محمد إسماعيل فضلوه على أنفسهم[(٤)].

---

(١) سير ١١/٤٨. (٢) سير ١١/٤٨.

(٣) السابق ١١/٥٠ – مات سنة أربع وثلاثين ومائتين.

(٤) تاريخ بغداد ٢/١٩.

وفى شهادة البغداديين قال:

أخبرنى الحسن بن محمد الأشقر قال أنبأنا محمد ابن أبى بكر قال نبأنا أبوالحسن أحمد بن محمد بن يوسف الأزدى قال نبأنا أبوعمرو محمد بن عمر بن الأشعث السكندى قال سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت أبى يقول: انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان: أبوزرعة الرازى، ومحمد بن إسماعيل البخارى، وعبدالله ابن عبدالرحمن السمرقندى، والحسن بن شجاع البلخى. وأخبرنى الحسن بن محمد قال أنبأنا محمد ابن أبى بكر قال نبأنا أبونصر محمد بن أحمد بن موسى البزاز قال سمعت أبا بكر عبدالرحمن بن محمد بن علوية الأبهرى يقول سمعت عبدالله بن أحمد ابن حنبل يقول سمعت أبى يقول: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل أخبرنى أبوالوليد الدربندى قال أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان قال نبأنا أبونصر محمد بن سعيد قال سمعت محمد بن يوسف بن مطر يقول سمعت أبا جعفر محمد ابن أبى حاتم يقول حدثنى حاشد بن عبدالله ابن عبدالواحد قال سمعت يعقوب بن إبراهيم الدورقى يقول: محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة. أخبرنى أبوالوليد قال أنبأنا محمد قال أنبأنا أحمد بن أبى حامد الباهلى قال سمعت أبا سعيد حاتم بن محمد ابن خازم يقول سمعت موسى بن هرون الحمال ببغداد يقول: عندى لو أن أهل الإسلام اجتمعوا على أن ينصبوا مثل محمد بن إسماعيل آخر ما قدروا عليه. أخبرنى محمد ابن على المقرى قال أنبأنا أبو مسلم عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن مهران الحافظ قال أنبأنا عبدالمؤمن بن خلف النسفى قال سألت أبا على صالح بن محمد: عن محمد ابن إسماعيل، وأبى زرعة وعبدالله بن عبدالرحمن. فقال: عن أى شىء تسأل؟ فهم مختلفون فى أشياء. فقلت: من أعلمهم بالحديث؟ فقال: محمد بن إسماعيل، وأبو زرعة أحفظهم وأكثرهم حديثا.

وفى قول أهل الرىّ فيه قال الخطيب:

أخبرنى الحسن بن محمد الأشقر قال أنبأنا محمد بن أبى بكر قال أنبأنا خلف ابن محمد قال سمعت أبا بكر محمد بن حريث يقول سمعت أبازرعة الرازى يقول -وسألته عن ابن لهيعة فقال-: تركه أبوعبدالله محمد بن إسماعيل. وسألته عن محمد ابن حميد الرازى. فقال: تركه أبوعبدالله. قال محمد بن حريث. فذكرت ذلك لمحمد ابن إسماعيل: فقال: بره لنا قديم. وقال خلف سمعت أبا بكر محمد بن حريث يقول سمعت الفضل بن العباس الرازى -وسألته فقلت: أيهما أحفظ، أبو زرعة أم محمد ابن

إسماعيل؟ فقال: لم أكن التقيت مع محمد بن إسماعيل فاستقبلنى ما بين حلوان وبغداد قال فرجعت معه مرحلة قال وجهدت الجهد على أن أجئ بحديث لا يعرفه فما أمكننى. قال: وأنا أغرب على أبى زرعة عدد شعره. أخبرنى أبوالوليد الدربندى قال أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان قال نبأنا أبوالحسين محمد بن الحسين ابن على بن يعقوب الجويبارى قال نبأنا أحمد بن أحمد بن إدريس الرازى يقول: فى سنة سبع وأربعين ومائتين يقدم عليكم رجل من أهل خراسان لم يخرج منها أحفظ منه ولا قدم العراق أعلم منه.

فقدم علينا بعد ذلك محمد بن إسماعيل بأشهر. قال وقال أبوحاتم الرازى فى هذا المجلس: محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق، ومحمد بن يحيى أعلم من بخراسان اليوم من أهل الحديث، ومحمد بن أسلم أورعهم، وعبدالله بن عبدالرحمن أثبتهم.

ثم ختم صنيعه بشهادة أهل خراسان وما وراء النهر فقال تحت عنوان «ما حفظ عن أهل خراسان وما وراء النهر من القول فيه» : أخبرنا أبوالوليد الدربندى قال أنبأنا محمد ابن أحمد بن محمد بن سليمان قال نبأنا محمد بن سعيد التاجر قال نبأنا محمد ابن يوسف بن مطر قال نبأنا محمد ابن أبى حاتم قال سمعت عمر بن حفص الأشقر يقول سمعت عبدان يقول: ما رأيت بعينى شابا أبصر من هذا. وأشار بيده إلى محمد ابن إسماعيل. قال وسمعت صالح بن مسمار يقول سمعت نعيم بن حماد يقول: محمد ابن إسماعيل فقيه هذه الأمة. وقال محمد ابن أبى حاتم سمعت محمد بن إسماعيل يقول: قال لى محمد بن سلام: انظر فى كتبى فما وجدت فيها من خطأ فاضرب عليه، كى لا أرويه. ففعلت ذلك. وكان محمد بن سلام كتب عند الأحاديث التى أحكمها محمد بن إسماعيل: رضى الفتى.

وفى الأحاديث الضعيفة: لم يرض الفتى. فقال له بعض أصحابه: من هذا الفتى؟ فقال: هو الذى ليس مثله، محمد بن إسماعيل. وقال محمد ابن أبى حاتم سمعت يحيى ابن جعفر يقول: لو قدرت أن أزيد فى عمر محمد ابن إسماعيل لفعلت، فإن موتى يكون موت رجل واحد، وموت محمد بن إسماعيل ذهاب العلم. حدثنى أبو النجيب الأرموى قال حدثنى محمد بن إبراهيم الأصبهانى قال أخبرنى أحمد بن على الفارسى قال نبأنا أحمد بن عبدالله بن محمد قال نبأنا جدى محمد بن يوسف قال نبأنا محمد ابن أبى حاتم الوراق قال سمعت سليم بن مجاهد يقول: كنت عند محمد بن سلام البيكندى، فقال لى: لو جئت قبل لرأيت صبيا يحفظ سبعين ألف حديث. قال

فخرجت فى طلبه حتى لقيته، فقلت: أنت الذى تقول: أنا أحفظ سبعين ألف حديث؟ قال: نعم، وأكثر منه، ولا أجيئك بحديث من الصحابة أو التابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم، ولست أروى حديثا من حديث الصحابة أو التابعين إلا ولى فى ذلك أصل، أحفظ حفظا عن كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ. أخبرنى الحسن ابن محمد الأشقر قال أنبأنا محمد ابن أبى بكر البخارى قال نبأنا أبو عمرو أحمد بن محمد ابن عمر المقرئ قال نبأنا أبوبكر محمد بن يعقوب بن يوسف البيكندى قال سمعت على ابن الحسين بن عاصم البيكندى يقول: قدم علينا محمد بن إسماعيل فاجتمعنا عنده، ولم يكن يختلف عنه من المشايخ أحد، فتذاكرنا عنده. فقال رجل من أصحابنا -أراه حامد بن حفص- سمعت إسحاق بن راهويه يقول: كأنى أنظر إلى سبعين ألف حديث من كتابى. قال فقال محمد ابن إسماعيل: أو تعجب من هذا؟ لعل فى هذا الزمان من ينظر إلى مائتى ألف حديث من كتابه. وإنما عنى نفسه.. أخبرنا أبوسعد المالينى قراءة قال أنبأنا عبد الله بن عدى الحافظ قال حدثنى محمد بن أحمد القومسى قال سمعت محمد بن حمدويه يقول سمعت محمد ابن إسماعيل يقول: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتى ألف حديث غير صحيح. حدثنى أبوالنجيب الأرموى قال حدثنى محمد بن إبراهيم الأصبهانى قال أخبرنى محمد بن إدريس الوراق قال نبأنا محمد بن حم قال نبأنا محمد بن يوسف قال نبأنا محمد بن أبى حاتم قال: سئل محمد ابن إسماعيل عن خبر حديث. فقال: يا أبا فلان ترانى أدلس؟ تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل لى فيه نظر، وتركت مثله أو أكثر منه لغيره لى فيه نظر.

أخبرنى أبوالوليد قال أنبأنا محمد بن أحمد بن سليمان قال نبأنا محمد بن سعيد قال نبأنا محمد بن يوسف قال نبأنا محمد ابن أبى حاتم قال سمعت أبا عمرو المستنير ابن عتيق البكرى قال سمعت رجاء بن المرجى يقول: فضل محمد بن إسماعيل على العلماء كفضل الرجل على النساء. فقال له رجل: يا أبا محمد كل ذلك بمرة؟ فقال: هو آية من آيات الله يمشى على ظهر الأرض. أخبرنى الأشقر قال نبأنا محمد بن أبى بكر قال: نبأنا أبوإسحاق إبراهيم بن محمد بن هارون الملاحمى قال نبأنا أبوذر محمد بن يوسف القاضى قال سمعت عمر بن حفص الأشقر يقول: لما قدم رجاء بن مرجى المروزى الحافظ بخارى يريد الخروج إلى الشاش نزل الرباط وصار إليه مشايخنا وصرت فيمن صار إليه فسألنى عن أبى عبدالله محمد بن إسماعيل فأخبرته بسلامته وقلت له: لعله يجيئك الساعة، فأملى علينا وانقضى المجلس ولم يجئ أبو عبدالله فلما كان اليوم الثانى لم يجئه

فلما كان اليوم الثالث قال رجاء: إن أبا عبدالله لم يرنا أهلا للزيارة فمروا بنا إليه نقضى حقه. فأبى على الخروج وكان كالمتزعم عليه، فجئنا بجماعتنا إليه ودخلنا على أبى عبدالله وسأل به . فقال له رجاء: يا أبا عبدالله كنت بالأشواق إليك وأشتهى أن تذكر شيئاً من الحديث؛ فأبى على الخروج. قال: ما شئت؟ فألقى عليه رجاء شيئاً من حديث أيوب، وأبو عبد الله يجيب. إلى أن سكت رجاء عن الإلقاء. فقال لأبى عبدالله: ترى بقى شىء لم نذكر؟ فأخذ أبو عبدالله محمد بن إسماعيل يلقى ويقول رجاء: من روى هذا؟ وأبو عبدالله يجئ بإسناده إلى أن ألقى قريباً من بضعة عشر حديثاً أو أكثر أعدها. وتغير رجاء تغيراً شديداً وحانت من أبى عبدالله نظرة إلى وجهه فعرف التغير فيه فقطع الحديث. فلما خرج رجاء قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: أردت أن أبلغ به ضعف ما ألقيته إلا أنى خشيت أن يدخله شىء فأمسكت. أخبرنى الحسن بن محمد الأشقر قال أنبأنا محمد ابن أبى بكر قال نبأنا خلف بن محمد قال نبأنا أبو عمرو نصر ابن زكريا المروزى قال سمعت أبارجاء قتيبة بن سعيد يقول: شباب خراسان أربعة، محمد بن إسماعيل، وعبدالله بن عبدالرحمن، وزكريا بن يحيى اللؤلؤى، والحسن ابن شجاع البلخى. وقال خلف حدثنا إسحاق بن أحمد بن خلف قال سمعت أبا عيسى محمد الترمذى يقول: كان محمد بن إسماعيل عند عبدالله بن منير فلما قام من عنده.
قال: يا أبا عبدالله جعلك الله زين هذه الأمة قال أبو عيسى: فاستجيب له فيه. أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبدالواحد الوكيل قال أنبأنا الحسن بن محمد بن أحمد بن شعبة السنجى المروزى قال أنبأنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب قال نبأنا أبو عيسى الترمذى قال: ولم أر أحداً بالعراق ولا بخراسان فى معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن اسماعيل. أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهانى قال أخبرنى محمد بن عبد الله الضبى فى كتابه. وأخبرنى أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدالواحد المروروذى قال نبأنا محمد بن عبدالله بن نعيم الضبى الحافظ قال سمعت أبا الطيب محمد بن أحمد المذكر يقول سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق يقول: ما رأيت تحت أديم هذه السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل البخارى. أخبرنى أبو الوليد الدربندى قال أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان قال نبأنا محمد بن سعيد قال نبأنا محمد بن يوسف قال نبأنا محمد بن أبى حاتم قال سمعت حاشد بن عبدالله ابن عبدالواحد يقول: رأيت عمرو بن زرارة ومحمد ابن رافع عند محمد بن إسماعيل وهما يسألانه عن علل الحديث. فلما قاما قالا لمن حضر المجلس: لاتخدعوا عن أبى

عبدالله فإنه أفقه منا وأعلم وأبصر. وقال محمد ابن أبى حاتم: سمعت حاشد ابن إسماعيل يقول: رأيت إسحاق بن راهويه جالساً على السرير ومحمد بن إسماعيل معه، فأنكر عليه محمد بن إسماعيل شيئاً، فرجع إلى قول محمد . وقال إسحاق بن راهويه: يا معشر أصحاب الحديث انظروا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه فإنه لو كان فى زمن الحسن ابن أبى الحسن لاحتاج إليه الناس لمعرفته بالحديث وفقهه. أخبرنى الحسن ابن محمد الأشقر قال أنبأنا محمد بن أبى بكر قال أنبأنا خلف بن محمد قال سمعت أبا عمرو أحمد بن نصر الخفاف يقول: محمد بن إسماعيل أعلم فى الحديث من إسحاق ابن راهويه، وأحمد بن حنبل، وغيره بعشرين درجة. قال أبو عمرو الخفاف: ومن قال فى محمد بن إسماعيل شيئاً فمنى عليه ألف لعنة. قال وسمعت أبا عمرو الخفاف يقول: لو دخل محمد بن إسماعيل البخارى من هذا الباب لملئت منه رعبا – يعنى أنى لا أقدر أن أحدث بين يديه. وقال خلف سمعت أبا عمرو الخفاف يقول: حدثنا محمد ابن إسماعيل البخارى التقى النقى العالم الذى لم أر مثله. أخبرنى الأشقر قال أنبأنا محمد ابن أبى بكر قال نبأنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن يوسف الشافعى وخلف ابن محمد. قالا: سمعنا أبا جعفر محمد بن يوسف بن الصديق الوراق يقول سمعت عبدالله ابن حماد الآملى يقول: وددت أنى شعرة فى صدر محمد بن إسماعيل. قرأت على الحسين بن محمد أخى الخلال عن أبى سعد الأدريسى قال حدثنى محمد بن حم ابن ناقب البخارى بسمرقند قال نبأنا محمد بن يوسف الفربرى قال نبأنا محمد ابن أبى حاتم قال سمعت على بن حجر يقول: أخرجت خراسان ثلاثة: أبا زرعة الرازى بالرى، ومحمد بن إسماعيل البخارى ببخارى، وعبدالله بن عبدالرحمن بسمرقند ، ومحمد ابن إسماعيل عندى أبصرهم وأعلمهم وأفقههم.

وبإسناده إلى الحسن بن أحمد الزنجو. سمعت أحمد بن حمدون يقول: كنا عند محمد بن إسماعيل البخارى فجاء مسلم بن الحجاج فسأله عن حديث عبيد الله بن عمر عن أبى الزبير عن جابر قال: بعثنا رسول الله ﷺ فى سرية ومعنا أبو عبيدة. فقال محمد ابن إسماعيل: حدثنا ابن أبى أويس قال حدثنى أخى أبو بكر عن سليمان بن بلال عن عبيد الله عن أبى الزبير عن جابر: القصة بطوله. فقرأ عليه إنسان حديث حجاج ابن محمد عن ابن جريج عن موسى بن عقبة قال حدثنى سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال: كفارة المجلس إذا قام العبد أن يقول: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. فقال له مسلم: فى الدنيا أحسن من هذا الحديث،

ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل. يعرف بهذا الإسناد فى الدنيا، حديثا؟ قال له محمد: لا. إلا أنه معلول. فقال مسلم: لا إله إلا الله وارتعد وقال: أخبرنى به قال استر ما ستر الله فإن هذا حديث جليل رواه الخلق عن حجاج بن محمد عن ابن جريج فألح عليه وقبل رأسه وكاد أن يبكى مسلم فقال له أبو عبدالله: اكتب إن كان لابد: حدثنا موسى بن إسماعيل قال نبأنا وهيب قال حدثنى موسى بن عقبة عن عون بن عبدالله[1] قال: قال رسول الله ﷺ: «كفارة المجلس». فقال له مسلم لا يبغضك إلا حاسد، وأشهد أن ليس فى الدنيا مثلك!.

امتحان العلماء له:

أخرج الخطيب بإسناده إلى صالح بن محمد البغدادى قال:

كان محمد بن إسماعيل يجلس ببغداد وكنت استملى[2] له ويجتمع فى مجلسه أكثر من عشرين ألفاً. وقال محمد ابن أبى بكر سمعت أبا صالح خلف بن محمد يقول سمعت محمد بن يوسف بن عاصم يقول: رأيت لمحمد بن إسماعيل ثلاث مستملين ببغداد، وكان اجتمع فى مجلسه زيادة على عشرين ألف رجل. حدثنى محمد ابن أبى الحسن الساحلى قال أنبأنا أحمد بن الحسن الرازى قال سمعت أبا أحمد بن عدى يقول سمعت عدة مشايخ يحكون: أن محمد بن إسماعيل البخارى قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر وإسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها ومن البغداديين. فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث. فقال البخارى: لا أعرفه فسأله عن آخر. فقال: لا أعرفه فما زال يلقى عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول: لا أعرفه. فكان

---

(١) ليس فى الصحابة من اسمه عون سوى عون بن العباس بن عبدالمطلب وعون بن عبيدة بن الحارس، وعون هذا هو ابن عبدالله بن عقبة، كما سيأتى، والحديث أخرجه الطبرانى عن عبدالله بن عمرو، وقال الهيثمى، رواه الطبرانى وفيه محمد بن جامع العطار، وثقة ابن حبان وضعفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ١٠ / ١٤٢.

والحديث من الطريق الأول أخرجه أحمد فى المسند ٢ / ٣٦٩.

(٢) المستملى هو من يستنصت الناس للمحدث ويعيد عليهم ما فاتهم من حديثه ويبلغ صوت المحدث إلى من بعد عن الحلقة. راجع أدب الإملاء والاستملاء للسمعانى ٨٤.

الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون: الرجل فهم ومن كان منهم غير ذلك يقضى على البخارى بالعجز والتقصير وقلة الفهم. ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال البخارى: لا أعرفه، فلم يزل يلقى عليه واحداً بعد آخر حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول لا أعرفه. ثم انتدب إليه الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة، والبخارى لا يزيدهم على لا أعرفه . فلما علم البخارى أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول منهم. فقال: أما حديثك الأول فهو كذا وحديثك الثانى فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه وفعل بالآخرين مثل ذلك ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدهاوأسانيديها إلى متونها. فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل. وكان ابن صاعد إذا ذكر محمد بن إسماعيل يقول: «الكبش النطاح»(١).

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٠.

الإمـام وفتنة الأقـران

سبق أن ذكرنا قول الإمام الذهبى فى البخارى أنه كان يدلس الذهلى كثيرا لما وقع بينهما.

والإمام الذهلى من طبقة الإمام البخارى، فقد وصفه الذهبى بأنه شيخ الإسلام وعالم أهل المشرق، وإمام أهل الحديث بخراسان الحافظ البارع(١).

بيد أنه وقع منه فى حق الإمام البخارى ما يقع بين الأقران، وكان من شأنه أن يجد من حسن الظن ملجأ لولا أن الزمان كان زمان الفتنة التى وقف لها الإمام أحمد.

قال الإمام الذهبى: سئل الإمام البخارى فى مسألة أن اللفظ مخلوق فوقف فيها، فلما وقف واحتجَّ بأن أفعالنا مخلوقة واستدل لذلك فهم منه الذهلُى أنه يُوَجِّه مسألة اللفظ، فتكلم فيه، وأخذه بلازم قوله هو وغيره. وقد قال البخارى فى الحكاية التى رواها غُنْجار فى «تاريخه»: حدثنا خلف بن محمد بن إسماعيل، سمعت أبا عمرو أحمد بن نصر النيسابورى الخفاف ببخارى يقول: كنا يوماً عند أبى إسحاق القيسى، ومعنا محمد ابن نصر المروزى، فجرى ذكر محمد بن إسماعيل البخارى، فقال محمد بن نصر: سمعته يقول: من زعم أنى قلت: لفظى بالقرآن مخلوق فهو كذاب، فإنى لم أقله. فقلت له: يا أبا عبدالله، قد خاض الناس فى هذا وأكثروا فيه. فقال: ليس إلا ما أقول. قال أبو عمرو الخفاف، فأتيت البخارى، فناظرته فى شيء من الأحاديث حتى طابت نفسه فقلت: يا أبا عبدالله، ها هنا أحد يحكى عنك أنك قلت هذه المقالة. فقال: يا أبا عمرو، احفظ ما أقول لك: من زعم من أهل نيسابور وقُومس والرَّى وهمذان وحلوان وبغداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة أنى قلت: لفظى بالقرآن مخلوق فهو كذاب. فإنى لم أقله، إلا أنى قلت: أفعال العباد مخلوقة(٢).

وقال أبو سعيد حاتم بن أحمد الكندى: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: لما قدم محمد بن إسماعيل نيسابور ما رأيت والياً ولا عالماً فعل به أهل نيسابور ما فعلوا به، استقبلوه مرحلتين وثلاثة. فقال محمد بن يحيى فى مجلسه: من أراد أن يستقبل

---

(١) سير ١٢ /٢٧٣.

(٢) تاريخ بغداد ٢ /٣٢، طبقات السبكى ٢ /٢٣٠، سير ١٢ / ٤٥٨.

محمد بن إسماعيل غداً فليستقبله. فاستقبله محمد بن يحيى وعامة العلماء، فنزل دار البخاريين، فقال لنا محمد بن يحيى: لا تسألوه عن شيء من الكلام، فإنه إن أجاب بخلاف ما نحن فيه، وقع بيننا وبينه، ثم شمت بنا كل حَرُورِيٍّ ، وكلُّ رافضيٍّ، وكل جهمى ، وكل مرجئ بخراسان. قال: فازدحم الناس على محمد بن إسماعيل، حتى امتلأ السطح والدار، فلما كان اليوم الثانى أو الثالث، قام إليه رجل، فسأله عن اللفظ بالقرآن، فقال : أفعالنا مخلوقة، وألفاظنا من أفعالنا. فوقع بينهم اختلاف، فقال بعض الناس: أفعالنا مخلوقة، وألفاظنا من أفعالنا. فوقع بينهم اختلاف ، فقال بعض الناس: قال: لفظى بالقرآن مخلوق، وقال بعضهم: لم يقل، حتى تواثبوا، فاجتمع أهل الدار، وأخرجوهم(١).

وقال الحاكم: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب بن الأخرم، سمعت ابن على المخلدى، سمعت محمد بن يحيى يقول: قد أظهر هذا البخارى قول اللفظية واللفظية عندى شر من الجهمية(٢).

وقال سمعت محمد بن صالح بن هانئ: سمعت أحمد بن سلمة يقول: دخلت على البخارى، فقلت: يا أبا عبدالله، هذا رجل مقبول بخراسان خصوصاً فى هذه المدينة ، وقد لج فى هذا الحديث حتى لا يقدر أحد منا أن يكلمه فيه، فما ترى؟ فقبض على لحيته، ثم قال: ﴿ **وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ** ﴾ [غافر: ٤٤]. اللهم إنك تعلم أنى لم أرد المقام بنيسابور أَشَراً ولا بَطراً، ولا طلباً للرئاسة، وإنما أبت على نفسى فى الرجوع إلى وطنى لغلبة المخالفين، وقد قصدنى هذا الرجل حسداً لما آتانى الله لا غير. ثم قال لى: يا أحمد، إنى خارج غداً لتتخلصوا من حديثه لأجلى.

قال: فأخبرت جماعة أصحابنا، فوالله ما شيعه غيرى. كنت معه حين خرج من البلد، وأقام على باب البلد ثلاثة أيامٍ لإصلاح أمره.

قال: وسمعت محمد بن يعقوب الحافظ يقول: لما استوطن البخارى نيسابور أكثر مسلم بن الحجاج الاختلاف إليه. فلما وقع بين الذهلى وبين البخارى ما وقع فى مسألة اللفظ، ونادى عليه، ومنع الناس عنه، انقطع عنه أكثر الناس غير مسلم. فقال الذهلى يوماً: ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا. فأخذ مسلم رداءً فوق عمامته،

---

(١) سير ١٢ /٤٥٨.

(٢) أتباع جهم بن صفوان القائل بأن الكفر بالله هوالجهل. مقالات الإسلامية ١٣٢

وقام على رءوس الناس، وبعث إلى الذهلى ما كتب عنه على ظهر جمال. و كان مسلم يظهر القول باللفظ ولا يكتمه(١).

قال: وسمعت محمد بن يوسف المؤذن، سمعت أبا حامد بن الشرقى يقول: حضرت مجلس محمد بن يحيى الذهلى، فقال: ألا من قال: لفظى بالقرآن مخلوق فلا يحضر مجلسنا. فقام مسلم بن الحجاج من المجلس(٢).

قال ابن حجر: وقد أنصف مسلم، فلم يحدث فى كتابه عن هذا ولا عن هذا(٣).

وإن حقيقة هذه المسألة بين هؤلاء الأعلام ترجع عند التدقيق فى الاختلاف إلى اللفظ، ولا تتجاوزه، فكل متفق على أن القرآن كلام الله لفظه ومعناه، كما تنبئ بذلك أقوالهم، لكن الاختلاف انحصر فى قول الإنسان «لفظى بالقرآن مخلوق» فلم يقبل بذلك الإمامان أحمد والذهلى، ذلك لأن اللفظ يراد به أمران: الأول الملفوظ نفسه، وذلك غير مقدور للعبد ولا يد له فيه، والثانى: حركة التلفظ والأداء وهو لا شك عمل العبد، ولما كان إطلاق الخلق على اللفظ والأداء وهو لا شك عمل العبد، ولما كان إطلاق الخلق على اللفظ قد يوهم المعنى الأول وإطلاق نفى الخلق قد يوقع فى تعدد القدماء بما يوهمه المعنى الثانى منع الإمامان الإطلاقين، ولأن الدواهى فى الآفات تهترس فقد وجدت الفتنة لها طريقا إلى قلوب الأئمة حتى أفسدت قلب كل منهم على أخيه، الإمام أحمد على ابن معين، والإمام الذهلى على البخارى ولقد لزم الإمام البخارى سبيل السنة فى تلك المحنة، فكان حينما يقول له أصحابه إن بعض الناس يقع فيك لا يزيد على أن يقول: ﴿**إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا**﴾ [النساء ٧٦]. ويتلو أيضا: ﴿**وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ**﴾ [فاطر: ٤٣]. فقال له عبدالمجيد بن إبراهيم: كيف لا تدعو الله على هؤلاء الذين يظلمونك ويتناولونك ويبهتونك؟ فقال: قال النبى ﷺ: «اصبروا حتى تلقونى على الحوض»(٤)، وقال ﷺ: «من دعا على ظالمه، فقد انتصر»(٥).

قال محمد ابن أبى حاتم: وسمعته يقول: لم يكن يتعرض لنا قط أحد من أفناء الناس

---

(١) سير ١٢/ ٤٥٩. (٢) تاريخ بغداد ١٣/١٠٣.

(٣) مقدمة الفتح ٤٩٢.

(٤) البخارى فى صحيحه ب فضائل أصحاب النبى ب فضل الأنصار، وكذلك فى ك الفتن ب قول النبى سترون بعدى أمورا تنكرونها ٧/٩٨، ٩٠، وكذلك مسلم فى ب الامارة ب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة.

(٥) الحديث أخرجه الترمذى فى الدعوات من حديث عائشة.

إلا رمى بقارعة،ولم يسلم، وكلما حدث الجهال أنفسهم أن يمكروا بنا رأيت من ليلتي فى المنام ناراً توقد ثم تطفأ من غير أن ينتفع بها، فأتأوّلُ قوله تعالى: ﴿ **كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ** ﴾ [المائدة: ٦٤].

قال: وكان هجيراه(١) من الليل إذا أتيته فى آخر مقدمه من العراق ﴿ **إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّنْ بَعْدِهِ** ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

وقال أحمد بن منصور الشيرازى :سمعت القاسم بن القاسم يقول: سمعت إبراهيم ورّاق أحمد بن سيَّار يقول لما قدم البخارى مرو استقبله أحمد بن سيار فيمن استقبله، فقال له أحمد: يا أبا عبدالله، نحن لا نخالفك فيما تقول، ولكن العامة لا تحمل ذا منك. فقال البخارى: إنى أخشى النار، أسأل عن شيء أعلمه حقاً أن أقول غيره. فانصرف عنه أحمد بن سيار.

وقال عبدالرحمن بن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل(٢)» قدم محمد بن إسماعيل الرَّيَّ سنة خمسين ومئتين، وسمع منه أبى وأبو زرعة، وتركاحديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى أنه أظهر عندهم بنيسابور أن لفظه بالقرآن مخلوق(٣).

مع أنهما وثقا مسلماً وأثنيا عليه، وقد قال بما قال به شيخه قال الذهبى:

قلت: إن تركا حديثه ، أو لم يتركاه، ثقة مأمون محتج به فى العالم(٤).

---

(١) أى ديدنه. (٢) الجرح والتعديل ٧ / ١٩١.

(٣) السابق. (٤) سير ١٢ / ٤٦٣.

الإمام البخارى وفتنة الأمراء

جاء فى كتاب الإمام الذهبى نقلاً عن تاريخ غنجار:

قال: سمعتُ أبا عَمرو أحمد بن محمد المقرئ، سمعتُ بكربن منير خُليد بن عَسْكر يقول: بعث الأميرُ خالدُ بن أحمد الذهلى والى بخارى إلى محمد بن إسماعيل أن احمل إلىَّ كتاب «الجامع» و«التاريخ» وغيرهما لأسمع منك. فقال لرسوله: أنا لا أُذلُّ العلمَ، ولا أَحْمله إلى أبوابِ الناس. فإن كانت لك إلى شىءٍ منه حاجةٌ، فاحضُر فى مسجدى، أو فى دارى، وإن لم يعجبك هذا فإنك سلطانٌ، فامنعنى من المجلس، ليكونِ لى عذرٌ عند الله يومَ القيامة، لأنّى لا أكتُم العلم. لقول النبىِّ ﷺ: «من سُئِل عَنْ علم فَكَتَمَهُ أُلجِمَ بِلِجامٍ من نار(١)» فكان سبب الوحشة بينهما هذا(٢).

وقال الحاكم: سمعتُ محمدَ بن العبَّاس الضَّبِّى يقول: سمعتُ أبا بكر ابن أبى عَمرو الحافظ البخارى يقول: كان سببُ مُنافرة أبى عبدالله أنَّ خالد بن أحمد الذهلى الأمير خليفةَ الطاهرية ببخارى سأل أن يحضُرَ منزلَه، فيقرأ «الجامع» و«التاريخ» على أولاده، فامتنع عن الحضور عندَه، فراسله بأن يعقد مجلساً لأولاده، لا يحضُره غيرهم، فامتنع، وقال: لا أخص أحداً، فاستعان الأميرُ بحريث ابن أبى الورقاء وغيره، حتى تكلَّموا فى مذهبه، ونفاه عن البلدِ، فدعا عليهم، فلم يأتِ إلا شهرٌ حتى وَرَدَ أَمْرُ الطاهرية، بأن يُنادى على خالدٍ فى البلد، فُنودى عليه على أتان. وأما حُريث، فإنه ابتُلى بأهله، فرأى فيها ما يَجِلُّ عن الوصف وأما فلان، فابتُلى بأولاده، وأراه الله فيهم البلايا(٣)».

وقد أخرج الخطيب فى تاريخه قال:

أخبرنى الحسن بن محمد الأشقر قال أنبانا محمد بنّ أبى بكر الحافظ قال سمعت أبا عمرو أحمد بن محمد بن عمر المقرئ يقول سمعت أبا سعيد بكر بن منير بن خليد عسكر يقول: بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلى والى بخارى إلى محمد بن إسماعيل، أن احمل إلىّ كتاب الجامع والتاريخ وغيرهما لأسمع منك، فقال محمد بن إسماعيل لرسوله: أنا لا أُذلُّ العلم ولا أحمله إلى أبواب الناس؛ فإن كان لك إلى شىء منه حاجة

---

(١) أحمد فى المسند ٢ /٢٦٣، والترمذى وحسنه.

(٢) سير ١٢ /٤٦٤.

(٣) سير ١٢ /٤٦٥ وراجع تاريخ بغداد ٢ /٣٣.

فاحضرنى فى مسجدى أو في دارى، وأن لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعنى من الجلوس ليكون لى عذر عند الله يوم القيامة، لأنى لا أكتم العلم لقول النبى ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار». قال فكانت سبب الوحشة بينهما هذا. أخبرنى محمد بن على بن أحمد المقرئ قال: أنبأنا محمد بن عبدالله الحافظ قال سمعت محمد بن العباس الضبى يقول سمعت أبا بكر ابن أبى عمرو الحافظ يقول: كان سبب مفارقة أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى البلد -يعنى بخارى- أن خالد ابن أحمد الذهلى الأمير خليفة الظاهرية ببخارى سأل: أن يحضر منزله فيقرأ الجامع والتاريخ على أولاده فامتنع أبو عبدالله عن الحضور عنده فراسله أن يعقد مجلساً لأولاده لا يحضره غيرهم فامتنع عن ذلك أيضاً وقال: لا يسعنى أن أخص بالسماع قوما دون قوم، فاستعان خالد بن أحمد بحريث ابن أبى الورقاء وغيره من أهل العلم ببخارى عليه، حتى تكلموا فى مذهبه ونفاه عن البلد فدعا عليهم أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. فقال: اللهم أرهم ما قصدونى به فى أنفسهم وأولادهم وأهاليهم. فأما خالد فلم يأت عليه إلا أقل من شهر حتى ورد أمر الظاهرية بأن ينادى عليه، فنودى عليه وهو على أتان وأشخص على أكاف ثم صار عاقبة أمره إلى ما قد اشتهر وشاع، وأما حريث ابن أبى الورقاء فإنه ابتلى بأهله فرأى فيها ما يجل عن الوصف وأما فلان أحد القوم -وسماه- فإنه ابتلى بأولاده وأراه الله فيهم البلايا حدثنى محمد ابن أبى الحسن الساحلى قال: أنبأنا أحمد بن الحسن الرازى قال: سمعت أبا أحمد بن عدى الحافظ الجرجانى يقول سمعت عبدالقدوس بن عبدالجبار السمرقندى يقول: جاء محمد بن إسماعيل إلى خَرْتَنْك -قرية من قرى سمرقند- على فرسخين منها وكان له بها أقرباء فنزل عندهم، قال فسمعته ليلة من الليالى وقد فرغ من صلاة الليل يدعو ويقول فى دعائه: اللهم إنه قد ضاقت علىّ الأرض بما رحبت فاقبضنى إليك. قال: فما تم الشهر حتى قبضه الله(١).

وقال: أخبرنا على بن أبى حامد الأصبهانى فى كتابه قال: نبأنا محمد بن محمد ابن مكى الجرجانى قال سمعت عبدالواحد بن آدم الطواويسى. قال: رأيت النبى ﷺ فى النوم ومعه جماعة من أصحابه وهوواقف. فى موضوع -ذكره- فسلمت عليه فرد السلام. فقلت: ما وقوفك يا رسول الله؟ فقال أنتظر محمد بن إسماعيل البخارى، فلما كان بعد أيام بلغنى موته فنظرنا فإذا هو قد مات فى الساعة التى رأيت النبى ﷺ فيها.

---

(١) تاريخ بغداد ٢ /٣٤.

أخبرنى أبو الوليد الدر بندى قال أنبأنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ قال: نبأنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن عمر المقرئ وأبو عبيد أحمد بن عروة بن أحمد ابن إبراهيم قالا: سمعنا أبا الحسن مهيب بن سليم بن مجاهد يقول: توفى أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ليلة السبت ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين.

وقال وراق محمد بن أبى حاتم

قال: وسمعتهُ قبل موته بشهرٍ يقولُ: كتبتُ عن ألفٍ وثمانين رجلاً، ليس فيهم إلا صاحب حديث، كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيدُ وينقص(١).

قال الذهبى: قلتُ: خالد بن أحمد الأمير قال الحاكم: له ببخارى آثارٌ محمودة كلها، إلا مَوْجِدَته على البخاريِّ فإنها زَلَّة، وسببُ لزوال مُلْكِه.

سمع إسحاق بن راهويه، وعُبيد الله بن عُمر القواريرى وطائفة.

حدثنا عنه بهمذان عبدُالرحمن الجلاّب، وبمرور على بن محمد الأزرق. وكان قد مال إلى يعقوب بن الليث. فلما حجَّ حبسوه ببغداد حتى مات لسنته، وهى سنةُ تسع وستين ومئتين(٢).

وفاته رضى الله عنه:

قال ابنُ عدى: سمعتُ عبدالقدروس بن عبدالجبَّار السمرقندى يقول: جاء محمدُ ابن إسماعيل إلى خَرْتَنْك – قرية على فرسخين من سمرقند – وكان له بها أقرباء، فنزل عندهم، فسمعته ليلة يدعو، وقد فرغ من صلاة الليل: اللهم إنه قد ضاقت على الأرض بما رحبت، فاقبضنى إليك، فما تم الشهر حتى مات وقبره بِخَرْتَنْك(٣).

وقال محمد ابن أبى حاتم: سمعت أبا منصور غالب بن جبريل وهو الذى نزل عليه أبو عبدالله يقول: إنه أقام عندنا أياما، فمرض واشتد به المرض حتى وجه رسولا إلى مدينة سمرقند فى إخراج محمد، فلما وافى تهيأ للركوب، فلبس خفيه، فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها، وأنا آخذ بعضده ورجل أخذ معى يقوده إلى الدابة ليركبها فقال رحمه الله: أرسلونى، فقد ضعفت فدعا بدعوات، ثم اضطجع، فقضى رحمه

---

(١) سير ١٢/٣٩٥.

(٢) السابق.

(٣) قريةمن قرى سمرقند، وانظر تاريخ بغداد ٢/٣٤.

الله. فسال منه العرق شيء لا يوصف فما سكن منه العرق إلى أن أدرجناه في ثيابه وكان فيما قال لنا، وأوصى إلينا أن كفنوني في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ففعلنا ذلك. فلما دفناه فاح من تراب قبر رائحة غالية أطيب من المسك، فدام ذلك أياما، ثم علت سَوَارِيٌّ بيض في السماء مستطيلة بحذاء قبر، فجعل الناسُ يختلفون ويتعجبون وأما التراب فإنهم كانوا يرفعون عن القبر حتى ظهر القبر، ولم نكن نقدر على حفظ القبر بالحراس وغلبنا على أنفسنا، فنصبنا على القبر خشبا مشبكًا لم يكن أحد يقدر على الوصول إلى القبر فكانوا يرفعون ما حول القبر من التراب، ولم يكونوا يخلصون إلى القبر.. وأما ريح الطيب فإنه تداوم أياما كثيرة، حتى تحدث أهل البلدة، وتعجبوا من ذلك وظهر عند مخالفيه أمره بعد وفاته، وخرج بعض مخالفيه إلى قبره، وأظهروا التوبة والندامة مما كانوا شرعوا فيه من مذموم المذهب.

قال محمد ابن أبي حاتم: ولم يعيش أبو منصور غالب بن جبريل بعده إلى القليل، وأوصى أن يدفن إلى جنبه(١).

مؤلفات الإمام البخاري وتراثه العلمي:

ألهم الإمام البخاري اليسر في التصنيف مثلما ألهم القوة في الحفظ والسداد في الرأي، فقد بدأ التصنيف مبكرا يقول عن نفسه: لما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك، ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء - يعني بهم أصحاب الرأي - ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخي وتخلفت بها في طلب الحديث، فلما طعنت في ثماني عشرة جعلت أصنف فضائل الصحابة والتابعين وأقاويلهم وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر الرسول ﷺ في الليالي المقمرة وقل اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة إلا إني كرهت تطويل الكتاب(٢).

وهذا التاريخ كما ذكر قد صنفه ثلاث مرات(٣).

ويظهر لي أن تراجمه التي وضعها للصحيح كان في تلك الرحلة، فقد أخرج الخطيب بإسناده إلى عبدالقدوس بن همام قال: سمعت عدة من المشايخ يقولون: حول محمد بن إسماعيل البخاري تراجم جامعة بين قبر ﷺ ومنبره، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين(٤). وقد أقام بعد ذلك على تصنيف كتابه الصحيح ستة عشر سنة

---

(١) يراجع في ذلك طبقات الشافعية ٢/٢٣٣، سير ١٢/٤٦٧.

(٢) تاريخ بغداد ٢/٦، تهذيب الكمال ٢٤/٤٤٠.

(٣) قلت لعله يعني بذلك الكبير والأوسط والصغير، وسيرد الحديث عن كل قريبا إن شاء الله.

(٤) تاريخ بغداد ٢/٩.

خرجه من ست مئة ألف حديث(١). وكان سبب تصنيفه له فيما ذكر هو كلمة طيبة أجراها الله تعالى على لسان بعض جلسائه وجدت طريقها إلى قلبه.

أخرج الخطيب بإسناده إلى إبراهيم بن معقل النسفى قال: سمعت أبا عبدالله محمد ابن إسماعيل يقول: كنت عند إسحاق بن راهويه فقال لنا بعض أصحابنا: لو جمعتم كتاباً مختصراً لسنن النبى ﷺ، فوقع ذلك فى قلبى، فأخذت فى جمع هذا الكتاب - يعنى كتاب الجامع(٢). وبإسناده إلى أبى الهيثم الكشمهنى قال: سمعت محمد ابن يوسف الفربرى يقول: قال لى محمد بن إسماعيل البخارى ما وضعت فى كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين(٣).

وقد بلغ عدد شيوخه الذين أخذ عنهم ألف شيخ فيما رواه الخطيب بإسناده إلى محمد القطان(٤). كلهم طلب بهم أن يكون الإسناد به إليهم عاليًا. ولهذا لم يكن فيهم الإمام الشافعى فى الصحيح لأنه أدرك أقرانه، والشافعى مات مكتهلاً، فلا يرويه نازلاً(٥).

ولهذا بورك له فى تأليفه وتصانيفه كما بورك له فى رواياته وأسانيده وتلك هى مؤلفاته وفق ما يتسر لنا جمعه منها.

مؤلفات إمام المحدثين:

١- التاريخ الكبير وفيه يقول ابن عقدة: لو أن رجلا كتب ثلاثين ألف حديث لما استغنى عن تاريخ محمد بن إسماعيل(٦).

ويقول ابن السبكى: وهو كتاب لم يسبق إليه، ومن ألف بعده شيئا من التاريخ أو الأسماء أو الكنى لم يستغن عنه، وقال أبو أحمد الحاكم فى الكنى: ومن تأمل كتاب مسلم فى الأسماء والكنى علم أنه منقول من كتاب محمد بن إسماعيل حذو القُذَّةِ بالقُذَّة حتى لا يزيد عليه فيه إلا ما يسهل عَدُّ وتجلَّدَ فى نقله حق الجلادة(٧).

وقدروى هذا الكتاب عن البخارى أبو أحمد بن سليمان بن فارس، وأبو الحسن

---

(١) السابق، وأنظر تهذيب الكمال ٢٤/٤٤٩.
(٢) تاريخ بغداد ٢/٨.
(٣) السابق
(٤) السابق ٢/١٠.
(٥) قال السبكى وذكر الشافعى فى موضعين من صحيحه تعليقا، الأول فى باب فى الركاز الخمس والثانى فى باب تفسير العرايا، طبقات الشافعية ٢/٢١٥.
(٦) تاريخ بغداد ٢/٨
(٧) طبقات الشافعية ٢/٢٢٥، والكتاب مطبوع بعناية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد بالهند.

محمد بن سهل اللغوى.

قال حاجى خليفة: أبو القاسم مسلم بن قاسم[١]. ذيلا عليه، وهناك ذيل آخر ألفه سعد بن جناح أيضا[٢].

وكتاب التاريخ الكبير قد استوعب من روى عنهم الحديث من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، مرتبا أسماءهم على حروف المعجم، فإن وجدت أسماء مشتركة راعى فى ترتيبها حروف الهجاء فى أسماء آبائهم فإن لم يعرف أسماء آبائهم كالموالى وغيرهم جمعهم تحت عنوان «من أفناء الناس» فإن جاءت أسماء غير مشتركة جعلها تحت «باب الواحد».

٢- التاريخ الأوسط.

قال المباركفورى

قد روى هذا الكتاب من الإمام البخارى عبدالله بن عبدالسلام الخفاف ووزنجويه ابن أحمد اللباد ولم أجد سبيلاً لمعرفة أحواله المفصلة، ولا علمت وجود نسخة له.

ثم قال ذكر عبدالله الرحمانى أنه كانت توجد نسخة خطية كاملها لهذا التاريخ فى المكتبة الحكومية فى ألمانيا قب الحرب العالمية الثانية[٣] جاء فى تاريخ الأدب العربى أن الكتاب مرتب بحسب الأزمنة، وأن ابن حجر ينقل منه فى التهذيب كثيراً، وأنه يوجد منه قطعة فى بنيكييور[٤]. زاد فى تاريخ التراث العربى ذكر الإصابة[٥].

٣- التاريخ الصغير

وقد جاء فى خطبة له أنه كتاب مختصر من تأريخ النبى ﷺ والمهاجرين والأنصار، وطبقات التابعين لهم بإحسان، ومن بعدهم، ووفاتهم، وبعض نسبهم، وكناهم ومن يرغب فى حديثه والكتاب مطبوع طبعتان الأولى فى آله آباد برواية أبى محمد زنجويه محمد النيسايورى[٦].

والثانية برواية الإمام عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الأشقر بتحقيق محمود إبراهيم زايد[٧].

وقال محققه:وقد انتزع الإمام من التاريخ الكبير كتاب «التاريخ الصغير» مرتبًا

---

(١) أحد معاصرى الإمام الدارقطنى. (٢) كشف الظنون ١/ ٢٢٠. (٣) سيرة الإمام البخارى ١١١.
(٤) تاريخ الأدب العربى ٣/ ١٧٨. (٥) تاريخ التراث العربى ٢/ ٢٥٧.
(٦) سيرة الإمام البخارى ١١١ (٧) دار الوعى بحلب، دار التراث بالقاهرة

لأعلامه على نهج آخر قد راعى فيه تاريخ الوفاة للأعلام، ورتبه ترتيباً زمنيا، وهو يكاد ينقل عبارته من الكبير إلى الصغير فى معظم التراجم مع حرصه على الاختصار، وحذف بعض الأخبار مكتفيا بالحكم على المترجم، سواء كان هذا الحكم قد صدر منه أو رواية عن أحد شيوخه، وقد يكتفى فى بعض التراجم بما ذكره فى الكبير، وفى بعضها الآخر يضيف جديدا يرجع إليه ولا يوجد فى غيره من كتب الإمام، بحيث يعتبر هذا التاريخ المرجع الوحيد لذلك.

قال: وقد لازم الكتابان البخارى منذ البدء فى تصنيفهما إلى آخر أيام حياته تأليفاً وإضافة، يؤكد هذا الأعلام التى ترجم لها، والتى توفى أصحابها قبل وفاة الإمام بقليل، وهذان الكتابان لا يستغنى بأحدهما عن الآخر، للترابط الشديد(١).

٤- الجامع الصغير.

ذكره صاحب كشف الظنون، توجد نسخة قلمية كاملة بخط الحافظ ابن كثير لهذا الجامع فى مكتبة المخطوطات فى دار العلوم بألمانيا وذلك قبل الحرب العالمية الثانية، ولا ندرى عنه شيئا أكثر من ذلك(٢).

٥- خلق أفعال العباد.

وموضوعه ١- إثبات صفة الكلام لله عز وجل.

٢- إثبات القدر وعلم الله عز وجل.

٣- إثبات خلق أفعال العباد.

وقد رواه عن الإمام يوسف بن زيحان عبدالصمد والعلامة الفربرى راوى الصحيح(٣).

وكان الغرض من تأليفه الرد على الفرق الضالة التى نجم قرنها باختلاف المسلمين ردا بالآيات الناطقة والأحاديث المسندة.

٦- الضعفاء الصغير.

ذكر فيه أسماء الرواة الضعفاء مرتين على حروف الهجاء، ويبين غالبا أسباب الضعف

---

(١) مقدمة التحقيق.

(٢) سيرة الإمام البخاري تعليق عبدالله الرحمانى ١١١.

(٣) والكتاب طبع أكثر من طبعة أخرها طبعة الدار السلفية بالكويت.

مع ذكر شيوخ الراوى.

والكتاب رواية أبى جعفر شيخ أبى سعيد وآدم بن موسى الخوارى(١).

٧- التفسير الكبير:

توجد نسخة منه فى باريس كما ذكر بروكلمان(٢).

٨- المسند الكبير وجدت نسخة منه بخط الإمام ابن تيمية فى مكتبة المخطوطات فى دار العلوم بألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية(٣).

٩- كتاب الهبة:

وقد ذكره وراق الإمام البخارى(٤). محمد بن أبى حاتم فقد قال:

«وعمل كتابا فى الهبة فيه نحو خمس مائة حديث، وقال: ليس فى كتاب وكيع فى الهبة إلا حديثان مسندان أو ثلاثة، وفى كتاب ابن المبارك خمسة أونحوها(٥).

ولم يصل إلينا شىء منه.

١٠- أسامى الصحابة:

ذكره أبو القاسم بن مندة(٦). وقد رواه أيضا عن طريق فارس عنه وينقل عنه كثيرا، وكذلك أبو القاسم البغوى(٧). أيضا ينقل عنه فى كتابه «معجم الصحابة(٨)» ولا يعرف أحد كتب فى هذا الموضوع قبل وقد كتب بعده ابن مندة، وابن عبدالبر، والحافظ ابن حجر فى أسماء الصحابة.

١١- كتاب الوحدان:

ينقل كثيرا من هذا الكتاب ابن مندة(٩). وقد ذكر الإمام البخارى فى كتاب

---

(١) قال بروكلمان إنه نشر مع كتاب المنفردات والوحدان لمسلم فى مدينة أجرا ١٣٢٣، وطبع أيضا فى مدينة الله آباد ١٣٢٥. تاريخ الأدب العربى ٣/١٧٩.

(٢) السابق.

(٣) سيرة الإمام البخارى، تحقيق عبدالله الرحمانى

(٤) مقدمة الفتح ٤٩٢

(٥) السابق ٤٨٨

(٦) هو عبدالرحمن بن محمد بن إسحاق العبدى الأصبهانى، محدث حافظ توفى سنة ٤٧٠هـ، المنتظم ٨/٣١٥

(٧) هو عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوى نسبة إلى بغ، سمع أحمد بن حنبل وعلى بن المدينى. توفى سنة ٣١٧.

(٨) مقدمة الفتح ٤٩٢.

(٩) السابق.

الوحدان أولئك الصحابة الذين روى عنهم حديث واحد فقط، وقد ألف الإمام النسائى أيضا كتاب الوحدان، وقد طبع كتابه فى آغره بالهند، وكذلك ألف الإمام مسلم كتاب الوحدان، وقد طبع أيضا فى آغره، والغالب أن أحدا لم يؤلف فى هذا الموضوع قبل الإمام البخارى(١).

١٢- كتاب المبسوط:

ذكره الخليلى فى الإشاد وقد رواه عن البخارى مهيب(٢). بن سليم، ولم نعرف شيئا عن موضوع هذا الكتاب، ولكن الظاهر أنه بسط فى هذا الكتاب تلك المسائل الفقهية التى استنبطت من الأحاديث(٣).

١٣- كتاب العلل: ذكره أبو القاسم بن مندة وهو يرويه عن محمد بن عبدالله ابن حمدون عن أبى محمد عبدالله بن الشرقى عن الإمام البخارى(٤) ولعل هذا الكتاب هو أول كتاب يكتب فى هذا الموضوع الذى هو من أدق علوم الحديث فإن العلة هى عبارة عن الأسباب الخفية الغامضة التى تقدح فى صحة الحديث وقبوله مع كون ظاهره السلامة منها(٥).

ومعرفة العلل تعتبر من أدق وأصعب المباحث فى علوم الحديث، وهى تستلزم الإحاطة بألفاظ جميع الطرق بالإضافة إلى البراعة الكاملة فى معرفة مواليد الرواة ووفياتهم وسماعهم وألفاظهم ولذلك قال المحدثون:

«ومعرفة هذا من أغمض أنواع علوم الحديث وأشرفها وأدقها، وإنما يتمكن من التكلم فيه أهل الحفظ التام والفهم الثاقب والخبرة الكاملة ولهذا لم يتصد للتكلم فى هذا النوع إلا جمع قليل من المحدثين كعلى بن المدنى ويعقوب بن شيبة وأحمد والبخارى وأبى حاتم وأبى زرعة والدارقطنى ومن حذا حذوهم(٦).

وقال الحاكم:

«الحجة فيه عندنا الحفظ والفهم والمعرفة لاغير(٧).

---

(١) سيرة الإمام البخارى ١١٤.

(٢) مقدمة الفتح ٤٩٢، تاريخ بغداد ٢/٣٤.

(٣) كانت توجد له نسخة خطية كاملة بخط ابن مندة فى مكتبة ألمانيا إلى الحرب العالمية الثانية. سيرة الإمام البخارى ١١٤.

(٤) مقدمة الفتح ٤٩٢.

(٥) فتح المغيث للعراقى ١/١٠٥.

(٦) تدريب الراوى ١/٢٥١

(٧) معرفة علوم الحديث للحاكم ١٤٠.

ويعرف فضل هذا العلم وعلوه وشرفه من بين العلوم الحديثية بما كان يقوله على ابن المدينى:

«لأن أعرف على علة حديث هو عندى أحب إلى من أن أكتب عشرين حديثا ليس عندى(١).

وقال أبو حامد(٢) الأعمش:

«كنا يوما عند محمد بن إسماعيل بنيسابور فجاء مسلم بن الحجاج فسأله عن حديث عبيد الله بن عمر عن أبى الزبير عن جابر قال: بعثنا رسوله الله ﷺ فى سرية ومعنا أبو عبيدة.. الحديث بطوله.

والحديث قد ذكره السائل معلقا فحذف الرواة الذين هم قبل عبيد الله بن عمر التابعى، فكأنه يريد أن يختبر الإمام البخارى هل يعرف هذاالحديث أم لا؟ وإن كان يعرف فعنده سنده أم لا؟ وإن كان عنده السند فكيف هو معلل أم صحيح؟ وإن كان معللاً فهل هو يعرف علته أم لا؟ ولكن الإمام البخارى قرأ الحديث بتمامه فى تلك اللحظة بسند متصل فقال:

«حدثنا ابن أبى أويس حدثنى أخى عن سليمان بن بلال عن عبيد الله فذكر الحديث بتمامه(٣).

وفى المجلس نفسه قرأ عليه إنسان حديثا:

«حجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل ابن أبى صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبى ﷺ قال: كفارة المجلس إذا قام العبد أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك».

فقال له مسلم:

«فى الدنيا أحسن من هذا الحديث؟ ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل ابن أبى صالح، تعرف بهذا الإسناد فى الدنيا حديثا؟»..

---

(١) السابق.

(٢) هو أبو حامد بن حمدون بن أحمد بن عمارة بن رستم النيسابورى الأعمشى قيل له الأعمشى لأنه كان يحفظ حديث الأعمش أبى محمد سليمان بن مهران المعروف بالأعمش ويلقب الأعمشى أبا تراب، ووالده حمدون القصار أحد الأعلام، تذكرة الحفاظ ٣/٨٠٥-٨٠٧، ١/٣١٢، ٣١٤.

(٣) مقدمة الفتح ٤٨٨، مقدمة القسطلانى ١/٠.

فقال البخارى: «إلا أنه معلول».

فقال مسلم: لا إله إلا الله وارتعد أخبرنى به.

فقال البخارى: أستر ما ستر الله، هذا حديث جليل رواه الناس عن حجاج بن محمد عن ابن جريح.

فألح عليه مسلم وقبل رأسه وكاد أن يبكى فقال: اكتب إن كان ولا بد(١). ثم روى هذا الحديث بسنده السالم من العلة هكذا:

«حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا موسى بن عقبة عن عون(٢). ابن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ كفارة المجلس...».

ولما سمع مسلم هذا الإسناد قال: «لا يبغضك إلا حاسد، وأشهد أنه ليس فى الدنيا مثلك(٣)».

وزاد فيه أحمد بن مدون القصار (وهو أبو حامد الأعمش) يقول: سمعت مسلم ابن الحجاج لما ذكر هذا الحديث ساقه من طريقين:

١- محمد بن سلام حدثنا مخلد بن يزيد أخبرنا ابن جريج إلخ.

٢- أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج إلخ.

ثم قال: إلا أنه معلول.

ولما ألح عليه مسلم وطلب منه بيان علته سكت عليه، ولكنه لما رأى شدة حرصه وشوقه وقد بلغ فى الإلحاح والطلب فذكر له علة هذا الحديث قال: «لا يذكرلموسى ابن عقبة مسندا عن سهيل».

---

(١) قال عبدالله الرحمانى كان من عادة المحدثين أنهم لم يكونوا يخبرون بدقائق علوم الحديث بسهولة إلا إذا بلغ الطالب ذروة الشوق والولع ولاسيما إذا أرادوا اختيار حرص الطالب، قال عامر لتلميذه صالح ابن حبان: أعطيناكها بغير شىء قد كان يركب فيما دونها إلى المدينة، (انظر صحيح البخارى ١ / ١٩٠) وقال الشعبى لتلميذه الخراسانى: خذ هذا الحديث بغير شىء فقد كان الرجل يرحل فيما دون هذا إلى المدينة، (صحيح مسلم ١ / ١٣٥).

(٢) هو عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلى سكن الكوفة، وكان يقول بالإرجاء ثم رجع وخرج مع ابن الأشعث ثم هرب، وصحب عمر بن عبدالعزيز فى خلافته، قال الحافظ: ذكره البخارى فيمن مات بين عشر ومائة إلى عشرين ومائة، تهذيب التهذيب ٨ / ١٧١ - ١٧٣، الأعلام ٥ / ٢٨٠ (المراجع).

(٣) تاريخ بغداد ٢ / ٩.

أى إنما أخطأ فيه فأسنده والحديث الوارد بهذا السند هو موقوف ثم بين وقفه بسند آخر.

« حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا سهيل عن عون بن عبدالله قوله » أى أن الصحيح الثابت أن سهيلا إنما روى قول عون بن عبدالله فوهم فيه بعض الرواة ورفعه إلى النبى ﷺ(١).

ومما يشهد لبراعة البخارى ومهارته فى هذا الفن الغامض الدقيق، فن معرفة علل الحديث، ما قاله الترمذى فى كتابه الثمين « كتاب العلل ».

« وما كان فيه من ذكر العلل فى الأحاديث والرجال والتأريخ فهو ما استخرجته من كتاب التأريخ، وأكثر ذلك ماناظرت به محمد بن إسماعيل، ومنه ما ناظرت عبدالله ابن عبدالرحمان وأبا زرعة، وأكثر ذلك عن محمد وأقل شيء فيه عن عبدالله وأبى زرعة(٢) ».

وقال الترمذى.

« لم أر أعلم بالعلل والأسانيد من محمد بن إسماعيل البخارى(٣) ».

١٤ - كتاب الكنى:

ذكره أبو أحمد الحاكم، وهو ينقل منه أيضا فى تصانيفه. ويقصد منه بيان كنى رواة الحديث حتى لا يختلط أو بغيره »، وجهل هذا الفن يوقع فى أخطاء عظيمة.

١٥ - كتاب الفوائد:

ذكره الإمام الترمذى فى كتاب المناقب باب مناقب أبى محمد طلحة بن عبيد الله، ويغلب على الظن أنها نكات حديثية دقيقة(٤).

١٦ - الأدب المفرد:

قصد به جمع ما ورد عن رسول الله ﷺ من الآداب الفاضلة، والأخلاق الكاملة، وكذا

---

(١) مقدمة الفتح ٤٨٨.

(٢) العلل للترمذى مع تحفة الأحوذى ١٠ / ٤٦٧.

(٣) السابق. وانظر سيرة الإمام البخارى ٢٦.

(٤) راجع تحفة الأحوذى ١٠ / ٢٤.

ما ورد عن الصحابة والتابعين فى هذا الباب وقد قال عبدالرحمن المعلمى فيه إنه جمع فأوعى مع التحرى والتوقى والتنبيه على الدقائق(١).

وقد أشار الحافظان حجر إلى فوائد هذا الكتاب فقال:

- إن نصفه من حيث صحة الأسانيد بمدارج الصحيح له، والنصف الآخر فى القوة دون الصحيح لمسلم، وأقوى من بقية الصحاح الستة.

- إن البخارى وصل الكتاب بقدر صالح من الأحاديث التى كانت معلقة فى الجامع الصحيح له.

- ماذهل عنه كبار المحدثين من تعيين راو أو كلمة وسم فيه ذلك الراوى وتلك الكلمة.

- أنه يوجد فيه من الأخبار مالا يوجد فى غيره(٢).

والكتاب يرويه عن الإمام البخارى أحمد بن محمد بن الجليل البزار(٣).

١٧ - جزء رفع اليدين:

كتاب جامع فى باب رفع اليدين، وأثبت فيه روايات رفع اليدين، وناقش وانتقد الروايات الدالة على عدم الرفع، ويرويه عن الإمام البخارى محمود بن إسحاق الخزاعى، وهو من تلامذة الإمام البخارى الذين كانوا من أواخر من تتلمذ على يد الإمام البخارى فى مدينة بخارى(٤).

١٨ - بر الوالدين:

يرويه عن البخارى محمد بن دلويه(٥)، ويظهر من اسمه موضوعه، ولكننا لم نظفر بشىء عنه.

١٩ - كتاب الأشربة:

ذكره الإمام الدار قطنى فى كتاب المؤتلف والمختلف، فى ترجمة الراوى «كيسة»(٦).

---

(١) مقدمة التحقيق للكتاب ص١٨. (٢) التعريف بالكتاب ١٢.

(٣) وأخبر بهذا الكتاب سنة ٣٢٢. فضل الله الصمد ١/٣٦.

(٤) مقدمة الفتح: ٤٩٢، سيرة الإمام البخارى: ١١٦، تاريخ التراث العربى: ١/٢٠٥، تاريخ الأدب العربى: ١٧٩/٣.

(٥) مقدمة الفتح: ٤٩٢. (٦) السابق.

٢٠ - كتاب الرقاق:

ذكره صاحب كشف الظنون، فقال:

«كتاب الرقاق للبخارى من كتب الحديث[١]».

ولم يزد على ذلك شيئًا.

٢١ - جزء القراءة خلف الإمام:

قال بروكلمان إنه طبع مع ترجمة أورد بة فى دهلى[٢].

قال المباركفورى

وهى رسالة مشهورة للإمام البخارى، وقد أثبت فيه الإمام البخارى القراءة خلف الإمام فى هذه الرسالة بأدلة من الأحاديث والآثار، وردّ على أدلة المخالفين بطريق جيد، وبهذا يظهر أنه كان على علم تام بآداب المناظرة، ومع أنه لم يسم أحداً، ولكن المخالف يعرف حق المعرفة أن هذا رد عليه، وهذا من شدة الاحتياط وعلو الهمة واتباع الحق الذى كان من مميزات المحدثين.

وقد استدل أهل الكوفة بآية ﴿ **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا** ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] ويكاد هذا دليلهم الوحيد الذى يعتمدون عليه، ولكن الإمام البخارى رد على هذا الاستدلال باعتبار الجهتين: عموم اللفظ، وخصوص المورد.

ومن آداب المناظرة أن يشقق كلام المخالف ويجاب على كل شق، وهكذا فعل الإمام فقد أجاب عن الآية أولاً باعتبار عموم اللفظ بأنكم بأنفسكم لا تأخذون بهذا العموم فى سنة الفجر، فتقولون بأن الإمام إن كان يقرأ فى صلاة الصبح ودخل أحد المصلين ولم يصل السنة من قبل فليصلهما أولاً، وهكذا لا تبقى الآية على عمومها.

فإن كنتم خصصتم هذه الآية فى السنة فَلِماذا لا يمكن تخصيصها فى الفرضَ أى القراءة؟.

هذا مع أنه لا يوجد مخصص صحيح فى حالة سنة الفجر، بينما يوجد هنا ما يختص من الروايات الصحيحة العديدة من رواية عبادة بن الصامت والصحابة الآخرين.

وإن كنتم تستدلون باعتبار خصوص المورد فهذا لم يثبت، لأن موردها الخطبة

---

(١) كشف الظنون: ٢/٢٧٨.

(٢) تاريخ الأدب العربى: ٣/١٧٩، وانظر أماكن وجوده فى تاريخ التراث العربى: ١/٢٥٨.

وليست الصلاة، وقد أثبت ذلك الإمام البخارى بروايات عديدة، ولا توجد أى رواية صحيحة تبين أن هذه الآية نزلت فى الصلاة.

وقارن هذا بتلك المناظرة التى تنسب إلى الإمام أبى حنيفة وتعتبر من كمال فطنة وذكاء الإمام أبى حنيفة، وقد ذكرها المعاصر النعمانى بافتخار واعتزاز، وهذا معناه:

« ذات مرة اجتمع أناس وأتوا إليه ليناظروا الإمام فى القراءة خلف الإمام، فقال الإمام: كيف يمكن أن أناقش وحدى كل هؤلاء الناس؟ نعم يمكن أن تختاروا أحداً من هذا المجموع، ويكون كفيلاً لخدمة الجميع، وكلامه يعتبر كلامًا للجميع، فقبله الناس، فقال الإمام: إن قبلتم هذا فقد انتهت المناقشة، فكما أنكم اخترتم واحداً يناقش من الجميع، كذلك الإمام يكفل جميع المتقدمين فى القراءة(١).

ولكن يمكن للسائل أن يقول: أن الإمام أبا حنيفة لم يذكر فى المسألة أى دليل شرعى، وكلامه الذى أتى به من عقله ساقط أيضاً بأثره، وذلك لأن مدار هذه المناظرة أن الناس كما أنهم فوضوا إلى واحد منهم حق التكلم عن الجميع فكذلك الإمام يتكفل القراءة عن جميع المقتدين، مع أن وجه الشبه (التفويض) لا يوجد فى الصلاة، فإن المقتدى لا يقول فى الصلاة: بأنى قد كفلت الإمام فى الصلاة عنى.

فإن قال قائل إن الاقتداء عبارة عن هذا التفويض، فيقال: بأن هذا ليس بصحيح، بل المقصود فى الاقتداء المعية فى العبادة التى تدل عليها الآية الكريمة: ﴿**اركعوا مع الراكعين**﴾ فإن لم يكن المقصود من الاقتداء المعية بل المراد التفويض فلماذا نخصص هذا بالقراءة فقط دون غيرها، بل يلزم منه أن لا يؤدى المقتدى أى ركن من أركان الصلاة مثل تكبيرة الإحرام والاستفتاح، والتشهد وغيرها لا يقرأها المقتدى، مع أن هذا لا يقول به الإمام أبو حنيفة أيضاً، فأى مزية لهذا التقرير الذى ينسب للإمام أبى حنيفة ويفتخر به(٢).

---

(١) سيرة النعمان: ٦٨، عن سيرة الإمام البخارى: ١١٩.

(٢) السابق: ١٢٠.

الفصل الثانى

منزلة الجامع الصحيح

يقول الحافظ المزى فى شأن صحيح البخارى إنه هو المعوَّل عليه بين أهل الإسلام(١).

وذلك ما دعى المباركفورى لأن يقول بحق إنه لا يوجد مكان على وجه الأرض وصل إليه الإسلام إلا وتجد صحيح البخارى فيه، وهذا الكتاب المبارك من أهم وأبرز الأمور التى دعت الأمة الإسلامية إلى تلقيب الإمام البخارى بإمام المحدثين وأمير المؤمنين فى الحديث، ولم يحصل قط وعلى امتداد التأريخ الإسلامى أن نال أى مصنف لأى محدث، أو أى مؤلف لأى إمام ولا فقيه من المتقدمين أو المتأخرين ما ناله هذا الكتاب من الفضل والشرف، والقبول لدى الأمة. وأى كتاب على وجه الأرض عدا كتاب الله حيث يخضع له الأمة الإسلامية كلها(٢).

وفيه يقول العلامة ابن خلدون: ولقد سمعت كثيرا من شيوخنا رحمهم الله يقولون: شرح كتاب البخارى دين على الأمة(٣).

ولم يؤلف أحد من علماء المسلمين شرحا يفى بهذا الدين، ويبرى الأمة الإسلامية من عهدة هذا الدين، ومع أن شروحا عدة قد ألفت إلا أن أحدا منها لم يستوعب تلك النكات الفقهية التى أودعها الإمام البخارى فى تراجم أبوابه، ولا تلك الجواهر العلمية والدقائق الحديثة والتأريخية التى أودعها فى تكرار الأحاديث وتعليقها ووقفها ووصلها.

وقال أيضا، وهو يعلق على أسباب تأليف صحيح البخارى وأبوابه الفقهية:

فأما صحيح البخارى وهو أعلاها رتبة، فاستصعب الناس شرحه، واستغلقوا منحاه من أجل ما يحتاج إليه من معرفة الطرق المتوردة ورجالها من أهل الحجاز والشام والعراق، ومعرفة أحوالهم واختلاف الناس فيهم وكذلك يحتاج إلى إمعان النظر فى التفقه فى التراجم لأنه يترجم الترجمة، ويورد فيها الحديث بسند أو طريق، ثم يترجم أخرى، ويورد فيها ذلك الحديث بعينه لما تضمنه من المعنى الذى ترجم به الباب، وكذلك فى ترجمة وترجمة إلى أن يتكرر الحديث فى أبواب متفرقة بحسب معانيه واختلافها، ومن النظر فى تراجمه لبيان المناسبة بين الترجمة والأحاديث التى فى ضمنها فقد وقع له فى كثير من تراجمه خفاء المناسبة بينها وبين الأحاديث التى فى ضمنها، وطال كلام الناس فى بيانها.

«ومن شرحه» ولم يستوف هذا كله فيه فلم يوف حق الشرح كابن بطال، وابن المطلب، وابن التين ونحوهم(٤).

---

(١) تهذيب الكمال ٢٤/٤٣١.

(٢) سيرة الإمام البخارى ١٢١

(٣) المقدمة ٣/١١٤٢

(٤) السابق.

قال المباركفورى: والعلامة ابن خلدون من مؤرخى القرن الثامن، وقد توفى أوائل القرن التاسع وأكمل المقدمة فى سنة ٧٧٩هـ(١) وإلى ذلك الحين قد ظهرت شروح كثيرة لصحيح البخارى، فقد اتجه العلماء إلى شرح هذا الكتاب من بعد القرن الثالث، ولكن يرى هذا المؤرخ الفاضل بعد تتبع واستقراء وتحقيق أنه لم يؤلف شرح يوضح تلك النكات الفقهية والتحقيقات الحديثية والتأريخية الدقيقة التى توجد فى صحيح البخارى توضيحا كاملا والظاهر أن شروح صحيح البخارى كانت قد بلغت المئات إلى هذه الأيام، ولم يغفل أهل العلم موضوعا لم يبحثوا فيه، فبعضهم قد بحث التحقيقات النحوية، وآخرون ألفوا فى تراجم الأبواب فقط، وبحث بعضهم فى اللغات فقط، وبعضهم وصل المعلقات، بينما بحث الآخرون عن المتابعات، وأناس كتبوا المستخرجات والمستدركات وآخرون فى النقد ولكن قليلا منهم من نجح فى الوصول إلى أفكاره الدقيقة، واستدلالاته اللطيفة.

قال العلامة أبوالخير السخاوى فى التبر المسبوك فى ذيل السلوك فى ترجمة الحافظ ابن حجر عن فتح البارى:

«ولو وقف عليه ابن خلدون القائل: «بأن شرح البخارى إلى الآن دين على هذه الأمة» لقرت عينه بالوفاء والاستيفاء(٢)».

ولكن كما قال بعض شيوخنا وما يدرينا أن الدين قد استوفى فى نظر ذلك المؤرخ الفاضل أم لا؟(٣).

الغرض الأساسى لتأليف الجامع الصحيح

كان الإمام البخارى يرمى إلى غرضين أساسين فى تأليفه للجامع الصحيح:

١ – انتخاب وجمع تلك الأحاديث التى اتفق على صحتها المحدثون قبل الإمام البخارى، أو المعاصرون له، ولذلك سماه «الجامع الصحيح من أحاديث رسول الله وسننه وأيامه».

٢ – استنباط المسائل الفقهية واستخراج النكات الحكمية، والأحرى أن تسمى بنتائج النظرة الدقيقة التى منحها الله للبخارى التى يذكرها فى تراجم أبوابه بين حين وآخر، ومراعاة لهذا الغرض – أى استخراج المسائل الفقهية – ما كان يبالى بتكرار المتن، ولكنه مع ذلك كان يلتزم أن لا يتكرر المتن والإسناد معا من كل الوجوه، بل التكرار فى مضمون الحديث فقط، وبكثرة الأسانيد المختلفة يرتفع الحديث من الآحاد إلى الشهرة أو التواتر المعنوى، وهذا التكرار يزيده حسنا إلى حسن.

وهو فى استنباطه للمسائل ينبع أسلوبا حسنا جدا، وهو أنه أول ما يستدل، يستدل

---

(١) السابق. (٢) سيرة الإمام البخارى ١٢٣ (٣) السابق.

بالآيات القرآنية، ويراعى قبل كل شيء التطبيق والتوفيق بين الآية والحديث، وفى طيّه تفسير الآية بالحديث أو الحديث بالآية وله أسلوب لطيف ودقيق فى الاستدلال، حتى إن كثيرا من غير العارفين يقعون فى حيرة، ويجعلونه هدفا لطعنهم واعتراضهم.

ولما كانت المسائل الفقهية واستنباطها من أهم أغراضه اكتفى فى كثير من الأبواب بالإشارة إلى الحديث فيقول: فيه عن فلان ويشير إلى الحديث الذى سبق ذكره سواء كان قريبا أو بعيدا وأحيانا يذكر فى بعض التراجم متن الحديث فقط، ويحذف السند، أو يذكره معلقا، وهناك تراجم وأبواب كثيرة يذكر فيها عدة أحاديث، وأحيانا يكتفى بحديث واحد، وأحيانا يذكر الآيات القرآنية فقط، وكل هذه الأساليب تدل على أن استنباط المسائل الفقهية من أهم أهداف صحيح البخارى وأغراضه الأساسية.

وتوجد بعض التراجم ليس فيها أى حديث ولا آية ولا أثر صحابى، ولا قول تابعى، بل مجرد فراغ، وهذا فى صورة أن عرضت له مسألة ولم يستحضر دليلها فى الوقت، فكتب المسألة بعنوان ترجمة الأبواب على أمل أن ينظر فيها، ويذكر فيها الأحاديث أو الآيات فيما بعد فى الرد أو التأييد، إلا أن المنية عاجلته، فلم يستطع أن يكمل هذا الفراغ.

وفى بعض الأمكنة يوجد الحديث، ولكن لا يوجد عليه ترجمة ولا باب، وهذا فى حالة إذا تيقن صحة الحديث وأدخله فى الكتاب إلا أنه لم يجد فرصة الاستنباط منه.

تراجم أبواب صحيح البخارى

لقد راعى الإمام البخارى فى تراجم أبواب صحيحه مقاصد عالية رفيعة وأهدافا سامية نبيلة، ففى بعض الأحيان يشير إلى النكات الفقهية الدقيقة، وأحيانا أخرى يبن الأصول الحديثة، وعللها الغامضة التى تحتاج إلى نظر ثاقب، وفهم صائب، وفطنة خارقة وذكاء موهوب مع سعة الأفق وكثرة الاطلاع. أما الطبائع المعكوسة الزائغة والعقول الضيقة والأنظار المحدودة أو أولئك الذين يتقيدون بالأصول الموروثة، أو تفريعات أهل الرأى، فقد حرموا من الوصول إلى دقائق تراجم الإمام البخارى، ولذلك تراهم تارة يطعنون فى تراجم صحيح البخارى، وتارة أخرى يعترضون بعدم الموافقة بين التراجم والأحاديث المذكورة فيها.

وكم من عائب قولا صحيحا   وآفته من الفهم السقيم

مع أن حكم الفقهاء والمحدثين فى شأن تراجمه أصبح مضربا للمثل، وهو قولهم « فقه البخارى فى تراجمه »(١).

---

(١) سيرة الإمام البخارى ١٣٣

المصنفات على تراجم الأبواب

تتبين أهمية تراجم الإمام البخارى على الصحيح من أنها هى الكاشفة عن فقه الإمام بما تحويه من إشارات دقيقة وفوائد فقهية ونكات علمية عميقة حيث (استخرج من المتون معانى كثيرة فرقها فى أبواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى فيه بآيات الأحكام فانتزع منها الدلالات البديعة، وسلك فى الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة، حتى اشتهر له قول العلماء فقه البخارى فى تراجمه)(١) وهذا أمر بين للمصطبر على صحيحه من أهل العلم والرواية انظر مثلاً إلى قوله فى كتاب الإيمان وتبويباته فيه «باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فخلوا سبيلهم» وقوله: «باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة» وقوله: «باب كفران العشير وكفر دون كفر ثم استعرض كلام الأئمة الجهابذة فى تلك الصياغات تجد نفسك أمام بحر من بحور العلم» الذاخرة ففى الأول يقول الحافظ ابن حجر: إن غرض المصنف بهذا الباب الرد على المرجئة الذين زعموا أن الإيمان لا يحتاج إلى الأعمال(٢).

وقد ساق لهذا الباب حديثًا واحداً هو «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله».

قال الحافظ: وإنما جعل الحديث تفسيراً للآية لأن المراد بالتوبة فى الآية الرجوع عن الكفر إلى التوحيد، ففسره قوله ﷺ: «حتى يشهدوا» قال: وبين الآية والحديث مناسبة أخرى، لأن التخلية فى الآية والعصمة فى الحديث بمعنى واحد(٣).

وقال المحدث أبو مسعود رشيد اللنكوهى، علق تخلية السبيل على التوبة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة فعلم أن الإيمان لا معتبر به بحسب الكمال دونهما، فكانتا من أجزاء الإيمان الكامل، وهو المراد، وأثبت هذا المرام بالآية والرواية(٤) وفى الثانى: «إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام، أو الخوف من القتل لقوله تعالى: ﴿**قالت الأعراب آمنا، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا**﴾ فإذا كان على الحقيقة فهو على قوله جل ذكره ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾(٥).

---

(١) فقه الإمام البخارى من جامعه الصحيح ٩.

(٢) فتح البارى ١/ ٩٥.

(٣) السابق.

(٤) لامع الدرارى ١/ ٥٦٠.

(٥) تلك هى ترجمة الباب.

بعد أن سجل تلك الترجمة ساق لها حديثًا واحداً هو حديث سعد أن رسول الله ﷺ أعطى رهطًا وسعد جالس فترك رسول الله ﷺ رجلاً هو أعجبهم إلى، فقلت يا رسول الله مالك عن فلان؟ فوالله إنى لأراه مؤمنًا. فقال: أو مسلماً، فسكت قليلاً ثم غلبنى ما أعلم منه، فعدت لمقالتى فقلت: مالك عن فلان؟ فوالله إنى لأراه مؤمنا، فقال: أو مسلمًا. ثم غلبنى ما أعلم منه، فعدت لمقالتى، وعاد رسول الله ﷺ: يا سعد، إنى لأعطى الرجل - وغيره أحب إلى منه، خشية أن يكبه الله فى النار».

ثم قال: قوله «باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة» حذف جواب قوله «إذا» للعلم به، كأنه يقول: إذا كان الإسلام كذلك لم ينتفع به فى الآخرة، ومحصل ما ذكره واستدل به أن الإسلام يطلق ويراد به الحقيقة الشرعية، وهو الذى يرادف الإيمان وينفع عند الله، وعليه قوله تعالى: ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾ وقوله تعالى: ﴿**فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين**﴾، ويطلق ويراد به الحقيقة اللغوية، وهو مجرد الانقياد والاستسلام، فالحقيقة فى كلام المصنف هنا هى الشرعية، قال: ومناسبة الحديث للترجمة ظاهرة من حيث إن المسلم يطلق على من أظهر الإسلام وإن لم يعلم باطنه، فلا يكون مؤمنا، لأنه ممن لم تصدق عليه الحقيقة الشرعية، وأما اللغوية فحاصلة(١).

وقال الكرمانى: إن الإيمان والإسلام الشرعى واحد عند البخارى، وكذا عند غيره، لأن الإيمان شرط صحة الإسلام عندهم.

وقال السندى: ولعل المعنى إذا لم يكن إطلاق لفظ الإسلام على الحقيقة الشرعية لهذا اللفظ، وكان إطلاقه على الاستسلام أى الانقياد الظاهرى لطمع فى الغنيمة أو الخوف من القتل، فهو إطلاق جائز، وورد به الشرع فى مواضع كقوله تعالى: ﴿**قالت الأعراب**﴾ فإذا كان إطلاق لفظ الإسلام على حقيقته الشرعية فهو على وفق قوله تعالى: ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾ أى فهو يكون إطلاقًا على تمام الدين لا على الاستسلام فقط، وعلى هذا، فقوله: أو الخوف من القتل عطف على محذوف، وهو الطمع فى الغنيمة، وهو علة للاستسلام لا على نفس الاستسلام إذ لا مقابلة بين الاستسلام والخوف، ولا يصبح إطلاق اسم الإسلام على الخوف أيضًا(٣).

وفى المثال الثالث ساق البخارى حديثًا واحداً تحته هو حديث ابن عباس قال النبى

---

(١) فتح ١/١٠٠.
(٢) شرح صحيح البخارى للكرمانى ١/١٢٨.
(٣) عن لامع الدرارى ١/٥٦٦.

ﷺ: «أريتُ النار، فإذا أكثر أهلها النساء يكفُرْنَ». قيل: أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئًا قالت: ما رأيت منك خيراً قط».

وفى ذلك قال القاضى ابن العربى: مراد المصنف - بالترجمة - أن يبين أن الطاعات كما تسمى إيمانًا كذلك المعاصى تسمى كفراً، لكن حيث يطلق عليها الكفر لا يراد الكفر المخرج من الملة، وخص كفران العشير من بين أنواع الذنوب لدقيقة بديعة، وهى قوله ﷺ «لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» فقرن حق الزوج على الزوجة بحق الله، فإذا كفرت المرأة حق زوجها - وقد بلغ من حقه عليها هذه الغاية - كان ذلك دليلاً على تهاونها بحق الله، فلذلك يطلق عليها الكفر، لكنه كفر لا يخرج عن الملة(١).

وقال فى اللامع: هذا - يعنى ترجمة البخارى - تصريح من أن الأعمال ليست بداخلة فى أصل الإيمان، إذا لو كان كذلك لما تحقق كفر دون كفر، بل كان مرتكب السيئات وتارك الحسنات كافراً لا مؤمنًا، لعدم صدق الإيمان عليه، حيث لم يصدق أحد أجزائه عليه وهو الإتيان بالأعمال، قال: وغرضه من عقد الباب الرد على المعتزلة القائلين بإثبات المنزلة بين الإيمان والكفر، وأن مرتكب الكبيرة خارج من الإيمان(٢).

وقال الكرمانى: الكفر ضد الإيمان، والكفر أيضًا جحود النعمة، وهو ضد الشكر، وكذا الكفران، إلا أن الكفر فى الدين والكفران فى النعمة أكثر استعمالاً(٣)، وقال بعض العلماء: الكفر أربعة أنواع كفر إنكار، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر نفاق، وهذه الأربعة من لقى الله بواحدة منها لم يغفر له، فكفر الإنكار أن يكفر بقلبه ولسانه، وكفر الجحود أن يعرف بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر إبليس، وكفر المعاندة أن يعرف بقلبه ويقر بلسانه ويأبى أن يقبل الإيمان، ككفر أبى طالب، وكفر النفاق ظاهر.

قال النووى: إن الشرع أطلق الكفر على ما سوى الأربعة، ككفران الحقوق والنعم، فمن ذلك حديث الباب(٤).

وبذلك تظهر قيمة وأهمية تراجم الإمام البخارى واستحقاقها إفراد المصنفات لها.

وقد ذكر المباركفورى خمسة مؤلفات استهدفت خدمة التراجم فقط غير ما قام به

---

(١) فتح ١٠٥.
(٢) لا مع الدرارى ١/٥٦٩.
(٣) الكرمانى ١/١٢٩.
(٤) لامع الدرارى ١/٥٧٠.

كل من الحافظان ابن حجر والعينى من جهود نحوها أودعاها شرحيهما للصحيح.

قال المباركفورى وتتبين أهمية تراجم أبواب الجامع الصحيح من أن كثير من أجلة المحدثين وفحول المصنفين قد ألفوا تأليفات مستقلة على مقاصد تراجمه الجليلة والإشارات الخفية الغامضة.

مصنفات حول تراجم أبواب صحيح البخارى

١- لقد ألف العلامة ناصر الدين أحمد بن المنير[١] خطيب الإسكندرية كتابا مستقلاً مفصلاً فى تراجم أبوابه وسماه «المتوارى على تراجم البخارى» وقد اختار فيه العلامة أربعمائة ترجمة من تراجم صحيح البخارى التى تحتاج إلى دقة وإمعان، ثم شرحها فى بحوث مبسطة.

٢- وقد ألف العلامة محمد بن منصور بن الحمامة المغربي السجلماسى أيضًا كتابًا خاصًا فى هذا الموضوع، وسماه «فك أغراض البخارى المبهمة فى الجمع بين الحديث والترجمة[٢]».

٣- العلامة أبو عبد الله بن رشيد السبتى، وله كتاب ضخيم ومبسوط فى تراجم أبواب صحيح البخارى، وسماه «ترجمان التراجم» ولكن الأسف أن هذا الكتاب المفيد والعزيز لم يقيد له التمام وقد بلغ فى مجلد ضخم إلى أبواب الصوم فقط، ومع عدم كمال هذا الكتاب القيم استفاد منه الدارسون لصحيح البخارى فوائد عظيمة[٣].

٤- وقد ألف العلامة زين الدين على بن المنير أيضًا مصنفًا مستقلاً فى التراجم، وقد ذكره الحافظ ابن حجر فى هدى السارى[٤].

٥- شرح تراجم أبواب صحيح البخارى: وهى رسالة جامعة ومهمة ألفها الشاه ولى الله الدهلوى، وطبعت فى مطبعة دائرة المعارف بحيدر آباد، وكانت قد طبعت قبل ذلك على هامش تيسير القارى شرح صحيح البخارى بالفارسية فى لكناؤ، وقد ذكر فى أولها قواعد مهمة فى بحوث جامعة ومختصرة، ثم تكلم فى أكثر من أربعمائة ترجمة، واحدة بعد الأخرى، ولكن بإيجاز تام، وأودع نكات مهمة جداً فى بعض المواضع تدل على تبحره فى العلم وصفاء ذهنه، واستحقاقه للقب «حكيم الأمة».

---

(١) هو أحمد بن محمد بن منصور ابن أبى القاسم الإسكندرى - توفى سنة ٦٧٣ هـ.

(٢) مقدمة الفتح ١٤، تاريخ التراث العربى ١/ ١٩٨.

(٣، ٤) السابق.

ثم قــال: ومن الخطأ العظيم أن يفــرض أن تراجم الأبواب هى الدعــاوى، والآيات والأحاديث التى أورد تحتها هى أدلة على تلك الدعاوى، أو بمنزلة الدلائل، ولأجل هذا الخطأ يقع كثير من الدارسين لصحيح البخارى فى أوهام وزلات(١).

مقاصد التراجم على الإجمال والتفصيل

يمكن إجمال مقاصد التراجم عند البخارى على ما جمعه المباركفورى فيما يلى:

أحيانًا يذكر الإمام البخارى فى التراجم أحاديث ليست على شرطه، ثم يورد فى الباب أحاديث تصح على شرطه، وتشهد لصحة الحديث المذكورة فى الترجمة، ويقصد من هذا تصحيح وتأييد الحديث المشار إليه فى ترجمة الباب(٢).

قلت: من ذلك قوله فى كتاب الأحكام باب الأمراء من قريش، أورد فيه حديثين: الأول عن الزهرى قال: كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ معاوية وهم عنده فى وفد من قريش أن عبد الله بن عمرو يحدث أنه سيكون ملك من قحطان، فغضب، فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد، فإنه بلغنى أن رجالاً منكم يحدثون أحاديث ليست فى كتاب الله، ولا تؤثر عن رسول الله ﷺ وأولئك جهالكم، فإياكم والأمانى التى تضل أهلها، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا كبَّه الله فى النار على وجهه ما أقاموا الدين».

الثانى: حديث عاصم بن محمد سمعت أبى يقول «قال ابن عمر قال ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ «لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى منهم اثنان».

قال الحافظ فى الفتح: لفظ الترجمة لفظ حديث أخرجه يعقوب بن سفيان وأبو يعلى والطبرانى من طريق سكين بن عبد العزيز حدثنا سياد بن سلامة أبو المنهال قال: دخلت مع أبى برزة الأسلمى، فذكر الحديث الذى أوله «إنى أصبحت ساخطًا على أحياء قريش»، ووفيه «أن ذاك الذى بالشام إن يقاتل إلا على الدنيا»، وفى آخره «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأمراء من قريش».

ثم قال: الحديث أخرجه الطبرانى، وأخرجه الطيالسى والمصنف فى التاريخ من طريق سعد بن إبراهيم عن أنس، وأخرجه النسائى والبخارى أيضًا فى التاريخ وأبو يعلى من طريق بكير الجزرى عن أنس، وله طرق متعددة عن أنس، منها للطبرانى من رواية قتادة

(١، ٢) سيرة الإمام البخارى ١٣٦.

عن أنس بلفظ « إن الملك من قريش »، وأخرج أحمد هذا اللفظ مقتصراً عليه من حديث أبى هريرة، ومن حديث أبى بكر الصديق بلفظ « الأئمة من قريش »، ورجاله رجال الصحيح، لكن فى سنده انقطاع، وأخرجه الطبرانى والحاكم من حديث على بهذا اللفظ الأخير، قال الحافظ فى الصحيح اقتصر على الترجمة، وأورد الذى صح على شرطه مما يؤدى معناه فى الجملة(١) ومن ذلك قوله باب إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » وذلك لفظ حديث مسلم وأصحاب السنن، وابن خزيمة وابن حبان من رواية عمرو ابن دينار عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة(٢).

٢- وأحياناً يذكر فى ترجمة الباب مسألة وردت فيها أحاديث مختلفة فيجمع فى الباب تلك الأحاديث المختلفة ويقصد من هذا التسهيل فى الجمع بينهما أو الترجيح والاستنباط(٣).

أقول: من ذلك قوله فى كتاب الوضوء باب خروج النساء إلى البراز، فقد جمع تحته حديثين مختلفين، الأول حديث ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن أزواج النبى ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناضع - وهو صعيد أفيح، فكان عمر يقول للنبى ﷺ: احجب نساءك فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبى ﷺ ليلة من الليالى عشاء، وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر: ألا قد عرفناك ياسودة، حرصاً على أن يُنزَل الحجابُ، فأنزل الله آية الحجاب(٤).

والثانى: حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبى ﷺ « قد أذن أن تخرجن فى حاجتِكُنَّ» قال هشام: يعنى البراز قال ابن حجر: فى قوله « احجب » أى امنعهن من الخروج من بيوتهن، بدليل أن عمر بعد نزول آية الحجاب قال لسودة ما قال، ويحتمل أن يكون أرادَ أولاً الأمر بستر وجوههن، فلما وقع الأمر يوفق ما أراد أحب أيضًا أن يحجب أشخاصهن مبالغة فى التستر فلم يجب لأجل الضرورة، وهذا أظهر الاحتمالين - وعليه جاءت الترجمة - وقد كان عمر يَعُدُّ نزول آية الحجاب من موافقاته،

---

(١) فتح البارى ١٣ / ١٢٢.

(٢) اختلف على عمرو بن دينار فى رفعه ووقفه، وقيل إن ذلك هو السبب فى كون البخارى لم يخرجه، قال ابن حجر ولما كان الحكم صحيحاً ذكره فى الترجمة وأخرج فى الباب ما يغنى عنه، لكن حديث الترجمة أعم من حديث الباب - فتح ٢ / ١٧٤.

(٣) سيرة الإمام البخارى ١٢٦.

(٤) فتح البارى١ / ٣٠.

وعلى هذا فقد كان لهن فى التستر عند قضاء الحاجة حالات أولها بالظلمة، لأنهن كن يخرجن بالليل دون النهار، ثم نزل الحجاب فتسترن بالثياب، لكن كانت أشخاصهن ربما تتميز، ولهذا قال عمر لسودة فى المرة الثانية بعد نزول الحجاب: أما والله ما تخفين علينا، ثم اتخذت الكنف فى البيوت فتسترن بها كما فى حديث عائشة فى قصة الإفك أيضاً، فإن فيها «وذلك قبل أن تتخذ الكنف»، وكانت قصة الإفك بعد نزول الحجاب.

ثم قال فى قوله: «فأنزل الله الحجاب» زاد أبو عوانة من طريق الزبيدى عن ابن شهاب «فأنزل الله الحجاب ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى** ﴾ قال: وسبب نزولها قصة زينب بنت جحش لما أو لم عليها وتأخر النفر الثلاثة فى البيت، واستحيا النبى ﷺ أن يأمرهم بالخروج، فنزلت آية الحجاب، وفى حديث عمر أيضاً «قلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب».

قال: وطريق الجمع بينها أن أسباب نزول الحجاب تعددت، وكانت قصة زينب آخرها للنص على قصتها فى الآية، والمراد بآية الحجاب فى بعضها قوله تعالى: ﴿ **يدنين عليهن من جلابيبهن** ﴾(١).

٣- يترجم بمسألة استنبطها من الحديث بنحو من الاستنباط من نصه أو إشارته أو عمومه(٢).

قلت: من ذلك ترجمته للباب الذى تلي الباب السابق «خروج النساء إلى البراز» فقد جاء الباب بعده بهذه الترجمة: باب التبرز فى البيوت. وذلك ليشير إلى أن خروج النساء للبراز لم يستمر، بل اتخذت بعد ذلك الأخلية فى البيوت، فاستغنين عن الخروج إلا للضرورة(٣).

٤- أحياناً يذكر بعد الترجمة أثراً للصحابى أو التابعى بدلاً من الحديث المرفوع، أو يكتفى بذكر الآيات فقط، ويفعل مثل هذا فى الغالب إذا كان لفظ الترجمة جزءاً من حديث ليس على شرط البخارى، ويشير بهذا بأن الحديث وإن كان ورد بهذا اللفظ إلا أنه ليس صحيحاً على شرطه، ومع ذلك فهو صالح للعمل.

من ذلك قوله فى كتاب الصلاة: باب فضل استقبال القبلة، يستقبل بأطراف رجليه،

---

(١) فتح البارى ١ /٣٠٠.

(٢) لامع الدرارى ١ /٢٩٧.

(٣) فتح البارى ١ /٣٠١.

قاله أبو حميد عن النبى ﷺ(١).

وأبو حميد هو الساعدى، قال الحافظ: والمراد بأطراف رجليه رءوس أصابعها، وأراد بذكره هنا بيان مشروعية الاستقبال بجميع ما يمكن من الأعضاء(٢).

٥- قد يترجم بمذهب بعض الناس، وبما كاد يذهب إليه بعضهم أو بحديث لم يثبت عنده، ثم يأتى بحديث يستدل به على خلاف ذلك المذهب والحديث.

من ذلك قوله فى كتاب الصلاة: باب الصلاة فى السطوح والمنبر والخشب(٣). قال العينى: أى هذا باب فى بيان حكم الصلاةفى المنبر إلى آخره، يعني يجوز، ولما كان فيه خلاف لبعض التابعين وللمالكية فى المكان المرتفع لمن كان إمامًا لم يصرح بالجواز وعدمه، ولكن مراده الجواز، ثم قال البخارى بعده: ولم ير الحسن بأسًا أن يصلى على الجمْد والقناطر وإن جرى تحتها بول أو فوقها أو أمامها إذا كان بينهما سُتُرةٌ. وصلى أبو هريرة على ظهر المسجد بصلاة الإمام وصلى ابن عمر على الثلج(٤). ثم ساق بعده الأول حديث سفيان قال حدثنا أبو حازم قال: سألوا سهل بن سعد من أى شىء المنبر فقال: ما بقى بالناس أعلم منى، هو من أثْل الغابة عمله فلان مولى فلانة لرسول الله ﷺ، وقام عليه رسول الله ﷺ حين عمل وَوُضِع، فاستقبل القبلة كبر وقام الناس خلفه، فقرأ وركع، وركع الناس خلفه، ثم رفع رأسه ثم رجع القهقرى فسجد على الأرض، ثم عاد إلى المنبر، ثم قرأ، ثم ركع ثم رفع رأسه، ثم رجع القهقرى حتى سجد بالأرض، فهذا شأنه».

والثانى: حديث حميد الطويل عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ سقط عن فرسه فجحشت ساقه أو كتفه، وآلى من نسائه شهرًا، فجلس فى مشربة له درجتها من جذوع، فأتاه أصحابه يعودونه فصلى بهم جالسًا وهم قيام، فلما سلم قال: إنما جعل الإمام ليؤتم به... الحديث.

قال العينى: مطابقته للترجمة فى صلاته عليه الصلاة والسلام بأصحابه على ألواح المشرُبة وخشبها، والخشب مذكور فى الترجمة(٥) وكذلك قوله فى كتاب الصلاة فى

---

(١) السابق ١/٥٦١.

(٢) السابق.

(٣) عمدة القارى ٤/١٠١.

(٤) عمدة ٤/١٠١.

(٥) السابق ٤/١٠٥.

باب الصلاة فى مسجد السوق: قال: وصلى ابن عون فى مسجد فى دار يُغَلقُ عليهم الباب.

قال الكرمانى: ولعل غرض البخارى منه الرد على الحنفية حيث قالوا بامتناع اتخاذ المساجد فى الدار المحجوبة عن الناس.

٦- قد تتعارض الأدلة ويكون عند البخارى وجه الجمع بينها بجمع كل واحد منها على محمل، مثاله فى كتاب الوضوء باب لا تستقبل بغائط أو بول، ثم ساق له حديث أبى أيوب الأنصارى «إذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره، شرقوا أو غربوا، ثم الباب الذى بعده ترجم له «باب من تبرز على لبنتين» ساق فيه حديث ابن عمر «لقد ارتقيت يومًا على ظهر بيت لنا، فرأيت رسول الله ﷺ على لبنتين مستقبلاً بيت المقدس لحاجته».

ففى هذه المسألة القول معارض للفعل، فأشار المصنف بضم الاستثناءفى الترجمة الأولى «لا تستقبل القبلة بغائط أو بول إلا عند البناء جدار أو نحوه، وبذلك يكون متجه القول فى الصحراء والفعل بالأبنية(١).

٧- قال النووى ليس مقصود البخارى الاقتصار على الأحاديث فقط، بل مراده الاستنباط منها والاستدلال لأبواب أرادها، ولهذا المعنى أخلى كثيراً من الأبواب عن إسناد الحديث، واقتصر فيه على قوله: فيه فلان عن النبى ﷺ، أو نحو ذلك، وقد يذكر المتن بغير إسناد، وقد يورده معلقًا، وإنما يفعل هذا لأنه أراد الاحتجاج للمسألة التى ترجم لنا، وأشار إلى الحديث لكونه معلومًا، وقد يكون مما تقدم وربما تقدم قريبًا، ويقع فى كثير من أبوابه الأحاديث الكثيرة، وفى بعضها ما فيه حديث واحد، وفى بعضها ما فيه آية من كتاب الله، وبعضها لا شىء فيه البتة، وقد ادعى بعضهم أنه صنع ذلك عمداً، وغرضه أن يبين أنه لم يثبت عنده حديث بشرطه فى المعنى الذى ترجم له. ومن ثم وقع من بعض من نسخ الكتاب ضم باب لم يذكر فيه حديث إلى

(١) لا مع الدرارى ١/٣٠٧، فتح البارى ١/٢٩٥. قال الحافظ فى الفتح لم يقصد ابن عمر الإشراف على النبى ﷺ فى تلك الحالة، وإنما صعد السطح بضرورة كشفتها رواية الباب الذى بعده «ارتقيت فوق ظهر بيت حفصة لبعض حاجتى فرأيت رسول الله ﷺ يقضى حاجته مستدير القبلة مستقبل الشام» باب التبرز فى البيوت، قال: فحانت من الثقافة كما فى رواية البيهقى من طريق نافع عن ابن عمر، فلما اتفقت له رؤية فى تلك الحالة عن غير قصد أحب أن لا تجلى ذلك من فائدة، فحفظ هذا الحكم الشرعى، وكأنه إنما رآه من جهة ظهره حتى ساغ له تأمل الكيفية المذكورة من غير محذور ودل ذلك على شدة حرص الصحابى على تتبع أحوال النبى ﷺ ليتبعها وكذلك كان رضى الله عنه.

حديث لم يذكر فيه باب، فأشكل فهمه على الناظر فيه، قال: وقد أوضح السبب ذلك الإمام أبو الوليد الباجى المالكى فى مقدمة كتابه فى السماء رجال البخارى فقال: أخبرنى الحافظ أبو ذر عبد الرحيم بن أحمد الهروى قال: حدثنا الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملى قال: انتسخت كتاب البخارى من أصله الذى كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربرى، فرأيت فيه أشياء لم تتم، وأشياء مبيضة، منها تراجم لم يثبت بعدها شيئًا، ومنها أحاديث لم يترجم لها، فأضفنا بعض ذلك إلى بعض، قال الباحى: ومما يدل على صحة القول أن رواية أبى إسحاق المستملى ورواية أبى محمد السرخسى ورواية أبى الهيثم الكشميهتى ورواية أبى زيد المروزى مختلفة بالتقديم والتأخير مع أنهم انتسخوا من أصل واحد(١).

٨- الإشارة إلى اختلاف ألفاظ الرواية، وذلك حين يذكر الترجمة بخلاف لفظ الحديث، وكثيراً ما يفعل ذلك، ومثال ذلك قوله فى حديث أبى هريرة «من أدرك ركعة من الصلاة» «باب من أدرك من الصلاة ركعة» قال الحافظ ولفظ الباب أخرجه البيهقى وغيره بتقديم من الصلاة على قوله ركعة، قال: وقد وضح لنا بالاستقراء أن جميع ما يقع فى تراجم البخارى مما يترجم بلفظ الحديث، لا يقع فيه شيء مغاير للفظ الحديث الذى يورده إلا وقد ورد من وجه آخر بذلك اللفظ المغاير، فلله دره ما أكثر اطلاعه(٢).

٩- كثيراً ما يأتى بالترجمة مطلقة وبالحديث مقيداً وبالحديث مطلقًا وبالترجمة مقيدة كما فى باب لا يبصق عن يمينه فى الصلاة أورد بعده حديث «لا يتفلن أحدكم بين يديه ولا عن يمينه ولكن عن يساره أو تحت رجله» وهو مطلق، والباب الذى بعده كان مطلقًا «باب ليبزق عن يساره أو تحت قدمه»،وساق الحديث مقيداً عن أنس قال النبى ﷺ أن المؤمن إذا كان فى الصلاة فإنما يناجى ربه، فلا يبزقن بين يديه ولا عن يمينه، ولكن عن يساره أو تحت قدمه».

قال الكرمانى: فإن قلت الترجمة مطلقة والحديث مقيد بكونه فى الصلاة عكس الباب المتقدم فإن ترجمته مقيدة بقوله فى الصلاة والحديث الذى فيه مطلق، قلت المطلق محمول على المقيد فى الموضعين عملاً بالدليلين، فإن قلت لفظة الترجمة مقيدة بالقدم اليسرى ولفظ القدم فى الحديث لا تقييد فيه قلت تقيد به عملاً بالقاعدة المقررة من

---

(١) لامع الدرارى ١ / ٢٩٠.

(٢) السابق.

تقـيـيـد المطلق، فـإن قلت كـان المناسب أن يذكـر هذا الحـديث فى ذلك البـاب وذلك الحـديث فى هـذا البـاب، قلت لعل غـرضـه يعـد مـعرفـة نفس الأحكام ببـيان اسـتـخـراج الأحكام ومعرفة طريق استنباطها، أيضاً تكثيراً للفائدة، أو أنه تابع شيوخه وذكر كلاماً منهما على الوجه الذى استدل شيخه به(١).

١٠- كثيراً ما يترجم بلفظ الاستفهام كقوله: باب المتيمم هل ينفخ فيهما؟ ومراده إثبات الاحتمال، وذلك لأن النفخ يحتمل أن يكون لشىء علق بيده، وكذلك قوله: باب هل على من شهد الجمعة غسل، باب هل يبيت أصحاب السقاية أو غيرهم بمكة، ومن ذلك قوله باب هل يشترى الرجل صدقته، فقد أورده بالاستفهام لأنه تنزيل الباب على سببه يضعف معه تعميم المنع لاحتمال تخصيصه بالشراء بدون القيمة لقوله: وظننت أنه يبيعه برحص(٢).

إفراد التراجم بالتأليف:

إن فى إفراد التراجم بالتأليف من الفوائد ما لا ينهض لها الحديث العابر عند شرح ما تحتها من الأحاديث ففى الإفراد ما يكشف عن كنوز كثيرة من فقه الإمام ومذهبه.

موضوع الجامع الصحيح المسند

يقول الشيخ ولى الله الدهلوى: أول ما صنف أهل الحديث فى علم الحديث جعلوه مدونًا فى أربعة فنون.

١- فن السنة أعنى الذى يقال له الفقه، مثل موطأ مالك وجامع سفيان.

٢- وفن التفسير مثل: كتاب ابن جريج.

٣- وفن السير مثل: كتاب محمد بن إسحاق.

٤- وفن الزهد والرقاق مثل: كتاب ابن المبارك.

فأراد البخارى أن يجمع الفنون الأربعة فى كتاب، ويجرده لما حكم له العلماء بالصحة قبل البخارى وفى زمانه، ويجرده للحديث المرفوع المسند وما فيه من الآثار وغيرها إنما جاء به تبعًا لا أصالة، ولهذا سمى كتابه بـ« الجامع الصحيح المسند » وإنما أراد

---

(١) الكرمانى ٤ /٧٣، وقد نقلها ابن حجر مختصرة بغير عزو.. فتح ١ /٦٠٨.

(٢) لامع الدرارى ١ /٣٣٦.

أيضاً أن يفرغ جهده فى الاستنباط من حديث رسول الله ﷺ، ويستنبط من كل حديث مسائل كثيرة جداً، وهذا أمر لم يسبق إليه، غير أنه استحسن أن يفرق الأحاديث فى الأبواب ويودع فى تراجم الأبواب سر الاستنباط(١).

وقد سبق الحديث عن السبب الذى حمل الإمام البخارى على النهوض للصحيح.

شروط صحيح البخارى

ادعى الإمام أبو عبد الله الحاكم أن الإمام البخارى يشترط فى الأحاديث المسندة من صحيحه أى التى هى من أصل الكتاب أن يروى عن كل صحابى تابعيان مشهوران، وأن يروى عن كل تابعى راويان ثقتان عدلان ضابطان جامعان لشروط الصحة، وهكذا تستمر الرواية فى كل طبقة حتى يصل الحديث إلى الإمام البخارى، وانتقده العلامة أبو المعمر المبارك ابن أحمد(٢)، وقال: إن هذه الدعوى من الحاكم ينتقض فى كثير من أحاديث صحيح البخارى، وقد رواها تابعى مشهور واحد من الصحابى.

يقول المباركفورى: هذا النقد من المبارك بن أحمد وإن كان صحيحاً فى عموم الحاكم لأنها لا تسلم فى بعض التابعين الذين أخذوا من الصحابى، ولكن لا شك فى أن هذا الشرط موجود فى الرواة الذين هم بعد التابعين، ولذلك لم يدع المحدثون الآخرون مثل ما ادعى الحاكم، ولكنهم ذكروا الشروط الآتية للبخارى:

١- أن يكون جميع رواة الحديث ثقات إلى الصحابى بحيث وقع الاتفاق على ثقتهم، أى أن يكونوا مسلمين، صادقين، غير مدلسين وغير مختلفين، متصفين بصفات العدالة، ضابطين، متحفظين سليم الذهن، قليل الوهم، سليمى الاعتقاد، وتكون هذه الصفات من الدرجة العليا.

٢- أن لا يكون الانقطاع فى السند.

٣- إن كانت الرواية بالعنعنة فيجب أن يثبت لقاء الراوى بشيخه.

٤- أن يتفق على صحة الحديث المحدثون من قبل الإمام البخارى، أو المعاصرون له.

٥- أن يكون خالياً من العلة والشذوذ.

---

(١) لامع الدرارى ١/٢٩٦.

(٢) هو المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأنصارى المتوفى سنة ٥٤٩ روى عنه السمعانى وابن عساكر وابن الجوزى - سير ٢٠/٢٦٠.

ومع كل هذه الصفات التى ذكرت للرواة يجب أن يكونوا من الطبقة العليا، ولا يكفى أن يكونوا من الأوسط أو الأدنى، ويكفى أن نسرد ما مثل به الحافظ ابن حجر لبيان طبقات الرواة، فيقول:

«اعلم أن أصحاب الزهرى مثلا علي خمس طبقات، ولكل طبقة منها مزية علي التي تليها، فمن كان في الطبقة الأولى فهو الغاية في الصحة، وهو مقصد البخاري».

والطبقة الثانية شاركت الأولى في التثبت إلا أن الأولي جمعت بين الحفظ والإتقان وبين طول الملازمة للزهرى حتي كان فيهم من يزامله في السفر ويلازمه في الحضر، والطبقة الثانية لم تلازم الزهرى إلا مدة يسيرة، فلم تمارس حديثه، فكانوا في الإتقان دون الأولي، وهم علي شرط مسلم، ثم مثل الطبقة الأولى بيونس بن يزيد وعقيل ابن خالد الأيليين ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة وشعيب بن أبى حمزة، والثانية بالأوزاعى والليث بن سعد وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر وابن أبى ذئب.

قال: والطبقة الثالثة نحو جعفر بن برقان وسفيان بن حسين وإسحاق بن يحيى الكلبي.

والرابعة: نحو زمعة بن صالح ومعاوية بن يحيى الصدفى والمثني بن الصباح.

والخامسة: نحو عبد القدوس بن حبيب والحكم بن عبد الله الأيلى ومحمد بن سعيد المصلوب.

فأما الطبقة الأولى فهم شرط البخارى، وقد يخرج من حديث أهل الطبقة الثانية ما يعتمده من غير استيعاب، وأما مسلم فيخرج أحاديث الطبقتين علي سبيل الاستيعاب، ويخرج أحاديث أهل الطبقة الثالثة على النحو الذي يصنعه البخاري في الثانية، وأما الرابعة والخامسة فلا يعرجانه عليهما. قلت (أى ابن حجر): وأكثر ما يخرج البخارى حديث الطبقة الثانية تعليقا، وربما أخرج اليسير من حديث الطبقة الثالثة تعليقا أيضا.

وهذا المثال الذي ذكرناه هو في حق المكثرين، فيقاس علي هذا أصحاب نافع وأصحاب الأعمش وأصحاب قتادة وغيرهم، فأما غير المكثرين فإنما اعتمد الشيخان في تخريج أحاديثهم علي الثقة والعدالة وقلة الخطأ، ولكن منهم من قوى الاعتماد عليه، فأخرجا ما تفرد به كيحيى بن سعيد الأنصارى، ومنهم من لم يقو الاعتماد عليه فأخرجا له ما شاركه فيه غيره، وهوالأكثر»(١).

---

(١) مقدمة الفتح ٩، ١٠، سيرة الإمام البخارى ١٤٢.

-ومع هذا فإن البخارى قد انتُقِدَ عليه رواةُ خرَّج لهم في الصحيح لم يسلم واحد منهم من مقال، وكان الإمام أبو زرعة أول ناقد للإمام البخارى في ذلك.

ولعظيم حرمة الصحيح وصاحبه قام الحافظ ابن حجر بجمع هؤلاء الرواة المتكلم فيهم ثم سردهم على وفق حروف المعجم، وبين في سرده لكل واحد مكانته في الصحيح، وقيمة ما رمى به، ثم مواطن الضعف التي تحايدها الإمام البخارى فيه مما يعد شهادة أخرى له، وبعد ذلك قام بتصنيف الأسباب التي لأجلها تكلم فيهم، فتكلم فيها علي وفق اصطلاح الأئمة ولأهمية هذا الصنيع فإننا ننقل لك هذا الصنع في تلك القضية لعظيم أمرها وشدة الحاجة إليها خاصة في هذا الوقت الذي استهدف فيه الصحيح وصاحبه من سفهاء المتفيهقين توسلا لمن بعده من القرآن الكريم كي يستريحوا من الإسلام وأهله ثم ينفضوا أيديهم بعد من المسلمين.

الرواة المنتقدون على الإمام البخارى

وبيان الحافظ ابن حجر لهم

فى سياقه للأسماء التى طعن فيها من رجال صحيح البخارى مرتبا لهم على حروف المعجم وجوابه على الاعتراضات وتمييزه لمن أخرج له البخارى منهم فى الأصول عمن أخرج لهم فى المتابعات والاستشهادات قال ابن حجر فى الفصل التاسع الذى عقده لذلك من مقدمة الفتح:

وقبل الخوض فيه ينبغى لكل منصف أن يعلم أن تخريج صاحب الصحيح لأى راو كان مقتض لعدالته عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته ولاسيما ما انضاف إلى ذلك من إطباق جمهور الأئمة على تسمية الكتابين بالصحيحين، وهذا معنى لم يحصل لغير من خرج عنه فى الصحيح فهو بمثابة إطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما هذا إذا خرج له فى الأصول، فأما إن خرج له فى المتابعات والشواهد والتعاليق فهذا يتفاوت درجات من أخرج له منهم فى الضبط وغيره مع حصول اسم الصدق لهم، وحينئذ إذا وجدنا لغيره فى أحد منهم طعنا فذلك الطعن مقابل لتعديل هذا الإمام فلا يقبل إلا مبين السبب مفسرا بقادح يقدح فى عدالة هذا الراوى وفى ضبطه مطلقا أو فى ضبطه لخبر بعينه لأن الأسباب الحاملة للأئمة على الجرح متفاوتة عنها ما يقدح ومنها ما لا يقدح، وقد كان الشيخ أبو الحسن المقدسى يقول فى الرجل الذى يخرج عنه فى الصحيح هذا جاز ومنها مالا يقدح، وقد كان الشيخ أبو الحسن المقدسى يقول فى الرجل الذى يخرج عنه فى الصحيح هذا جاز القنطرة يعنى بذلك أنه لا يلتفت إلى ما قيل فيه، قال الشيخ أبو الفتح القشيرى فى مختصره وهكذا نعتقد وبه نقول ولا نخرج عنه إلا بحجة ظاهرة وبيان شاف يزيد فى غلبة الظن على المعنى الذى قدمناه من اتفاق الناس بعد الشيخين على تسمية كتابيهما بالصحيحين، ومن لوازم ذلك تعديل رواتهما. قلت: فلا يقبل الطعن فى أحد منهم إلابقادح واضح لأن أسباب الجرح مختلفة ومدارها على خمسة أشياء: البدعة أو المخالفة أو الغلط أو جهالة الحال أو دعوى الانقطاع فى السند بأن يدعى فى الراوى أنه كان يدلس أو يرسل. فإما جهالة الحال فمندفعة عن جميع من أخرج لهم فى الصحيح لأن شرط الصحيح أن يكون راويه معروفا بالعدالة فمن زعم أن أحدا منهم مجهول فكأنه نازع المصنف فى دعواه أنه معروف ولا شك أن المدعى لمعرفته مقدم على

من يدعى عدم معرفته لما مع المثبت من زيادة العلم ومع ذلك فلا نجد فى رجال الصحيح أحدا ممن يسوغ إطلاق اسم الجهالة عليه أصلا كما سنبينه وأما الغلط فتارة يكثر من الراوى وتارة يقل فحيث يوصف بكونه كثير الغلط ينظر فيما أخرج له إن وجد مرويا عنده أو عند غيره من رواية غير هذا الموصوف بالغلط علم أن المعتمد أصل الحديث لا خصوص هذه الطريق، وإن لم يوجد إلا من طريقه فهذا قادح يوجب التوقف عن الحكم بصحة ما هذا سبيله وليس فى الصحيح بحمد الله من ذلك شىء وحيث يوصف بقلة الغلط كما يقال سيئ الحفظ أوله أوهام أوله مناكير وغير ذلك من العبارات فالحكم فيه كالحكم فى الذى قبله إلا أن الرواية عن هؤلاء فى المتابعات أكثر منها عند المصنف من الرواية عن أولئك وأما المخالفة وينشأ عنها الشذوذ والنكارة فإذا روى الضابط والصدوق شيئا فرواه من هو أحفظ منه أو أكثر عددا بخلاف ماروى بحيث يتعذر الجمع على قواعد المحدثين فهذا شاذ وقد تشتد المخالفة أو يضعف الحفظ فيحكم على ما يخالف فيه بكونه منكرا وهذا ليس فى الصحيح منه إلا نزر يسير قد بين فى الفصل الذى قبله بحمد الله تعالى، وأما دعوى الانقطاع فمدفوعة عمن أخرج لهم البخارى لما علم من شرطه ومع ذلك فحكم من ذكر من رجاله بتدليس أو إرسال أن تسبر أحاديثهم الموجودة عنده بالعنعنة فإن وجد التصريح بالسماع فيها اندفع الاعتراض وإلا فلا، وأما البدعة فالموصوف بها إما أن يكون ممن يكفر بها أو يفسق فالمكفر بها لابد أن يكون ذلك التكفير متفقا عليه من قواعد جميع الأئمة كما فى غلاة الروافض من دعوى بعضهم حلول الإلهية فى على أو غيره أو الإيمان برجوعه إلى الدنيا قبل يوم القيامة أو غير ذلك وليس فى الصحيح من حديث هؤلاء شىء البتة، والمفسق بها كبدع الخوارج والروافض الذين لا يغلون ذلك الغلو وغير هؤلاء من الطوائف المخالفين لأصول السنة خلافا ظاهرا لكنه مسند إلى تأويل ظاهره سائغ فقد اختلف أهل السنة فى قبول حديث فى هذا سبيله إذا كان معروفا بالتحرز من الكذب مشهورا بالسلامة من خوارم المروءة، موصوفًا بالديانة والعبادة فقيل يقبل مطلقا وقيل يرد مطلقا، والثالث التفصيل بين أن يكون داعية أو غير داعية فيقبل غير الداعية ويرد حديث الداعية وهذا المذهب هو الأعدل وصارت إليه طوائف من الأئمة وادعى ابن حبان إجماع أهل النقل عليه لكن فى دعوى ذلك نظر ثم اختلف القائلون بهذا التفصيل فبعضهم أطلق ذلك وبعضهم زاده تفصيلا فقال اشتملت رواية غير الداعية على ما يشيد بدعته فقال إن اشتملت روايته على ما يرد بدعته قبل وإلا فلا وعلى هذا اشتملت رواية المبتدع سواء كان داعية أم لم يكن على ما لا تعلق له ببدعته أصلا هل ترد مطلقا أو تقبل مطلقا، مال أبو الفتح القشيرى إلى

تفصيل آخر فيه فقال إن وافقه غيره فلا يلتفت إليه هو إخماد لبدعته وإطفاء لناره وإن لم يوافقه أحد ولم يوجد ذلك الحديث إلا عنده مع ما وصفنا من صدقه وتحرزه عن الكذب واشتهاره بالدين وعدم تعلق ذلك الحديث ببدعته فينبغى أن تقدم مصلحة تحصيل ذلك الحديث ونشر تلك السنة على مصلحة إهانته وإطفاء بدعته والله أعلم. واعلم أنه قد وقع من جماعة الطعن فى جماعة بسبب اختلافهم فى العقائد فينبغى التنبه لذلك وعدم الاعتداد به إلا بحق، وكذا عاب جماعة من الورعين جماعة دخلوا فى أمر الدنيا فضعفوهم لذلك ولا أثر لذلك التضعيف مع الصدق والضبط والله الموفق. وأبعد ذلك كله من الاعتبار تضعيف من ضعف بعض الرواة بأمر يكون الحمل فيه على غيره أو للتحامل بين الأقران وأشد من ذلك تضعيف من ضعف من هو أوثق منه أو أعلى قدرا أو أعرف بالحديث فكل هذا لا يعتبر به وقد عقدت فصلا مستقلا سردت فيه أسماءهم فى آخر هذا الفصل بعون الله، وإذ تقرر جميع ذلك فنعود إلى سرد أسماء من طعن فيه من رجال البخارى مع حكاية ذلك الطعن والتنقيب عن سببه والقيام بجوابه والتنبيه على وجه رده على النعت الذى أسلفناه فى الأحاديث المعللة بعون الله تعالى وتوفيقه.

ثم ابتدأ سرد الرواة المطعون فيهم مبتدءاً بمن اسمه منهم على حرف الألف فقال:

حرف الألف

أحمد بن بشير الكوفى أبو بكر مولى عمرو بن حريث المخزومى قال النسائى: ليس بذلك القوى، وقال عثمان الدارمى متروك وقواه ابن معين وأبو زرعة وغيرهما أخرج له البخارى حديثا واحدا تابعه عليه مروان بن معاوية وأبو أسامة وهو فى كتاب الطب، فأما تضعيف النسائى له فمشعر بأنه غير حافظ، وأما كلام عثمان الدارمى فقد رده الخطيب بأنه اشتبه عليه براو آخر اتفق اسمه واسم أبيه وهو كما قال الخطيب رحمه الله تعالى: وروى له الترمذى وابن ماجة أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطى، روى عنه البخارى أحاديث بعضها قال فيه حدثنا وبعضها قال فيه: قال أحمد بن شبيب ووثقه أبو حاتم الرازى، وقال ابن عدى: وثقه أهل العراق وكتب عنه على بن المدينى وقال أبو الفتح الأزدى منكر الحديث غير مرضى ولا عبرة بقول الأزدى لأنه هو ضعيف فكيف يعتمد فى تضعيف الثقات. وسيأتى فى ترجمة أبيه، ثناء ابن عدى على أحاديثه، وقد روى له النسائى وأبو داود فى كتاب الناسخ والمنسوخ. أحمد بن صالح المصرى أبو جعفر ابن الطبرى، أحد أئمة الحديث الحفاظ المتقنين الجامعين بين الفقه والحديث أكثر عنه البخارى وأبو داود واعتمده الذهلى فى كثير من أحاديث أهل الحجاز ووثقه أحمد

ابن حنبل ويحيى بن معين فيما نقله عنه البخارى وعلى بن المدينى وابن نمير والعجلى وأبو حاتم الرازى وآخرون، وأما النسائى فكان سيء الرأى فيه ذكره مرة فقال: ليس بثقة ولا مأمون، أخبرنى معاوية بن صالح قال: سألت يحيى بن معين عن أحمد بن صالح فقال كذاب يتفلسف رأيته يخطئ فى الجامع بمصر أ.هـ. فاستند النسائى فى تضعيفه إلى ما حكاه عن يحيى بن معين وهو وهم منه حمله على اعتقاده سوء رأيه فى أحمد ابن صالح فنذكر أولا السبب الحامل له على سوء رأيه فيه ثم نذكر وجه وهمه فى نقله ذلك عن يحيى بن معين، قال أبو جعفر العقيلى كان أحمد بن صالح لا يحدث أحدا حتى يسأل عنه فلما أن قدم النسائى مصر جاء إليه، وقد صحب قوما من أهل الحديث لا يرضاهم أحمد فأبى أن يحدثه فذهب النسائى فجمع الأحاديث التى وهم فيها أحمد وشرع يشنع عليه، وما ضره ذلك شيئا وأحمد بن صالح إمام ثقة، وقال ابن عدى كان النسائى ينكر عليه أحاديث وهو من الحفاظ المشهورين بمعرفة الحديث ثم ذكر ابن عدى الأحاديث التى أنكرها النسائى وأجاب عنها وليس فى البخارى مع ذلك منها شيء وقال صالح جزرة لم يكن بمصر أحد يحفظ الحديث غير أحمد بن صالح وكان يذاكر بحديث الزهرى ويحفظه. وقال ابن حبان ما رواه النسائى عن يحيى بن معين فى حق أحمد ابن صالح فهو وهم وذلك أن أحمد بن صالح الذى الذى تكلم فيه ابن معين هو رجل آخر غير ابن الطبرى وكان يقال له الأشمومى وكان مشهورا بوضع الحديث، وأما ابن الطبرى فكان يقارب ابن معين فى الضبط والإتقان انتهى وهو فى غاية التحرير ويؤيد ما نقلناه أولا عن البخارى أن يحيى بن معين وثق أحمد بن الطبرى فتبين أن النسائى انفرد بتضعيف أحمد بن صالح بما لا يقبل حتى قال الخليلى: اتفق الحفاظ على أن كلامه فيه تحامل وهو كما قاله، وروى البخارى فى الصحيح أيضا عن رجل عنه وكذا الترمذى، أحمد بن أبى الطيب البغدادى أبو سليمان المعروف بالمروزى قال أبو زرعة كان حافظا وقال أبو حاتم ضعيف الحديث.

قلت: روى البخارى فى فضل أبى بكر عنه عن إسماعيل بن مجالد، حديث عمار، وقد أخرجه فى موضع آخر من رواية يحيى بن معين عن إسماعيل فتبين أنه عنه البخارى غير محتج به وروى له الترمذى، أحمد بن عاصم البلخى معروف بالزهد والعبادة له ترجمة فى حلية الأولياء، وقد ذكره ابن حبان فى الثقات فقال: روى عنه أهل بلده وقال أبو حاتم الرازى مجهول. قلت: روى عنه البخارى حديثا واحدا فى كتاب الرقاق وهو فى رواية المستملى وحده. أحمد بن عبد الملك بن واقد الحرانى وقد ينسب إلى جده،

قال ابن نمير تركت حديثه لقول أهل بلده، وقال الميمونى. قلت: لأحمد إن أهل حران يسيئون الثناء عليه فقال أهل حران قل أن يرضوا عن إنسان هو يغشى السلطان بسبب ضيعة له. قلت: فأفصح أحمد بالسبب الذى طعن فيه أهل حران من أجله وهو غير قادح، وقد قال أبو حاتم كان من أهل الصدق والإتقان روى عنه أحمد فى مسنده والبخارى فى الصلاة والجهاد والمناقب أحاديث شورك فيها عن حماد بن زيد، وروى له النسائى وابن ماجة أحمد بن عيسى التسترى المصرى عاب أبو زرعة على مسلم تخريج حديثه ولم يبين سبب ذلك وقد احتج به النسائى مع تعنته، وقال الخطيب لم أر لمن تكلم فيه حجة توجب ترك الاحتجاج بحديثه. قلت: وقع التصريح به فى صحيح البخارى فى رواية أبى ذر الهروى وذلك فى ثلاثة مواضع، أحدها حديثه عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبى الأسود عن عروة عن عائشة أن أول شيء بدأ به النبى ﷺ الطواف، وقد تابعه عليه عنده أصبغ عن ابن وهب. ثانيها: حديثه عن ابن وهب عن يونس عن الزهرى عن سالم عن أبيه فى المواقيت مقرونا بسفيان ابن عيينة عن الزهرى. وثالثها: هذا الإسناد فى الإهلال من ذى الحليفة بمتابعة ابن المبارك عن يونس، وقد أخرج مسلم الحديثين الأخيرين عن حرملة عن ابن وهب فما أخرج له البخارى شيئا تفرد به ووقع فى البخارى عدة مواضع غير هذه يقول فيها حدثنا أحمد عن ابن وهب ولا ينسبه وقد ذكرنا ذلك مشروحا فى الفصل التاسع أحمد بن المقدام بن سليمان العجلى أبو الأشعث مشهور بكنيته وثقه أبوحاتم وصالح جزرة والنسائى وقال أبو داود لا أحدث عنه لأنه كان يعلم المجان المجون كان مجان بالبصرة يصرون صرر دراهم فيطرحونها على الطريق ويجلسون ناحية فإذا مر مار بصرة وأراد أن يأخذها صاحوا ضعها ضعها ليخجل الرجل فعلم أبو الأشعث المارة فقال لهم هيئوا صرر زجاج كصرر الدراهم فإذا مررتم بصررهم فأردتم أخذها فصاحوا بكم فاطرحوا صرر الزجاج وخذوا صرر الدراهم التى لهم ففعلوا ذلك، وتعقب ابن عدى كلام أبى داود وإنما علم المارة الذين كان قصد المجان أن يخجلوهم، وكأنه كان يذهب مذهب من يؤدب بالمال فلهذا جوز للمارة أن يأخذوا الدراهم تأديبا للمجان حتى لايعودوا لتخجيل الناس مع احتمال أن يكونوا بعد ذلك أعادوا لهم دراهمهم والله أعلم. وقد احتج به البخارى والترمذى والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه وغيرهم. أحمد بن يزيد بن إبراهيم الحرانى أبو الحسن المعروف بالورتنيس، قال أبو حاتم ضعيف الحديث أدركته ولم أكتب عنه. قلت: روى له البخارى حديثا واحدا فى علامات النبوة متابعة وهو حديث أبى بكر فى قصة الهجرة رواه البخارى عن

محمد بن يوسف البيكندى عنه عن زهير بن معاوية وقد تابعه عليه الحسن بن محمد ابن أعين عن زهير وأخرجه البخارى فى فضل أبى بكر وفى اللقطة من حديث إسرائيل وفى الهجرة من حديث إسحاق بن أبى إسحاق السبيعى كلهم عن أبى إسحاق عن البراء عن أبى بكر فتبين أن تخريجه لهذا فى المتابعة لا فى الأصول على أن البخارى قد لقى أحمد هذا وحدث عنه فى التاريخ فهو عارف بحديثه والله أعلم أبان بن يزيد العطار قال أحمد ثبت فى كل المشايخ وقال ابن معين ثقة كان القطان يروى عنه ونقل ابن الجوزى من طريق الكديمى عن ابن المدينى عن القطان أنه قال أنا لا أروى عنه وهذا مردود لأن الكديمى ضعيف. قلت: وإنما أخرج له البخارى قليلا فى المتابعات مع ذلك ولم أر له موصولا سوى موضع قال فى المزارعة قال أخبرنا مسلم قال حدثنا أبان فذكر حديثا وهذه الصيغة قد وقعت له فى حديث لحماد بن سلمة ولم يعلم المزى مع ذلك له سوى علامة التعليق فتناقض وروى له مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى، إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف الزهرى، ثقة حجة قاله ابن معين وقال أحمد والعجلى وأبو حاتم ثقة وقال صالح جزرة كان صغيرا حين سمع من الزهرى وقال ابن عدى هو ثقة من ثقات المسلمين ثم روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال ذكر عند يحيى بن سعيد إبراهيم ابن سعد وعقيل بن خالد فجعل يقول عقيل وإبراهيم بن سعد كأنه يضعفهما قال أحمد وأيش ينفع هذا، هذان ثقتان لم يخبرهما يحيى قال ابن عدى كلام من تكلم فيه، فيه تحامل وأحاديثه عن الزهرى مستقيمة أخرج له الجماعة، إبراهيم بن سويد بن حيان المدينى روى له البخارى حديثا واحدا فى الحج من روايته عن عمرو بن أبى عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى الأمر بالسكينة عند الدفع من عرفة ولهذا المتن شواهد ووثقه ابن معين وأبو زرعة وقال ابن حبان فى الثقات وربما أتى بمناكير. قلت: أوضحنا أن الذى أخرج له البخارى غير منكر وروى له أبو داود والله أعلم إبراهيم بن طهمان الخراسانى أحد الأئمة وثقه ابن المبارك وابن معين والعجلى وابن راهويه والجمهور وقال ابن عمار ضعيف وقال صالح جزرة لما ذكر له قول ابن عمار فيه إنما وقع لابن عمار حديث من رواية المعافى بن عمران عن إبراهيم بن طهمان عن محمد بن زياد عن أبى هريرة رضى الله عنه فى أول جمعة جمعت قال صالح وهذا غلط فيه من دون إبراهيم لأن جماعة رووه عنه عن أبى جمرة عن ابن عباس رضى الله عنه وهو الصواب وكذا هو فى تصنيفه وابن عمار لا يعرف حديث إبراهيم. قلت: وكذا أخرجه البخارى فى أواخر المغازى من حديث أبى عامر العقدى عن ابن طهمان عن أبى جمرة عن ابن عباس، وقال صالح جزرة

كان إبراهيم يميل إلى الإرجاء وقال الدارقطني ثقة إنما تكلموا فيه للإرجاء وذكر الحاكم أنه رجع عن الإرجاء وأفرط ابن حزم فأطلق أنه ضعيف وهو مردود عليه وأكثر ما خرج له البخارى فى الشواهد وأخرج له الباقون، إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكى أبوإسماعيل الكوفى قال أحمد ضعيف وقال النسائى يكتب حديثه وليس بذلك للقوى وقال ابن عدى لم أجد له حديثا منكر المتن وهو إلى الصدق أقرب وقال الحاكم قلت للدارقطنى لم ترك مسلم حديثه؟ فقال تكلم فيه يحيى بن سعيد، قلت بحجة قال هو ضعيف. قلت: له فى الصحيح حديثان أحدهما عن عبد الله بن أبى أوفى فى نزول قوله تعالى: ﴿ **إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلا** ﴾ [البقرة] الآية، أخرجه فى التفسير وغيره وهذا أصل من له حديث ابن مسعود فهو شاهد له، والثانى: من حديثه عن أبى بردة عن أبيه: إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له صالح ما كان يعمل الحديث، وقد تقدم الكلام عليه فى الفصل الذى قبل هذا فى الحديث الثانى والأربعين، وروى له أبو داود والنسائى، إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أبى ربيعة المخزومى المدنى، قال ابن القطان الفاسى لا يعرف حاله. قلت: وروى عنه جماعة ووثقه ابن حبان وله فى الصحيح حديث واحد فى كتاب الأطعمة فى دعائه ﷺ فى تمر جابر بالبركة حتى أوفى دينه، وهو حديث مشهور له طرق كثيرة عن جابر وروى له النسائى وابن ماجة، إبراهيم ابن المنذر الحزامى أحد الأئمة وثقه ابن معين وابن وضاح والنسائى وأبو حاتم والدارقطنى وتكلم فيه أحمد من أجل كوبه دخل إلى ابن أبى داود وقال الساجى عنده مناكير وتعقب ذلك الخطيب. قلت :اعتمده البخارى وانتقى من حديثه وروى له الترمذى والنسائى، إبراهيم بن يوسف بن إسحاق بن أبى إسحاق السبيعى قال أبوحاتم حسن الحديث يكتب حديثه وقال ابن عدى ليس بمنكر الحديث وقال ابن المدينى ليس هو كأقوى ما يكون. قلت: هذا تضعيف نسبى وقال الجوزجانى ضعيف. قلت: وهو إطلاق مردود وقال النسائى ليس بالقوى احتج به الشيخان فى أحاديث يسيرة وروى له الباقون سوى ابن ماجة، أبى بن عباس بن سهل بن سعد الساعدى الأنصارى المدنى ضعفه أحمد وابن معين وقال النسائى ليس بالقوى. قلت: له عند البخارى حديث واحد فى ذكر خيل النبى ﷺ كما قدمناه فى الفصل الذى قبله فى الحديث السابع والثلاثين وقد تابعه عليه أخوه عبد المهيمن بن العباس وروى له الترمذى وابن ماجة، أزهر بن سعد السمان البصرى صاحب ابن عون أحد الأثبات وثقه ابن معين وابن سعد وأحمد بن حنبل، وأورده العقيلى فى الضعفاء بسبب حديث واحد خولف فيه، وحكى

عن أحمد أنه قال ابن أبى عدى أحب إلى من أزهر. قلت: وهذا لا يوجب قدحًا فيه واحتج به الباقون سوى ابن ماجة، أسامة ابن حفص المدنى ضعفه الأزدى وقال أبو القاسم اللالكائى مجهول. قلت: له فى الصحيح حديث واحد فى الذبائح بمتابعة أبى خالد الأحمر والطفاوى وقرأت بخط الذهبى فى ميزانه ليس بمجهول فقد روى عنه أربعة، أسباط بن محمد القرشى وثقه ابن معين وقال هو عندى ثبت والكوفيون يضعفونه، وقال العقيلى ربما يهم فى الشىء وقال ابن سعد كان ثقة صدوقًا إلا أن فيه بعض الضعف. قلت: له فى الصحيح حديث واحد فى تفسير قوله تعالى: ﴿ **لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها** ﴾ أخرجه فى تفسير سورة النساء وفى الإكراه من حديثه وروى له الباقون، أسباط أبو اليسع قال ابن حبان روى عن شعبة أشياء لم يتابع عليها. قلت: روى عنه البخارى حديثًا واحداً فى البيوع من روايته عن هشام الدستوائى مقرونا وقال أبو حاتم مجهول. قلت: قد عرفه البخارى، إسحاق بن إبراهيم بن يزيد أبو النضر الفراديسى وقد ينسب إلى جده وثقه أبو مسهر والدارقطنى والنسائى وذكر له الأزدى حديثا خالفه فيه من هو أضعف منه وكذا قال ابن حبان ربما خالف وأورد له ابن عدى أحاديث الحمل فيها على شيخه وروى عنه أبو داود واحتج به النسائى، إسحاق بن راشد الجزرى وثقه النسائى فى رواية وقال مرة ليس بقوى وقال ابن معين فى رواية ثقة وفى رواية ليس هو فى حديث الزهرى بذاك وقال الذهلى هو مضطرب فى حديث الزهرى وروى عنه ابن المدينى عن الطيالسى عن أشرس رجل من أهل الرى ما يدل على أنه لم يلق الزهرى وروى ابن أبى خيثمة بإسناد جيد عن إسحاق أنه لقى الزهرى وقال أحمد ابن حنبل إسحاق بن راشد أحب إلى من النعمان بن راشد. قلت: غالب ما أخْرج له البخارى ما شاركه فيه غيره عن الزهرى وهى مواضع يسيرة سنذكر بعضها فى ترجمة عتاب بن راشد الراوى عنه وروى له أصحاب السنن، إسحاق ابن سويد بن هبيرة العدوى وثقه ابن معين والنسائى والعجلى وقال كان يحمل على على بن أبى طالب وذكره أبو العرب فى الضعفاء فقال من لم يحب الصحابة فليس بثقة ولا كرامة. قلت: له عند البخارى حديث واحد فى الصيام مقرونًا بخالد الحذاء وروى له مسلم وأبو داود والنسائى، إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن عبد الله ابن أبى فروة الفروى قال أبو حاتم كانه صدوقًا ولكن ذهب بصره فربما لقن وكتبه صحيحة ووهاه أبو داود والنسائى والمعتمد فيه ما قاله أبو حاتم وقال الدارقطنى والحاكم عيب على البخارى إخراج حديثه. قلت: روى عنه البخارى فى كتاب الجهاد حديثًا وفى فرض الخمس آخر كلاهما عن

مالك وأخرج له فى الصلح حديثًا آخر مقرونًا بالأويسى وكأنها مما أخذه عنه من كتابه قبل ذهاب بصره وروى له الترمذى وابن ماجة، إسرائيل بن موسى البصرى وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائى وغيرهم وقال أبو الفتح الأزدى فيه لين والأزدى لا يعتمد إذا انفرد فكيف إذا خالف روى له البخارى وأصحاب السنن إلا ابن ماجة، إسرائيل ابن يونس ابن أبى إسحاق السبيعى أحد الأثبات قال أحمد ثقة وتعجب من حفظه وقال مرة هو وابن معين وأبو داود كان أثبت من شريك، وقال أيضا كان القطان يحمل عليه فى حال أبى يحيى القتات قال روى عنه مناكير وقال ابن معين هو أثبت فى أبى إسحاق من شيبان وقدمه أبو نعيم فيه على أبى عوانة وقدمه أحمد فى حديث أبى إسحاق على أبيه يونس بن أبى إسحاق وكذا قدمه أبوه على نفسه وقال أبو حاتم ثقة صدوق من أتقن أصحاب أبى إسحاق وقال ابن سعد كان ثقة وحدث عنه الناس حديثًا كثيراً ومنهم من يستضعفه وقدم ابن معين وأحمد شعبة والثورى عليه فى حديث أبى إسحاق وقدمه ابن مهدى عليهما. وقال حجاج الأعور قلنا لشعبة حدثنا عن أبى إسحاق فقال سلوا إسرائيل فإنه أثبت فيها منى، وقال عيسى بن يونس سمعت إسرائيل بن يونس يقول كنت أحفظ حديث أبى إسحاق كما أحفظ السورة من القرآن، وقال العجلى ثقة صدوق متوسط فهذا ما قيل فيه من الثناء وبعد ثبوت ذلك واحتجاج الشيخين به لا يجمل من متأخر لا خبرة له بحقيقة حال من تقدمه أن يطلق على إسرائيل الضعف ويرد الأحاديث الصحيحة التى يرويها دائمًا لاستناده إلى كون القطان كان يحمل عليه من غير أن يعرف وجه ذلك الحمل، وقد بحثت عن ذلك فوجدت الإمام أبا بكر بن أبى خيثمة قد كشف علة ذلك وأبانها بما فيه الشفاء لمن أنصف، قال ابن أبى خيثمة فى تاريخه قيل ليحيى ابن معين إن إسرائيل روى عن أبى يحيى القتات ثلثمائة وعن إبراهيم بن مهاجر ثلثمائة يعنى مناكير فقال لم يؤت منه أتى منهما. قلت: وهو كما قال ابن معين فتوجه أن كلام يحيى القطان محمول على أنه أنكر الأحاديث التى حدثه بها إسرائيل عن أبى يحيى فظن أن النكارة من قبله وإنما هى من قبل أبى يحيى كما قال ابن معين وأبو يحيى ضعفه الأئمة النقاد فالحمل عليه أولى من الحمل على من وثقوه والله أعلم احتج به الأئمة كلهم، إسماعيل بن أبان الوراق الكوفى أحد شيوخ البخارى ولم يكثر عنه وثقه النسائى ومطين وابن معين والحاكم أبو أحمد وجعفر الصائغ والدارقطنى وقال فى رواية الحاكم عنه أثنى عليه أحمد وليس بقوى وقال الجوزجانى كان مائلا عن الحق ولم يكن يكذب فى الحديث قال ابن عدى يعنى ما عليه الكوفيون من التشيع. قلت: الجوزجانى كان ناصبيًا منحرفًا عن على فهو ضد الشيعى المنحرف عن عثمان والصواب موالاتهما جميعًا

ولاينبغى أن يسمع قول مبتدع فى متبدع وأما قول الدار قطنى فيه فقد اختلف ولهم شيخ يقال له إسماعيل بن أبان الغنوى أجمعوا على تركه فلعله اشتبه به، إسماعيل ابن إبراهيم ابن عقبة وثقة النسائى ويحيى بن معين وأبو حاتم وغيرهم وتكلم فيه الساجى وتبعه الأزدى بكلام لا يستلزم قدحا وقد احتج به البخارى والنسائى لكن لم يكثرا عنه. إسماعيل بن إبراهيم بن معمر أبو معمر القطيعى روى عنه الشيخان وأبو داود وغمزه أحمد بن حنبل لأنه أجاب في المحنة ووثقه ابن سعد وابن نافع وأبو يعلى وقال ابن معين ثقة مأمون وجاء عن جعفر الطيالسى عن يحيى بن معين أنه أخطأ فى حديث كثير واستنكر الخطيب صحة ذلك عن يحيى ولا يصح عنه إن شاء الله تعالى وروى له أبو داود والنسائى، إسماعيل بن زكريا الخلقانى أبو زياد لقبه شقوصًا، اختلف فيه قول أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين وقال النسائى أرجو أنه لا بأس به ووثقه أبو داود، وقال أبو حاتم صالح وقال ابن عدى هو حسن الحديث يكتب حديثه: قلت: روى له الجماعة لكن ليس له فى البخارى سوى أربعة أحاديث ثلاثة منها أخرجها من رواية غيره بمتابعته، والرابع أخرجه عن محمد بن الصباح عنه عن أبى بردة عن جده أبى بردة عن أبى موسى فى قصة الرجل الذى أثنى عليه فقال النبى ﷺ: «قطعتم ظهر الرجل»، ولهذا شاهد من حديث أبى بكرة وغيره والله أعلم. إسماعيل بن أبى أويس عبد الله بن عبد الله بن أويس ابن مالك ابن أبى عامر الأصبحى ابن أخت مالك بن أنس، احتج به الشيخان إلا أنهما لم يكثرا من تخريج حديثه ولا أخرج له البخارى مما تفرد به سوى حديثين وأما مسلم فأخرج له أقل مما أخرج له البخارى وروى له الباقون سوى النسائى فإنه أطلق القول بضعفه، وروى عن سلمة بن شبيب ما يوجب طرح روايته واختلف فيه قول ابن معين فقال مرة لا بأس به وقال مرة ضعيف وقال مرة كان يسرق الحديث هو وأبوه وقال أبو حاتم محله الصدق وكان مغفلا وقال أحمد بن حنبل لا بأس به وقال الدارقطنى لا أختاره فى الصحيح. قلت: وروينا فى مناقب البخارى بسند صحيح أن إسماعيل أخرج له أصوله وأذن له أن ينتقى منها وأن يعلم له على ما يحدث به ليحدث به ويعرض عما سواه وهو مشعر بأن ما أخرجه البخارى عنه هو من صحيح حديثه لأنه كتب من أصوله وعلى هذا لا يحتج بشىء من حديثه غير ما فى الصحيح من أجل ما قدح فيه النسائى وغيره إلا إن شاركه فيه غيره فيعتبر فيه، إسماعيل بن مجالد بن سعيد الهمدانى أبو عمرو الكوفى قال أبو داود هو أثبت من أبيه وقال أبو زرعة هو وسط وقال أحمد ما أراه إلا صدوقًا وقال النسائى ليس بالقوى وقال الدارقطنى ضعيف وقال البخارى صدوق وأخرج له فى

الصحيح واحداً فى فضل أبى بكر قد نبهت عليه فى ترجمة أحمد ابن أبى الطيب، أسيد ابن زيد الجمال قال النسائى متروك وقال ابن معين حدث بأحاديث كذب وضعفه الدارقطنى وقال ابن عدى لا يتابع على روايته وقال ابن حبان يروى عن الثقات المناكير ويسرق الحديث وقال البزار احتمل حديثه مع شيعية شديدة فيه وقال أبو حاتم رأيتهم يتكلمون فيه. قلت: لم أر لأحد فيه توثيقا وقد روى عنه البخارى فى كتاب الرقاق حديثًا واحداً مقرونًا بغيره فإنه قال حدثنا عمران بن ميسرة حدثنا محمد بن فضيل أخبرنا حصين وحدثنى أسيد بن زيد حدثنا هشام عن حصين قال كنت عند سعيد ابن جبير فذكر عن ابن عباس حديث عرضت على الأمم فذكره وقال ابن عدى وإنما أخرج له البخارى حديث هشيم لأن هشيما كان أثبت الناس فى حصين انتهى وهو عند البخارى من طرق أخرى غير هذه وقد أخرجه مسلم فى الإيمان من صحيحه عن سعيد ابن منصور عن هشيم به، أشهل بن حاتم الجمحى مولاهم البصرى قال أبو داود أراه كان صدوقًا وقال أبو زرعة ليس بالقوى وقال ابن حبان كان يخطئ. قلت: له عند البخارى حديثان أحدهما فى الأطعمة أخرجه عن عبد الله بن منير عنه عن ابن عون عن ثمامة عن أنس ثم رواه عن عبد الله بن منير أيضا عن النضر بن شميل عن ابن عون به وثانيهما علقه له عن ابن عون عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة متابعة، أفلح بن حميد الأنصارى مولاهم المدنى أحد الأثبات وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائى وابن سعد وذكره ابن عدى فقال وقال ابن صاعد كان أحمد ينكر على أفلح حديث ذات عرق وقال ابن عدى لم ينكر عليه أحمد غير هذا وقد انفرد به عن أفلح المعافى بن عمران وأفلح صالح وأحاديثه مستقيمة. قلت: قال أبو داود سمعت أحمد بن حنبل يقول لم يحدث يحيى القطان عن أفلح وروى أفلح حديثين منكرين أن النبى ﷺ أشعر وحديث وقت لأهل العراق ذات عرق. قلت: لم يخرج له البخارى شيئًا من هذا ولله الحمد بل له عنده حديث واحد فى الطهارة وثلاثة فى الحج ورابع فى الحج أيضا علقه ووافقه مسلم على تخريج الخمسة وكلها عندهما عنه عن القاسم عن عائشة، أوس بن عبد الله الربعى أو الجوزاء ذكره ابن عدى فى الكامل وحكى عن البخارى أنه قال فى إسناده نظر ويختلفون فيه ثم شرح ابن عدى مراد البخارى فقال يريد أنه لم يسمع من مثل ابن مسعود وعائشة وغيرهما لا أنه ضعيف عنده. قلت: أخرج البخارى له حديثًا واحداً من روايته عن ابن عباس قال كان اللات رجلا يلت السويق وروى له الباقون، أيمن بن نابل الحبشى المكى نزيل عسقلان وأبوه بنون ثم ألف ثم باد موحدة مكسورة ثم لام، وثقه الثورى وابن

معين وابن عمار والنسائى والعجلى قال يعقوب بن شيبة صدوق، والى الضعف ما هو وأنكر عليه النسائى والدارقطنى وغيرهما زيادته فى أول التشهد الذى رواه عن أبى الزبير عن طاوس عن ابن عباس بسم الله وبالله وقد رواه الليث وعمرو بن الحارث وغيرهما عن أبى الزبير بدونها وكذلك هو بدونها فى صحاح الأحاديث المروية فى التشهد. قلت: له عند البخارى حديث واحد عن القاسم بن محمد عن عائشة فى اعتمارها من التنعيم أخرجه متابعة وروى له أصحاب السنن غير أبى داود، أيوب بن سليمان بن بلال المدنى أبو يحيى وثقه أبو داود فيما رواه الآجرى عنه والدارقطنى وابن حبان، وقال أبو الفتح الأزدى له أحاديث لا يتابع عليها ثم ساق له أحاديث صحيحة أفراداً والأزدى لا يعرج على قوله وأفرط ابن عبد البر فقال فى التمهيد إنه ضعيف ولم يسبقه أحد من الأئمة إلى ذلك. قلت: روى عنه البخارى حديثين أحدهما فى الصلاة والآخر فى الاعتصام وروى له أصحاب السنن إلا ابن ماجة، أيوب بن عائذ بن مدلج الطائى وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائى والعجلى وأبو داود وزاد كان مرجئا وكذا ضعفه بسبب الإرجاء أبو زرعة وقال البخارى كان يرى الإرجاء إلا أنه صدوق. قلت: له فى صحيح البخارى حديث واحد فى المغازى فى قصة أبى موسى الأشعرى أخرجه له بمتابعة شعبة وروى له مسلم والترمذى. أيوب بن موسى بن عمرو الأشدق بن سعيد بن العاص الأموى اتفقوا على توثيقه وشد أبو الفتح الأزدى فقال لا يقوم إسناد حديثه روى له الجماعة، أيوب ابن النجار اليمامى واسم النجار يحيى قاله ابن صاعد وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة وأبو داود وغيرهم ونقل أبو الوليد الباجى فى رجال البخارى عن العجلى وابن البرقى أنهما ضعفاه وكان يقول لم أسمع من يحيى ابن أبى كثير سوى حديث التقى آدم وموسى. قلت: ما أخرج له الشيخان وغيره وهو عندهما متابعة.

حرف الباء

بدل بن المحبر التميمى البصرى وثقه أبو زرعة وأبو حاتم وغيرهما وضعفه الدارقطنى فى روايته عن زائدة قاله الحاكم وذلك بسبب حديث واحد خالف فيه حسين بن على الجعفى صاحب زائدة وهو فى مسند ابن عمر من مسند البزار. قلت: هو تعنت ولم يخرج عنه البخارى سوى موضعين عن شعبة أحدهما فى الصلاة والآخر فى الفتن وروى له أصحاب السنن، بريد بن عبد الله ابن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى وثقه ابن معين والعجلى والترمذى وأبو داود وقال النسائى ليس به بأس وقال مرة ليس بذلك القوى وقال أبو حاتم ليس بالمتين يكتب حديثه وقال ابن عدى صدوق وأحاديثه مستقيمة وأنكر ما

روى حديث إذا أراد الله بأمة خيراً قبض نبيها قبلها ومع ذلك فقد أدخله قوم فى صحاحهم وقال أحمد روى مناكير. قلت: احتج به الأئمة كلهم وأحمد وغيره يطلقون المناكير على الأفراد المطلقة، بسر بن آدم الضرير البغدادى قال أبو حاتم صدوق وقال ابن سعد رأيت أصحاب الحديث يتقون كتابه وقال الدارقطنى ليس بالقوى. قلت: روى عنه البخارى فى سجود القرآن حديثا واحدا من مسند ابن عمر وأخرجه من وجهين آخرين وروى له ابن ماجة، بشر بن السرى أبو عمرو البصرى الأفوه سكن مكة قال البخارى كان صاحب مواعظ فلقب الأفوه وقال أحمد كان متقنًا للحديث عجبًا ثم تكلم فى الرؤية فى الآخرة فوثب به الحميدى فاعتذر فلم يقبل منه وقال ابن معين رأيته بمكة يستقبل البيت ويدعو على قوم يرمونه برأى جهم ووثقه هو وعبد الرحمن بن مهدى والعجيل وعمرو بن على والدارقطنى وقال إنما وجدوا عليه فى أمر المذهب فحلف واعتذر من ذلك وقال ابن عدى له أفراد وغرائب عن الثورى وهو ثقة فى نفسه لا بأس به. قلت: له فى البخارى حديث واحد متابعة وهو أول شيء فى كتاب الفتن قال حدثنا على بن عبد الله حدثنا بشر بن السرى حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبى مليكة عن أسماء بنت أبى بكر فى ذكر الحوض ورواه البخارى أيضا فى موضع آخر عن سعيد بن أبى مريم عن نافع عن ابن عمر عاليا وروى له الباقون، بشر بن شعيب ابن أبى حمزة الحمصى شهد له أبو اليمان أنه سمع الكتب من أبيه وروى عن أحمد أنه سأله فقال أجازنى أبى وقال ابن حبان فى كتاب الثقات كان متقنا ثم غفل غفلة شديدة فذكره فى الضعفاء وروى عن البخارى أنه قال تركناه وهذا خطأ من ابن حبان نشأ عن حذف وذلك أن البخارى إنما قال فى تاريخه تركناه حيا سنة اثنتى عشرة فسقط من نسخة ابن حبان لفظة حيا فتغير المعنى وليس له فى البخارى سوى حديث واحد فى آخر الترجمة النبوية رواه عن إسحاق عنه عن أبيه عن الزهرى عن ابن كعب بن مالك عن ابن عباس عن على والعباس فى مراجعتهما فى سؤال الإمارة وقول العباس إنى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت الحديث وذكر له مواضع يسيرة تعليقًا وروى له الترمذى والنسائى، بشير بن نهيك السدوسى البصرى من كبار التابعين وثقه العجلى والنسائى وابن سعد وأحمد بن حنبل وقال أبو حاتم لا يحتج به. قلت: له فى البخارى حديثان عن أبى هريرة أحدهما حديث من أعتق عبداً وله مال وقد ذكرنا الخلاف فيه فى الفصل الماضى، والآخر حديث العمرى جائزة وله أصل من حديث أبى هريرة وجابر وغيرهما، بكر بن عمرو المعافرى المصرى قال أبو حاتم شيخ وقال أحمد يروى له وقال الدارقطنى يعتبر به. قلت: له فى البخارى

حديث واحد فى التفسير وهو حديثه عن بكير بن الأشج عن نافع عن ابن عمر فى ذكر على وعثمان وهو متابعة وقد أخرجه البخارى من طريق أخرى وروى له الباقون سوى ابن ماجة، بكر ابن عمرو أبو الصديق البصرى الناجى مشهور بكنيته وثقه جماعة وقال ابن سعد يتكلمون فى أحاديثه ويستنكرونها. قلت: ليس له فى البخارى سوى حديث واحد عن أبى سعيد فى قصة الذى قتل تسعة وتسعين نفساً من بنى إسرائيل ثم تاب واحتج به الباقون، بهز بن أسد العمى أبو الأسود البصرى أحد الأثبات فى الرواية قال أحمد إليه المنتهى فى التثبت ووثقه ابن معين وأبو حاتم وابن سعد والعجلى وقال يحيى القطان لعبد الرحمن بن بشر عليك ببهز بن أسد فى حديث شعبة فإنه صدوق ثقة وشذ الأزدى فذكره فى الضعفاء وقال إنه كان يتحامل على على. قلت: اعتمده الأئمة ولا يعتمد على الأزدى، بيان بن عمرو البخارى العابد شيخ البخارى أثنى عليه ابن المدينى ووثقه ابن حبان وابن عدى وقال أبو حاتم مجهول والحديث الذى رواه عن سالم بن نوح باطل. قلت: ليس بمجهول من روى عنه البخارى وأبو زرعة وعبيد الله بن واصل ووثقه من ذكرنا وأما الحديث فالعهدة فيه على غيره لأنه لم ينفرد به كما قال الدارقطنى فى المؤتلف والمختلف.

حرف التاء المثناه

توبة ابن أبى الأسد العنبرى أبو المورع البصرى من صغار التابعين وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائى وشذ أبو الفتح الأزدى فقال منكر الحديث. قلت: له فى الصحيح حديثان أو ثلاثة من رواية شعبة عنه وروى له مسلم وأبو داود والنسائى.

حرف الثاء المثلثة

ثابت بن عجلان الأنصارى الحمصى من صغار التابعين وثقه ابن معين ودحيم وقال أبو حاتم والنسائى لا بأس به وقال عبد الله بن أحمد سألت أبى فقلت أهو ثقة فسكت وكأنه مرَّض أمره وفى الميزان قال أحمد أنا متوقف فيه واستغرب ابن عدى من حديثه ثلاثة أحاديث وقال العقيلى لا يتابع فى حديثه وتعقب ذلك أبو الحسن بن القطان بأن ذلك لا يضره إلا إذا كثر منه رواية المناكير ومخالفة الثقات وهو كما قال له فى البخارى حديث واحد فى الذبائح وآخر فى التاريخ سيأتى ذكره فى ترجمة الراوى عنه محمد ابن حمير وروى له أبو داود والنسائى وابن ماجة، ثابت بن محمد العابد وثقه مطين وصدقه أبو حاتم وقال الدارقطنى ليس بالقوى وقال ابن عدى هو عندى ممن لا يعتمد الكذب

ولعله يخطئ. قلت: روى عنه البخاري فى الصحيح حديثين فى الهبة والتوحيد لم ينفرد بهما، ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصارى روى عن جده وثقه أحمد والنسائى والعجلى وقال ابن عدي أرجو أنه لا بأس به وروى عن أبى يعلى أن ابن معين أشار إلى لينه. قلت: قد بين غيره السبب فى ذلك وهو من أجل حديث أنس فى الصدقات الذى قدمناه في الفصل الذى قبل هذا لكون ثمامة قيل إنه لم يأخذه عن أنس سماعًا وقد بينا أن ذلك لا يقدح فى صحته احتج به الجماعة، ثور بن زيد الديلى مولاهم المدنى شيخ مالك وثقه ابن معين وأبو زرعة والنسائى وغيرهم وقال ابن عبد البر صدوق لم يتهمه أحد وكان ينسب إلى رأى الخوارج والقول بالقدر ولم يكن يدعو إلى شيء من ذلك وفي الميزان للذهبى اتهمه ابن البرقى بالقدر ولعله شبه عليه بثور بن يزيد يعنى الذى بعده. قلت: لم يتهمه ابن البرقى ولم يشتبه عليه وإنما حكى عن مالك أنه سئل كيف رويت عن داود بن الحصين وثور بن زيد وذكر غيرهما وكانوا يرون القدر فقال كانوا لأن يخروا من السماء إلا الأرض أسهل عليهم من أن يكذبوا احتج به الجماعة، ثور بن يزيد الحمصي أبو خالد اتفقوا على تثبته فى الحديث مع قوله بالقدر قال دحتم ما رأيت أحداً يشك أنه قدرى وقال يحيى القطان ما رأيت شاميًا أثبت منه وكان الأوزاعي وابن المبارك وغيرهما ينهون عن الكتابة عنه وكان الثورى يقول خذوا عنه واتقوا لا ينطحكم بقرنيه – يحذرهم من رأيه – وقدم المدينة فنهى مالك عن مجالسته وكان يرمى بالنصب أيضا وقال يحيي ابن معين كان يجالس قومًا ينالون من على لكنه هو كان لا يسب. قلت: احتج به الجماعة.

حرف الجيم

جرير بن حازم أبو النضر الأزدى البصرى وثقه ابن معين وقدمه على أبى الأشهب وضعفه فى قتادة خاصة وقال ابن مهدى هو أثبت من قرة بن خالد ووثقه العجلى والنسائى وقال أبو حاتم صدوق صالح وقال مهنأ بن يحيى قال أحمد بن حنبل كثير الغلط وقال الأثرم عن أحمد حدث بمصر أحاديث وهم فيها ولم يكن يحفظ وقال ابن سعد ثقة إلا أنه اختلط فى آخر عمره. قلت: لكنه ما ضره اختلاطه لأن أحمد بن سنان قال: سمعت ابن مهدى يقول كان لجرير أولاد فلما أحسوا باختلاطه حجبوه فلم يسمع أحد منه فى حال اختلاطه شيئًا واحتج به الجماعة وما أخرج له البخارى من روايته عن قتادة إلا أحاديث يسيرة توبع عليها، جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبى أبو عبد الله الرازى وكان منشؤه بالكوفة قال اللالكائى أجمعوا على ثقته وكذا قال الخليلى وقال أبو

خيثمة لم يكن يدلس وروى الشاذكونى عنه ما يدل على التدليس لكن الشاذكونى فيه مقال وقال ابن سعد كان ثقة يرحل إليه وقال ابن معين وأحمد هو أثبت من شريك ووثقه العجلى والنسائى وأبو حاتم وقال يحتج بحديثه ونسبه قتيبة إلى التشيع المفرط وقال أحمد بن حنبل لم يكن بالذكرى وقال البيهقى نسب فى آخر عمره إلى سوء الحفظ ولم أر ذلك لغيره بل احتج به الجماعة، الجعد بن عبد الرحمن ويقال له الجعيد مدنى من صغار التابعين ووثقه ابن معين وغيره واحتج به الخمسة وشذ الأزدى فقال فيه نظر وتبع فى ذلك الساجى لأنه ذكره فى الضعفاء وقال لم يرو عنه مالك وهذا تضعيف مردود. جعفر بن إياس أبو بشر ابن أبى وحشية مشهور بكنيته من صغار التابعين وثقه ابن معين والعجلى وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائى وكان شعبة يقول إنه لم يسمع من مجاهد ولا من حبيب بن سالم وقال أحمد كان شعبة يضعف أحاديثه عن حبيب ابن سالم وقال البرديجى هو من أثبت الناس فى سعيد بن جبير وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به. قلت: احتج به الجماعة لكن لم يخرج له الشيخان من حديث عن مجاهد ولا عن حبيب بن سالم.

حرف الحاء المهملة

حاتم بن إسماعيل المدنى أبو إسماعيل الحرثى مولاهم وثقه ابن معين والعجلى وابن سعد وقال أحمد زعموا أنه كان فيه غفلة إلا أن كتابه صالح وقال النسائى ليس به بأس وقال مرة ليس بالقوى وتكلم على بن المدينى فى أحاديثه عن جعفر بن محمد. قلت: احتج به الجماعة ولكن لم يكثر له البخارى ولا أخرج له من روايته عن جعفر شيئًا بل أخرج ما توبع عليه من روايته عن غيره جعفر، حبيب ابن أبى ثابت الأسدى الكوفى متفق على الاحتجاج به إنما عابوا عليه التدليس وقال يحيى القطان له أحاديث عن عطاء لا يتابع عليها وقال ابن أبى مريم عن ابن معين ثقة حجة قيل له ثبت قال نعم إنما روى حديثين يعنى منكرين حديث الاستحاضة وحديث القبلة. قلت: روى هذين الحديثين عن عروة عن عائشة أخرجهما أبو داود وابن ماجة فقيل إنه لم يسمع من عروة ابن الزبير وقيل بل عروة شيخه فيهما عروة المزنى لا ابن الزبير والله أعلم، حبيب المعلم أبو محمد البصرى وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة وقال النسائى ليس بالقوى. قلت: له عند البخارى فى الحج حديث واحد عن عطاء عن ابن عباس وآخر عن عطاء عن جابر وعلق له فى بدء الخلق آخر عن عطاء عن جابر والأحاديث الثلاثة بمتابعة ابن جريج له عن عطاء

هذا جميع ماله عنده وروى له الجماعة، حجاج بن محمد الأعور المصيصى أحد الأثبات أجمعوا على توثيقه وذكره أبو العرب القلى فى الضعفاء بسبب أنه تغير فى آخر عمره واختلط لكن ما ضره الاختلاط فإن إبراهيم الحربى حكى أن يحيى بن معين منع ابنه أن يدخل عليه بعد اختلاطه أحداً روى له الجماعة، حرمى بن عمارة ابن أبى حفصة أبو روح البصرى قال أحمد وابن معين: صدوق زاد أحمد كان فيه غفلة، وقال أبو حاتم ليس هو فى عداد القطان وغندر هو مع وهب بن جرير وعبد الصمد وذكره العقيلى فى الضعفاء وحكى عن الأثرم عن أحمد أنه أنكر من حديثه عن شعبة حديثين أحدهما عن قتادة عن أنس من كذب على، والآخر عن معبد بن خالد عن حارثة بن وهب فى الحوض، قال العقيلى الحديثان معروفان من حديث الناس وإنما أنكرهما أحمد من حديث شعبة. قلت: حديث الحوض هذا أخرجه الشيخان فى صحيحهما من حديثه وللحديث شواهد وروى له الجماعة سوى الترمذى، حريز بن عثمان الحمصى مشهور من صغار التابعين وثقه أحمد وابن معين والأئمة، لكن قال الفلاس وغيره أنه كان ينتقص عليا، وقال أبو حاتم لا أعلم بالشام أثبت منه ولم يصح عندى ما يقال عنه من النصب. قلت: جاء عنه ذلك من غير وجه وجاء عنه خلاف ذلك، وقال البخارى: قال أبو اليمان كان حريز يتناول من رجل ثم ترك (قلت) فهذا أعدل الأقوال فلعله تاب، وقال ابن عدى كان من ثقات الشاميين وإنما وضع منه بغضه لعلى، وقال ابن حبان كان داعية إلى مذهبه يجتنب حديثه. قلت: ليس له عند البخارى سوى حديثين أحدهما فى صفة النبى ﷺ من روايته عن عبد الله بن بسر وهو من ثلاثياته، والآخر حديثه عن عبد الواحد البصرى عن واثلة بن الأسقع حديث من أفرى الفرى أن يرى الرجل عينه ما لم تر الحديث وروى له أصحاب السنن، حسان بن إبراهيم الكرمانى وثقه ابن معين وعلى بن المدينى، وقال النسائى ليس بالقوى، وقال ابن عدى حدث بأفراد كثيرة وهو عندى من أهل الصدق إلا أنه يغلط فى الشىء ولا يتعمد وأنكر عليه أحمد بن حنبل أحاديث منها حديثه عن عاصم الأحول عن عبد الله بن الحسن عن أمه عن أمها فى دخول المسجد والدعاء، وقال ليس هذا من حديث عاصم، هذا من حديث ليث ابن أبى سليم وقال ابن عدى سمع من أبى سفيان طريف عن أبى نضرة عن أبى سعيد حديثاً ثم ظن أن أبا سفيان هذا هو أبو سفيان والد سفيان الثورى فقال حدثنى سعيد بن مسروق كذا قال ابن عدى أن الوهم فيه من حسان، وقال غيره الوهم فيه من الراوى عنه وهو الظاهر. قلت: له فى الصحيح أحاديث يسيرة توبع عليها روى له الشيخان وأبو داود، حسان بن حسان وهو

حسان ابن أبى عباد البصرى نزيل مكة، قال البخارى كان المقرى يثنى عليه، وقال أبو حاتم منكر الحديث، قلت: روى عنه البخارى حديثين فقط أحدهما فى المغازى عن محمد ابن طلحة عن حميد عن أنس أن عمه غاب عن قتال بدر ولهذا الحديث طرق أخرى عن حميد والآخر عن همام عن قتادة عن أنس فى اعتمارالنبى ﷺ أخرجه عنه فى كتاب الحج وآخره أيضا عن هدبة وأبى الوليد الطيالسى بمتابعته عن همام، حسان ابن عطية المحاربى مشهور وثقه أحمد وابن معين والعجلى وغيرهم، وقال الأوزاعى ما رأيت أشد اجتهاداً منه وتكلم فيه سعيد بن عبد العزيز من أجل القول بالقدر وأنكر ذلك الأوزاعى وروى له الجماعة، الحسن بن بشر بن سلم البجلى الكوفى، قال أحمد ما أرى كان به بأس فى نفسه وروى عن زهير أشياء مناكير، وقال أبو حاتم صدوق، وقال النسائى ليس بالقوى، وقال ابن عدى ليس هوبمنكر الحديث. قلت: روى عنه البخارى موضعين لا غير أحدهما فى الصلاة والآخر فى المناقب فأما الذى فى الصلاة فحديثه عن معافى ابن عمران عن الأوزاعى عن إسحاق بن أبى طلحة عن أنس فى الاستسقاء وهو عنده من غير وجه عن إسحاق بن أبى طلحة، والآخر حديثه عن معافى أيضا عن عثمان بن الأسود عن ابن أبى مليكة عن معاوية أنه أوتر بركعة فصوبه ابن عباس وهو عنده فى الباب من حديث نافع بن عمر عن ابن أبى مليكة نحوه فلم يخرج عنه من أفراده شيئًا ولا من أحاديثه عن زهير التى استنكرها أحمد وروى له الترمذى والنسائى، الحسن بن ذكوان أبو سلمة البصرى ضعفه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائى وابن المدينى، وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به وأورد له حديثين عن حبيب ابن أبى ثابت عن عاصم بن ضمرة عن على وقال إنه دلسها وإنما سمعها من عمرو بن خالد الوسطى وهو متروك. قلت: فهذا أحد أسباب تضعيفه، وقال الآجرى عن أبى داود أنه كان قدريًا فهذا سبب آخر روى له البخارى حديثًا واحداً فى كتاب الرقاق من رواية يحيى بن سعيد القطان عنه عن أبى رجاء العطاردى عن عمران بن حسين يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ الحديث مختصر ولهذا الحديث شواهد كثيرة وروى له أصحاب السنن إلا النسائى، الحسن بن الصباح البزارى أبو على الواسطى وثقه أحمد وأبو حاتم، وقال النسائى صالح، وقال فى الكنى ليس بالقوى. قلت: هذا تليين هين وقد روى عنه البخارى وأصحاب السنن إلا ابن ماجة ولم يكثر عنه البخارى، الحسن بن عمارة الكوفى مشهور رماه شعبة بالكذب وأطبقوا على تركه وليس له فى الصحيحين رواية إلا أن المزى علم على ترجمته علامة تعليق البخارى ولم يعلق له البخارى شيئًا أصلا إلا أنه قال فى كتاب المناقب

حدثنا على بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا شبيب بن غرقدة قال سمعت الحى يذكرون عن عروة – يعنى البارقى – أن النبى ﷺ أعطاه ديناراً ليشترى له به شاة فذكر الحديث، قال سفيان كأن الحسن بن عمارة جاءنا بهذا الحديث عنه – يعنى عن شبيب – قال سمعته من عروة قال فأتيت شبيبا فقال لى إنى لم أسمعه من عروة إنما سمعت الحى يخبرون عنه ولكنى سمعته يقول قال النبى ﷺ : الخيل معقود بنواصيها الخير، فهذا كما ترى لم يقصد البخارى الرواية عن الحسن بن عمارة ولا الاستشهاد به بل أراد بسياقه ذلك أن يبين أنه لم يحفظ الإسناد الذى حدثه به عروة ومما يدل على أن البخارى لم يقصد تخريج الحديث الأول أنه أخرج هذا فى أثناء أحاديث عدة فى فضل الخيل وقد بالغ أبو الحسن بن القطان فى كتاب بيان الوهم فى الإنكار على من زعم أن البخارى أخرج حديث شراء الشاة قال وإنما أخرج حديث الخيل فانجر به سياق القصة إلى تخريج حديث الشاة وهذا كما قلناه وهو لائح لا خفاء به والله الموفق الحسن بن مدرك السدوسى أبو على الطحان، قال النسائى فى أسماء شيوخه لا بأس به وقال بن عدى كان من حفاظ أهل البصرة، وقال أبو عبيد الآجرى عن أبى داود كان كذابًا يأخذ أحاديث فهد ابن عوف فيقلبها على يحيى بن حماد. قلت: إن كان مستنداً أبى داود فى تكذيبه هذا الفعل فهو لا يوجب كذباً لأن يحيى بن حماد وفهد بن عوف جميعًا من أصحاب أبى عوانة فإذا سأل الطالب شيخه عن حديث رفيقه ليعرف إن كان من جملة مسموعه فحدثه به أولا فكيف يكون بذلك كذابًا وقد كتب عنه أبو زرعة وأبو حاتم ولم يذكرا فيه جرحًا وهما ما هما فى النقد وقد أخرج عنه البخارى أحاديث يسيرة من روايته عن يحيى بن حماد مع أنه شاركه فى الحمل عن يحيى بن حماد وفى غيره من شيوخه وروى عنه النسائى وابن ماجة. والحسن بن موسى الأشيب أحد الأثبات اتفقوا على توثيقه والاحتجاج به وروى عبد الله بن على بن المدينى عن أبيه قال: كان ببغداد وكأنه ضعفه. قلت: هذا ظن لا تقوم به حجة وقد كان أبو حاتم الرازى يقول سمعت على بن المدينى يقول الحسن بن موسى الأشيب ثقة فهذا التصريح الموافق لأقوال الجماعة أولى أن يعمل به من ذلك الظن ومع ذلك فلم يخرج البخارى له فى الصحيح سوى موضع واحد فى الصلاة توبع عليه، الحسين بن ذكوان المعلم البصرى وثقه ابن معين والنسائى وأبو حاتم وأبو زرعة والعجلى وابن سعد والبزار والدارقطنى وقال يحيى القطان فيه اضطراب. قلت: لعل الاضطراب من الرواة عنه فقد احتج به الأئمة، الحسين بن الحسن بن يسار

صاحب ابن عون، قال أبو حاتم مجهول وقال الساجى تكلم فيه أزهر بن سعد فلم يلتفت إليه وقال أحمد بن حنبل كان من الثقات. قلت: احتج به مسلم والنسائى وروى له البخارى حديثًا واحداً فى الاستسقاء توبع عليه، حصين بن عبد الرحمن السلمى أبو الهذيل الكوفى متفق على الاحتجاج به إلا أنه تغير فى آخر عمره وأخرج له البخارى من حديث شعبة والثورى وزائدة وأبو عوانة وأبى بكر بن عياش وأبى كدينة وحسين بن نمير وهشيم وخالد الواسطى وسليمان بن كثير العبدى وأبى زبيد عبثر بن القاسم وعبد العزيز العمى وعبد العزيز بن مسلم ومحمد بن فضيل عنه فأما شعبة والثورى وزائدة وهشيم وخالد فسمعوامنه قبل تغيره وأما حصين بن نمير فلم يخرج له البخارى من حديثه عنه سوى حديث واحد كما سنبينه بعد وأما محمد بن فضيل ومن ذكر معه فأخرج من حديثهم ما توبعوا عليه، حصين بن نمير الواسطى أبو محصن الضرير وثقه أبو زرعة وغيره وقال عباس عن ابن معين ليس بشىء، قال أبو أحمد الحاكم فى الكنى وليس بالقوى عندهم وقال أبو خيمة كان يحمل على على فلم أعد إليه. قلت: أخرج له البخارى فى أحاديث الأنبياء وفى الطب حديثًا واحداً تابعه عليه عنده هشيم ومحمد ابن فضيل وروى له أصحاب السنن إلا ابن ماجة، حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعى أبو عمرو القاضى الكوفى من الأئمة الأثبات أجمعوا على توثيقه والاحتجاج به إلا أنه فى الآخر ساء حفظه فمن سمع من كتابه أصح ممن سمع من حفظه قال أبو زرعة وقال ابن المدينى كان يحيى بن سعيد القطان يقول حفص أوثق أصحاب الأعمش قال فكنت أنكر ذلك فلما قدمت الكوفة بآخرة أخرج إلى ابنه عمر كتاب أبيه عن الأعمش فجعلت أترحم على القطان. قلت: اعتمد البخارى على حفص هذا فى حديث الأعمش لأنه كان يميز بين ما صرح به الأعمش بالسماع وبين ما دلسه نبه على ذلك أبو الفضل ابن طاهر وهو كما قال روى له الجماعة، حفص بن ميسرة العقيلى أبو عمرو الصنعانى نزيل عسقلان قال ابن معين ثقة إنما يطعن عليه أنه عرض يعنى أن سماعه من شيوخه كان بقراءته عليهم وعن ابن معين أيضا أنه قال ما أحسن حاله إن كان سماعه كله عرضا كأنه يقول إن بعضه مناولة ووثقه أحمد وغيره وقال أبو حاتم فى حديثه بعض الوهم. قلت: وشذ الأزدى فقال روى عن العلاء بن عبد الرحمن مناكير وقال الساجى فى حديثه ضعف. قلت: له فى البخارى حديث فى الحج عن هشام بن عروة بمتابعة عمرو بن الحارث وحديث فى زكاة الفطر عن موسى بن عقبة بمتابعة زهير بن معاوية عند مسلم وحديث فى الاعتصام عن زيد بن أسلم بمتابعة أبى غسان محمد بن مطرف عنده

وفى التفسير عنه بمتابعة سعيد بن هلال عنده وروى له مسلم والنسائى وابن ماجة، الحكم بن عبد الله أبو النعمان البصرى، قال الذهلى كان ثبتًا فى شعبة عاجله الموت وقال ابن عدى له مناكير لا يتابع عليها وقال ابن أبى حاتم عن أبيه مجهول. قلت: ليس بمجهول من روى عنه أربعة ثقات ووثقه الذهلى ومع ذلك فليس له فى البخارى سوى حديث واحد فى الزكاة أخرجه عن أبى قدامة عنه عن شعبة عن الأعمش عن أبى وائل عن أبى مسعود فى نزول قوله تعالى: ﴿**الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين**﴾ [سورة التوبة] وأخرجه فى التفسير من حديث غندر عن عبة، الحكم بن نافع أبو اليمان الحمصى مجمع على ثقته اعتمده البخارى وروى عنه الكثير وروى له الباقون بواسطة تكلم بعضهم فى سماعه من شعيب فقيل إنه مناولة وقيل إنه إذن مجرد وقد قال الفضل ابن غسان سمعت يحيى بن معين يقول سألت أبا اليمان عن حديث شعيب فقال ليس هومناولة المناولة لم أخرجها لأحد وبالغ أبو زرعة الرازى فقال لم يسمع أبو اليمان من شعيب إلا حديثًا واحداً. قلت: إن صح ذلك فهو حجة فى صحة الرواية بالإجازة إلا أنه كان يقول فى جميع ذلك أخبرنا ولا مشاحة فى ذلك أن كان اصطلاحًا له، حماد ابن أسامة أبو أسامة الكوفى أحد الأئمة الأثبات اتفقوا على توثيقه وشذ الأزدى فذكره فى العفاء وحكى عن سفيان بن وكيع قال كان أبو أسامة يتتبع كتب الرواة فيأخذها وينسخها فقال لى ابن نمير إن المحسن لأبى أسامة يقول إنه دفن كتبه ثم إنه تتبع الأحاديث بعد من الناس فنسخها قال سفيان بن وكيع إنى لأعجب كيف جاز حديثه كان أمره بينًا وكان من أسرق الناس لحديث حميد انتهى. وسفيان بن وكيع هذا ضعيف لايعتد به كما لايعتد بالناقل عنه وهو أبو الفتح الأزدى مع أنه ذكر هذا عن ابن وكيع بالإسناد وسقط من النسخة التى وقف عليها الذهبى من كتاب الأزدى بن وكيع فظن أنه حكاه عن سفيان الثورى فصار يتعجب من ذلك ثم قال إنه قول باطل وأبو أسامة قد قال أحمد فيه كان ثبتًا ماكان أثبته لا يكاد يخطئ وروى له الجماعة، حماد بن سلمة ابن دينار البصرى أحد الأئمة الأثبات إلا أنه ساء حفظه فى الآخر استشهد به البخارى تعليقًا ولم يخرج له احتجاجًا ولا مقرونًا ولا متابعة إلا فى موضع واحد قال فيه: قال لنا أبو الوليد حدثنا حماد بن سلمة فذكره وهو فى كتاب الرقاق وهذه الصيغة يستعملها البخارى فى الأحاديث الموقوفة وفى المرفوعة أيها إذا كان فى إسناده من لا يحتج به عنده، واحتج به مسلم والأربعة لكن قال الحاكم لم يحتج به مسلم إلا فى حديث ثابت عن أنس وأما باقى ما أخرج له فمتابعة زاد البيهقى أن ماعدا حديث ثابت لا يبلغ عند مسلم

اثنى عشر حديثًا والله أعلم، حميد بن الأسود أبو الأسود البصرى وثقه أبو حاتم وقال أحمد بن حنبل ما أنكر ما يجئ به وقال العقيلى كان عفان يحمل عليه لأنه روى حديثًا منكرًا وقال الساجى صدوق عنده مناكير. قلت: روى له البخارى حديثين مقرونًا بيزيد ابن زريع فيهما أحدهما فى تفسير سورة البقرة والآخر فى الجهاد وروى له أصحاب السنن، حميد ابن أبى حميد الطويل البصرى مشهور من الثقات المتفق على الاحتجاج بهم لا أنه كان يدلس حديث أنس وكان سمع أكثره من ثابت وغيره من أصحابه عنه فروى مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن سلمة قال عامة ما يروى حميد عن أنس سمعه من ثابت وقال أبو عبيد الحداد عن شعبة لم يسمع حميد من أنس إلا أربعة وعشرين حديثًا والباقى سمعها من ثابت أو ثبته فيها ثابت فهذا قول صحيح وأما ما روى عن أبى داود الطيالسى عن شعبة قال كل شيء سمع حميد من أنس خمسة أحاديث الراوى لذلك عن أبى داود غير معتمد وقال على بن المدينى عن يحيى بن سعيد كان حميد الطويل إذا ذهبت توقفه على بعض حديث أنس يشك فيه وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث إلا أنه ربما دلس عن أنس وقال يحيى بن يعلى المحاربى طرح زائدة حديث حميد الطويل. قلت: إنما تركه زائدة لدخوله فى شيء من أمر الخلفاء وقد بين ذلك مكى ابن إبراهيم وقد اعتنى البخارى فى تخريجه لأحاديث حميد بالطرق التى فيها تصريحه بالسماع فذكرها متابعة وتعليقًا وروى له الباقون، حميد بن قيس الأعرج المكى أبو صفوان قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ليس بالقوى ووثقه أحمد فى رواية أبى طالب عنه وكذا ابن معين وابن سعد وأبو زرعة وأبوحاتم الرازيان وأبو داود والنسائى وابن خراش والعجلى ويعقوب بن سفيان، وقال الترمذى فى العلل سمعت محمداً يقول هو ثقة وقال أبو زرعة الدمشقى هو من الثقات وقال ابن عدى إنما يجئ الإنكار من جهة من يروى عنه احتج به الجماعة، حميد بن هلال العدوى أبو نصر من كبار التابعين وثقه ابن معين والعجلى والنسائى وآخرون وقال يحيى القطان كان ابن سيرين لا يرضاه، قلت: بين أبو حاتم الرازى أن ذلك بسبب أنه دخل فى شيء من عمل السلطان وقد احتج به الجماعة، حنظلة بن أبى سفيان الجمحى أحد الأثبات، قال يعقوب بن شيبة ثقة ولكنه دون المثبتين ووثقه ابن معين والنسائى وأبو زرعة وأبو داود وآخرون وأورد له ابن عدى فى الكامل حديثًا من روايته عن نافع من ابن عمر استنكره ولعل العلة فيه من غيره. قلت: احتج به الجماعة ولم يخرج له البخارى شيئًا من حديثه عن نافع.

خالد بن سعد الكوفى مولى أبى مسعود الأنصارى وثقه ابن معين وقال ابن أبى عاصم فى «كتاب الأشربة» بعد حديث أخرجه من طريقه عن أبى مسعود مرفوعا فى النبيذ هذا خبر لا يصح وخالد مجهول وما أظنه سمع من أبى مسعود لأنه لم يقل سمعت وذكره ابن عدى فى الكامل وأورد له هذا الحديث بعينه واستنكره وقال لعل العلة فيه من يحيى بن يمان وأورد له آخر واستنكره وقال لعل البلاء فيه من محمد ابن إسحاق البلخى. قلت: أخرج له البخارى حديثا واحدا فى الطب من روايته عن ابن أبى عتيق عن عائشة فى الحبة السوداء وله عنده شواهد، خالد بن عبدالرحمن بن بكير السلمى أبو أمية البصرى، قال أبوحاتم صدوق لا بأس به وقال ابن حبان فى الثقات يخطئ وقال العقلى يخالف فى حديثه. قلت: أخرج له البخارى فى الصلاة حديثا واحدا من روايته عن غالب القطان عن بكر بن عبدالله المزنى عن أنس بمتابعة بشر بن المفضل له عن غالب بنحوه. خالد بن مخلد القطوانى الكوفى أبوالهيثم من كبار شيوخ البخارى روى عنه وروى عن واحد عنه، قال العجلى ثقة فيه تشيع وقال ابن سعد كان متشيعا مفرطا وقال صالح جزرة ثقة إلا أنه كان متهما بالغلو فى التشيع وقال أحمد بن حنبل له مناكير وقال أبوداود صدوق إلا أنه يتشيع وقال أبوحاتم يكتب حديثه ولا يحتج به. قلت: أما التشيع فقد قدمنا أنه إذا كان ثبت الأخذ والأداء لا يضره لاسيما ولم يكن داعية إلى رأيه وأما المناكير فقد تتبعها أبوأحمد بن عدى من حديثه وأوردها فى كامله وليس فيها شيء مما أخرجه له البخارى بل لم أر له عنده من أفراده سوى حديث واحد وهو حديث أبى هريرة من عادى لى وليا الحديث وروى له الباقون سوى أبى داود، خالد ابن مهران الحذاء أبو المنازل البصرى أحد الأثبات وثقه أحمد وابن معين والنسائى وابن سعد وتكلم فيه شعبة وابن علية إما لكونه دخل فى شيء من عمل السلطان، :أو لما قال حماد بن زيد قدم علينا خالد قدمة من الشأم فكأنما أنكرنا حفظه، وقال أبوحاتم يكتب حديثه ولا يحتج به روى له الجماعة. خثيم بن عراك ابن مالك الغفارى وثقه النسائى وابن حبان والعقيلى وشذ الأزدى فقال منكر الحديث وغفل أبومحمد بن حزم فاتبع الأزدى وأفرط فقال له لا تجوز الرواية عنه وما درى أن الأزدى ضعيف فكيف يقبل منا تضعيف الثقات ومع ذلك فما روى له البخارى سوى حديث واحد عن أبيه عن أبى هريرة: ليس على المسلم فى فرسه ولا مملوكه صدقة أخرجه فى الزكاة بمتابعة سليمان ابن يسار له عن عراك، وروى له مسلم والنسائى. خلاد بن يحيى بن صفوان السلمى

الكوفى أبومحمد من قدماء شيوخ البخارى حديثه عن بعض التابعين وثقه أحمد والعجلى والخليلى، وقال ابن نمير صدوق إلا أن فى حديثه غلطا قليلا، وقال الحاكم عن الدارقطنى ثقة إنما أخطأ فى حديث واحد. حديث عمرو بن حريث عن عمر(١) فى الشعر رفعه هو ووقفه النسائى. قلت: وإنما أخرج له البخارى أحاديث يسيرة غير هذا، وقال أبو حاتم ليس بذلك المعروف محله الصدق وروى له أبوداود والترمذى. خلاس ابن عمرو الهجرى وثقه ابن معين وأبوداود والعجلى وقال أبو حاتم يقال وقعت عنده صحف عن على وليس بقوى، وقال أحمد بن حنبل كان القطان يتوفى حديثه عن على خاصة واتفقوا على أن روايته عن على بن أبى طالب وذوبة مرسلة، وقال أبو داود عن أحمد لم يسمع من أبى هريرة. قلت: روايته عنه عند البخارى أخرج له حديثين قرنه فيهما معا بمحمد بن سيرين وليس له عنده غيرهما.

خليفة بن خياط بن خليفة العصفرى أبوعمرو البصرى لقبه شباب أحد الحفاظ المصنفين من شيوخ البخارى قال ابن عدى له حديث كثير وتصانيف، وهو مستقيم الحديث صدوق من المتيقظين وقال ابن حبان كان متقنا عالما بأيام الناس. وقال العقيلى غمزه ابن المدينى وتعقب ذلك ابن عدى بأنه من رواية الكديمى عن ابن المدينى والكديمى ضعيف لكن روى الحسن بن يحيى عن على بن المدينى نحو ذلك، وقال ابن أبى حاتم ما رضى أبوزرعة يقرأ علينا حديثه، وقال أبو حاتم لا أحدث عنه، هو غير قوى كتبت من مسنده ثلاثة أحاديث عن أبى الوليد ثم أتيت أبا الوليد فسألته عنها فأنكرها وقال ما هذه من حديثى فقلت كتبتها من كتاب شباب العصفرى فعرفه وسكن غضبه. قلت: هذه الحكاية محتملة وجميع ما أخرجه له البخارى أن قرنه بغيره قال: حدثنا خليفة وذلك فى ثلاثة أحاديث وإن أفرده علق ذلك فقال: قال خليفة قاله أبوالوليد الباجى ومع ذلك فليس فيها شيء من أفراده والله أعلم.

حرف الدال

داود بن الحصين المدنى وثقه ابن معين وابن سعد والعجلى وابن إسحاق وأحمد ابن صالح المصرى والنسائى وقال أبوحاتم ليس بقوى لولا أن مالكا روى عنه لترك حديثه وقال الجوزجانى لا يحمدون حديثه، وقال الساجى منكر الحديث منهم برأى الخوارج، وقال ابن حبان لم يكن داعية، وقال على بن المدينى ما روى عن عكرمة فمنكر وكذا قال أبوداود وحديثه عن شيوخه مستقيم، وقال ابن عدى هو عندى صالح الحديث. قلت:

---

(١) قوله فى الشعر وهو حديث «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا فيريه خير من أن يمتلئ شعرا».

روى له البخارى حديثا واحداً من رواية مالك عنه عن أبى سفيان مولى ابن أبى أحمد عن أبى هريرة فى العرايا وله شواهد. داود بن رشيد أبوالفضل الخوارزمى نزيل بغداد أحد الثقات وثقه ابن معين وغيره وروى عنه مسلم وأبوداود وابن ماجة، وروى له البخارى حديثا واحدا بواسطة وكذا النسائى، وغفل ابن حزم فقال فى الاتصال وفى المحلى فى «كتاب الحدود» منه أنه ضعيف فكأنه اشتبه عليه. داود ابن عبدالرحمن العطار أبوسليمان المكى وثقه ابن معين وغيره فيما رواه إسحاق بن منصور عنه وأبوحاتم وأبو داود والعجلى والبزار ونقل الحاكم أن ابن معين ضعفه وقال الأزدى يتكلمون فيه. قلت: لم يصح عن ابن معين تضعيفه والأزدى قد قررنا أنه لا يعتد به ولم يخرج له البخارى سوى حديث واحد فى الصلاة متابعة وروى له الباقون.

حرف الذال المعجمة

ذر بن عبدالله المرهبى أبو عمرو الكوفى أحد الثقات الأثبات وثقه ابن معين والنسائى وأبوحاتم وابن نمير، وقال أبوداود كان مرجئا وهجره إبراهيم النخعى وسعيد بن جبير لذلك وروى له الجماعة.

حرف الراء

الربيع بن يحيى بن مقسم الأشنانى أبوالفضل البصرى من شيوخ البخارى، قال أبوحاتم الرازى ثقة ثبت، وقال الدارقطنى يخطئ فى حديثه عن الثورى وشعبة. قلت: ما أخرج عنه البخارى إلا من حديثه عن زائدة فقط. رفيع أبوالعالية الرياحى من كبار التابعين مشهور بكنيته وثقه ابن معين وغيره ونقل عن حرملة عن الشافعى أنه قال حديث أبى العالية الرياحى رياح، قال ابن عدى وعنى الشافعى بذلك حديثه فى الضحك فى الصلاة، قال وكل من رواه غيره فإنما مدارهم ورجوعهم على أبى العالية والحديث له وبه يعرف ومن أجله تكلموا فى أبى العالية وسائر أحاديثه مستقيمة. قلت: احتج به الجماعة لكن ليس له فى البخارى سوى ثلاثة أحاديث من روايته عن ابن عباس خاصة. روح بن عبادة القيسى أبومحمد البصرى أدركه البخارى بالسن ولم يلقه وكان أحد الأئمة وثقه على بن المدينى ويحيى بن معين ويعقوب بن شيبة وأبوعاصم وابن سعد والبزار وأثنى عليه أحمد وغيره وقال يعقوب بن شيبة قلت لابن معين زعموا أن يحيى القطان كان يتكلم فيه فقال باطل ما تكلم فيه، وقال ابن المدينى كان ابن مهدى يطعن عليه فى أحاديث لابن أبى ذئب ومسائل عن الزهرى كانت عنده فلما قدمت

المدينة أخرجها إلىّ معن بن عيسى وقال هى عند بصرى لكم يقال له روح سمعها معنا، قال فأتيت ابن مهدى فأخبرته فقال استحله لى وكان عفان يطعن عليه فرد ذلك عليه أبو خيثمة فسكت عنه وقال أبو خيثمة أشد ما رأيت عنه أنه حدث مرة فرد عليه ابن المدينى اسما فمحاه من كتابه وأثبت ما قال له على. قلت: هذا يدل على إنصافه وقال أبو مسعود طعن عليه اثنا عشر رجلا فلم ينفذ قولهم فيه. قلت: احتج به الأئمة كلهم.

الزبير بن خرِّيت البصرى وثقه أحمد وابن معين والنسائى وأبو حاتم وغيرهم، وحكى الباجى فى رجال البخارى عن على بن المدينى أنه قال تركه شعبة. قلت: والذى رأيته عن على أنه قال لم يرو عنه شعبة، وبين اللفظين فرقان وقد روى له الجماعة سوى النسائى. زكريا بن إسحاق المكى وثقه ابن معين وأحمد وأبوزرعة وأبوحاتم والنسائى وأبو داود وابن البرتى وابن سعد، وقال يحيى ابن معين كان يرى القدر، أخبرنا روح ابن عبادة قال رأيت مناديا ينادى بمكة أن الأمير نهى عن مجالسة زكريا لأجل القدر. قلت: احتج به الجماعة وله فى البخارى عن يحيى بن عبدالله بن صيفى حديث واحد وأحاديث يسيرة عن عمرو بن دينار. زكريا بن أبى زائدة أبويحيى الكوفى وثقه أحمد ويعقوب ابن سفيان وابن سعد والبزار، وقال أبوزرعة وأبوحاتم وأبو داود صدوق إلا أنه كان يدلس عن الشعبى، وقال العجلى ثقة إلا أن سماعه من أبى إسحاق بآخره، وقال أبو حاتم لين الحديث وأبوإسرائيل أحب إلىّ منه، وقال صالح بن أحمد عن أبيه هو أحب إلى من إسرائيل، ثم قال ما أقر بهما وحديثهما عن أبى إسحاق لين احتج به الجماعة. زكريا ابن يحيى بن عمر بن حصين بن حصين بن حميد بن منهب الطائى أبوالسكين من شيوخ البخارى تكلم فيه الدارقطنى فقال مرة لى بالقوى وقال مرة متروك. وقال الحاكم يخطئ فى أحاديث، وقال الخطيب ثقة. قلت: روى عنه البخارى فى الصحيح حديثا واحدا وهو فى العيدين عنه عن المحاربى عن محمد بن سوقة وعن أحمد بن يعقوب عن إسحاق بن سعيد كلاهما عن سعيد بن جبير عن ابن عمر فى قضته مع الحجاج حين أصابه سنان الرمح قال فيه البخارى حدثنا زكريا بن يحيى أبوالسكين، وأخرج ثلاثة أحاديث أخرى فى الصحيح عن زكريا بن يحيى غير مكنى ولا منسوب اثنان: منها عنه عن عبدالله بن نمير والآخر عنه عن أبى أسامة وزكريا بن يحيى فى هذه المواضع الثلاثة هو البلخى وليس لأبى السكين عنده سوى الأول، وقد أخرج شاهده بجانبه والله أعلم. زهير بن محمد التميمى أبوالمنذر الخراسانى نزيل مكة مختلف فيه قال أحمد بن حنبل كأن زهير الذى روى عنه أهل الشأم آخر فإن رواية أصحابنا عنه مستقيمة عند

عبدالرحمن بن مهدى وأبى عامر العقدى وأما رواية عمرو ابن أبى سلمة التنيسى فبواطيل، وقال أبوحاتم فى حفظه سوء وحديثه بالشأم أنكر من حديثه بالعراق عنه تشبه المستقيمة وأرجو أنه لا بأس به واختلفت فيه الرواية عن يحيى بن معين وهو بحسب أحاديث من روى عنه وأفرط ابن عبدالبر فقال إنه ضعيف عند الجميع وتعقبه صاحب الميزان بأن الجماعة احتجوا به وهو كما قال قد أخرج له الجماعة لكن له عند البخارى حديث واحد فى «كتاب المرضى» قال فيه حدثنى عبدالله بن محمد حدثنا عبدالملك ابن عمرو وهو أبوعامر العقدى حدثنا زهير بن محمد بن محمد بن عمرو بن حلحلة عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد وعن أبى هريرة حديث ما يصيب المسلم من نصب الحديث، وقد تابعه الوليد بن كثير عند مسلم وأخرج البخارى فى الاستئذان بهذا الإسناد إلى زهير عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد حديث: إياكم والجلوس فى الطرقات الحديث ، ولم ينسب زهيرا عنده فذكر المزى وغيره أنه زهير ابن محمد، وقد تابعه عليه حفص بن ميسرة عندهما والدراوردى عند مسلم وأبى داود كلاهما عن زيد بن أسلم به وليس له فى البخارى غير هذا. زياد بن الربيع اليحمدى البصرى يكنى أبا خداش وثقه أحمد بن حنبل وأبوداود وابن حبان. وذكره ابن عدى فى الكامل ونقل عن الدولابى عن البخارى أنه قال فى إسناده نظر. قلت: قد روى له البخارى فى الصحيح حديثا واحدا فى المغازى من روايته عن أبى عمران الجونى عن أنس أنه نظر إلى الناس وعليهم الطيالسة الحديث ما له عنده غيره. وقال ابن عدى بعد أن أورد له هذا الحديث وغيره ما أرى برواياته بأسا. زياد بن عبدالله بن الطفيل البكائى العامرى الكوفى راوى المغازى عن ابن إسحاق. قال يحيى بن آدم عن عبدالله بن إدريس ما أجد أثبت فى ابن إسحاق منه لأنه أملى عليه إملاء مرتين، وقال صالح جزرة زياد فى نفسه ضعيف ولكنه أثبت الناس فى «كتاب المغازى» وكذا قال عثمان الدارمى وغيره عن ابن معين قال وكيع هو مع شرفه لا يكذب، وقال أحمد ابن حنبل وأبوداود حديثه حديث أهل الصدق وضعفه على بن المدينى والنسائى وابن سعد وأفرط ابن حبان فقال لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد. قلت: ليس له عند البخارى سوى حديثه عن حميد عن أنس أن عمه غاب عن قتال بدر الحديث، أورده فى الجهاد عن عمرو بن زرارة عنه مقرونا بحديث عبدالأعلى عن حميد وروى له مسلم والترمذى وابن ماجة. زيد أبى أنيسة الجزرى أبو أسامة أصله من الكوفة ثم سكن الرهاء متفق على الاحتجاج به وتوثيقه لكن قال أحمد بن حنبل فيما حكاه العقيلى حديثه حسن مقارب وأن فيه

لبعض النكرة وقال المروزى سألت أحمد عنه فحرك يده. وقال صالح وليس هو بذاك. قلت: فى صحيح البخارى حديثه عن المنهال بن عمرو. زيد بن وهب الجهنى أبوسلمان الكوفى من كبار التابعين رحل إلى النبى ﷺ فقبض وهو فى الطريق، قال زهير ابن معاوية عن الأعمش إذا حدثك زيد بن وهب عن أحد فكأنك سمعته من الذى حدثك عنه وثقه ابن معين وابن خراش وابن سعد والعجلى وجمهور الأئمة وشذ يعقوب ابن سفيان الفسوى فقال فى حديثه خلل كثير ثم ساق من روايته قول عمر فى حديثه ياحذيفة بالله أنا من المنافقين قال الفسوى وهذا محال. قلت: هذا تعنت زائد وما بمثل هذا تضعف الإثبات ولا ترد الأحاديث الصحيحة فهذا صدر من عمر عند غلبة الخوف وعدم أمن المكر فلا يلتفت إلى هذه الوساوس الفاسدة فى تضعيف الثقات. والله أعلم.

حرف السين

سالم بن عجلان الأفطس الجزرى مولى بنى أمية وثقه أحمد والعجلى وابن سعد والنسائى والدارقطنى وغيرهم قال أبوحاتم صدوق نقى الحديث وكان مرجئا وقال الجوزجانى كان يخاصم فى الإرجاء داعية وهو فى الحديث متماسك وأفرط ابن حبان فقال كان مرجئا يقلب الأخبار وينفرد بالمعضلات عن الثقات اتهم بأمر سوء فقتل صبرا. قلت: قد ذكر ابن سعد أن عبدالله بن على بن عبدالله بن عباس قتله لما غلب على الشأم وذكر العجلى أنه كان مع بنى أمية فلما قدم بنو العباس حران قتلوه، وقال أبو داود كان إبراهيم الإمام عند سالم الأفطس محبوسا يعنى فمات فى زمن مروان الحمار فلما قدم عبدالله بن على بن عبدالله بن عباس حران دعا به فضرب عنقه انتهى. فهذا هو الأمر السوء الذى زعم ابن حبان أنه اتهم به وهو كونه مالأ على قتل إبراهيم وأما ما وصفه به من قلب الأخبار وغير ذلك فمردود بتوثيق الأئمة له ولم يستطع ابن حبان أن يورد له حديثا واحدا وليس له عند البخارى سوى حديثين: أحدهما حديثه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الشفاء فى ثلاث الحديث، والآخر بهذا الإسناد أى الأجلين قضى موسى ولكل منهما ما يشهد له وروى له أصحاب السنن إلا الترمذى. سريج بن النعمان الجوهرى من كبار شيوخ البخارى وثقه ابن معين والعجلى وابن سعد والنسائى والدارقطنى. وقال أبو داود ثقة غلط فى أحاديث. قلت: لم يكثر عنه البخارى بل أخرج عنه فى الجمعة عن فليح عن عثمان بن عبدالرحمن عن أنس أن النبى ﷺ كان يصلى يوم الجمعة حين تزول الشمس وهذا الحديث قد تابعه عليه عند أحمد أبوعامر العقدى ويونس بن محمد المؤدب وغير واحد عند غيره هذا ما له عنه بلا واسطة وله عنه بواسطة

ثلاثة أحاديث أحدها فى المغازى وفى باب عمرة القضاء والآخر فى باب حجة الوداع والثالث فى باب الرمل فى الحج والعمرة والأحاديث الثلاثة بسند واحد عنه عن فليح عن نافع عن ابن عمر وهذا جميع ما له عنده وروى له أصحاب السنن الأربعة. سعدان ابن بشر الجهنى يقال اسمه سعيد قال ابن المدينى لا بأس به. وقال أبوحاتم صالح، وقال الحاكم عن الدارقطنى ليس بالقوى. قلت: له عند البخارى حديث واحد فى علامات النبوة بمتابعة إسرائيل كلاهما عن سعد بن مجاهد الطائى عن محل بن خليفة عن عدى ابن حاتم. سعيد بن إياس الجريرى البصرى أحد الأثبات، قال أبو طالب عن أحمد كان محدث أهل البصرة وقال أبو حاتم تغير قبل موته فمن كتب عنه قديماً فسماعه صالح، وقال ابن أبى عدى سمعنا منه بعدما تغير، وقال يحيى بن سعيد القطان عن كهمس أنكرنا الجريرى أيام الطاعون؛ وقال ابن حبان اختلط قبل موته بثلاث سنين ولم يفحش اختلاطه. قلت: اتفقوا على ثقته حتى قال النسائى هو أثبت من خالد الحذاء، وقال العجلى عبد الأعلى من أصحهم عنه حديثاً سمع منه قبل أن يختلط بثمان سنين انتهى. وما أخرج البخارى من حديثه إلا عن عبد الأعلى وعبد الوارث وبشر بن المفضل وهؤلاء سمعوا منه قبل الاختلاط نعم وأخرج له البخارى أيضاً من رواية خالد الواسطى عنه ولم يتحرر لى أمره إلى الآن هل سمع منه قبل الاختلاط أو بعده لكن حديثه عنه بمتابعة بشر ابن المفضل كلاهما عنه عن أبى بكرة عن أبيه وروى له الباقون. سعيد ابن أبى سعيد المقبرى أبو سعيد المدنى صاحب أبى هريرة مجمع على ثقته لكن كان شعبة يقول حدثنا سعيد المقبرى بعد أن كبر وزعم الواقدى أنه اختلط قبل موته بأربع سنين وتبعه ابن سعد ويعقوب بن شيبة وابن حبان وأنكر ذلك غيرهم، وقال الساجى عن يحيى ابن معين أثبت الناس فيه ابن أبى ذئب، وقال ابن خراش أثبت الناس فيه الليث بن سعد. قلت: أكثر ما أخرج له البخارى من حديث هذين عنه وأخرج أيضاً من حديث مالك وإسماعيل بن أمية وعبيد الله بن عمر العمرى وغيرهم من الكبار وروى له الباقون لكن لم يخرجوا من حديث شعبة عنه شيئاً.

سعيد بن سُليمان الواسطى المعروف بسعدويه نزيل بغداد من شيوخ البخارى، قال أبو حاتم ثقة مأمون ولعله أوثق من عفان، وقال الدورى عن ابن معين كان أكيس من عمرو بن عون، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه كان صاحب تصحيف ما يثبت، وقال الدارقطنى يتكلمون فيه. قلت: هذا تليين مبهم لا يقبل ولم يكثر عنه البخارى نعم روى هو والباقون أيضاً عن رجل عنه وجميع ما له فى البخارى خمسة أحاديث ليس

فيها شيء تفرد به. سعيد بن عبيد الله بن جبير بن حية الثقفى الجبيرى البصرى وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة والنسائى، وقال الحاكم عن الدارقطنى ليس بالقوى يحدث بأحاديث يسندها وغيره يوقفها واستنكر البخارى فى التاريخ حديثاً من روايته عن عبد الله بن بريدة وروى له فى الصحيح حديثين أحدهما من روايته عن بكر بن عبد الله المزنى عن أنس فى الأشربة وله شواهد، والآخر من روايته عن عمه زياد بن جبير بن حية عن أبيه عن المغيرة بن شعبة وهو حديث طويل فى قصة فتح المدائن أورده في الجزية مطولا وفى التوحيد مختصراً وله شاهد من حديث معقل بن يسار وأورده ابن أبى شيبة بسند قوى وروى له أصحاب السنن غير أبى داود. سعيد بن أبى عروبة واسمه مهران العدوى أبو النضر البصرى من كبار الأئمة وثقة الأئمه كلهم إلا أنه رمى بالقدر، وقال العجلى كان لا يدعو إليه وكان قد كبر واختلط، وقال ابن أبى خيثمة عن بن معين أثبت الناس في قتادة هؤلاء الثلاثة سعيد بن أبى عروبة وشعبة وهشام الدستوائى، وقال أبو عوانة ما كان عندنا في ذلك الوقت أحفظ منه. وقال أبو حاتم كان أعلم الناس بحديث قتادة، وقال أبو داود الطيالسى كان أحفظ أصحاب قتادة، وقال أبو زرعة أحفظ أصحاب قتادة سعيد وهشام، وقال دحيم اختلط سعيد مخرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، وقال أبو نعيم سمعت منه بعدما اختلط، وقال النسائى حدث سعيد عن جماعة لم يسمع منهم شيئاً وهم هشام بن عروة وعمرو بن دينار وسمى جماعة من هذا الضرب من أهل الكوفة وأهل الحجاز. قلت: لم يخرج له البخارى عن غير قتادة سوى حديث واحد أورده في «كتاب اللباس» من طريق عبد الأعلى عنه، قال سمعت النضر بن أنس يحدث عن قتادة عن ابن عباس فذكر حديث: من صور صورة، وقد وافقه على إخراجه مسلم ورواه أيضاً من حديث هشام عن قتادة عن النضر وأما ما أخرجه البخارى من حديثه عن قتادة فأكثره من رواية من سمع منه قبل الاختلاط وأخرج عمن سمع منه بعد الاختلاط قليلا كمحمد بن عبد الله الأنصارى وروح بن عبادة وابن أبى عدى فإذا أخرج من حديث هؤلاء انتقى منه ما توافقوا عليه كما سنبينه فى مواضعه إن شاء الله تعالى واحتج به الباقون. سعيد بن عمرو بن أشوع الكوفى من الفقهاء وثقه ابن معين والنسائى والعجلى وإسحاق بن راهويه وأما أبو إسحاق الجوزجانى فقال كان زائغاً غالياً – يعنى فى التشيع. قلت: والجوزجانى غال في النصب فتعارضا وقد احتج به الشيخان والترمذى له عنده حديثان أحدهما متابعة. سعيد بن فيروز أبو البخترى الطائى مشهور في التابعين وثقه ابن معين وأبو زرعة والعجلى وقال كان يتشيع، وقال أبو داود لم يسمع من أبى سعيد

الخدرى، وقال ابن معين لم يسمع من على، وقال أبو حاتم روايته عن أبى ذر وعمر وعائشة وزيد بن ثابت رضى الله عنهم مرسلة ولم يسمع من رافع بن خديج، وقال ابن سعد كان كثير الحديث ويرسل كثيراً فما كان من حديثه سماعاً فهو حسن وما كان عن غيره فهو ضعيف. قلت: أخرج له البخارى حديثاً واحداً عن ابن عمرو عن ابن عباس جميعاً صرح عنده بسماعه فيه واحتج به الباقون. سعيد بن كثير بن عفير أبو عثمان البصرى وقد ينسب إلى جده مشهور من شيوخ البخارى، قال ابن معين وثقه، وقال أبو حاتم صدوق إلا أنه كان يقرئ من كتب الناس، وقال النسائى صالح وابن أبى مريم أحب إليّ منه وأورده ابن عدى في الكامل ونقل عن الدولابى عن السعدى، قال سعيد ابن عفير فيه غير لون من البدع وكان مخلطاً غير ثقة ثم تعقب ذلك بن عدى فقال هذا الذى قاله السعدى لا معنى له ولا بلغنى عن أحد فى سعيد كلام وهو عند الناس ثقة ولم ينسب إلى بدع ولا كذب ولم أجد له بعد استقصائى على حديثه شيئاً ينكر عليه سوى حديثين رواهما عن مالك فذكرهما، وقال لعل البلاء فيهما من ابنه عبيد الله لأن سعيد بن غفير مستقيم الحديث. قلت: لم يكثر عنه البخارى وروى له مسلم والنسائى. سعيد ابن أبى هلال الليثى أبو العلاء المصرى أصله من المدينة ونشأ بها ثم سكن مصر وثقه ابن سعد والعجلى وأبو حاتم وابن خزيمة والدارقطنى وابن حبان وآخرون وشذ الساجى فذكره فى الضعفاء ونقل عن أحمد بن حنبل أنه قال ما أدرى أى شيء حديثه يخلط فى الأحاديث وتبع أبو محمد بن حزم الساجى فضعف سعيد ابن أبى هلال مطلقاً ولم يصب فى ذلك والله أعلم احتج به الجماعة. سعيد بن يحيى بن صالح اللخمى أبو يحيى المعروف بسعدان نزيل دمشق وأصله من الكوفة، قال أبو حاتم محله الصدق وقال دحيم ما هو عندى ممن يتهم بالكذب وقال الدارقطنى ليس بذاك وقال ابن حبان مستقيم الحديث. قلت: له فى البخارى حديث واحد من روايته عن محمد ابن أبي حفصة عن الزهرى توبع عليه عنده روى له النسائي وابن ماجة. سعيد بن يحيى ابن مهدى الحميرى أبو سفيان الواسطى مشهور بكنيته وثقه أبو داود، وقال أبو بكر ابن أبى شيبة كان صدوقاً وقال الدارقطنى كان متوسط الحال ليس بالقوى. قلت: له فى الصحيح حديث واحد فى تفسير سورة «ق» من روايته عن عوف عن محمد بن سيرين وله شاهد، وروى له الترمذى حديثاً واحداً أيضاً. سلم بن زرير أبو يونس البصرى وثقة أبو حاتم وأبو زرعة والعجلى، وقال ابن معين كان القطان يستضفعه وقال أبو داود والنسائى ليس بالقوى، وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد، وقال الحاكم أخرج له

البخاری فی الأصول. قلت: جميع ما له عنده ثلاثة أحاديث أحدها حديثه عن أبی رجاء عن عمران بن حصين فی قصة نومهم عن الصلاة فی الوادی وهو عنده بمتابعة عوف عن أبی رجاء ووافقه مسلم ولم يخرج له غيره والثانی بهذا الإسناد والمتابعة حديث: اطلعت فی الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء الحديث، والثالث حديثه عن أبی رجاء عن ابن عباس أن النبی ﷺ قال لابن صياد خبأت لك خبيئاً ولم يخرج له فی الأصول غير هذا الحديث الواحد مع أن لهذا الحديث شواهد كثيرة والله الموفق، وروى له النسائی. سلم بن قتيبة الشعيری أبو قتيبة وثقه ابن معين وأبو داود وأبو زرعة والدارقطنی وغيرهم، وقال يحيى بن سعيد ليس هو من جمال المحامل، وقال أبو حاتم كان كثير الوهم. قلت: له فی البخاری ثلاثة أحاديث أو أربعة وروى له أصحاب السنن. سلمة بن رجاء التميمی أبو عبد الرحمن الكوفی قال أبو حاتم ما به بأس. وقال أبو زرعة صدوق وقال ابن معين ليس بشیء وضعفه النسائی. قلت: له فی البخاری حديث واحد فی الفضائل رواه عن إسماعيل بن الخليل عنه عن هشام عن أبيه عن عائشة فی ذكر يوم أحد وأورد فی المغازی من طريق أبی أسامة عن هشام نحوه وروى له الترمذی وابن ماجة. سُليمان بن بلال الكوفی المدنی أحد الثقات المشاهير وثقه أحمد وابن معين وابن سعد والخليلی وآخرون، قال عبد الرحمن بن مهدی ندمت أن لا أكون أكثرت عنه ونقل ابن شاهين في كتاب الثقات عن عثمان بن أبی شيبة أنه قال فيه: لا بأس به لكن ليس ممن يعتمد على حديثه. قلت: وهو تليين غير مقبول فقد اعتمده الجماعة. سليمان ابن حيان أبو خالد الأحمر الكوفی مشهور، قال النسائی ليس به بأس ووثقه بن سعد والعجلی وابن المدينی وغيرهم، وقال ابن معين صدوق وليس بحجة وقال ابن عدی إنما أتی من سوء حفظه فيغلط ويخطئ، وقال أبو بكر البزار اتفق أهل العلم بالنقل أنه لم يكن حافظاً وأنه روى عن الأعمش وغيره أحاديث لم يتابع عليها، قلت: له عند البخاری نحو ثلاثة أحاديث من رويته عن حميد وهشام بن عروة وعبيد الله بن عبد الله ابن عمر كلها مما توبع عليه وعلق له عن الأعمش حديثاً واحداً فی الصيام وروى له الباقون. سليمان بن داود العتكی أبو الربيع الزهرانی البصری وثقه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم وآخرون وشذ عبد الرحمن بن يوسف بن خراش فقال يتكلم فيه الناس وهو صدوق انتهى ولم نجد فيه لأحد كلاماً إلا بالتوثيق روى عنه البخاری ومسلم وأبو داود، وروى له النسائی بواسطة. سليمان بن عبد الرحمن الدمشقی المعروف بابن بنت شرحبيل، قال أبو حاتم كان صدوقاً مستقيم الحديث ولكنه كان يروی عن الضعفاء

والمجاهيل وكان فى حدّ لو أن رجلا وضع له حديثاً لم يفهم وقال الآجرى عن أبى داود هو ثقة يخطئ الناس. قلت: فهو حجة قاله الحجة أحمد بن حنبل، وقال يعقوب ابن سفيان كان صحيح الكتاب إلا أنه كان يحول يعنى ينسخ من أصله فإن وقع منه شيء فمن النقل وهو ثقة، وقال الحاكم. قلت الدارقطنى: أليس عنده مناكير، قال بلى حدث بها عن قوم ضعفاء وأما هو فثقة. قلت: وروى عنه البخارى أحاديث يسيرة من روايته عن الوليد بن مسلم فقط وروى له مقروناً بموسى بن هارون البردى حديثاً من روايته عن الوليد أيضاً وروى له الباقون سوى مسلم. سليمان بن كثير العبدى قال النسائى لا بأس به إلا فى الزهرى فإنه يخطئ عليه وقال ابن معين ضعيف، وقال الذهلى والعقيلى مضطرب الحديث عن الزهرى متابعة وروى له مسلم والباقون. سنان بن ربيعة البصرى الباهلى، قال أبو حاتم شيخ مضطرب الحديث، وقال يحيى بن معين ليس بالقوى وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به، قلت: ليس له فى البخارى سوى حديث واحد فى «كتاب الأطعمة» مقروناً بالجعد بن عثمان ومحمد بن سيرين ثلاثتهم عن أنس وروى له أصحاب السنن سوى النسائى. سنيد بن داود المصيصى صاحب التفسير حكى عن أحمد بن حنبل أنه حضر معه عند حجاج فى سماع الجامع لابن جريج وكان يحمل حجاجاً على أن يدلس تدليس التسوية وضعفه أبو داود وأبو حاتم والنسائى. قلت: لم يثبت لى أن البخارى روى عنه بل وقع فى كتاب التفسير عنده حدثنا صدقة بن الفضل حدثنا حجاج بن محمد فذكر حديثاً فى تفسير سورة النساء فوقع فى رواية أبى على ابن السكن وحده فى هذا الموضع حدثنا سنيد بن داود حدثنا حجاج فذكره ولم يذكر صدقة وقول ابن السكن شاذ إلا أنه محتمل والذى أظنه أنه كان فى الأصل عن صدقة وسنيد جميعاً عن حجاج فاقتصر الجماعة على صدقة لثقته، واقتصر ابن السكن على سنيد بقرينة التفسير والله أعلم. سهل بن بكار أبو بشر البصرى وثقة أبو حاتم والدارقطنى، وقال ابن حبان ربما وهم وأخطأ. قلت: روى عنه البخارى فى الصحيح حديثين كلاهما عن وهيب بن خالد أحدهما في الحج بمتابعة موسي بن إسماعيل والآخر في الزكاة بتمامه وفي الجزية مختصراً بمتابعة سليمان بن بلال لوهيب وروى عنه أبو داود وروى له النسائى. سهيل بن أبى صالح السمان أحد الأئمة المشهورين المكثرين وثقه النسائى والدارقطنى وغيرهما، وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال ابن معين صويلح، وقال البخارى كان له أخ فمات فوجد عليه فساء حفظه. قلت: له فى البخارى حديث واحد فى الجهاد مقرون بيحيى بن سعيد الأنصارى كلاهما عن النعمان ابن أبى

عياش عن أبى سعيد وذكر له حديثين آخرين متابعة فى الدعوات واحتج به الباقون. سلام بن مسكين الأزدى أبو روح البصرى أحد الأثبات وثقه الأئمة، وقال أبو داود كان يذهب إلى القدر واحتج به الجماعة سوى الترمذى وليس له فى البخارى سوى حديثين أحدهما فى الطب والآخر فى الأدب. سلام بن أبى مطيع الخزاعى أبو سعيد البصرى مشهور، وقال أحمد ثقة صاحب سنة وقال ابن عدى ليس بمستقيم الحديث عن قتادة خاصة ولم أر أحداً من المتقدمين نسبة إلى الضعف، وقال ابن حبان كان سيئ الأخذ لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد، وقال الحاكم نسب إلى الغفلة وسوء الحفظ. قلت: له فى البخارى حديثان أحدهما في فضائل القرآن وفي الاعتصام بمتابعة حماد بن زيد وغيره له عن أبى عمران الجونى عن جندب والآخر فى الدعوات بمتابعة أبي معاوية وغيره عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة. سيف بن سليمان المخزومى المكى أحد الأثبات، قال ابن المدينى عن يحيى القطان كان عندنا ثبتاً، وقال أبو داود ثقة يرمى بالقدر، وقال النسائى ثقة ثبت، وقال زكريا الساجى أجمعوا على أنه صدوق ثقة غير أنه اتهم بالقدر. قلت: له في البخارى أحاديث، أحدها فى الأطعمة حديث حذيفة فى آنية الذهب بمتابعة ابن أبى نجيح وغيره عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عنه، ثالثها في الحج أيضاً حديث كعب بن عجرة في الفدية بمتابعة حميد بن قيس وغير واحد عن مجاهد عن ابن أبى ليلى عنه، رابعها فى الصلاة وفى التهجد حديث ابن عمر عن بلال فى صلاة النبى ﷺ أخرجه من حديثه عن مجاهد عنه وله متابع عنده عن نافع وعن سالم معاً، وهذه الأحاديث وقعت للبخارى عالية من حديث مجاهد فإنه رواها عن أبى نعيم عن سيف هذا عن مجاهد ولم أر له عنده من أفراده عن مجاهد غير الرابع، وقد ذكرت أنه أخرج شاهده والله أعلم، وروى له الباقون إلا الترمذى.

حرف الشين المعجمة

شبابة بن سوار أبو عمرو المدائنى وثقه ابن معين وابن المدينى وابن سعد وأبو زرعة وعثمان بن أبى شيبة وغيرهم، وقال أحمد: كتبت عنه شيئاً يسيراً قبل أن أعلم أنه يقول بالإرجاء، وقال ابن خراش: كان أحمد لا يرضاه وهو صدوق، وقال الساجى نحو ذلك وزاد أنه كان داعية، وقال أحمد بن أبى يحيى عن أحمد بن حنبل تركته للإرجاء فقيل له فأبو معاوية كان مرجئاً فقال: كان شبابة داعية، وقال أبو حاتم صدوق يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال ابن عدى إنما ذمه الناس للإرجاء ، وقد احتج به الجماعة. شبل ابن عباد المكى من صغار التابعين وثقه أحمد وابن معين والدارقطنى وأبو داود وزاد كان

يرى القدر. قلت: له فى البخارى حديثان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بمتابعة ورقاء ابن عمر وروى له أبو داود والنسائى. شبيب بن سعيد الحبطى أبو سعيد البصرى وثقه ابن المدينى وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائى والدارقطنى والذهلى، وقال ابن عدى: عنده نسخة عن يونس عن الزهرى مستقيمة، وروى عنه ابن وهب أحاديث مناكير فكأنه لما قدم مصر حدث من حفظه فغلط وإذا حدث عنه ابنه أحمد فكأنه شبيب آخر لأنه يجود عنه. قلت: أخرج البخارى من رواية ابنه عن يونس أحاديث، ولم يخرج من روايته عن غير يونس ولا من رواية ابن وهب عنه شيئاً، وروى له النسائى وأبو داود فى كتاب الناسخ والمنسوخ. شجاع بن الوليد بن قيس الكوفى أبو بدر الكوفى قال أحمد: كان شيخاً صدوقاً صالحاً قال: ولقيته يوماً مع يحيى بن معين فقال له يحيى يا كذاب فقال: إن كنت كذاباً وإلا فهتكك الله قال أبو عبد الله فأظن دعوة الشيخ أدركته، وقال أبو بكر ابن أبى خيثمة عن ابن معين ثقة انتهى فكأنه كان مازحه فما احتمل المزاح وقال ابن أبى حاتم. قلت: لأبى شجاع بن الوليد أحب إليك أو عبد الله بن بكر السهمى قال: عبدالله لأن شجاعاً روى حديث قابوس في العرب وهو منكر. قلت: فما قولك فى شجاع قال لين الحديث شيخ ليس بالمتقن فلا يحتج بحديثه إلا أن له عن محمد ابن عمرو ابن علقمة أحاديث صحاحاً وسئل أبو زرعة عنه فقال لا بأس به وكان موصوفاً بالعبادة ووثقه أيضاً العجلى وابن نمير. قلت: ليس له عند البخارى سوى حديث واحد في المحصر وقد توبع شيخه فيه وهو عمر بن محمد بن زيد العمرى عن نافع عن ابن عمر، وروى له الباقون. شريك بن عبد الله بن أبى نمر أبو عبد المدنى وثقه ابن سعد وأبو داود وقال ابن معين والنسائى لا بأس به، وقال النسائى أيضاً وابن الجارود ليس بالقوى وكان يحيى بن سعيد القطان لا يحدث عنه، وقال الساجى: كان يرمى بالقدر وقال ابن عدى إذا روى عنه ثقة فلا بأس بروايته. قلت: احتج به الجماعة إلا أن في روايته عن أنس لحديث الإسراء مواضع شاذة كما ذكرنا ذلك فى آخر الفصل الماضى. شيبان بن عبد الرحمن النحوى أحد الأثبات قال أحمد بن حنبل: ثبت فى كل المشايخ، وقال ابن معين هو أحب إلى فى قتادة من معمر، وقال أيضاً هو ثقة صاحب كتاب، وقال أيضاً ثقة فى كل شيء ووثقه النسائى والعجلى وابن سعد والترمذى والبزار، وقال الساجى: صدوق عنده مناكير وأحاديث عن الأعمش تفرد بها وقرأت بخط الذهبى فى الميزان قال أبو حاتم صالح الحديث لا يحتج به. قلت: وهو وهم في النقل فالذى فى كتاب ابن أبى حاتم عن أبيه كوفى حسن الحديث صالح يكتب حديثه وكذا نقل الباجى عنه وكذا هو فى

تهذيب الكمال وهو الصواب، وأما قول الساجى فهو معارض بقول أحمد بن حنبل أنه ثبت فى كل المشايخ ومع ذلك فلم أر فى البخارى من حديثه عن الأعمش شيئاً لا أصلاً ولا استشهاداً نعم أخرج له أحاديث من روايته عن يحيى بن أبى كثير ومنصور ابن المعتمر وقتادة وفراس بن يحيى وزياد بن علاقة وهلال الوزان واعتمده الجماعة كلهم. والله أعلم.

حرف الصاد

صالح بن حيّ حيان وحى لقب له، وقيل هو صالح بن صالح بن مسلم بن حيان، وقد ينسب إلي جده فيقال صالح بن حى أو صالح بن حيان وهو والد الحسن بن حى الفقيه المشهور وأخيه على قال: ابن عيينة كان خيراً من ابنيه ووثقه أحمد وابن معين والنسائى والهجلى وقال روى عن الشعبى أحاديث يسيرة وقال في موضع آخر يكتب حديثه وليس بالقوى. قلت: هكذا وقع فى تهذيب الكمال أن العجلى ذكره فى موضعين وليس كذلك بل كلامه الأول فى صاحب الترجمة ولم أر لأحد قط فيه كلاماً بل قال أحمد بن حنبل أنه ثقة ثقة وهذا من أرفع صيغ التعديل، وأما كلام العجلى الأخير فقاله فى صالح بن حيان القرشى وهذان رجلان يشتبهان كثيراً حتى يظن أنهما رجل واحد لأنهما متعاصران من بلدة واحدة وإذ نسب ابن حى إلى جده باسمه صار صالح بن حيان فأشكل بصالح بن حيان القرشى وقد وقع في صحيح البخارى فى كتاب العلم من طريق المحاربى عن صالح بن حيان عن الشعبى حديث فظن غير واحد من الكبار منهم الدارقطنى أنه القرشى وليس به بل هو صاحب الترجمة لأنه معروف بالرواية عن الشعبى دون القرشى وأيضاً فالحديث المذكور قد أخرجه البخارى في أربعة مواضع أخرى من رواية صالح بن حى عن الشعبى به وقد احتج الجماعة بابن حى. صخر بن جويرية أبو نافع وثقه أحمد بن حنبل والذهلى وابن سعد وقال أبو زرعة وأبو حاتم والنسائى لا بأس به وقال أبو داود تكلم فيه وقال ابن أبى خيثمة عن ابن معين ليس بالمتروك وإنما يتكلم فيه لأنه يقال إن كتابه سقط قال: ورأيت فى كتاب على - يعنى ابن المدينى - عن يحيى بن سعيد ذهب كتاب صخر فبعث إليه من المدينة. قلت: له في البخارى سبعة أحاديث وحديث معلق وحديث آخر متابعة واحتج به الباقون إلا ابن ماجة.

حرف الطاء

طارق بن عبد الرحمن البجلى الأحمسى الكوفى، قال يحيى بن سعيد يجرى مع إبراهيم بن مهاجر مجرى واحداً وليس عندى بأقوى من ابن حرملة، وقال أحمد ليس

حديثه بذاك هو دون مخارق، وقال أبو حاتم لا بأس به يكتب حديثه يشبه حديثه حديث مخارق ووثقه ابن معين والعجلى والنسائى. قلت: ما له فى البخارى سوى حديث واحد رواه عن سعيد بن المسيب عن أبيه في ذكر السحرة واحتج به الباقون. طلحة بن نافع أبو سفيان الواسطى ويقال المكى صاحب جابر قال أحمد والنسائى ليس به بأس، وقال ابن أبى خيثمة عن ابن معين ليس بشيء وقال أبو حاتم أبو الزبير أحب إلي منه، وقال ابن عدى أحاديث الأعمش عنه مستقيمة وقال ابن عيينة حديثه عن جابر صحيفة وقال شعبة لم يسمع من جابر إلا أربعة أحاديث وكذا قال ابن المدينى فى العلل عن معلى بن منصور عن ابن أبي زائدة مثله. قلت: ما أخرج له البخارى عن جابر غير أربعة أحاديث وهو مقرون فيها عنده بغيره منها حديثان فى الأشربة وثالث فى الفضائل قرنه فيها بأبى صالح، ومنها حديث فى تفسير سورة الجمعة قرنه فيه بسالم ابن أبى الجعد واحتج به الباقون. طلحة بن يحيى بن النعمان بن أبى عياش الأنصارى الزرقى وثقه يحيى بن معين وعثمان ابن أبى شيبة وأبو داود وقال أحمد مقارب الحديث، وقال أبو حاتم ليس بالقوى وقال يعقوب بن شيبة ضعيف جداً. قلت: له فى البخارى حديث واحد في الحج بمتابعة سليمان بن بلال كلاهما عن يونس بن يزيد. طلق بن غنام الكوفى من كبار شيوخ البخارى وثقه ابن سعد والعجلى وعثمان ابن أبى شيبة وابن نمير والدارقطنى، وقال أبو داود صالح وشذ ابن حزم فضعفه فى المحلى بلا مستند واحتج به أصحاب السنن.

حرف العين

عاصم بن أبى النجود المقرى أبو بكر واسم أبى النجود بهدلة فى قول الجمهور وقال عمرو بن على بهدلة اسم أمة قال أحمد بن حنبل كان رجلا صالحاً وأنا أختار قراءته والأعمش أحفظ منه، وقال يعقوب بن سفيان فى حديثه اضطراب وهو ثقة وقال أبو حاتم محله والصدق وليس محله أن يقال هو ثقة ولم يكن بالحافظ وقد تكلم فيه ابن علية وقال العقيلى لم يكن فيه إلا سوء الحفظ وقال البراز لا نعلم أحداً ترك حديثه مع أنه لم يكن بالحافظ قلت: ما له فى الصحيحين سوى حديثين كلاهما من روايته عن زر ابن حبيش عن أبى بن كعب قرنه فى كل منهما بغيره بحديث البخارى فى تفسير سورة المعوذتين وله فى البخارى موضع آخر معلق فى الفتن وروى له الباقون عاصم بن سليمان الأحول أبو عبدالرحمن بن زكريا واحتج به الباقون عباد بن العوام بن عمر أبو سهل الواسطى قال ابن معين وأبو حاتم والعجلى وأبو داود والنسائى ثقة وقال ابن سعد ثقة

وكان يتشيع وقال الأثرم عن أحمد مضطرب الحديث عن سعيد ابن أبى عروبة قلت: لم يخرج له البخارى من روايته عن سعيد شيئاً واحتج به هو والباقون. عباد بن قعود الرواجنى الكوفى أبو سعيد رافضى مشهور إلا أنه كان صدوقاً وثقه أبو حاتم، وقال الحاكم كان ابن خزيمة إذا حدث عنه يقول حدثنا الثقة فى روايته المتهم فى رأيه عباد ابن يعقوب، وقال ابن حبان كان رافضياً داعية وقال صالح بن محمد كان يشتم عثمان رضى الله عنه قلت: روى عنه البخارى فى كتاب التوحيد حديثاً واحد مقروناً وهو حديث ابن مسعود أى العمل أفضل وله عند البخارى طرق أخرى من رواية غيره. عباس ابن الحسين القنطرى قال ابن أبى حاتم عن أبيه مجهول قلت: إن أراد العين فقد روى عنه البخارى وموسى بن هارون الحمال والحسن بن على المعمرى وغيرهم، وإن أراد الحال فقد وثقه عبدالله بن أحمد بن حنبل قال سألت أبى عنه فذكره بخير وله فى الصحيح حديثان قرنه فى أحدهما وتوبع فى الآخر. عباس بن الوليد النرسى أبو الفضل البصرى ابن عم عبد الأعلى بن حماد وثقه ابن معين ورجحه على عبدالأعلى وقال أبو حاتم شيخ يكتب حديثه وكان على بن المدينى يتكلم فيه ووثقه الدارقطنى قلت روى عنه البخارى ولم يكثر عنه ومسلم وروى له النسائى. عبدالله بن بريدة بن الحصيب الأسلمى أبو سهل المروزى مشهور فى التابعين وثقه ابن معين والعجلى وأبو حاتم وقال الأثرم عن أحمد أما سُليمان بن بريدة فليس فى نفسى منه شيء، وأما عبدالله ثم سكت وقال البغوى عن محمد بن على الجوزجانى عن أحمد أنه ضعيف فيما يروى عن أبيه، وقال إبراهيم الحربى عبدالله أشهر من سُليمان ولم يسمعا من أبيهما وفيما روى عبدالله عن أبيه أحاديث منكرة وسليمان أصح حديثاً قلت: ليس له فى البخارى من رواية عن أبيه سوى حديث واحد ووافقه مسلم على إخراجه عبدالله بن جعفر بن غيلان الرقى أبو عبدالرحمن أدركه البخارى بعدما تغير فروى عن الفضل بن يعقوب الرخامى عنه حديثاً واحداً، وروى له الباقون، وقال أبو حاتم وابن معين والعجلى ثقة وقال النسائى ليس به بأس قبل أن يتغير وقال هلال بن العلاء ذهب بصره سنة ست عشرة وتغير سنة ثمان عشرة ومات سنة عشرين ومائتين. عبدالله بن ذكوان أبو الزناد المدنى أحد الأئمة الأثبات الفقهاء وثقة الناس ويقال إن مالكاً كرهه لأنه كان يعمل للسلطان وقال ربيعة الرأى أنه ليس بثقة قلت: لم يتلفت الناس إلى ربيعة فى ذلك للعداوة التى كانت بينهما بل وثقوه وكان سفيان الثورى يسميه أمير المؤمنين واحتج به الجماعة. عبدالله بن رجاء الغدانى البصرى قال أبو حاتم كان ثقة رضياً، وقال ابن معين ليس به بأس وقال عمرو ابن

على الفلاس كان كثير الغلط والتصحيف ليس بحجة قلت: قد لقيه البخارى وحدث عنه بأحاديث يسيرة، وروى أيضاً عن محمد عنه أحاديث أخرى، وروى له النسائى وابن ماجة. عبدالله بن سالم الأشعرى الحمصى وثقه النسائى والدارقطنى وذمه أبو داود من جهة النصب، روى له البخارى حديثاً واحداً فى المزارعة وعلق له غيره وروى له أبو داود والنسائى. عبدالله بن سعيد بن أبى هند المدنى أبو بكر وثقه أحمد وابن معين وأبو داود والعجلى ويعقوب بن سفيان وعلى بن المدينى وآخرون، وقال أبو حاتم ضعيف الحديث، وقال أبو بكر بن خلاد سألت يحيى القطان عنه فقال كان صالحاً يعرف وينكر، قلت: احتج به الجماعة. عبدالله بن صالح الجهنى أبو صالح كاتب الليث لقيه البخارى وأكثر عنه وليس هو من شرطه فى الصحيح وإن كان حديثه عنده صالحاً فإنه لم يورد له فى كتابه إلا حديثا واحدا وعلق عنه غير ذلك على ما ذكر الحافظ المزى وغيره، وكلامهم فى ذلك متعقب بما سيأتى وعلق عن الليث بن سعد شيئاً كثيرا كله من حديث أبى صالح عن الليث وقد وثقه عبدالملك بن شعيب بن الليث فيما حكاه أبو حاتم، قال سمعته يقول أبو صالح ثقة، مأمون، وقد سمع من جدى حديثه وكان أبى يحضه على التحديث قال وسمعت أبا الأسود النضر بن عبدالجبار وسعيد بن عفير يثنيان عليه، وقال سعد بن عمرو البدعى قلت لأبى زرعة أبو صالح كاتب الليث فضحك وقال حسن الحديث قلت فإن أحمد يحمل عليه قال وشىء آخر وقال ابن عبدالحكم سمعت أبى وقيل له إن يحيى بن بكير يقول فى أبى صالح فقال قل له هل جئنا الليث قط إلا وأبو صالح عنده رجل كان يخرج معه إلى الأسفار وإلى الريف وهو كاتبه فينكر على هذا أن يكون عنده ما ليس عند غيره، وقال الذهلى شغلنى حسن حديثه عن الاستكثار من سعيد بن عفير، وقال يعقوب بن سفيان حدثنى أبو صالح الرجل الصالح، وقال عبدالله بن أحمد سألت أبى عنه فقال كان فى أول أمره متماسكاً ثم فسد بآخره، وقال أيضاً ذكرته لأبى فكرهه وقال إنه روى عن الليث عن ابن أبى ذئب وأنكر أن يكون الليث سمع من ابن أبى ذئب وقال أبو حاتم سمعت أبن معين يقول أقل أحوال أبى صالح أنه قرأ هذه الكتب على الليث ويمكن أن يكون ابن أبى ذئب كتب إلى الليث بهذا الدرج وقال صالح جزرة كان ابن معين يوثقه وعندى أنه يكذب فى الحديث وقال على بن المدينى ضربت على حديثه، وقال النسائى ليس بثقة وقال أبو حاتم الأحاديث التى أخرجها أبو صالح فى آخر عمره فأنكروها عليه أرى أن هذا مما افتعل خالد بن نجيح وكان أبو صالح يصحبه وكان أبو صالح سليم الناحية وكان خالد يضع

الحديث فى كتب الناس ولم يكن أبو صالح يروى الكذب بل كان رجلا صالحاً، وقال ابن حبان كان صدوقاً فى نفسه وروى مناكير وقعت فى حديثه من قبل جار له كان يضع الحديث ويكتبه بخط يشبه خط عبدالله ويرميه فى داره فيتوهم عبدالله أنه خطه فيحدث به، وقال ابن عدى كان مستقيم الحديث إلا أنه يقع فى أسانيده ومتونه غلط ولا يتعمد الكذب قلت: ظاهر كلام هؤلاء الأئمة أن حديثه فى الأول كان مستقيما ثم طرأ عليه فى تخليط فمقتضى ذلك أن ما يجئ من روايته عن أهل الحذق كيحيى ابن معين والبخارى وأبى زرعة وأبى حاتم فهو من صحيح حديثه وما يجئ من رواية الشيوخ عنه فيتوقف فيه والأحاديث التى رواها البخارى عنه فى الصحيح بصيغة حدثنا أو قال لى أو قال المجردة قليلة أحدهما فى كتاب التفسير فى تفسير سورة الفتح قال حدثنا عبدالله حدثنا عبدالعزيز ابن أبى سلمة فذكر حديث عبدالله بن عمرو فى تفسير قوله تعالى: إنا أرسلناك شاهداً الآية. وعبدالله هذا هو أبو صالح لأن البخارى رواه فى كتاب الأدب المفرد فقال حدثنا عبدالله بن صالح وهو كاتب الليث فيما جزم أبو على الغسانى ثانيها: فى الجهاد قال حدثنا عبدالله حدثنا عبدالعزيز ابن أبى سلمة فذكر حديث ابن عمر فى القول عند القفول من الحج وعبدالله هو أبو صالح كما جزم به أبو على الغسانى ثالثها: فى البيوع قال البخارى وقال الليث حدثنا جعفر بن ربيعة عن عبدالرحمن ابن هرمز عن أبى هريرة فى قصة الرجل الذى أسلف الألف دينار وقال بعده حدثنى عبدالله ابن صالح حدثنا الليث بهذا هكذا وقع فى روايتنا من طريق أبى الوقت وفى غيرها من الروايت رابعها: فى الأحكام قال البخارى عقب حديث قتيبة عن الليث عن يحيى ابن سعيد فى حديث أبو قتادة فى القتيل يوم حنين قال البخارى وقال لى عبدالله عن الليث يعنى بهذا الإسناد وفى هذا الحديث فقام النبى ﷺ فأداه هكذا هو فى روايتنا عن طريق أبى ذر عن الكشميهنى خامسها: فى كتاب الزكاة عقب حديث ابن عمر فى المسألة قال فى آخره وزادنى عبدالله بن صالح عن الليث يعنى بسنده فيشفع ليقضى بين الخلق، وعنده سادس: فى تفسير سورة الأحزاب حدثنا عبدالله بن يوسف حدثنا الليث حدثنى ابن الهاد عن عبدالله بن خباب عن أبى سعيد فى الصلاة عن النبى ﷺ وقال فى آخره وقال أبو صالح عن الليث على محمد وعلى آل محمد، وعنده سابع: فى الاعتصام، قال حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن عقيل عن الزهرى عن عبيد الله عن أبى هريرة لما توفى رسوال الله ﷺ وكفر من كفر من العرب الحديث وفيه قال أبو بكر لو منعونى عقالا الحديث قال فى آخره، قال لى ابن بكير عبدالله عن الليث عناقاً وهو أصح، وفى الكتاب

عن أبى صالح موضع ثامن: وهو قوله فى صفة الصلاة حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرنى أبو بكر بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة يقول كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم ثم يكبر حين يركع ثم يقول سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركوع ثم يقول وهو قائم ربنا لك الحمد، قال عبدالله ابن صالح عن الليث ولك الحمد ثم يكبر حين يسجد وفيه موضع تاسع: فى صفة الصلاة أيضا قال حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن خالد عن سعيد هو أبى هلال عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن محمد بن عمرو بن عطاء أنه كان جالسا مع نفر من أصحاب النبى ﷺ فذكروا صلاة النبى ﷺ فقال أبو حميد الساعدى أنا كنت أحفظكم لصلاته رأيته إذا كبر جعل يديه حذاء منكبيه وإذا ركع أمكن يديه من ركبتيه ثم هصر ظهره فإذا رفع رأسه استوى حتى يعود كل فقار فى مكانه الحديث وقال بعده قال أبو صالح عن الليث كان فقار، وأما التعليق عن الليث من رواية عبدالله ابن صالح عنه فكثير جدا وقد عاب ذلك الإسماعيلى على البخارى وتعجب منه كيف يحتج بأحاديثه حيث يعلقها فقال هذا عجيب يحتج به إذا كان منقطعاً ولا يحتج به إذا كان متصلا وجواب ذلك أن البخارى إنما صنع ذلك لما قررناه أن الذى يورده من أحاديثه صحيح عنده قد انتقاه من حديثه لكنه لا يكون على شرطه الذى هو أعلى شروط الصحة فلهذا لا يسوقه مساق أصل الكتاب وهذا اصطلاح له قد عرف بالاستقراء من صنيعه فلا مشاحة فيه والله أعلم. عبدالله بن عبيدة الربذى، قال يعقوب بن شيبة والنسائى والدارقطنى وغيرهم ثقة وقال ابن أبى خيثمة سألت ابن معين عنه فقال هو أخو موسى ولم يرو عنه غير أخيه موسى وحديثهما ضعيف، قلت: بل أخرج البخارى حديثه من طريق صالح بن كيسان عنه عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس في قول النبى ﷺ رأيت أنه وضع فى يدى سواران من ذهب الحديث قال البخارى فى المغازى حدثنا سعيد بن محمد الجرمى حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد حدثنا أبى عن صالح به، ورواه النسائى فى الرؤيا قال حدثنا أبو داود الحرانى حدثنا يقعوب ابن إبراهيم عن صالح مثله لكنه قال عن صالح عن عبيد الله بن عتبة وأسقط عبدالله ابن عبيدة ورواه البخارى فى المغازى أيضا من طريق أخرى عن ابن عباس عن أبى هريرة مطولا عبدالله بن عمرو بن أبى الحجاج أبو معمر المقعد البصرى وثقه ابن معين وعلى ابن المدينى وأبو داود والعجلى وأبو حاتم وأبو زرعة والأئمة كلهم لكن قال العجلى وابن خراش وغير واحد أنه كان يرى القدر زاد أبو داود لكنه كان لا يتكلم فيه وقد روى عنه

البخارى وأبو داود وروى له الباقون بواسطة. عبدالله بن العلاء بن زبر الربعى الدمشقى وثقه ابن معين ودحيم وأبو داود وابن سعد ويعقوب بن شيبة والفلاس والدراقطنى وجمهور الأئمة، وقال أحمد بن حنبل مقارب الحديث وشذ أبو محمد بن حزم فقال ضعيف قلت: له فى البخارى حديثان أحدهما فى تفسير سورة الأعراف بمتابعة زيد ابن واقد كلاهما عن بسر بن عبيد الله والآخر فى الجزية وروى له أصحاب السننﷺ. عبدالله ابن عيسى بن عبدالرحمن ابن أبى ليلى الأنصارى أبو محمد الكوفى كاد أكبر من عمه محمد بن عبدالرحمن قال النسائى ثقة ثبت وقال ابن خراش والحاكم هو أوثق آل بيته، وقال العجلى وابن معين ثقة وزاد ابن معين وكان يتشيع وقال ابن المدينى هو عندى منكر وقال إبراهيم الحربى لم يسمع من جده قلت: حديثه عنه فى الصحيحين ففى البخارى فى أحاديث الأنبياء من طريق أبى فروه الهمدانى حدثنى عبدالله بن عيسى سمع عبد الرحمن ابن أبى ليلى قال لقيبى كعب بن عجرة فذكر الحديث فى الصلاة على النبى ﷺ وأورده فى الصلاة أيضا وتابعه عليه عنده الحكم بن عتيبة عن عبدالرحمن وله عنده حديث آخر فى الصيام بمتابعة مالك وإبراهيم بن سعد كلهم عن الزهرى فى صوم أيام التشريق للمتمتع وليس له فى البخارى غير هذين الحديثين. عبدالله ابن أبى لبيد المدنى أبو المغيرة وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائى والعجلى وقال الدراوردى كان يرمى بالقدر فلم يصلّ عليه صفوان بن سليم لما أن مات وقال ابن سعد كان من العباد وكان يقول بالقدر وقال العقيلى يخالف فى بعض حديثه. قلت: ليس له فى البخارى سوى حديث واحد فى الصيام بمتابعة محمد بن عمرو وسليمان الأحول ثلاثتهم عن أبى سلمة عن أبى سعيد فى الاعتكاف، وروى له الباقون سوى الترمذى. عبدالله بن المثنى ابن عبدالله بن أنس بن مالك الأنصارى وثقه العجلى والترمذى واختلف فيه قول الدارقطنى وقال ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم صالح وقال النسائى ليس بالقوى وقال الساجى فيه ضعف ولم يكن من أهل الحديث وروى مناكير، وقال العقيلى لا يتابع على أكثر حديثه قلت: لم أر البخارى احتج به إلا فى روايته عن عمه ثمامة فعنده عنه أحاديث وأخرج له من روايته عن ثابت عن أنس حديثاً توبع فيه عنده وهو فى فضائل القرآن وأخرج له أيضا فى اللباس عن مسلم بن إبراهيم عنه عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر فى النهى عن الفزع بمتابعة نافع وغيره عن ابن عمر وروى له الترمذى وابن ماجة. عبدالله بن محمد ابن أبى الأسود حميد بن الأسود البصرى أبو بكر وقد ينسب إلى جده فيقال أبو بكر بان أبى الأسود قال يحيى بن معين ما أرى به بأساً ولكنه

سمع من أبى عوانة وهو صغير، وقال ابن أبى خيثمة كان يحيى بن معين سيىء الرأى فيه . قلت : روى عنه البخارى وأبو داود وروى الترمذى عن البخارى عنه لكن ما أخرج له عن أبى عوانة أحد منهم وهو ابن أخت عبد الرحمن بن مهدى وقال الخطيب كان حافظاً متقنا . عبدالله بن أبى نجيح الملكى وثقه أحمد وابن معين والنسائى وأبو زرعة وقال أبو حاتم إنما يقال فيه من أجل القدر وهو صالح الحديث ، وقال أحمد بن حنبل هو وأصحابه قدرية وقال العجلى ثقة كان يرى القدر وذكره النسائى فيمن كان يدلس قلت : احتج الجماعة به . عبد الأعلى بن عبدالأعلى البصرى السامى وثق ابن معين وأبو زرعة والنسائى والعجلى وابن نمير وغيرهم وكان ممن سمع من سعيد ابن أبى عروبة قبل اختلاطه وقال أحمد بن حنبل كان يرمى بالقدر وقال ابن حبان فى الثقات كان متقناً وكان لا يدعو إلى القدر وقال محمد بن سعد لم يكن بالقوى قلت : هذا جرح مردود غير مبين ولعله بسبب القدر ، وقد احتج به الأئمة كلهم . عبدالحميد ابن أبى أويس عبدالله بن عبد الله ابن عبد أويس الأصبحى أبو بكر الأعشى أخو إسماعيل وكان الأكبر وثقه ابن معين وأبو داود وابن حبان والدارقطنى وضعفه النسائى ، وقال الأدى فى ضعفائه أبو بكر الأعشى يضع الحديث فكأنه ظن أنه آخر غير هذا وقد بالغ أبو عمر ابن عبدالبر في الرد على الأذى فقال هذا رجم بالظن الفاسد وكذب محض إلى آخر كلامه . قلت : احتج به الجماعة إلا ابن ماجة . عبدالحميد بن عبدالرحمن أبو يحيى الحمانى الكوفى لقبه بشميز قال ابنمعين كان ثقة ولكنه ضعيف العقل وقال النسائى ثقة وقال مرة ليس بالقوى وقال أبو داود كان داعية إلى الإرجاء وضعفه ابن سعد والعجلى ، قلت : إنما روى له البخارى حديثا واحداً فى فضائل القرآن من روايته عن بريد بن عبدالله ابن أبى بردة عن أبى بردة عن أبى موسى فى قول النبى ﷺ لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود وهذا الحديث قد رواه مسلم من طريق أخرى عن أبى بردة عن أبى موسى فلم يخرج له إلا ما له أصل والله أعلم . وروى له الباقون سوى النسائى . عبد ربه بن نافع الكنانى أبو شهاب الخياط الكوفى نزيل المدائن قال على بن المدينى عن يحيى بن سعيد لم يكن بالحافظ ، قال ولم يرضى يحيى أمره وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه ما بحديثه بأس وقال ابن معين والعجلى وابن سعد والبزار وابن نمير وغيرهم ثقة ، وقال يعقوب ابن شيبة : تكلموا فى حفظه ، وقال النسائى ليس بالقوى وقال الساجى : صدوق يهم فى بعض حديثه . قلت : احتج الجماعة به سوى الترمذى والظاهر إن تضعيف من ضعفه إنما هو بالنسبة إلى غيره من أقرانه كأبى عوانه وأنظاره . عبدالرحمن بن ثروان أبو قيس

الأودى مشهور بكنيته وثقه ابن معين والعجلى والدارقطنى،وقال أحمد : يخالف فى أحاديث وقال أبو حاتم ليس بقوى وقال النسائى ليس به بأس . قلت : له فى الفرائض من صحيح البخارى حديثان كلاهما من روايته عن هزيل بن شرحبيل عن أبن مسعود أحدهما أن أهل الإسلام لا يسيبون الحديث موقوف والآخر سئل أبو موسى عن ابنة وبنت ابن وأخرجت الحديث، وروى له الأربعة . عبدالرحمن بن جابر بن عبدالله الأنصارى وثقه العجلى والنسائى وغيرهما وقال ابن سعد فى روايته ورواية أخيه ضعف وليس يحتج بهما قلت : ليس له فى البخارى سوى حديث واحد، وقد تقدم الكلام عليه فى الفصل الذى قبله فى الحديث المائة وروى له الباقون . عبدالرحمن بن حماد بن شعيب الشعيثى بالثاء المثلثة أبو سلمة البصرى من كبار شيوخ البخارى قال أبو زرعة : لا بأس به ووثقه الدارقطنى، وقال أبو حاتم : ليس بالقوى . قلت : روى عنه البخارى حديثاً واحداً فى الجائز عن ابن عون عن محمد بن سيرين عن أم عطية أمرنا أن نخرج الحيض الحديث، وقد تابعه عليه يزيد ابن هارون عند النسائى وهو مشهور عن محمد بن سيرين عن طرق أخرى عند البخارى أيضاً وغيره : وروى له الترمذى . عبدالرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى صاحب الزهرى وثقه العجلى والنسائى والذهلى والدارقطنى وقرنه النسائى بابن أبى ذئب من أصحاب الزهرى وقال أبو حاتم صالح وقال زكريا الساجى صدوق وله مناكير. قلت : احتج به الجماعة إلا الترمذى . عبدالرحمن بن سليمان بن عبدالله بن حنظلة ابن أبى عامر الأنصارى المعروف بابن الغسيل والغسيل هو حنظلة قتل يوم أحد شهيداً وهو جنب فغسلته الملائكة وعبدالرحمن من صغار التابعين وثقه ابن معين والنسائى وأبو زرعة والدارقطنى وقال النسائى : مرة ليس به بأس ومرة ليس بالقوى وقال ابن حبان كان يخطئ ويهم كثيراً مرّض القول فيه أحمد ويحيى وقالا صالح وقال الأزدى ليس بالقوى عندهم وقال ابن عدى هو ممن يعتبر حديثه ويكتب . قلت : تضعيفهم له بالنسبة إلى غيره ممن هو أثبت منه من أقرانه، وقد احتج به الجماعة سوى النسائى . عبدالرحمن بن شريح ابن عبدالله بن محمود المعافرى أبو شريح الإسكندرنى وثقه أحمد وابن معين والنسائى وأبو حاتم والعجلى ويعقوب بن سفيان وشذ ابن سعد فقال : منكر الحديث قلت : ولم يلتفت أحد إلى ابن سعد فى هذا فإن مادته من الواقدى فى الغالب والواقدى ليس بمعتدى وقد احتج به الجماعة . عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار المدنى قال : الدورى عن ابن معين فى حديثه عندى ضعف، وقد حدث عنه يحيى القطان ويكفيه رواية يحيى عنه وقال عمرو بن على لم أسمع

عبدالرحمن بن مهدى يحدث عنه قط، وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال ابن المدينى صدوق، وقال الدارقطنى خالف فيه البخارى الناس وليس هو بمتروك وذكره ابن عدى فى الكامل وأورد له أحاديث، وقال بعض ما يرويه منكر مما لا يتابع عليه وهو فى جملة من يكتب حديثه من الضعفاء قلت: احتج به البخارى كما قال الدارقطنى وأبو داود والنسائى والترمذى وقد تقدم ذكر الحديث الذي استنكر منه مما خرج عنه البخارى وهو التاسع والثلاثون من الفصل الذى قبل هذا. عبدالرحمن بن عبدالله البصرى أبو سعيد مولى ابن هاشم البصرى نزيل مكة مشهور بكنيته وثقه ابن معين وقال أبو حاتم كان أحمد يرضاه وما كان به بأس، وقال العقيلى عن أحمد كان كثير الخطأ، وقال الساجى: كان يهم فى الحديث. قلت: أخرج له البخارى فى الوصايا حديثاً واحداً من روايته عن صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر فى صدقة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وقد أخرجه من رواية ابن عون وغيره عن نافع فتبين أنه ما أخرج له إلا فى المتابعة، وروى له أبو داود فى فضائل الأنصار والنسائى وابن ماجة. عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة بن عبدالله بن مسعود الكوفى المسعودى مشهور من كبار المحدثين إلا أنه اختلط فى آخر عمره وقال أحمد وغيره: من سمع منه بالكوفة قبل أن يخرج إلى بغداد فسماعه صحيح. قلت: علم المزى عليه علامة تعليق البخارى ولم أر له عنده شيئاً معلقاً نعم له ذكر فى زيادة فى حديث الاستسقاء قال البخارى: حدثنا عبدالله ابن محمد حدثنا سفيان عن عبدالله ابن أبى بكر سمع عباد ابن تميم عن عمه قال: خرج النبى ﷺ يستسقى ويستقبل القبلة فصلى ركعتين وقلب رداءه قال سفيان: وأخبرنى المسعودى عن أبى بكر قال جعل اليمين على الشمال انتهى فهذه زيادة موصلة فى الخبر وإنما أراد البخارى أصل الحديث على عادته فى ذلك وروى له الباقون سوى مسلم.
عبدالرحمن بن عبدالملك بن شيبة أبو بكر الحزامى وقد ينسب إلى جده قوّاه أبو حاتم وضعفه أبو بكر ابن أبى داود وقال ابن حبان فى الثقات: ربما خالف، وقال الحاكم أبو أحمد فى الكنى ليس بالمتين عندهم قلت: روى عنه البخارى حديثين أحدهما فى أواخر صفة النبى ﷺ هو حديث موسى ابن عقبة عن سالم عن أبيه فى رؤيا النبى ﷺ لأبى بكر، وقد نزع ذنوبا أو ذنوبين الحديث، وقد رواه فى التعبير من وجه آخر عن موسى بن عقبة، وثانيهما فى الأطعمة قال: حدثنا عبدالرحمن ابن شيبة أخبرنى ابن أبى الفديك عن ابن أبى ذئب عن المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه كنت ألزم النبى ﷺ على شبع بطنى الحديث وفيه ذكر جعفر ابن أبى طالب، وقد أخرجه فى فضل جعفر عن

أبى مصعب أحمد بن أبى بكر عن محمد ابن إبراهيم بن دينار عن ابن أبى ذئب به فتبين أنه ما احتج به وروى له النسائى. عبدالرحمن بن غزوان أبو نوح المعروف بقراد وثقه ابن المدينى وابن نمير ويعقوب ابن شيبة وابن سعد، وقال ابن معين صالح ليس به بأس، وقال أبو حاتم صدوق، وقال الدارقطنى ثقة وله أفراد وقال ابن حبان فى الثقات كان يخطئ ويتخالج فى القلب منه لروايته عن الليث عن مالك عن الزهرى عن عروة عن عائشة قصة المماليك قلت: أخطأ فى سنده وإنما رواه الليث عن زياد بن عجلان عن زياد مولى ابن عباس(١) مرسلا بينه الدارقطنى فى غرائب مالك والحاكم أبو أحمد فى الكنى وغير واحد وقال الخليلى أبو غزوان قديم ينفرد عن الليث بحديث لا يتابع عليه يعنى هذا قلت: ليس له فى البخارى سوى حديث واحد أخرجه فى الخلع عن محمد ابن عبدالله بن المبارك عنه عن جرير بن حازم بمتابعة إبراهيم ابن طهمان كلاهما عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس فى قصة امرأة ثابت بن قيس ابن شماس، ورواه حماد بن زيد عن أيوب مرسلا وكذا خالد الواسطى وإبراهيم بن طهمان عن خالد الحذاء، وقد تقدم هذا الحديث فى الفصل الذى قبله وهو الحديث الثمانون، وروى له أبو داود والنسائى وله عند الترمذى حديث من رواية أبى موسى الأشعرى فيه ألفاظ منكرة والله أعلم. عبدالرحمن بن محمد بن زياد المحاربى أبومحمد الكوفى وثقه ابن معين والنسائى والبراز والدارقطنى وقال أبو حاتم صدوق إذا حدث عن الثقات ويروى عن المجبولين أحاديث منكرة فتفسد حديثه وقال عثمان الدارمى ليس بذاك، وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه بلغنا أنه كان يدلس ولا نعلمه سمع من معمر، وقال الباجى صدوق يهم قلت: ليس له فى البخارى سوى حديثين متابعة قد نبهنا على أحدهما فى ترجمة زكريا بن يحيى أبى السكين وعلى الثانى فى ترجمة صالح بن حيان وروى له الجماعة. عبدالرحمن ابن أبى الموالى المدنى أبو محمد وثقه ابن معين والنسائى وأبو زرعة وقال أحمد وأبو حاتم لا بأس به، وقال ابن خراش: صدوق، وقال ابن عدى: مستقيم الحديث وأنكر أحمد حديثه عن محمد بن المنكدر عن جابر فى الاستخارة، قلت: هو من أفراده، وقد أخرجه البخارى والخطب فيه سهل، قال ابن عدى بعد أن أورده، قد روى حديث الاستخارة غير واحد من الصحابة انتهى، وقد احتج به البخارى وأصحاب السنن. عبدالرحمن ابن أبى نعم البجلى أبو الحكم الكوفى العابد وثقة ابن سعد

---

(١) الصواب مولى بن عياش بالياء المثناة تحت والشين المعجمة.

والنسائى وقال ابن أبى خيثمة عن ابن معين ضعيف . . قلت : اعتمده الشيخان وله عند البخارى ثلاثة أحاديث عن أبى هريرة و سعيد وابن عمر عن كل واحد حديث واحد، وروي له الباقون . عبد الرحمن بن نمر اليحصبى من أصحاب الزهرى قال أبو حاتم ودحيم والذهلي ما روى عنه غير الوليد بن مسلم ووثقه الذهلى وابن البرقى، وأبو داود وقال ابن معين ضعيف وقال أبو حاتم : ليس بالقوى . قلت : له فى الصحيحين حديث واحد عن الزهرى متابعة، وروى له أبو داود والنسائى . عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الدمشقي أحد الثقات الأثبات وثقه الجمهور، وقال الفلاس وحده ضعيف الحديث حدث عن مكحول أحاديث مناكير رواها عنه أهل الكوفة، وتعقب ذلك الحافظ أبو بكر الخطيب بأن الذى روى عنه أهل الكوفة أبو أسامة وغيره هو عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، وكانوا يغلطون فيقولون ابن جابر قال : فالحمل فى تلك الأحاديث على أهل الكوفة الذين وهموا فى اسم جده وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثقة، قلت : وقد بين ما وقع لأبي أسامة وغيره من ذلك ابن أبى حاتم عن بعض شيوخه وأبو بكر بن أبى داود، وأبوه وأبو بكر البزار وغيرهم وابن جابر واحتج به الجماعة . عبد الرحمن بن يونس أبو مسلم المستملى قال أبو حاتم صدوق، وقال ابن حبان فى الثقات : كان صاعقة لا يحمد أمره، وقال ابن سعد : استملى على ابن عيينة ويزيد بن هارون ورحل فى طلب الحديث . قلت : روى عنه البخارى حديثا واحدا فى الوضوء فى مسند السائب بن يزيد بمتابعة إبراهيم بن حمزة وغيره عن حاتم بن إسماعيل . عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى الصنعانى أحد الحفاظ الأثبات صاحب التصانيف وثقه الأئمة كلهم إلا العباس بن عبد العظيم العنبرى وحده فتكلم بكلام أفرط فيه ولم يوافقه عليه أحد وقد قال أبو زرعة الدمشقى قيل لأحمد من أثبت فى حديث معمر من هشام بن يوسف وقال يعقوب ابن شيبة عن على بن المدينى قال لى هشام بن يوسف كان عبد الرازق أعلمنا وأحفظنا، قال يعقوب كلاهما ثقة ثبت، وقال الذهلى كان أيقظهم فى الحديث وكان يحفظ وقال ابن عدى : رحل إليه ثقات المسلمين وكتبوا عنه إلا اسم نسبوه إلى التشيع وهو أعظم ما ذموه به، وأما الصدق فأرجو أنه لا بأس به ، وقال النسائى فيه نظر لمن كتب عنه بآخره كتبوا عنه أحاديث مناكير وقال الأثرم عن أحمد من سمع منه بعدما عمى فليس بشىء وما كان فى كتبه فهو صحيح وما ليس فى كتبه فإنه كان يلقن فيتلقن . قلت : احتج به الشيخان فى جملة من حديث من سمع منه قبل الاختلاط وضابط ذلك من سمع منه قبل المائتين فإما بعدها فكان قد تغير وفيها سمع منه أحمد بن شبويه فيما حكى الأثرم

عن أحمد وإسحاق الديرى وطائفة من شيوخ أبى عوانة والطبرانى ممن تأخر إلى قرب الثمانين ومائتين وروى له الباقون. عبد السلام بن حرب الملائى الكوفى أبو بكر وثقه أبو حاتم والترمذى ويعقوب بن شيبة والدارقطنى والعجلى، وزاد كان البغداديون يستنكرون بعض حديثه والكوفيون أعلم به وقال ابن سعد كان فيه ضعف وقال يحيى ابن معين ليس به بأس وقال أحمد بن حنبل كنا ننكر منه شيئا كان لا يقول حديثنا إلا فى حديث أو حديثين، وقيل لابن المبارك فيه فقال ما تحملنى رجلى إليه. قلت: له فى البخارى حديثان أحدهما: فى الطلاق بمتابعة الأنصارى له عن هشام عن حفصة عن أم عطية فى الإحداد، والثانى: فى المغازى فى باب قدوم أبى موسى والأشعريين بمتابعة حماد بن زيد وغير واحد كلهم عن أيوب عن أبى قلابة عن زهدم الجرمى عن أبى موسى الأشعرى فتبين أنه لم يحتج به وروى له الباقون. عبد العزيز بن أبى حازم سلمة بن دينار أبو تمام المدنى وثقه النسائى وابن معين والعجلى وقال أحمد بن حنبل: لم يكن يعرف بطلب الحديث إلا كتب أبيه فإنهم يقولون إنه سمعها، ويقال إن كتب سليمان بن بلال وقعت إليه ولم يسمعها، وقال ابن أبى خيثمة عن مصعب الزبيرى كان قد سمع من سُليمان فلما مات سُليمان أوصى إليه بكتبه وقال أبو حاتم: صالح الحديث، ويقال: لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه. قلت: احتج به الجماعة. عبد العزيز بن عبد الله ابن يحيى بن عمرو بن أويس بن سعد بن أبى سرح العامرى الأويسى المدنى من كبار شيوخ البخارى قدمه أبو حاتم على يحيى بن أبى بكير فى الموطأ وقال: هو صدوق ووثقه يعقوب بن شيبة وقال الدارقطنى: حجة، وقال الخليلى اتفقوا على توثيقه لكن وقع فى سؤالات أبى عبيد الآجرى عن أبى داود، قال عبد العزيز الأويسى ضعيف فإن كان عنى هذا ففيه نظر لأنه قد وثقه فى موضع آخر، وروى عن هارون الحمال عنه ولعله ضعف روايةمعينة له وهم فيها أو ضعف آخر اتفق معه فى اسمه، وفى الجملة فهو جرح مردود. عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموى نزيل المدينة وثقه ابن معين وأبو داود والنسائى وأبو زرعة وابن عمار وزاد ليس بين الناس فيه اختلاف وحكى الخطابى عن أحمد أنه قال: ليس هو من أهل الحفظ يعنى بذلك سعة المحفوظ وإلا فقد قال: يحيى بن معين هو ثبت روى شيئاً يسيراً، وقال أبو حاتم يكتب حديثه، وقال ميمون بن الأصبغ عن أبى مسهر ضعيف الحديث، وقال يعقوب بن سفيان حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد العزيز وهو ثقة. قلت: ليس له فى البخارى سوى حديث واحد فى

تفسير سورة المائدة من رواية محمد بن بشر عنه عن نافع عن ابن عمر قال: نزل تحريم الخمر وليس فى المدينة سوى خمسة أشربة الحديث ولهذا شاهد من حديث عمر ابن الخطاب وروى له الباقون. عبد العزيز بن محمد ابن أبى عبيد الدراوردى أبو محمد المدنى أحد مشاهير المحدثين، وثقه يحيى بن معين وعلى ابن المدينى، وقال أحمد: كان معروفا بالطلب وإذا حدث من كتابه فهو صحيح وإذا حدث من كتب الناس وهم وكان يقرأ من كتبهم فيخطئ وربما قلب حديث عبد الله بن عمر يرويها عن عبيد الله ابن عمرو قال أبو زرعة: كان سيئ الحفظ وربما حدث من حفظا السئ فيخطئ وقال النسائى ليس به بأس وحديثه عن عبيد الله بن عمر منكر وقال أبو حاتم لا يحتج به وقال الساجى: كان من أهل الصدق والأمانة إلا أنه كثير الوهم، وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث يغلط. قلت: روى له البخارى حديثين قرنه فيهما بعبد العزيز بن أبى حازم وغيره وأحاديث يسيرة أفرده لكنه أوردها بصيغة التعليق فى المتابعات واحتج به الباقون. عبد العزيز بن المختار البصرى وثقه ابن معين فى رواية ابن الجنيد وغيره وقال فى رواية ابن أبى خيثمة عنه ليس بشىء وقال أبو حاتم: مستوى الحديث ثقة ووثقه العجلى وابن البرقى والنسائى وقال ابن حبان فى الثقات: يخطئ. قلت: احتج به الجماعة وذكر ابن القطان الفاسى أن مراد ابن معين بقوله فى بعض الروايات بشىء يعنى أن أحاديثه قليلة جدا. عبد الكريم بن مالك الجزرى أبو سعيد الحرانى أحد الأثبات وثقه الأئمة، وقال ابن المدينى: ثبت، وقال ابن معين: ثقة ثبت. وذكره ابن عدى فى الكامل لأجل حكاية الدورى عن ابن معين أنه قال: حديث عبد الكريم الجزرى عن عطاء ردئ وقال ابن عدى: عنى بذلك حديث عائشة كان النبى ﷺ يقبلها ولا يحدث وضوءا قال: وإذا روى الثقات عن عبد الكريم فأحاديثه مستقيمة وأنكر يحيى القطان حديثه عن عطاء فى لحم البغل. قلت: لم يخرج البخارى من روايته عن عطاء إلا موضعا واحدا معلقا واحتج به الجماعة. عبد الكريم بن أبى المخارق أبو أمية البصرى نزيل مكة شارك الذى قبله فى كثير من شيوخه، وفى الرواية عنه فاشتبه الأمر فيهما وأبو أمية متروك عند أئمة الحديث، وقد ذكره أبو الوليد الباجى فى رجال البخارى من أجل زيادة وقعت فى حديث سفيان بن عيينة عن سُليمان عن طاوس عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يتهجد، قال: اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد الحديث أورده البخارى فى كتاب التهجد وقال: فى آخره، قال سفيان: وزاد عبد الكريم أبو أمية يعنى عن طاوس ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولم يقصد البخارى الاحتجاج به وإنما أورده كما حصل عنده واحتجاجه إنما هو بأصل الحديث عن سُليمان

كعادته في ذلك، وقد مضى له شبيه بهذا العمل في ترجمة عبد الرحمن المسعودى وعلم المزى في التهذيب على ترجمته علامةتعليق البخارى وليس ذلك بجيد منه والله الموفق، وفي أوائل المغازى من طريق هشام عن ابن جريج أخبرنى عبد الكريم أنه سمع مقسما فزعم بعضهم أن عبد الكريم هذا هو ابن أبى المخارق وليس كذلك بل هو الجزرى كما جاء مصرحا به في مستخرج أبى نعيم من طريق سعيد بن يحيى الأموى عن أبيه عن ابن جريج، وروى مسلم حديثا من رواية ابن عيينة عن عبد الكريم عن مجاهد في المتابعات فقيل هو الجزرى، وقيل هذا وروى له النسائى حديثا من رواية ابن عيينة عن عبد الكريم عن مجاهد في المتابعات فقيل هو الجزرى، وقيل هذا وروى له النسائى حديثا وضعفه وأخرج له الترمذى وابن ماجة. عبد المتعال بن طالب شيخ بغدادى وثقه أبو زرعة ويعقوب بن شيبة وغيرهما وأورده ابن عدى في الكامل، ونقل عن عثمان الدارمى أنه سأل يحيى بن معين عن حديث هذا عن ابن وهب فقال: ليس هذا بشىء، قلت: وهذا ليس بصريح في تضعيفه لاحتمال أن يكون أراد الحديث نفسه ويقوى هذا أن عثمان هذا سأل ابن معين عن عبد المتعال فقال ثقة: وكذا قال عبد الخالق بن منصور عن ابن معين انتهى وإنما روى عنه البخارى حديثا واحدا في أواخر الحج قبل أبواب العمرة بخمسة أبواب، وقد روى ذلك الحديث بعينه في الحج أيضا عن أصبغ بن الفرج بمتابعة عبد المتعال والله أعلم. عبد الملك بن أعين الكوفى وثقه العجلى، وقال أبو حاتم شيعى محله الصدق وقال ابن معين ليس بشىء وكان ابن مهدى يحدث عنه ثم تركه. قلت: ليس له في الصحيحين سوى حديث سفيان بن عيينة عن جامع ابن أبى راشد وعبد الملك بن أعين سمعا شقيقا يقول سمعت ابن مسعود فذكر حديث من حلف على مال امرئ مسلم هو في التوحيد من صحيح البخارى وروى له الباقون. عبد الملك ابن الصباح المسمعى البصرى أبو محمد من أصحاب شعبة قال: أبو حاتم صالح وذكره صاحب الميزان فنقل عن الخليلى أنه قال فيه: كان متهما بسرقة الحديث وهذا جرح مبهم ولم أر له في البخارى سوى حديث واحد، أورده في الدعوات مقرونا بمعاذ بن معاذ عن شعبة عن أبى إسحاق عن ابن أبى موسى عن أبيه في قوله اللهم اغفر لى خطاياى وعمدى وأورده أيضا من حديث إسرائيل عن أبى إسحاق وروى له مسلم والنسائى وابن ماجة. عبد الملك بن عمير الكوفى مشهور من كبار المحدثين لقى جماعة من الصحابة وعمر وثقه العجلى وابن معين والنسائى وابن نمير وقال ابن مهدى كان الثورى يعجب من حفظ عبد الملك وقال أبو حاتم ليس بحافظ تغير حفظه قبل موته وإنما عنى ابن مهدى

عبد الملك ابن أبى سليمان، وقال أحمد بن حنبل مضطرب الحديث تختلف عليه الحفاظ، وقال ابن البرقى عن ابن معين ثقة إلا أنه أخطأ فى حديث أو حديثين. قلت. احتج به الجماعة وأخرج له الشيخان من رواية القدماء عنه فى الاحتجاج ومن رواية بعض المتأخرين عنه فى المتابعات وإنما عيب عليه أنه تغير حفظه لكبر سنه لأنه عاش مائة وثلاث سنين ولم يذكره ابن عدى فى الكامل ولا ابن حبان. عبد الواحد بن زياد العبدى البصرى، قال ابن معين أثبت أصحاب الأعمش شعبة وسفيان ثم أبو معاوية ثم عبد الواحد بن زياد وعبد الواحد ثقة وأبو عوانة أحب إلى منه ووثقه أبو زرعة وأبو حاتم وابن سعدى والنسائى وأبو داود والعجلى والدارقطنى حتى قال ابن عبد البر لا خلاف بينهم أنه ثقة ثبت كذا قال وقد أشار يحيى بن القطان إلى لينه فروى ابن المدينى عنه أنه قال ما رأيته طلب حديثا قط وكنت أذاكره بحديث الأعمش فلا يعرف منه حرفا. قلت: وهذا غير قادح لأنه كان صاحب كتاب وقد احتج به الجماعة. عبد الواحد بن عبد الله البصرى: كان أمير المدينة فى خلافة يزيد بن عبد الملك قال أفلح بن حميد كان محمود الولاية ووثقه العجلى والدارقطنى وغيرهما وقال أبو حاتم لا يحتج به. قلت: له فى الصحيح حديث واحد عن واثلة فى التغليظ فى الكذب على النبى ﷺ وروى له الأربعة. عبد الواحد بن واصل أبو عبيدة الحداد مشهور بكنيته قال ابن معين كان من المثبتين ما أعلم أن أخذنا عليه خطأ البتة وقال أحمد أخشى أن يكون ضعيفا وقال أيضا لم يكن صاحب حفظ لكن كان كتابه صحيحا ووثقه العجلى ويعقوب بن شيبة ويعقوب بن سفيان وأبو داود وغيرهم. قلت: له فى الصحيح حديث واحد فى الصلاة من روايته عن عثمان ابن أبى رواد عن الزهرى عن أنس تابعه فيه محمد بن بكر البرسانى عن عثمان وروى له أبو داود والنسائى والترمذى. عبد الوارث بن سعيد التنورى أبو عبيدة البصرى من مشاهير المحدثين ونبلائهم أثنى شعبة على حفظه وكان يحيى ابن سعيد القطان يرجع إلى حفظه وقيل لابن معين: من أثبت شيوخ البصريين فعده منهم وقدمه مرة على ابن علية فى أيوب ووثقه أبو زرعة والنسائى وابن سعد وابن نمير والعجلى وأبو حاتم القول بالقدر، قال البخارى قال عبد الصمد بن عبد الوارث مكذوب على أبى وما سمعت منه يقول فى القدر قط شيئا، وقال الساجى حدثنا على بن أحمد سمعت هدبة بن خالد يقول سمعت عبد الوارث يقول ما رأيت الاعتزال قط، قال الساجى ما وضع منه إلا القدر. قلت: يحتمل أنه رجع عنه بل الذى اتضح لى أنهم

اتهموه به لأجل ثنائه على عمرو بن عبيد فإنه كان يقول لولا أننى أعلم أنه صدوق ما حدثت عنه، وأئمة الحديث كانوا يكذبون عمرو بن عبيد وينهون عن مجالسته فمن هنا اتهم عبد الوارث وقد احتج به الجماعة. عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى أبو محمد البصرى أحد الأثبات قال على بن المدينى ليس فى الدنيا كتاب عن يحيى بن سعيد الأنصارى أصح من كتاب عبد الوهاب ووثقه العجلى ويحيى بن معين وآخرون وقال ابن سعد ثقة وفيه ضعف قلت: عنى بذلك ما نقم عليه من الاختلاط قال عباس الدورى عن ابن معين اختلط بآخره وقال عقبة بن مكرم واختلط قبل موته بثلاث سنين وقال عمرو ابن على اختلط حتى كان لا يعقل. قلت: احتج به الجماعة ولم يكثر البخارى عنه والظاهر أنه إنما أخرج له عمن سمع منه قبل اختلاطه كعمرو بن على وغيره بل نقل العقيلى أنه لما اختلط حجبه أهله فلم يرو فى الاختلاط شيئا والله أعلم. عبيد الله ابن أبى جعفر المصرى الفقيه يكنى أبا بكر، وثقه أحمد فى رواية عبد الله ابنه عنه وأبو حاتم والنسائى وابن سعد وقال ابن يونس كان عالما عابداً ونقل صاحب الميزان عن أحمد أنه قال ليس بقوى. قلت: إن صح ذلك عن أحمد فلعله فى شىء مخصوص وقد احتج به الجماعة. عبيد الله بن عبد المجيد الحنفى أبو على مشهور بكنيته وهو من نبلاء المحدثين قال ابن معين وأبو حاتم لا بأس به ووثقه العجلى والدارقطنى وغير واحد وأخرجه العقيلى فى الضعفاء وأورد له حديثا تفرد به ليس بمنكر واحتج به الجماعة. عبيد الله بن موسى ابن أبى المختار العبسى مولاهم أبو محمد الكوفى من كبار شيوخ البخارى سمع من جماعة من التابعين وثقه ابن معين وأبو حاتم والعجلى وعثمان ابن أبى شيبة وآخرون وقال ابن سعد كان ثقة صدوقا حسن الهيئة وكان يتشيع ويروى أحاديث فى التشيع منكرة وضعف بذلك عند كثير من الناس وعاب عليه أحمد غلوه فى التشيع مع تقشفه وعبادته وقال أبو حاتم كان أثبتهم فى إسرائيل وقال ابن معين كان عنده جامع سفيان الثورى وكان يستضعف فيه. قلت: لم يخرج له البخارى من روايته عن الثورى شيئا واحتج به هو والباقون. عبيدة بن حميد بن صهيب أبو عبد الرحمن الكوفى وثقه أحمد وقال ما أصح حديثه وما أدرى ما للناس وله وقال ابن معين ما به بأس وليس له بخت وقال ابن المدينى مرة ما أصح حديثه ومرة ضعفه وقال يعقوب بن شيبة لم يكن من الحفاظ وقال الساجى ليس بالقوى ووثقه آخرون. قلت: له فى الصحيح ثلاثة أحاديث أحدها فى الأدب حديثه عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس فى قصة القبرين اللذين يعذب من فيهما وهو عنده فى الطهارة من رواية جرير عن منصور. ثانيها: فى الدعاء

حديثه عن عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن أبيه فى قوله اللهم إنى أعوذ من البخل والجبن الحديث وهو عنده فى الدعاء أيضا من رواية شعبة وزائدة عبد عبد الملك. ثالثها: فى الحج حديثه عن عبد العزيز بن رفيع عن عبد الله بن الزبير عن عائشة فى الصلاة بعد العصر وهذاحديث فرد عنده إلا أن الرواية عن عائشة فى ذلك مروية عنده من طرق وروى له أصحال السنن الأربعة. عتاب بن بشير الجزرى ضعفه أحمد بن حنبل فى خصيف ووثقه ابن معين والدارقطنى وقال النسائى ليس بقوى وقال أبو داود عن أحمد تركه ابن مهدى بآخرة وقال ابن المدينى ضربنا على حديثه. قلت: ليس له فى البخارى سوى حديثين أحدهما فى الطب حديث أم قيس بنت محصن فى الأعلاق من العذرة أخرجه بمتابعة ابن عيينة وشعيب بن أبى حمزة لشيخه إسحاق بن راشد ثلاثتهم عن الزهرى، ثانيهما: فى الاعتصام حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمه ففقال ألا تصلون قال على فقلت يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله الحديث أخرجه مقرونا بشعيب هذا جميع ما له عنده وروى له أبو داود والنسائى والترمذى. عثمان بن صالح السهمى أبو يحيى المصرى من شيوخ البخارى وثقه ابن معين والدارقطنى وقال أبو حاتم شيخ وقال أبو زرعة كان يكتب مع خالد بن نجيح وكان خالد يملى عليهم ما لم يسمعوا من الشيخ فبلوا به. قلت: هذا بعينه جرى لعبد الله ابن صالح كاتب الليث وخالد بن نجيح هذا كان كذابا وكان يحفظ بسرعة وكان هؤلاء إذا اجتمعوا عند شيخ فسمعوا منه وأرادوا كتابة ما سمعوه اعتمدوا فى ذلك على إملاء خالد عليهم، أما من حفظه أو من الأصل فكان يزيد فيه ما ليس فيه فدخلت فيهم الأحاديث الباطلة من هذه الجهة وقد ذكر الحاكم أن مثل هذا بعينه وقع لقتيبة بن سعيد معه مع جلالة قتيبة وأما ما رواه أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين عن أحمد ابن صالح أنه ترك ترك عثمان بن صالح فلا يقدح فيه أما أولا: فابن رشدين ضعيف لا يوثق به فى هذا وأما ثانيا: فأحمد بن صالح من أقران عثمان فلا يقبل قوله فيه إلا ببيان واضح والحكم فى أمثال هؤلاء الشيوخ الذين لقيهم البخارى وميز صحيح حديثهم من سقيمه وتكلم فيهم غيره أنه لا يدعى أن جميع أحاديثهم من شرطه فإنه لا يخرج لهم إلاما تبين له صحته والدليل على ذلك أنه ما أخرج لعثمان هذا فى صحيحه سوى ثلاثة أحاديث أحدها متابعة فى تفسير سورة البقرة وروى له النسائى وابن ماجة. عثمان بن عمر ابن فارس العبدى البصرى أحد الأثبات وثقه أحمد وابن معين والعجلى وابن سعد وآخرون وقال أبو حاتم كان يحيى بن سعيد لا يرضاه. قلت: قد نقل البخارى عن على ابن

المدينى أن يحيى بن سعيد احتج به ويحيى بن سعيد شديد التعنت فى الرجال لاسيما من كان من أقرانه وقد احتج به الجماعة. عثمان بن غياث الراسبى البصرى وثقه العجلى وابن معين وأحمد والنسائى وقال أبو داود وأحمد كان مرجئا وقال ابن معين وابن المدينى كان يحيى بن سعيد يضعف حديثه فى التفسير عن عكرمة. قلت: لم يخرج له البخارى عن عكرمة سوى موضع واحد معلقا وروى له حديثا آخر أخرجه فى الأدب من رواية يحيى بن سعيد عنه عن أبى عثمان عن أبى موسى حديث القف ورواه فى فضل عمر أيضا من رواية أبى أسامة عنه وتابعه عنده أيوب وعاصم وعلى بن الحكم عن أبى عثمان وروى له مسلم وأبو داود والنسائى. عثمان بن فرقد العطار البصرى وثقه ابن حبان وقال مستقيم الحديث وقال أبو حاتم الرازى روى حديثا منكرا وهو حديث شقران وقال أبو الفتح الأزدى يتكلمون فيه وقال الدارقطنى يخالف الثقات، قلت: ليس له عند البخارى سوى حديث واحد أخرجه مقرونا بعبد الله بن نمير كلاهما عن هشام عن أبيه عن عائشة فى أواخر البيوع فى قوله تعالى: ﴿ **ومن كان غنيا فليستعفف** ﴾[النساء] وذكر له آخر فى حديث الإفك قال فيه قال محمد عن عثمان بن فرقد عن هشام عن أبيه سبت حساناً عند عائشة الحديث ووصله من حديث عبدة عن هشام وأخرج له الترمذى حديث شقران واستغربه. عثمان بن محمد ابن أبى شيبة الكوفى أحد الحفاظ الكبار وثقه يحيى بن معين وابن نمير والعجلى وجماعة وقال أبو حاتم كان أكبر من أخيه أبى بكر إلا أن أبا بكر ضعيف وعثمان صدوق وقال الأثرم عن أحمد ما علمت إلا خيرا وقال عبد الله بن أحمد عرضت على أبى أحاديث لعثمان فأنكرها وقال ما كان أخوه يعنى أبا بكر تطيق نفسه لشيء من هذه الأحاديث وتتبع الخطيب الأحاديث التى أنكرها أحمد على عثمان وبين عذره فيها وذكر له الدارقطنى فى كتاب التصحيف أشياء كثيرة صحفها من القرآن فى تفسيره كأنه ما كان يحفظ القرآن روى له الجماعة سوى الترمذى. عثمان بن الهيثم بن الجهم المؤذن أبو عمرو البصرى، قال أبو حاتم كان صدوقا غير أنه كان يتلقن بآخرة قال الدارقطنى كان صدوقا كثير الخطأ، وقال الساجى ذكر عند أحمد فأومأ إليه أنه ليس بثبت ولم يحدث عنه. قلت: له فى البخارى حديث أبى هريرة فى فضل آية الكرسى ذكره فى مواضع عنه مطولاً ومختصراً وروى له حديثاً آخر عن محمد وهو الذهلى عنه عن ابن جريج وآخر فى العلم صرح بسماعه منه وهو متابعة. عدى ابن ثابت الأنصارى الكوفى التابعى المشهور وثقه أحمد والنسائى والعجلى والدارقطنى إلا أنه قال كان يغلو فى التشيع وكذا قال ابن معين وقال أبو حاتم صدوق وكان إمام مسجد

الشيعة وقاضيهم وقال الجوزجانى مائل عن القصد وقال عفان عن شعبة كان من الرفاعين. قلت: احتج به الجماعة وما أخرج له فى الصحيح شيء مما يقوى بدعته. عطاء ابن السائب بن مالك الثقفى الكوفى وقيل اسم جده يزيد من مشاهير الرواة الثقات إلا أنه اختلط فضعفوه بسبب ذلك وتحصل لى من مجموع كلام الأئمة أن رواية شعبة وسفيان الثورى وزهير بن معاويةوزائدة وأيوب وحماد بن زيد عنه قبل الاختلاط وأن جميع من روى عنه غير هؤلاء فحديثه ضعيف لأنه بعد اختلاطه إلا حماد ابن سلمة فاختلف قولهم فيه له فى البخارى حديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى ذكر الحوض مقرون بأبى بشر جعفر بن أبى وحشية أحد الأثبات وهو فى تفسير سورة الكوثر. عطاء ابن أبى مسلم الخراسانى مشهور مختلف فيه ما علمت من ذكره فى رجال البخارى سوى المزى فإنه ذكره فى التهذيب وتعلق بالقصة التى ذكرناها فى الحديث الحادى والثمانين فى الفصل الذى قبل هذا وليس فيها ما يقطع بما زعمه والله أعلم.
عطاء ابن أبى ميمونة البصرى أبو معاذ مولى أنس وثقه ابن معين والنسائى وأبو زرعة وقال ابن عدى فى أحاديثه بعض ما ينكر وقال البخارى وغير واحد كان يرى القدر.
قلت: احتج به الجماعة سوى الترمذى وليس له فى البخارى سوى حديثه عن أنس فى الاستنجاء. عفان بن مسلم الصغار من كبار الثقات الأثبات لقيه البخارى وروى عنه شيئا يسيرا وحدث عن جماعة من أصحابه عنه اتفقوا على توثيقه حتى قال يحيى القطان إذا وافقنى عفان لا أبالى من خالفنى وقال أبو حاتم ثقة متقن متين وسئل أحمد ابن حنبل من تابع عفان على كذا فقال وعفان يحتاج إلى متابع وذكره ابن عدى فى الكامل لقول سُليمان ابن حرب ما كان عفان يضبط عن شعبة وقد قال أبو عمرو الحوضى رأيت شعبة أقام عفان من مجلسه مراراً من كثرة ما يكرر عليه. قلت: فهذا يدل على تثبته فى تحمله وكأن قول سُليمان أنه كان لا يضبط عن شعبة بالنسبة إلى أقرانه الذين يحفظون بسرعة وقد قال يحيى بن معين بن مهدى وإن كان أحفظ من عفان فما هو من رجال عفان فى الكتاب وقال ابن المدينى ما أقول فى رجل كان يشك فى حرف فيضرب على خمسة أسطر وقيل لابن معين إذا اختلف عفان وأبو الوليد فى حديث فالقول قول من قال: القول قول عفان والكلام فى إتقانه كثير جدا احتج به الجماعة.
عقيل بن خالد الأيلى أحد الثقات الأثبات من أصحاب الزهرى اعتمده الجماعة وقد تقدم فى ترجمة إبراهيم بن سعد حكاية أحمد بن حنبل فى إنكاره على يحيى ابن سعيد القطان تليين عقيل وإبراهيم. عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس احتج به

البخارى وأصحاب السنن وتركه مسلم فلم يخرج له سوى حديث واحد فى الحج مقرونا بسعيد بن جبير وإنما تركه مسلم لكلام مالك فيه وقد تعقب جماعة من الأئمة ذلك وصنفوا فى الذب عن عكرمة منهم أبو جعفر بن جرير الطبرى ومحمد بن نصر المروزى وأبو عبد الله بن مندة وأبو حاتم ابن حبان وأبو عمر ابن عبد البر وغيرهم وقد رأيت أن ألخص ما قيل فيه هنا وإن كنت قد استوفيت ذلك فى ترجمته من مختصرى لتهذيب الكمال فأما أقوال من وهاه فمدارها على ثلاثة أشياء على رميه بالكذب وعلى الطعن فيه بأنه كان يرى رأى الخوارج وعلى القدح فيه بأنه كان يقبل جوائز الأمراء فهذه الأوجه الثلاثة يدور عليها جميع ما طعن به فيه، فأما البدعة فإن ثبتت عليه فلا تضر حديثه لأنه لم يكن داعية مع أنها لم تثبت عليه، وأما قبول الجوائز فلا يقدح أيضًا إلا عند أهل التشديد وجمهور أهل العلم على الجواز كما صنف فى ذلك ابن عبد البر، وأما التكذيب فسنبين وجوه رده بعد حكاية أقوالهم وأنه لا يلزم من شىء منه قدح فى روايته فالوجه الأول: فيه أقوال فأشدها ما روى عن ابن عمر أنه قال لنافع لا تكذب على كما كذب عكرمة على ابن عباس وكذا ما روى عن سعيد بن المسيب أنه قال ذلك لبرد مولاه فقد روى ذلك عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن سعيد بن المسيب وقال إسحاق بن عيسى بن الطباع سألت مالكًا أبلغك أن ابن عمر قال لنافع لا تكذب على كما كذب عكرمة على ابن عباس قال لا ولكن بلغنى أن سعيد بن المسيب قال ذلك لبردة مولاه وقال جرير ابن عبد الحميد عن يزيد ابن أبى زياد دخلت على على بن عبد الله ابن عباس وعكرمة مقيد عنده فقلت ما لهذا قال إنه يكذب على أبى وروى هذا أيضًا عن عبد الله بن الحارث أنه دخل على على وسئل ابن سيرين عنه فقال ما يسوءنى أن يدخل الجنة ولكنه كذاب وقال عطاء الخراسانى قلت لسعيد بن المسيب إن عكرمة يزعم أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم فقال كذب مخبثان وقال فطر بن خليفة قلت لعطاء إن عكرمة يقول سبق الكتاب الخفين فقال: كذب سمعت ابن عباس يقول امسح على الخفين وإن خرجت من الخلاء وقال عبد الكريم الجزرى قلت لسعيد بن المسيب إن عكرمة كره كرى الأرض فقال كذب سمعت ابن عباس يقول إن مثل ما أنتم صانعون استئجار الأرض البيضاء وقال وهب بن خالد كان يحيى بن سعيد الأنصارى يكذبه وقال إبراهيم بن المنذر عن معنى ابن عيسى وغيره كان مالك لا يرى عكرمة ثقة ويأمر أن لا يؤخذ عنه وقال الربيع قال الشافعى وهو يعنى مالكا سيئ الرأى فى عكرمة قال لا أرى لأحد أن يقبل حديث عكرمة وقال عثمان بن مرة قلت للقاسم إن عكرمة قال

كـذا فـقـال يا ابن أخى إن عكرمـة كـذاب يحدث غدوة بحديث يخالفه عشية وقال الأعمش عن إبراهيم لقيت عكرمة فسألته عن البطشة الكبرى فقال: يوم القيامة فقلت: إن عبدالله يعنى: ابن مسعود كان يقول البطشة الكبرى يوم بدر فبلغنى بعد ذلك أنه سئل عن ذلك فقال يوم بدر وقال القاسم بن معن بن عبدالرحمن حدثنى أبى حدثنى عبدالرحمن قال حدث عكرمة بحديث فقال سمعت ابن عباس يقول كذا وكذا قال فقلت يا غلام هات الدواة قال أعجبك فقلت نعم قال تريد أن تكتبه قلت نعم قال: إنما قلته برأيى وقال ابن سعد قال كان عكرمة بحراً من البحور وتكلم الناس فيه وليس يحتج بحديثه فهذا جميع ما نقل عن الأئمة فى تكذيبه على الإبهام وسنذكر إن شاء الله تعالى بيان ذلك ونصرف وجوهه وأنه لا يلزم عكرمة من شىء منه قدح فى حديثه. وأما الوجه الثانى: وهو الطعن فيه برأى الخوارج فقال ابن لهيعة عن أبى الأسود محمد ابن عبدالرحمن يتيم عروة كان عكرمة وفد على نجدة الحرورى فأقام عنده تسعة أشهر ثم رجع إلى ابن عباس فسلم عليه فقال قد جاء الخبيث قال فكان يحدث برأى نجدة قال وكان يعنى نجدة أول من أحدث رأى الصفرية وقال الجوزجانى قلت لأحمد بن حنبل أكان عكرمة إباضيا؟ فقال يقال إنه كان صفيرا(١) وقال أبوطالب عن أحمد كان يرى رأى الخوارج الصفرية وعنه أخذ ذلك أهل إفريقية وقال على بن المدينى يقال إنه كان يرى رأى نجدة وقال يحيى بن معين كان ينتحل مذهب الصفرية ولأجل هذا تركه مالك وقال مصعب الزبيرى كان يرى رأى الخوارج وزعم أن على بن عبدالله بن عباس كان هو على هذا المذهب قال مصعب وطلبه بعض الولاة بسبب ذلك فتغيب عند داود بن الحصين إلى أن مات وقال خالد ابن أبى عمران المصرى دخل علينا عكرمة إفريقية وقت الموسم فقال وددت أنى اليوم بالموسم بيدى حربة أضرب بها يمينا وشمالاً وقال أبوسعيد ابن يونس فى تاريخ الغرباء وبالمغرب إلى وقتنا هذا قوم على مذهب الإباضية يعرفون بالصفرية يزعمون أنهم أخذوا ذلك عن عكرمة وقال يحيى بن بكير قدم عكرمة مصر فنزل بها داراً وخرج منها إلى المغرب فالخوارج الذين بالمغرب عنه أخذوا وروى الحاكم فى تارخيا نيسابور عن يزيد النحوى قال كنت قاعداً عند عكرمة فأقبل مقاتل بن حيان وأخوه، فقال له مقاتل يا أبا عبدالله ما تقول فى نبيذ الجر فقال عكرمة هو حرام قال فما تقول فيمن يشربه قال أقول إن من شربه كفر قال يزيد فقلت والله لا أدعه أبدا قال فوثب

---

(١) الصفرية طائفة من طوائف الخوارج أتباع زياد بن الأصفر، وقد خرجوا عن الأزارق، وعن الصفرية تفرعت بقية طوائف الخوارج عدا الأزراقة والأباضية والنجدية. ومن أصولهم الجامعة لهم مع الخوارج تكفير الإمام على، وأن كل كبيرة كفر، وأن الله تعالى يعذب أصحاب الكبائر دائماً، وانفرد الصفرية بالقول بعدم تعذيب أطفال الكافرين. مقالات الإسلاميين ٨٦-١١٦ .

مغضبا قال فلقيته بعد ذلك فى مفازة فرد فسلمت عليه وقلت له كيف أنت؟ فقال بخير ما لم أرك. وقال الدراوردى توفى عكرمة وكثير عزة فى يوم واحد فعجب الناس لموتهما واختلاف رأيهما عكرمة يظن به رأى الخوارج يكفر بالذنب وكثير شيعى مؤمن بالرجعة إلى الدنيا، وأما الوجه الثالث: فقال أبوطالب قلت لأحمد ما كان شأن عكرمة قال كان ابن سيرين لا يرضاه قال كان يرى رأى الخوارج وكان يأتى الأمراء يطلب جوائزهم ولم يترك موضعا إلا خرج إليه وقال عبدالعزيز ابن أبى رواد رأيت عكرمة بنيسابور فقلت له تركت الحرمين وجئت إلى خراسان قال جئت أسعى على عيالى وقال أبونعيم قدم علىّ الوالى بأصبهان فأجازه بثلاثة آلاف درهم هذا جميع ما قيل فيه من القدح فأما الوجه الأول فقول ابن عمر لم يثبت عنه لأنه من رواية أبى خلف الجزار عن يحيى البكاء أنه سمع ابن عمر يقول ذلك ويحيى البكاء متروك الحديث قال ابن حبان ومن المحال أن يجرح العدل بكلام المجروح وقال ابن جرير إن ثبت هذا عن ابن عمر فهو محتمل لأوجه كثيرة لا يتعين منه القدح فى جميع روايته ، فقد يمكن أن يكون أنكر عليه مسألة من المسائل كذبه فيها. قلت: وهو احتمال صحيح لأنه روى عن ابن عمر أنه أنكر عليه الرواية عن ابن عباس فى الصرف ثم استدل ابن جرير على أن ذلك لا يوجب قدحا فيه بما رواه الثقات عن سالم بن عبدالله بن عمر أنه قال إذ قيل له إن نافعا مولى ابن عمر حدث عن ابن عمر فى مسألة الإتيان فى المحل المكروه كذب العبد على أبى قال ابن جرير ولم يروا ذلك من قول سالم فى نافع جرحا فينبغى أن لا يروا ذلك من ابن عمر فى عكرمة جرحا وقال ابن حبان أهل الحجاز يطلقون كذب فى موضع أخطأ ذكر هذا فى ترجمة برد من كتاب الثقات ويؤيد ذلك إطلاق عبادة بن الصامت قوله كذب أبو محمد لما أخبر أنه يقول الوتر واجب فإن أبا محمد لم يقله رواية وإنما قاله اجتهادا والمجتهد لا يقال إنه كذب إنما يقال إنه أخطأ وذكر ابن عبدالبر لذلك أمثلة كثيرة وأما قول سعيد بن المسيب فقال ابن جرير ليس ببعيد أن يكون الذى حكى عنه نظير الذى حكى عن ابن عمر.. قلت: وهو كما قال فقد تبين ذلك من حكاية عطاء الخراسانى عنه فى تزويج النبى ﷺ بميمونة ولقد ظلم عكرمة فى ذلك فإن هذا مروى عن ابن عباس من طرق كثيرة أنه كان يقول إن النبى ﷺ تزوجها وهو محرم ونظير ذلك ما تقدم عن عطاء وسعيد بن جبير ويقوى صحة ما حكاه ابن حبان أنهم يطلقون الكذب فى موضع الخطأ ما سيأتى عن هؤلاء من الثناء عليه والتعظيم له فإنه دال على أن طعنهم عليه إنما هو فى هذه المواضع المخصوصة..

وكذلك قول ابن سيرين الظاهر أنه طعن عليه من حيث الرأى وإلا فقد قال خالد الحذاء كل ما قال محمد بن سيرين ثبت عن ابن عباس فإنما أخذه عن عكرمة وكان لا يسميه لأنه لم يكن يرضاه وأما رواية يزيد ابن أبى زياد عن على بن عبدالله بن عباس فى تكذيبه

فقد ردها أبوحاتم ابن حبان بضعف يزيد وقال إن يزيد لا يحتج بنقله وهو كما قال وأما ما روى عن يحيى بن سعيد فى ذلك فالظاهر أنه قلد فيه سعيد بن المسيب وأما قصة القاسم ابن محمد فقد بين سببها وليس بقادح لأنه لا مانع أن يكون عند المتجر فى العلم فى المسألة القولان والثلاثة فيخبر بما يستحضر منها ويؤيد ذلك ما رواه ابن هبيرة قال قدم علينا عكرمة مصر فجعل يحدثنا بالحديث عن الرجل من الصحابة ثم يحدثنا بذلك الحديث عن غيره فأتينا إسماعيل بن عبيد الأنصارى وكان قد سمع من ابن عباس فذكرنا ذلك له فقال أنا أخبره لكم فأتاه فسأله عن أشياء كان سمعها من ابن عباس فأخبره بها على مثل ما سمع قال ثم أتيناه فسألناه فقال الرجل صدوق ولكنه سمع من العلم فأكثر فكلما سنح له طريق سلكه وقال أبوالأسود كان عكرمة قليل العقل وكان قد سمع الحديث من رجلين فكان إذا سئل حدث به عن رجل ثم يسأل عنه بعد حين فيحدث به عن الآخر فيقولون ما أكذبه وهو صادق. وقال سليمان بن حرب عن حماد ابن زيد قال أيوب قال عكرمة أرأيت هؤلاء الذين يكذبونى من خلفى أفلا يكذبونى فى وجهى يعنى أنهم إذا واجهوه بذلك أمكنه الجواب عنه والمخرج منه وقال سليمان ابن حرب وجه هذا أنهم إذا رموه بالكذب لم يجدوا عليه حجة وأما طعن إبراهيم عليه بسبب رجوعه عن قوله فى تفسير البطشة الكبرى إلى ما أخبره به عن ابن مسعود فالظاهر أن هذا يوجب الثناء على عكرمة لا القدح إذ كان يظن شيئا فبلغه عمن هو أولى منه خلافه فترك قوله لأجل قوله وأما قصة القاسم بن معن ففيها دلالة على تحريه فإنه حدثه فى المذاكرة بشيء فلما رآه يريد أن يكتبه عنه شك فيه فأخبره أنه إنما قاله برأيه فهذا أولى أن يحمل عليه من أن يظن به تعمد الكذب على ابن عباس رضى الله عنه، وأما ذم مالك فقد بين سببه وأنه لأجل ما رمى به من القول ببدعة الخوارج وقد جزم بذلك أبوحاتم قال ابن أبى حاتم سألت أبى عن عكرمة فقال ثقة قلت يحتج بحديثه قال نعم إذا روى عنه الثقات والذى أنكر عليه مالك إنما هو بسبب رأيه على أنه لم يثبت عنه من وجه قاطع أنه كان يرى ذلك وإنما كان يوافق فى بعض المسائل فنسبوه إليهم وقد برأه أحمد والعجلى من ذلك فقال فى كتاب الثقات له عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما مكى تابعى ثقة برئ مما يرميه الناس به من الحرورية وقال ابن جرير لو كان كل من ادعى عليه مذهب من المذاهب الرديئة ثبت عليه ما ادعى به وسقطت عدالته وبطلت شهادته بذلك للزم ترك أكثر محدثى الأمصار، لأنه ما منهم إلا وقد نسبه قوم إلى ما يرغب به عنه، وأما قبوله لجوائز الأمراء فليس ذلك بمانع من قبول روايته وهذا الزهرى قد كان فى ذلك أشهر من عكرمة ومع ذلك فلم يترك أحد الرواية عنه بسبب ذلك وإذ فرغنا من الجواب عما طعن عليه به فلنذكر ثناء الناس عليه من أهل عصره وهلم جرا قال

محمد بن فضيل عن عثمان ابن حكيم كنت جالسا مع أبى أمامة بن سهل بن حنيف إذ جاء عكرمة فقال يا أبا أمامة أذكرك الله هل سمعت ابن عباس يقول ما حدثكم عنى عكرمة فصدقوه فإنه لم يكذب على. فقال أبو أمامة نعم. وهذا إسناد صحيح وقال يزيد النحوى عن عكرمة قال لى ابن عباس انطلق فأفت الناس. وحكى البخارى عن عمرو ابن دينار قال أعطانى جابر بن زيد صحيفة فيها مسائل عن عكرمة فجلعت كأنى أتباطأ فانتزعها من يدى وقال هذا عكرمة مولى ابن عباس هذا أعلم الناس وقال الشعبى ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة وقال حبيب ابن أبى ثابت مر عكرمة بعطاء وسعيد ابن جبير قال فحدثهم فلما قام قلت لهما تنكران مما حدث شيئا قالا لا وقال أيوب حدثنى فلان قال كنت جالسا إلى عكرمة وسعيد بن جبير وطاوس وأظنه قال وعطاء فى نفر فكان عكرمة صاحب الحديث يومئذ وكأن على رءوسهم الطير فما خالفه أحد منهم إلا أن سعيدا خالفه فى مسألة واحدة قال أيوب أرى ابن عباس كان يقول القولين جميعاً وقال حبيب أيضا اجتمع عندى خمسة طاوس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء فأقبل مجاهد وسعيد يلقيان على عكرمة المسائل فلم يسألاه عن آية إلا فسرها لهما فلما نفد ما عندهما جعل يقول نزلت آية كذا فى كذا ونزلت آية كذا فى كذا وقال ابن عيينة كان عكرمة إذا تكلم فى المغازى فسمعه إنسان قال كأنه مشرف عليهم يراهم، قال وسمعت أيوب يقول لو قلت لك إن الحسن ترك كثيرا من التفسير حين دخل عكرمة البصرة حتى خرج منها لصدقت وقال عبدالصمد بن معقل لما قدم عكرمة الجند أهدى له طاوس نجيبا بستين دينارا فقيل له فى ذلك فقال ألا أشترى علم ابن عباس لعبدالله ابن طاوس بستين دينارا وقال الفرزدق بن خراش قدم علينا عكرمة مرو فقال لنا شهر ابن حوشب ائتوه فإنه لم تكن أمة إلا كان لها حبر وإن مولى هذا كان حبر هذه الأمة وقال جرير عن مغيرة قيل لسعيد بن جبير تعلم أحدا أعلم منك قال نعم عكرمة. وقال قتادة كان أعلم التابعين أربعة فذكره فيهم.، قال وكان أعلمهم بالتفسير وقال معمر عن أيوب كنت أريد أن أرحل إلى عكرمة فإنى لفى سوق البصرة إذ قيل لى هذا عكرمة فقمت إلى جنب حماره فجعل الناس يسألونه وأنا أحفظ، وقال حماد بن زيد قال لى أيوب: لو لم يكن عندى ثقة لم أكتب عنه، وقال يحيى بن أيوب سألنى ابن جريج هل كتبتم عن عكرمة قلت لا قال فاتكم ثلث العلم. وقال حبيب بن الشهيد كنت عند عمرو بن دينار فقال: والله ما رأيت مثل عكرمة قط، وقال سلام بن مسكين كان عكرمة من أعلم الناس بالتفسير، وقال سفيان الثورى خذوا التفسير من أربعة فبدأ به وقال البخارى ليس أحد من أصحابنا إلا احتج بعكرمة، وقال جعفر الطيالسى عن ابن معين إذا رأيت إنسانا يقع فى عكرمة فاتهمه على الإسلام، وقال عثمان الدارمى قلت لابن معين أيما أحب إليك

عكرمة عن ابن عباس أو عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عنه؟ قال: كلاهما ولم يختر فقلت فعكرمة أو سعيد بن جبير قال ثقة وثقة ولم يختر، وقال النسائى فى التمييز وغيره ثقة وتقدم توثيق أبى حاتم والعجلى، وقال المروزى قلت لأحمد بن حنبل يحتج بحديثه قال: نعم وقال أبوعبدالله محمد بن نصر المروزى أجمع عامة أهل العلم على الاحتجاج بحديث عكرمة واتفق على ذلك رؤساء أهل العلم بالحديث من أهل عصرنا منهم أحمد ابن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبوثور ويحيى بن معين ولقد سألت إسحاق عن الاحتجاج بحديثه فقال عكرمة عندنا إمام أهل الدنيا وتعجب من سؤال إياه قال وحدثنا غير واحد إنهم شهدوا يحيى بن معين وسأله بعض الناس عن الاحتجاج بعكرمة فأظهر التعجب وقال على بن المدينى كان عكرمة من أهل العلم ولم يكن فى موالى ابن عباس أغزر علما عنه، وقال ابن مندة قال أبوحاتم أصحاب ابن عباس عيال على عكرمة وقال البزار روى عن عكرمة مائة وثلاثون رجلا من وجوه البلدان كلهم رضوا به وقال العباس ابن مصعب المروزى كان عكرمة أعلم موالى ابن عباس وأتباعه بالتفسير وقال أبوبكر ابن أبى خيثمة كان عكرمة من أثبت الناس فيما يروى ولم يحدث عمن هو دونه أو مثله أكثر حديثه عن الصحابة رضى الله عنهم وأبو جعفر بن جرير ولم يكن أحد يدفع عكرمة عن التقدم فى العلم بالفقه والقرآن وتأويله وكثرة الرواية للآثار وأنه كان عالما بمولاه وفى تقريظ جلة أصحاب ابن عباس إياه ووصفهم له بالتقدم فى العلم وأمرهم الناس بالأخذ عنه ما بشهادة بعضهم تثبت عدالة الإنسان ويستحق جواز الشهادة ومن ثبتت عدالته لم يقبل فيه الجرح وما تسقط العدالة بالظن وبقول فلان لمولاه لا تكذب على وما أشبهه من القول الذى له وجوه وتصاريف ومعان غير الذى وجهه إليه أهل الغباوة ومن لا علم له بتصاريف كلام العرب، وقال ابن حبان كان من علماء زمانه بالفقه والقرآن، ولا أعلم أحدا ذمه بشىء يعنى يجب قبوله والقطع به، وقال ابن عدى فى الكامل ومن عادته فيه أن يخرج الأحاديث التى أنكرت على الثقة أو على غير الثقة فقال فيه بعد أن ذكر كلامه فى عكرمة ولم أخرج هنا من حديثه شيئا لأن الثقات إذا رووا عنه فهو مستقيم ولم يمتنع الأئمة وأصحاب الصحاح من تخريج حديثه وهو أشهر من أن أحتاج إلى أن أخرج له شيئا من حديثه، وقال الحاكم أبوحماد فى الكنى احتج بحديثه الأئمة القدماء لكن بعض المتأخرين أخرج حديثه من حيز الصحاح احتجاجا بما سنذكره ثم ذكر حكاية نافع، وقال ابن مندة أما حال عكرمة فى نفسه فقد عدّله أمة من التابعين منهم زيادة على سبعين رجلا من خيار التابعين، ورفعائهم وهذه منزلة لا تكاد توجد منهم لكبير أحد من التابعين على أن من جرحه من الأئمة لم يمسك عن الرواية عنه ولم يستغن عن

حديثه وكان حديثه متلقى بالقبول قرنا بعد قرن إلى زمن الأئمة الذين أخرجوا الصحيح على أن مسلماً كان أسوأهم رأيا فيه، وقد أخرج له مع ذلك مقروناً، وقال أبو عمر ابن عبد البر كان عكرمة من جلة العلماء ولا يقدح فيه كلام من تكلم فيه لأنه لا حجة مع أحد تكلم فيه، وكلام ابن سيرين فيه لا خلاف بين أهل العلم أنه كان أعلم بكتاب الله من ابن سيرين، وقد يظن الإنسان ظنا يغضب له ولا يملك نفسه قال: وزعموا أن مالكا أسقط ذكر عكرمة من الموطأ ولا أدرى ما صحته لأنه قد ذكره فى الحج وصرح باسمه ومال إلى روايته عن ابن عباس، وترك عطاء فى تلك المسألة مع كون عطاء أجل التابعين فى علم المناسك والله أعلم، وقد أطلنا القول فى هذه الترجمة، وإنما أردنا بذلك جمع ما تفرق من كلام الأئمةم فى شأنه والجواب عما قيل فيه والاعتذار للبخارى فى الاحتجاج بحديثه، وقد وضح صحة تصرفه فى ذلك والله أعلم. على بن الجعد بن عبيد الجوهرى أبوالحسن البغدادى أحد الحفاظ، قال يحيى بن معين ما روى عن شعبة من البغداديين أثبت منه فقال له رجل: ولا أبوالنضر، فقال: ولا أبوالنضر، فقال: ولا شبابة قال ولا شبابة، وقال أبوحاتم لم أر من المحدثين من يحدث بالحديث على لفظ واحد لا يغيره سوى على بن الجعد وذكره غيره ووثقه آخرون وتكلم فيه أحمد من أجل التشيع، ومن أجل وقوفه فى القرآن. قلت: روى عنه البخارى من حديثه عن شعبة فقط أحاديث يسيرة وروى عنه داود أيضا. على بن الحكم البنانى من صغار التابعين وثقه أبوداود والنسائى والعجلى، وغيرهم وتكلم فيه أبوالفتح الأزدى فقال: فيه لين، قلت: ليس له عند البخارى سوى حديثه عن نافع عن ابن عمر فى النهى عن عسب الفحل، وقد وافقه غيره وروى له أصحاب السنن. على بن المبارك الهنائى البصرى صاحب يحيى ابن أبى كثير ذكره ابن عدى فى الكامل وقال يحيى بن سعيد القطان كان له كتابان أحدهما لم يسمعه فروينا عنه ما سمع، وأما الكوفيون فرووا عنه الكتاب الذى لم يسمعه قال عباس العنبرى الذى عند وكيع عنه من الكتاب الذى لم يسمعه، وقال يعقوب بن شيبة فى روايته عن يحيى ابن أبى كثير وهاء، وقال ابن المدينى هو أحب إلى من أبان ووثقه العجلى وابن معين وأحمد وابن نمير وآخرون. قلت: أخرج له البخارى من رواية البصريين عنه خاصة وأخرج من رواية وكيع عنه حديثا واحدا توبع عليه وروى له الباقون. على ابن أبى هاشم بن طيراخ البغدادى من شيوخ البخارى قال أبوحاتم صدوق: تركه الناس للوقف فى القرآن، وقال الأزدى ضعيف جدا. قلت: قدمت غير مرة أن الأزدى لا يعتبر تجريحه لضعفه هو وقد بين أبوحاتم السبب فى توقف من توقف عنه

وليس ذلك بمانع من قبول روايته. عمر بن ذر الهمداني الكوفي أحد الزهاد الكبار، قال يحيى القطان كان ثقة في الحديث ليس ينبغي أن يترك حديثه لرأي أخطأ فيه، وقال العجلي: كان ثقة وكان يرى الإرجاء، وقال يعقوب بن سفيان ثقة مرجئ، وقال ابن خراش: كان صدوقا من خيار الناس وكان مرجئا، وقال أبوحاتم: كان صدوقا مرجئا لا يحتج بحديثه، وقال ابن سعد: مات فلم يشهده الثوري لأنه كان مرجئا، وقال أبو داود: كان رأساً في الإرجاء ووثقه ابن معين والنسائي وآخرون. وروى له أيضا أصحاب السنن الثلاثة. عمر ابن أبي زائدة الوادعي الكوفي أخو زكريا وكان الأكبر، وثقه ابن معين وغيره وذكره العقيلي في الضعفاء وقال: كان يرى القدر وهو في الحديث مستقيم. قلت: له في البخاري حديثان أحدهما حديثه عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: لقيت النبي ﷺ وهو في قبة حمراء من أدم فرأيت بلالا الحديث أخرجه في الصلاة، وفي اللباس بمتابعة أبي عميس وسفيان الثوري وغيرهما، والثاني: حديثه عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون حديث أبي أيوب الأنصاري فيمن قال: لا إله إلا الله عشرا، فذكر الاختلاف فيه على عمرو بن ميمون من طرق، وروى له مسلم والنسائي. عمر بن علي ابن عطاء بن مقدم المقدمي البصري أثنى عليه أحمد وابن معين وغيرهما وعابوه بكثرة التدليس، وأما أبوحاتم فقال لا يحتج به، وأورده ابن عدي في الكامل ولم أر له في الصحيح إلا ما توبع عليه واحتج به الباقون. عمر بن محمد بن الحسن بن الزبير الأسدي المعروف بابن التل قال النسائي وأبوحاتم صدوق ووثقه الدارقطني وغيره وقال ابن حبان في حديثه إذا حدث من حفظه بعض المناكير. قلت: وسيأتي ذكر ما أخرج له البخاري في ترجمة أبيه محمد بن الحسن وروى عنه النسائي أيضا. عمر بن نافع، مولى ابن عمر قال أبوحاتم ليس به بأس وكذا قال عباس الدوري عن ابن معين وقال ابن عدى في ترجمته حدثني ابن حماد عن عباس الدوري عن ابن معين قال عمر بن نافع ليس حديثه بشيء فوهم ابن عدى في ذلك، وإنما قال ابن معين ذلك في عمر بن نافع الثقفي. وقوله في هذا وفي هذا بين في تاريخ عباس، وأما مولى ابن عمر فقال أحمد: هو من أوثق ولد نافع ووثقه النسائي أيضا وغيره، وقال ابن سعد كان ثبتا قليل الحديث ولا يحتجون بحديثه كذا قال، وهو كلام متهافت كيف لا يحتجون به وهو ثبت. قلت: ليس له في البخاري سوى حديثين. أحدهما عن أبيه عن ابن عمر في زكاة الفطر بمتابعة مالك والآخر بهذا الإسناد في النهي عن الفزع وله طرق. روى له الباقون سوى الترمذي. عمرو ابن أبي سلمة التنيسي الدمشقي صاحب الأوزاعي وثقه ابن سعد ويونس وأثنى عليه أحمد وقال: إلا أنه روى عن زهير بن محمد أحاديث بواطيل وضعفه يحيى ابن

معين والساجى. وقال العقيلى: فى حديثه وهم، وقال أبوحاتم يكتب حديثه ولا يحتج به، قلت: ليس له فى صحيح البخارى سوى حديثين أحدهما: فى التوحيد حديثه عن الأوزاعى عن الزهرى عن عبيدالله عن ابن عباس عن أبى بن كعب فى قصة الخضر وموسى عليهما السلام، وهو عنده فى العلم من حديث محمد بن حرب عن الأوزاعى، والثانى: فى الجنائز حديثه عن الأوزاعى عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبي هريرة حديث حق المسلم على المسلم خمس الحديث، وقال بعده تابعه معمر عن الزهرى. قلت: وليس هو من إفراد عمرو بن أبى سلمة فقد رواه الوليد بن مسلم قال حدثنا الأوزاعى أخرجه ابن حبان فى صحيح من طريقه وحديث معمر أخرجه مسلم وأخرج لعمر وباقى الجماعة. عمرو بن سليم الزرقى الأنصارى من ثقات التابعين وأئمتهم وثقه النسائى والعجلى وابن سعد وابن حبان وآخرون وقال ابن خراش ثقة فى حديثه اختلاط. قلت: ابن خراش مذكور بالرفض والبدعة فلا يلتفت إليه. عمرو بن عاصم الكلابى البصرى وثقه ابن معين والنسائى وقال أبوداود: لا أنشط لحديثه وقدم عليه الحوضى. قلت: قد احتج به أبوداود فى السنن والباقون. عمرو بن عبدالله ابن أبى إسحاق السبيعى أحد الأعلام الأثبات قبل اختلاطه ولم أر فى البخارى من الرواية عنه إلا عن القدماء من أصحابه كالثورى وشعبة لا عن المتأخرين كابن عيينة وغيره واحتج به الجماعة. عمرو ابن على الفلاس أحد الأعلام الحفاظ وروى عنه الأئمة الستة طعن على بن المدينى فى روايته عن يزيد بن زريع لأنه استصغره فيه، فلم يخرج البخارى عنه من روايته عن يزيد ابن زريع شيئا. عمرو ابن أبى عمرو مولى المطلب بن عبدالله بن حنطب أبوعثمان المدنى من صغار التابعين وثقه أحمد وأبوزرعة وأبوحاتم والعجلى وضعفه ابن معين والنسائى وعثمان الدارمى لروايته عن عكرمة حديث البهيمة وقال العجلى أنكروا حديث البهيمة يعنى حديثه عن عكرمة عن ابن عباس من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة، وقال البخارى لا أدرى سمعه من عكرمة أم لا وقال أبوداود: ليس هو بذاك حدث بحديث البهيمة، وقد روى عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس ليس على من أتى بهيمة حد. وقال الساجى صدوق إلا أنه يهم. قلت: لم يخرج له البخارى من روايته عن عكرمة شيئا بل أخرج له من روايته عن أنس أربعة أحاديث ومن روايته عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حديثا واحدا. ومن روايته عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة حديثا واحدا واحتج به الباقون. عمرو بن محمد بن بكير الناقد أبوعثمان البغدادى وثقه أحمد وأبوحاتم وأبوداود والحسين بن فهم وجماعة وقال عبدالخالق بن منصور عن يحيى بن معين وسأله عنه فقال صدوق فقيل له إن خلفا يقع فيه فقال ما هو من أهل الكذب وأنكر عليه على ابن المدينى حديثا أخطأ فيه عن ابن عيينة. قلت: روى عنه البخارى ثلاثة أحاديث من

روايته عن هشيم ويعقوب بن إبراهيم بن سعد حسب وما أخرج عنه عن ابن عيينة شيئا، وروى عنه مسلم وأبوداود والنسائى. عمرو بن مرزوق الباهلى أبوعثمان البصرى أثنى عليه سليمان بن حرب وأحمد بن حنبل وقال يحيى بن معين ثقة مأمون ووثقه ابن سعد، وأما على بن المدينى فكان يقول اتركوا حديثه، وقال القواريرى كان يحيى ابن سعيد لا يرضى عمرو بن مرزوق، وقال الساجى كان أبو الوليد يتكلم فيه وقال ابن عمار والعجلى: ليس بشىء، وقال الدارقطنى: كثير الوهم. قلت: لم يخرج عنه البخارى فى الصحيح سوى حديثين أحدهما: حديثه عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عروة عن أبى موسى فى فضل عائشة وهو عنده بمتابعة آدم ابن أبى إياس. وغندر وغيرهما عن شعبة. والثانى: حديثه عن شعبة عن ابن أبى بكر عن أنس فى ذكر الكبائر مقرونا عنده بعبد الصمد عن شعبة فوضح أنه لم يخرج له احتجاجا والله أعلم. عمرو ابن أبى مرة الجملى الكوفى أحد الأثبات من صغار التابعين متفق على توثيقه إلا أن بعضهم تكلم فيه لأنه كان يرى الإرجاء وقال شعبة: كان لا يدلس، وقد احتج به الجماعة. عمرو ابن يحيى ابن عمارة المازنى الأنصارى المدنى وثقه الجمهور، وقال عثمان الدارمى عن يحيى بن معين صويلح وليس بالقوى. قلت: قد بين معاوية بن صالح عن يحيى بن معين سبب تضعيفه له فإنه قال: قال ابن معين ثقة إلا أنه اختلف عليه فى حديثين حديث الأرض كلها مسجد وحديث كان يسلم عن يمينه، قلت: لم يخرج البخارى له واحداً منهما، وقد قال أبوحاتم: الرازى فيه ثقة صالح واحتج به الجماعة. عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو الأشدق بن سعيد بن العاص الأموى السعيدى أبوأمية قال الدورى عن يحيى بن معين لا بأس به وثقه الدارقطنى. وذكره ابن عدى فى الكامل إلا أنه لم يقل فيه شيئا يقتضى ضعفه بل أورد له حديثا ذكر أنه تفرد به وهذا لا يوجب فيه قدحا بعد أن ثبت توثيقه.
عمران بن حطان السدوسى الشاعر المشهور كان يرى رأى الخوارج، قال أبوالعباس المبرد: كان عمران رأس القعدية من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم انتهى. والقعدية قوم من الخوارج كانوا يقولون بقولهم ولا يرون الخروج بل يزينونه وكان عمران داعية إلى مذهبه وهو الذى رثى عبدالرحمن بن ملجم قاتل على عليه السلام بتلك الأبيات السائرة وقد وثقه العجلى وقال قتادة كان لا يهتم فى الحديث وقال أبوداود: ليس فى أهل الأهواء أصح حديثا من الخوارج ثم ذكر عمران هذا وغيره. وقال يعقوب بن شيبة: أدرك جماعة من الصحابة وصار فى آخر أمره إلى أن رأى رأى الخوارج، وقال العقيلى حدث عن عائشة ولم يتبين سماعه منها. قلت: لم يخرج له البخارى سوى حديث واحد من رواية

يحيى بن أبى كثير عنه. قال: سألت عائشة عن الحرير. فقالت: ائت ابن عباس فسأله. فقال: ائت ابن عمر فسأله. فقال: حدثنى أبوحفص أن رسول الله ﷺ قال: إنما يلبس الحرير فى الدنيا من لا خلاق له فى الآخرة» انتهى. وهذا الحديث إنما أخرجه البخارى فى المتابعات فللحديث عنده طرق غير هذه من رواية عمر وغيره، وقد رواه مسلم من طريق أخرى عن ابن عمرو وغيره. وقد رواه مسلم من طريق أخرى عن ابن عمر نحوه ورأيت بعض الأئمة يزعم أن البخارى إنما أخرج له ما حمل عنه قبل أن يرى رأى الخوارج، وليس ذلك الاعتذار بقوى لأن يحيى ابن أبى كثير إنما سمع منه باليمامة فى حال هروبه من الحجاج، وكان الحجاج يطلبه ليقتله لرأيه رأى الخوارج، وقصته فى ذلك مشهورة مبسوطة فى الكامل للمبرد، وفى غيره على أن أبا زكريا الموصلى حكى فى تاريخ الموصل عن غيره أن عمران هذا رجع فى آخر عمره عن رأى الخوارج. فإن صح ذلك كان عذرا جيدا، وإلا فلا يضر التخريج عمن هذا سبيله فى المتابعات والله أعلم. عمران بن مسلم القصير البصرى من صغار التابعين وثقه أحمد وابن معين وغيرهما. وذكره العقيلى فى الضعفاء، وحكى عن يحيى القطان أنه قال كان يرى القدر وهو مستقيم الحديث، وأورد له ابن عدى فى الكامل أحاديث تفرد بها، قلت: له فى البخارى حديثان أحدهما عن عطاء عن ابن عباس فى قصة المرأة السوداء وتابعه عليه عنده ابن جريج، والثانى: عن أبى رجاء العطاردى عن عمران بن حصين فى التمتع بالحج إلى العمرة، وهو عنده أيضا من طريق مطرف بن عبدالله بن الشخير عن عمران واحتج به الباقون سوى ابن ماجة. عمير ابن هانئ العبسى أبو الوليد الدمشقى الدارانى من كبار التابعين وثقه العجلى وغيره، وقال أبوداود كان قدريا وقتله مروان الحمار لكونه كان قائما فى بيعة يزيد بن الوليد، قلت: احتج به الجماعة وليس له فى البخارى سوى ثلاثة أحاديث. عنبسة بن خالد الأيلى عظمه أبوداود وأحمد بن صالح المصرى ومحمد بن مسلم بن فزارة، وأما يحيى ابن بكير فكان يقع فيه، وقال الساجى انفرد بأحاديث عن يونس بن يزيد، وكان أحمد ابن حنبل يقول: ما روى عنه غير أحمد بن صالح. قلت: بل روى عنه ابن وهب شيئا قليلا وهو من أقرانه ورجلان مقلان وهما محمد ابن مهدى الأخميمى وهاشم بن محمد الربعى، وله عند البخارى أربعة أحاديث قرنه فيها بعبدالله بن وهب عن يونس. عوف ابن أبى جميلة الأعرابى البصرى أبوسهل الهجرى من صغار التابعين وثقه أحمد وابن معين. وقال النسائى ثقة ثبت، وقال محمد بن عبدالله الأنصارى كان من أثبتهم جميعا ولكنه كان قدريا، وقال ابن المبارك كان قدريا وكان شيعيا، قلت: احتج به الجماعة، وقال مسلم فى مقدمة صحيحه، وإذا قارنت بين الأقران كابن عون وأيوب مع عوف ابن

أبى جميلة وأشعث الحمرانى وهما صاحبا الحسن وابن سيرين كما أن ابن عون وأيوب صاحباهما كان البون بينهما وبين هذين بعيداً فى كمال الفضل وصحة النقل وإن كان عوف وأشعف غير مدفوعين عن صدق وأمانة انتهى. العلاء بن المسيب بن رافع الأسدى الكوفى وثقه ابن معين فقال ثقة مأمون وابن عمار وأبوحاتم وغيرهم، وقال الحاكم له أوهام، وقال الأزدى فى حديثه بعض نظر، قلت: ليس له فى البخارى سوى حديثين عن أبيه عن البراء: أحدهما: فى القول عند النوم اللهم أسلمت نفسى إليك الحديث، وقد أخرجه من طريق أخرى، والآخر قلت للبراء: صحبت رسول الله ﷺ وبايعته تحت الشجرة، فقال يا ابن أخى إنك لا تدرى ما أحدثنا بعده، وإنما أراد البخارى منه إثبات كون البراء بايع تحت الشجرة، وقد أخرج من حديث أبى إسحاق عن البراء أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ألفا وأربعمائة أو أكثر الحديث. وبيعة الشجرة كانت فى الحديبية فصح أنه ما أخرج له إلا ما توبع عليه. عيسى بن طهمان الجشمى أبوبكر البصرى من صغار التابعين وثقه أحمد وابن معين والنسائى وأبوحاتم ويعقوب بن سفيان والدارقطنى وغيرهم. وقال العقيلى: لا يتابع، ولعله أتى من خالد بن عبدالرحمن يعنى الراوى عنه وهو كما ظن العقيلى، وأما ابن حبان فأفحش القول فيه فى كتاب الضعفاء فقال ينفرد بالمناكير عن أنس كأنه كان يدلس عن أبان ابن أبى عياش ويزيد الرقاشى عنه ولا يجوز الاحتجاج بخبره ثم لم يسق له إلا حديثاً واحداً والآفة فيه ممن دونه، قلت: وليس له فى البخاري سوي حديثين أحدهما: فى التوحيد عن خلاد بن يحيي عنه عن أنس فى تزويج زينب بنت جحش وله عنده طرف من حديث ثابت وغيره، والآخر أورده فى اللباس وفى الخمس من طريقين عنه عن أنس أنه زخرج لهم نعلين جرداوين، قال عيسى: فحدثنا ثابت بعد أنهما نعلا النبى ﷺ.

حرف الغين

غالب القطان أبوسليمان البصرى قال أحمد بن حنبل ثقة ثقة، ووثقة ابن معين والنسائى وأبو حاتم وابن سعد وغيرهم وأما ابن عدى فذكره فى الضعفاء، وأورد له أحاديث الحمل فيها على الراوى عنه عمربن مختار البصرى وهو من عجيب ما وقع لابن عدي والكمال لله وقد احتج به الجماعة وليس له في الصحيحين سوى حديثه عن بكير ابن عبدالله المزنى، عن أنس فى السجود على الثوب، وله عند البخارى موضع آخر معلق عن أبن سيرين.

حرف الفاء

فراس بن يحيى الهمدانى الكوفى صاحب الشعبى مشهور وثقة أحمد ويحيى ابن

معين والنسائى والعجلى وابن عمار وآخرون، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة فى حديثه لين، وقال على بن المدينى عن يحيى بن سعيد القطان ما أنكرت من حديثه إلا حديث الاستبراء. قلت: كفى بها شهادة من مثل ابن القطان وقد احتج به الجماعة، وحديثه فى الاستبراء لم يخرجه الشيخان الفضل بن دكين أبو نعيم الكوفى أحد الأثبات قرنه أحمد ابن حنبل فى التثبت بعبدالرحمن بن مهدى، وقال: إنه كان أعلم بالشيوخ من وكيع، وقال مرة: كان أقل خطأ من وكيع والثناء عليه فى الحفظ والتثبت يكثر إلا أن بعض الناس تكلم فيه بسبب التشيع ومع ذلك فصح أنه قال: ما كتبت علىَّ الحفظة أنى سببت معاوية احتج به الجماعة الفضل بن موسى السِّينانى المروزى أحد الثقاة وثقة وكيع وابن المبارك وابن معين وابن سعد وجماعة، وقال ابن المدينى فى حديثه مناكير وقدم أبا تميلة عليه، قلت: ليس فى البخارى سوى ثلاثة أحاديث أحدها فى كتاب الغسل بمتابعة أبى حمزة وغيره عن الأعمش عن سالم عن كريب عن ابن عباس عن ميمونة، والآخر فى الرقاق عن معاذ بن أسد عنه عن فضيل بن غزوان عن أبى حازم عن أبى هريرة حديث ما بين منكبى الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع، وقد رواه مسلم من حديث محمد ابن فضيل عن أبيه، والثالث فى صفة النبى ﷺ عن إسحاق بن إبراهيم عنه بمتابعة حاتم ابن إسماعيل كلاهما عن الجعيد بن عبدالرحمن عن السائب بن يزيد فضيل بن سليمان النميرى أبو سليمان البصرى قال الساجى: كان صدوقاً وعنده مناكير، وقال عباس الدورى عن ابن معين ليس بثقة، وقال أبو زرعة لين الحديث روى عنه على بن المدينى وكان من المتشددين، وقال أبو حاتم يكتب حديثه وليس بالقوى، وقال النسائى ليس بالقوى قلت: روى له الجماعة وليس له فى البخارى سوى أحاديث توبع عليها منها فى الخمس حديثه عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر فى إجلاء اليهود تابعة عليه ابن جريج، ومنها فى المناقب حديثه بهذا الإسناد فى قصة زيد بن عمرو بن نفيل تابعة عليه عبدالعزيز بن المختار عند أبى يعلى، ومنها حديثه عن مسلم بن أبى مريم عن عبدالرحمن ابن جابر عمن سمع النبى ﷺ وتابعه عليه عنده سليمان بن يسار عن عبدالرحمن ابن جابر وسمى المبهم المذكور أبا بردة بن نيار، ومنها فى الطهارة حديثه عن منصور ابن عبدالرحمن عن صفية عن عائشة أن امرأة سألت النبى ﷺ عن غسلها من الحيض الحديث تابعه عليه ابن عيينة ووهب وغيرهما، ومنها فى الرقاق عن أبى حازم عن سهل ابن سعد فى حفر الخندق تابعه عليه عبدالعزيز ابن أبى حازم عن أبيه، ومنها بهذا الإسناد حديث ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفاً الحديث تابعه عليه عبدالعزيز ابن أبى حازم عن أبيه أيضا. فطر بن خليفة المخزومى مولاهم كوفى من صغار التابعين وثقه

أحمد والقطان والدارقطنى وابن معين والعجلى والنسائى وآخرون، وقال ابن سعد كان ثقة إن شاء الله، ومن الناس من قد يستضعفه وقال الساجى كان ثقة وليس بمتقن فهذا قول الأئمة فيه وأما الجوزجانى فقال: كان غير ثقة وقال ابن أبى خيثمة عن قطبه ابن العلاء تركت حديثه لأنه روى أحاديث فيها إزراء على عثمان انتهى فهذا هو ذنبه عند الجوزجانى، وقد قال العجلى أنه كان فيه تشيع قليل، وقال أبو بكر بن عياش تركت الرواية عنه لسوء مذهبه، وقال أحمد بن يونس كنا نمر به وهو مطروح لا نكتب عنه روى له البخارى وأصحاب السنن لكن ليس له فى البخارى سوى حديث واحد رواه عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو حديث ليس الواصل كالمكافئ الحديث أخرجه من طريق الثورى عن الأعمش والحسن بن عمرو وفطر ثلاثتهم عن مجاهد، قال البخارى: لم يرفعه الأعمش. فليح بن سليمان الخزاعى أو الأسلمى أبو يحيى المدنى، ويقال كان اسمه عبدالملك وفليح لقب مشهور من طبقة مالك احتج به البخارى وأصحاب السنن، وروى له مسلم حديثاً واحداً الإفك وضعفه يحيى بن معين والنسائى وأبو داود، وقال الساجى: هو من أهل الصدق وكان يهم، وقال الدارقطنى مختلف فيه ولا بأس به، وقال ابن عدى له أحاديث صالحة مستقيمة وغرائب وهو عندى لا بأس به قلت: لم يعتمد عليه البخارى اعتماده على مالك وابن عيينة وأضرابهما وإنما أخرج له أحاديث أكثرها فى المناقب وبعضها فى الرقاق.

حرف القاف

القاس بن مالك المزنى أبو جعفر الكوفى وثقه بن معين والعجلى وأحمد وأبو داود وجماعة، وقال أبو حاتم صالح ليس بالمتين، وقال الساجى: ضعيف. وقد روى عنه على ابن المدينى والناس، قلت: ليس له فى البخارى سوى حديث واحد أخرجه مفرقاً فى الحج والاعتصام والكفارات من روايته عن الجعيد بن عبدالرحمن عن السائب بن يزيد قال: كان صاع النبى ﷺ مداً وثلثا بمدكم اليوم. قال: وكان السائب قد حج به فى ثقل النبى ﷺ وأخرج ما يتابعه فى الحج أيضا من طريق أخرى عن السائب قبيصة بن عقبة ابن محمد بن سفيان السوائى الكوفى أبو عامر من كبار شيوخ البخارى أخرج عنه أحاديث عن سفيان الثورى وافقه عليها غيره، وقال أحمد بن حنبل كان كثير الغلط، وكان ثقة لا بأس به وهو أثبت من أبى حذيفة وأبو نعيم أثبت منه. قلت: هذه الأمور نسبية وإلا فقد قال أبو حاتم لم أر من المحدثين من يحفظ ويأتى بالحديث على لفظ واحد لا يغيره سوى قبيصة وأبى نعيم فى حديث الثورى وذكر القصة، وقال أبو داود كان

قبيصة لا يحفظ ثم حفظ بعد وقال الفضل بن سهل وكان قبيصة يحدث بحديث سفيان على الولاء درساً درساً حفظا وقال محمد بن عبدالله بن نمير لما قيل له إن قبيصة كان صغيرا حين سمع من سفيان لو حدثنا قبيصة عن النخعى لقبلنا منه، وقال النسائى ليس به بأس، وروى له الباقون بواسطة. قتادة بن دعامة البصرى التابعى الخليلى أحد الأثبات المشهورين كان يضرب به المثل فى الحفظ إلا أنه كان ربما دلس، وقال ابن معين رمى بالقدر وذكر ذلك عنه جماعة وأما أبو داود فقال: لم يثبت عندنا عن قتادة القول بالقدر والله أعلم احتج به الجماعة. قريش بن أنس البصرى وثقة ابن المدينى وقال أبو حاتم لا بأس به إلا أنه تغير. وقال البخارى اختلط ست سنين قلت: روى له الشيخان وأصحاب السنن الثلاثة لكن لن يخرج له البخاري سوى حديثه عن حبيب بن الشهيد عن الحسن عن سمرة فى العقيقة أخرجه عن عبدالله ابن أبى الأسود عنه وعبدالله سمع منه قبل اختلاطه، وقد حدث به البخارى خارج الصحيح عن على ابن المدينى عن قريش ابن أنس، ورواه عنه الترمذى فى جامعة. قيس ابن أبى حازم البجلى مخضرم أدرك الجاهلية وهاجر إلى النبى ﷺ فلم يلقه فلقى أبا بكر ومن بعده واحتج به الجماعة ويقال إنه كبر إلى أن خرف، وقد بالغ ابن معين فقال: هو أوثق من الزهرى، وقال يعقوب ابن شيبة تكلم أصحابنا فيه فمنهم من رفع قدره وعظمه وجعل الحديث عنه من أصح الأسانيد، ومنهم من حمل عليه وقال له أحاديث مناكير ومنهم من حمل عليه فى مذهبه وأنه كان يحمل على عليّ والمعروف عنه أنه كان يقدم عثمان ولذلك كان يجتنب كثير من قدماء الكوفيين الرواية عنه، قلت: فهذا قول مبين مفصل والله أعلم.

حرف الكاف

كثير بن شنظير أبو قرة البصرى قال النسائى: ليس بالقوى ووثقه ابن سعد وقال الساجى صدوق فيه بعض الضعف، وقال أبو زرعة لين، قلت: احتج به الجماعة سوى النسائي وجميع ما له عندهم ثلاثة أحاديث: أحدها: عن عطاء عن جابر فى السلام على المصلى رواه الشيخان من حديث عبدالوارث عنه وتابعه الليث عن أبي الزبير عن جابر عند مسلم وثانيها: حديثه بهذا الإسناد فى الأمر بتخمير الآنية وكف الصبيان عند المساء أخرجه البخارى وأبو داود والترمذى من حديث حماد بن زيد عنه وتابعه ابن جريج، وثالثها: إنفرد ابن ماجة بإخراجه والراوى عنه ضعيف. كليب بن وائل البكرى صاحب ابن عمر وثقه ابن معين والدارقطنى ويعقوب بن سفيان وقال أبو داود ليس به بأس وقال أبو زرعة ضعيف، روى له البخارى حديثه عن ربيبة النبى ﷺ فى النهى عن

الدباء والحنتم فقط وله شواهد من حديث أنس وغيره كهمس بن الحسن التميمى البصرى من صغار التابعين. قال أحمد ثقة وزيادة وقال أبو داود ثقة، وقال أبو حاتم لا بأس به، وقال ابن أبى خيثمة عن ابن معين ثقة وقال الساجى صدوق يهم، ونقل أن ابن أبى معين ضعفه. قلت: أخرج له البخارى أحاديث يسيرة من روايته عن عبدالله ابن بريدة فقط واحتج به الباقون والله الموفق. كهمس بن المنهال السدوسى البصرى متأخر عن الذى قبله أخرج له البخارى حديثاً مقروناً بمحمد بن سواء كلاهما عن سعيد ابن أبى عروبة فى مناقب عمر وتكلم فيه مع ذلك فقال: كان يقال فيه القدر وقال أبو حاتم محله الصدق يكتب حديثه.

حرف الميم

محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى من صغار التابعين مدنى مشهور وثقه ابن معين والجمهور وذكره العقيلى فى الضعفاء، وروى عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: سمعت أبى يقول وذكره فى حديثه شيء يروى أحاديث مناكير قلت: المنكر أطلقه أحمد بن حنبل وجماعة على الحديث الفرد الذى لا متابع له فيحمل هذا على ذلك وقد احتج به الجماعة. محمد بن إسماعيل بن أبى فديك المدنى صدوق مشهور وثقه ابن معين، قال النسائى: ليس به بأس،وقال ابن سعد كان كثير الحديث وليس بحجة كذا قال ابن سعد ولم يوافقه على ذلك أئمة الجرح والتعديل وقد احتج به الجماعة وليس له فى البخارى سوى أربعة أحاديث. محمد بن بشار البصرى المعروف ببندار أحد الثقاة المشهورين، روى عنه الأئمة الستة. وثقة العجلى والنسائى وابن خزيمة وسماه إمام أهل زمانه، والفرهيانى والذهلى ومسلمة وأبو حاتم الرازى وآخرون، وضعفه عمرو بن على الفلاس ولم يذكر سبب ذلك فما عرجوا على تجريحه وقال القواريرى كان يحيى ابن معين يستضعفه وقال أبو داود لولا سلامةفيه لترك حديثه يعنى أنه كانت فيه سلامة فكان إذا سها أو غلط يحمل ذلك على أنه لم يتعمد وقد احتج به الجماعة ولم يكثر البخارى من تخريج حديثه لأنه من صغار شيوخه، وكان بندار يفتخر بأخذ البخارى عنه كما حكينا ذلك فى ترجمة البخارى: محمد بن بكر البرسانى وثقه أبو داود والعجلى، وقال عثمان الدارمى كان يحيى بن معين ثقة، وقال أبو حاتم شيخ محله الصدق، وقال النسائى فى كتاب المحاربة من سننه ليس بالقوى، قلت: ليس له فى البخارى سوى حديث واحد فى كتاب المغازى وهو حديثه عن ابن جريج عن عطاء عن جابر ذكره فى موضعين، وقال فى الصلاة قال بكر بن خلف حدثنا محمد بن بكر عن عثمان ابن أبى

روّاد فذكر حديثاً تابعه عليه عنده أبو عبيدة الحداد عن عثمان وعلق له آخر في الحج قال فيه وقال محمد ابن بكر عن ابن جريج فذكر حديثاً كان أخرجه عن مكي بن إبراهيم عن ابن جريج وروى له الباقون. محمد بن جحادة الكوفي من صغار التابعين وثقه أحمد ابن حنبل وجماعة وتكلم فيه بعضهم من أجل قول أبي عوانة كان يتشيع قلت: روى له الجماعة وما له في البخاري سوى حديثين لاتعلق لهما بالمذهب. محمد بن جعفر المعروف بغندر أحد الأثبات المتقنين من أصحاب شعبة اعتمده الأئمة كلهم حتى قال عَلي بن المديني هو أحب إليَّ من عبدالرحمن بن مهدي في شعبة، وقال ابن المبارك إذا اختَلف الناس في شعبة فكتاب غندر حكم بينهم لكن قال أبو حاتم يكتب حديثه عن غير شعبة ولا يحتج به قلت: أخرج له البخاري عن شعبة كثيراً وأخرج له حديثاً عن معمر وآخر عن عبدالله بن سعيد بن أبي هند توبع فيهما كما سيأتي وروى له الباقون محمد بن الحسن بن التل الأسدي الكوفي وثقه ابن نمير قال أبو حاتم شيخ، وقال أبو داود يكتب حديثه، وضعفه يعقوب الفسوي، وقال العقيلي لا يتابع وقال ابن عدي لم أر بحديثه بأساً. قلت له في البخاري عن ابنه عمر بن محمد بن الحسن عنه حديثان أحدهما: في الزكاة عن إبراهيم بن طهمان عن محمد بن زياد عن أبي هريرة أن الحسن ابن علي أخذ تمرة من تمر الصدقة الحديث وهو عنده بمتابعة شعبة عن محمد بن زياد، والآخر: في المناقب عن حفص بن غياث عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة وهو عنده بمتابعة حميد بن عبدالرحمن والليث وغيرهما عن هشام، وروى له أبو داود والنسائي محمد بن الحسن المزني الواسطي القاضي وثقه ابن معين وغيره، وذكره ابن حبان في الضعفاء وأعاده في الثقات قلت: ما له في البخاري سوى أثر واحد ذكره في كتاب العلم موقوفا على الحسن البصري. محمد ابن أبي حفصة البصري أبو سلمة وثقه ابن معين وقال مرة ضعيف وقال مرة صالح الحديث وضعفه النسائي قال ابن المديني ليس به بأس وقال أبو داود ثقة غير أن يحيى ابن سعيد كان يتكلم فيه قلت: هو من أصحاب الزهري المشهورين أخرج له البخاري حديثين من روايته عن الزهري توبع فيهما وعلق به غيرهما. محمد بن الحكم المروزي من شيوخ البخاري لم يعرفه أبو حاتم فقال إنه مجهول قلت: قد عرفه البخاري وروى عنه في صحيحه في موضعين وعرفه ابن حبان فذكره في الطبقة الرابعة من الثقات. محمد بن حمير السليحي الحمصي وثقه ابن معين ودحيم، وقال النسائي ليس به بأس، وقال يعقوب بن سفيان ليس بالقوي وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وبقية ومحمد بن حرب أحب إليَّ منه قلت: ليس له في البخاري سوى حديثين أحدهما: عن

إبراهيم ابن أبى عبلة عن عقبة بن وساج عن أنس فى خضاب أبى بكر وذكر له متابعاً والآخر عن ثابت ابن عجلان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: مر النبى ﷺ بعنز ميتة فقال: ما على أهلها لو انتفعوا بإهابها أورده فى الذبائح وله أصل من حديث ابن عباس عنده فى الطهارة، وروى له أبو داود فى المراسيل والنسائى. محمد بن خازم أبو معاوية الضرير مشهور بكنيته، قال يحيى بن معين كان أثبت أصحاب الأعمش بعد شعبة وسفيان، وقال أبو حاتم أثبت الناس فى الأعمش سفيان ثم أبو معاوية. وتكلم فيه بعضهم من أجل الإرجاء وقال يعقوب بن شيبة وابن سعد كان ثقة، ربما دلس وكان يرمى بالإرجاء، وقال أبو داود كان مرجئاً وقال النسائى ثقة كذا قال ابن خراش، وزاد فى حديثه عن غير الأعمش اضطراب، وكذا قال أحمد بن حنبل وغيره زاد أحمد أحاديثه عن هشام بن عروة فيها اضطراب، قلت: لم يحتج به البخارى إلا فى الأعمش وله عنده عن هشام بن عروة عدة أحاديث توبع عليها، وله عنده عن بريد بن أبى بردة حديث واحد تابعه عليه أبو أسامة عند الترمذى واحتج به الباقون. محمد بن الزرقان أبو همام البصرى له فى الرقاق حديث واحد توبع عليه، وقد وثقة على ابن المدينى والدارقطنى، وقال ابن حبان فى الثقات ربما أخطأ. محمد بن زياد بن عبيدالله بن زياد بن الربيع الزيادى أو عبدالله البصرى من صغار شيوخ البخارى روى عنه حديثاً واحداً فى الأدب عن غندر عن عبدالله بن سعيد ابن أبى هند بمتابعة مكى بن إبراهيم عن عبد الله ابن سعيد عن سالم أبى النضر عن بسر بن سعيد عن زيد بن ثابت قال احتجر النبى ﷺ حجرة الحديث وروى عنه ابن خزيمة فى صحيحه وذكره ابن حبان فى ثقاته، وقال ربما أخطأ وضعفه أبو عبدالله بن منده في مسنده. محمد بن سابق أبو جعفر البزار من شيوخ البخارى وثقه العجلى وقواه أحمد بن حنبل، وقال يعقوب بن شيبة كان ثقة وليس ممن يوصف بالضبط، وقال النسائى لا بأس به، وقال ابن أبى خيثمة عن ابن معين ضعيف، قلت: ليس له فى البخارى سوى حديث واحد فى الوصايا قال فيه حدثنا محمد بن سابق أو الفضل بن يعقوب عنه حدثنا شيبان عن فراس عن الشعبى عن جابر أن أباه استشهد يوم أحد الحديث، وقد تابعه عليه عنده عبيد الله بن موسى عن شيبان وهو فى المغازى وروى له الباقون. محمد بن سواء السدوسى البصرى قواه يزيد بن زريع وغيره وذكره الأزدى فى الضعفاء فقال كان يغلو فى القدر قلت: جميع ماله فى البخارى ثلاثة أحاديث أحدها قرنه فيه بيزيد بن زريع كلاهما عن سعيد ابن أبى عروبة، والآخر: أخرجه فى الأدب عن عمرو بن عيسى عنه عن روح بن القاسم عن ابن المنكدر عن عروة عن عائشة أن رجلا استأذن على النبى ﷺ فقال بئس أخو العشيرة وهو عنده فى الأدب

أيضا من رواية ابن عيينة عن ابن المنكدر والثالث: ذكرناه فى ترجمة كهمس بن المنهال وروى له الباقون، لكن أبو داود فى كتاب الناسخ والمنسوخ. محمد بن الصلت الأسدى أبو جعفر من قدماء شيوخ البخارى وثقه أبو زرعة وأبو حاتم وابن نمير لكن قال أبو غسان أحب إلىَّ منه، وذكر صاحب الميزان أن بعضهم قال فيه لين قلت: أخرج عنه البخارى حديثًا واحداً عن ابن المبارك عن يونس عن الزهرى عن حمزة عن أبيه أن النبى ﷺ قال: بينا أنا نائم شربت اللبن حتى أنظر إلى الرى. الحديث فى مناقب عمر، وقد تابعه عليه عنده عبدان عن ابن المبارك، وروى أصحاب السنن غير أبى داود. محمد بن الصلت أبو يعلى التوزِّى من شيوخ البخارى أيضا، قال أبوحاتم وأبو زرعة صدوق، كان يملى التفسير علينا من حفظه وربما وهم ووثقه الدارقطنى. قلت: أخرج عنه البخارى حديثاً واحداً فى كتاب الردة قال حدثنا الوليد عن الأوزاعى عن يحيى ابن أبى كثير عن أبى قلابة عن أنس فذكر حديث العرنيين مختصراً وتابعه عليه عنده على بن المدينى عن الوليد بن مسلم وروى له النسائى. محمد بن طلحة ابن مصرف الكوفى قال العجلى ثقة إلا أنه سمع من أبيه وهو صغير، وقال ابن سعد كانت له أحاديث منكرة قال وقال عفان كان يروى عن أبيه وأبوه قديم الموت وكان الناس كأنهم يكذبونه وقال أبو داود كان يخطئ ووثقه أحمد بن حنبل قال إلا أنه لا يكاد يقول حدثنا فى شيء من حديثه وقال أبو كامل مظفر بن مدرك كان يقال ثلاثة يتقى حديثهم محمد بن طلحة وفليح ابن سليمان وأيوب ابن عتبة وقال ابن معين صالح وقال مرة ضعيف، وقال النسائى ليس بالقوى قلت: له فى البخارى ثلاثة أحاديث أحدها: فى المغازى عنه عن حميد عن أنس قال غاب عمى عن قتال بدر الحديث، وهو عنده بمتابعة عبدالأعلى السامى وغير واحد عن حميد ثانيها: فى العيدين عنه عن زبيد عن الشعبى عن البراء فى الذبح قبل الصلاة وهوعنده بمتابعة شعبة عن زبيد، ثالثها: فى الجهاد عنه عن أبيه عن مصعب بن سعد عن أبيه في الانتصار بالضعفاء وهو فرد إلا أنه فى فضائل الأعمال وروى له الباقون. محمد بن عبدالله بن الزبير الزبيرى نسبة إلى جده وهومولى بنى أسد يكنى أبا أحمد الكوفى أحد الأثبات الثقات المشهورين من شيوخ أحمد بن حنبل قال حنبل عن أحمد كان كثير الخطأ فى حديث سفيان، وقال أبو حاتم كان حافظاً له أوهام ووثقه ابن نمير وابن معين والعجلى وزاد كان يتشيع وقال النسائى ليس به بأس وقال أبو زرعة وغير واحد صدوق وقال بندار ما رأيت أحفظ منه قلت: احتج به الجماعة وما أظن البخارى أخرج له شيئاً من أفراده عن سفيان والله أعلم محمد بن عبدالله بن المثنى بن عبدالله ابن أنس بن مالك الأنصارى القاضى البصرى أبو عبدالله من قدماء شيوخ البخارى ثقة، وثقه

ابن معين وغيره، وقال أحمد ابن حنبل ما يضعفه عند أهل الحديث إلا النظر فى الرأى، أما السماع فقد سمع، وقال أبو حاتم لم أر من الأئمة إلا ثلاثة أحمد بن حنبل وسليمان ابن داود الهاشمى والأنصارى وقال زكريا الساجى كان عالماً ولم يكن من فرسان الحديث، قلت: أنكر عليه يحيى القطان وغيره حديثه عن حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس أن النبى ﷺ احتجم وهو صائم قال ابن المدينى صوابه عن ميمون عن يزيد بن الأصم أن النبى ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم، وقال أبو داود كان قد تغير تغيراً شديداً، وقال أحمد ذهبت له كتب فكان يحدث من كتاب غلامه يعنى فكأنه دخل عليه حديث فى حديث، وروى له الباقون. محمد بن عبدالله بن مسلم ابن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب ابن أخى الزهرى ذكر محمد بن يحيى الذهلى فى الطبقة الثانية من أصحاب الزهرى مع محمد بن يحيى الذهلى فى الطبقة الثانية من أصحاب الزهرى مع محمد بن إسحاق وفليح وقال إنه وجد له ثلاثة أحاديث لا أصل لها. أحدها: حديثه عن عمه عن سالم عن أبى هريرة مرفوعا كل أمتى معافى إلا المجاهرين ثانيها: بهذا الإسناد كان إذا خطب قال كل ما هو آت قريب موقوف ثالثها: عن امرأته أم الحجاج بنت الزهرى عن أبيها أن النبى ﷺ كان يأكل بكفه كلها مرسل، وقال الساجى تفرد عن عمه بأحاديث لم يتابع عليها كأنه يعنى هذه. ا.هـ. وقال أبو داود ثقة سمعت أحمد يثنى عليه وأخبرنى عباس عن يحيى بالثناء عليه، وقال يحيى بن معين هو أمثل من أبى أويس وقال مرة ليس بذلك القوي ومرة ضعيف، وقال أبو حاتم ليس بقوى يكتب حديثه قلت: الذهلى أعرف بحديث الزهرى وقد بين ما أنكر عليه فالظاهر أن تضعيف من ضعفه بسبب تلك الأحاديث التى أخطأ فيها ولم أجد له فى البخارى سوى أحاديث قليلة. أحدها: فى الأضاحى عن عمه عن سالم عن أبيه فى النهى عن أكل لحوم الأضاحى بعد ثلاث، وهذا قد تابعه عليه معمر عند مسلم وغيره، والثانى: فى وفود الأنصارعن عمه عن أبى إدريس عن عبادة ابن الصامت فى المتابعة وهو عنده بمتابعة شعيب وغيره عن الزهرى. الثالث: فى المغازى فى قصة الحديبية عن عمه عن عروة عن المسور ومروان بمتابعة سفيان بن عيينة ومعمر وغيرهما وله عنده غير هذه مما توبع عليه موصولا ومعلقاً، وروى له الباقون محمد بن عبدالرحمن ابن أبى ذئب أحد الأئمة الأكابر العلماء الثقات لكن قال ابن المدينى كانوا يوهنونه فى الزهرى، وكذا وثقه أحمد ولم يرضه فى الزهرى ورمى بالقدر ولم يثبت عنه بل نفى ذلك عنه مصعب الزبيرى وغيره، وكان أحمد يعظمه جداً حتى قدمه فى الورع على مالك وإنما تكلموا فى

سماعه من الزهرى لأنه كان وقع بينه وبين الزهرى شيء فخلف الزهرى أن لا يحدثه ثم ندم فسأله ابن أبى ذئب أن يكتب له أحاديث أرادها فكتبها له فلأجل هذا لم يكن فى الزهرى بذاك بالنسبة إلى غيره، وقد قال عمرو بن على الفلاس هو أحب إلىَّ فى الزهرى من كل شامى انتهى احتج به الجماعة، وحديثه عن الزهرى فى البخارى فى المتابعات محمد بن عبدالرحمن الطفاوى من شيوخ أحمد بن حنبل وثقه ابن المدينى، وقال أبو حاتم صدوق إلا أنه يهم أحيانا، وقال ابن معين لا بأس به، وقال أبو زرعة منكر الحديث، وأورد له ابن عدى عدة أحاديث وقال إنه لا بأس به، قلت: له فى البخارى ثلاثة أحاديث ليس فيها شيء مما استنكره ابن عدى أحدها: فى البيوع عن أبى الأشعث عنه عن هشام عن أبيه عن عائشة قالوا إن قوماً يأتوننا باللحم لا ندرى أذكروا اسم الله عليه أم لا؟ قال سموا الله عليه وكلوه وتابعه عنده أبو خالد الأحمر وأسامة بن حفص وغيرهما ثانيها: فى البيوع أيضا عن على بن المدينى عنه عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة حديث أعطيت جوامع الكلم، ثالثها: فى الرقاق عن على عنه عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر حديث كن فى الدنيا كأنك غريب الحديث فهذا الحديث قد تفرد به الطفاوى وهو من غرائب الصحيح وكأن البخارى لم يشدد فيه لكونه من أحاديث الترغيب والترهيب والله أعلم. ثم وجدت له فيه متابعًا فى نوادر الأصول للحكيم الترمذى من طريق مالك بن سعير عن الأعمش والله أعلم. وعلق له غير هذه وروى له أصحاب السنن الثلاثة محمد بن عبدالعزيز الرملى الواسطى من شيوخ البخارى وثقه العجلى وقال يعقوب بن سفيان كان حافظا وقال أبو حاتم هو إلى الضعف ما هو وقال أبو زرعة ليس بقوى وقال ابن حبان فى الثقات ربما خالف قلت: روى له البخارى حديثين أحدهما: فى تفسير سورة النساء عنه عن حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار عن أبى سعيد حديث الشفاعة، وأخرجه فى التوحيد من وجه آخر عن زيد ابن أسلم وثانيهما فى الاعتصام بهذا الإسناد لتتبعن سنن من كان قبلكم الحديث وأخرجه فى أحاديث الأنبياء من وجه آخر عن زيد بن أسلم وقد تقدمت الإشارة إليهما فى ترجمة حفص بن ميسرة والله أعلم. وأخر مسلم الحديثين معاً من حديث حفص ابن ميسرة أيضا. محمد بن عبيد الطنافسى من شيوخ أحمد بن حنبل قال إنه كان صدوقاً ولكن يعلى أخوه أثبت منه وقال فى رواية أخرى كان يخطئ ويصيب وهذا على ما يختار أحمد يكون ساقط الحديث لكن وثقه فى رواية الأثرم وكذا وثقه ابن معين والعجلى والنسائى وابن سعد وابن عمار وزاد كان أبصر إخوته بالحديث وكان يعلى

أحفظهم قلت: احتج بمحمد الأئمة كلهم ولعل ما أشار إليه أحمد كان فى حديث واحد. محمد ابن أبى عدى البصرى من شيوخ أحمد، قال عمرو بن على أحسن عبد الرحمن بن مهدى الثناء عليه وقال أبو حاتم والنسائى وابن سعد ثقة، وفى الميزان أن أبى حاتم قال لا يحتج به فينتظر فى ذلك وأبو حاتم عنده عنت، وقد احتج به الجماعة. حمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى المدنى مشهور من شيوخ مالك صدوق تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه وأخرج له الشيخان أما البخارى فمقرونًا بغيره وتعليقه وأما مسلم فمتابعة وروى له الباقون. محمد بن الفضل السدوسى أبو النعمان ولقبه عارم من شيوخ البخارى كان سليمان بن حرب يقدمه على نفسه وقال أبو حاتم إذا حدثك عارم فاختم عليه، عارم لا يتأخر عن عفان وقال أبو حاتم أيضاً والبخارى: اختلط عارم فى آخر عمره زاد أبو حاتم من سمع منه قبل العشرين ومائتين فسماعه جيد ولقيه أبو زرعة سنة اثنتين وعشرين ومائتين، وقال الدارقطنى تغير بآخره وما ظهر له بعد اختلاطه حديث منكر وهو ثقة، قلت: إنما سمع منه البخارى سنة ثلاث عشرة قبل اختلاطه بمدة وقد اعتمده فى عدة أحاديث وروى أيضا فى جامعه عن عبد الله بن محمد المسندى عنه وروى له الباقون. محمد بن فضيل بن غزوان الكوفى أبو عبدالرحمن الضبى من شيوخ أحمد وله تصانيف وثقه العجلى وابن معين وقال أحمد كان شيعيا حسن الحديث، وقال أبو زرعة صدوق من أهل العلم، وقال النسائى لا بأس به وقال ابن سعد: كان ثقة صدوقاً كثير الحديث شيعياً وبعضهم لا يحتج به. قلت: إنما توقف فيه من توقف لتشيعه وقد قال أحمد بن على الأبار حدثنا أبو هاشم سمعت ابن فضيل يقول رحم الله عثمان ولا رحم الله من لا يترحم عليه قال ورأيت عليه آثار أهل السنة والجماعة رحمه الله احتج به الجماعة. محمد بن فيلح بن سليمان تقدم ذكر أبيه قال ابن أبى حاتم عن أبيه كان ابن معين يحمل على محمد قلت: فما قولك فيه قال ما به بأس ليس بذلك القوى وقال الدارقطنى: ثقة. قلت: أخرج له البخارى نسخة من روايته عن أبيه عن هلال ابن على عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة وبعضها عن هلال عن أنس بن مالك توبع على أكثرها عنده و له نسخة أخرى عنده بهذا الإسناد لكن عن عبدالرحمن ابن أبى عمرة بدل عطاء بن يسار وقد توبع فيها أيضاً وهى ثمانية أحاديث والله أعلم. محمد ابن أبى القاسم الطويل الكوفى وثقه ابن معين وأبوحاتم وقال ابن المدينى لا أعرفه. قلت: روى عنه ثلاثة وليس له فى البخارى سوى حديث ابن عباس فى قصة تميم الدارى وعدى ابن بداء. محمد بن كثير العبدى البصرى من شيوخ البخارى قال ابن معين لم يكن بالثقة

وقال أبو حاتم صدوق ووثقه أحمد بن حنبل. قلت: روى عنه البخارى ثلاثة أحاديث في العلم والبيوع والتفسير قد توبع عليها. محمد بن مسلم بن تدرس أبو الزبير المكى أحد التابعين مشهور وثقة الجمهور وضعفه بعضهم لكثرة التدليس وغيره ولم يرو له البخارى سوى حديث واحد فى البيوع قرنه بعطاء عن جابر، وعلق له عدة أحاديث واحتج به مسلم والباقون. محمد بن مطرف أبو غسان الليثى المدنى من أقران مالك قال ابن المدينى كان شيخاً وسطاً ووثقه أحمد وأبو حاتم والجوزجانى ويعقوب بن شيبة وآخرون واحتج به الأئمة. محمد بن ميمون أبو حمزة السكرى المروزى أحد الأئمة كان مجاب الدعوة عظمه ابن المبارك ووثقه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل والنسائى وآخرون، وقال أبوحاتم لا يحتج به و قال النسائى أيضاً فى كتاب السنن له عقب حديث أورد له عن عاصم عن زر عن عبدالله كان رسول الله ﷺ يصوم ثلاثة أيام من غرة كل شهر وقلما يفطر يوم الجمعة لا بأس بأبى حمزة إلا أنه كان قد ذهب بصره فى آخر عمره فمن كتب عنه قبل ذلك فحديثه جيد وأغرب ابن عبدالبر فقال فى ترجمة سمى من التمهيد أبو حمزة المروزى ليس بقوى . قلت: بل احتج به الأئمة كلهم والمعتمد فيه ما قال النسائى، ولم يخرج له البخارى إلا أحاديث يسيرة من رواية عبدان عنه وهو من قدماء أصحابه والله أعلم. محمد بن يزيد الكوفى روى له البخارى فى فضائل أبى بكر عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير عن محمد بن إبراهيم عن عروة عن عبد الله بن عمرو أنه سأله عن أشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ الحديث فسئل عنه أبو حاتم فقال مجهول، وقال ابن عدى هو الرفاعى ورجح الساجى أنه الرفاعى لأنه روى هذا الحديث بعينه عن الوليد بن مسلم لكن ضعفه البخارى وغيره وقواه آخرون فلا يبعد أن يخرج له فى صحيحه ما يتابع عليه فقد تابعه عليه عنده على ابن المدينى وغيره عن الوليد بن مسلم والله أعلم. محمد بن يوسف الفريابى نزيل قيسارية من سواحل الشام من كبار شيوخ البخارى وثقه الجمهور وذكره ابن عدى في الكامل فقال له إفراد وقال العجلى ثقة، وقد أخطأ فى مائة وخمسين حديثاً وذكر له ابن معين حديثاً أخطأ فيه فقال: هذا باطل . قلت: اعتمده البخارى لأنه انتقى أحاديثه وميزها، وروى له الباقون بواسطة. مالك بن إسماعيل أبو غسان النهدى من كبار شيوخ البخارى مجمع على ثقته ذكره ابن عدى فى الكامل من أجل قول الجوزجانى إنه كان خشبياً يعنى شيعياً، وقد احتج به الأئمة. مالك بن سعير بن الخمس الكوفى قال أبو حاتم وغيره صدوق و ضعفه أبو داود . قلت: روى له البخارى حديثين من روايته عن هشام عن أبيه

عن عائشة، أحدهما: فى تفسير سورة المائدة فى لغو اليمين، والآخر: فى الدعوات فى قوله تعالى: ﴿ **ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها** ﴾ نزلت فى الدعاء وكلاهما قد توبع عليه عنده، وروى له أصحاب السنن . مبشر ابن إسماعيل الحلبى من طبقة وكيع قال ابن سعد كان ثقة مأموناً، وقال النسائى لا بأس به ذكره صاحب الميزان فقال: تكلم فيه بلا حجة كذا قال: ولم يذكر من تكلم فيه، ولم أر فيه كلاماً لأحد من أئمة الجرح والتعديل لكن قال ابن قانع فى الوفيات أنه ضعيف، وابن قانع ليس بمعتمد وليس له فى البخارى سوى حديث واحد عن الأوزاعى فى كتاب التهجد بمتابعة عبدالله بن المبارك وروى له الباقون. محارب بن دثار أحد الأئمة الأثبات تابعى جليل وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائى والعجلى وآخرون، وقال ابن سعد لا يحتجون به . قلت: بل احتج به الأئمة كلهم وقال أبو زرعة: مأمون ولكن ابن سعد يقلد الواقدى والواقدى على طريقة أهل المدينة فى الانحراف على أهل العراق فاعلم ذلك ترشد إن شاء الله.

محاضر بن المورّع الكوفى من مشايخ أحمد قال النسائى: ليس به بأس وقال أحمد كان مغفلا ولم يكن من أصحاب الحديث وقال أبو حاتم: ليس بالمتنين فيكتب حديثه وقال أبو زرعة: صدوق. قلت: أخرج له البخارى حديثين بصورة التعليق الموصول عن بعض شيوخه عنه أحدهما: فى الحج والآخر: فى البيوع وعلق له غيرهما: وروى له مسلم حديثاً واحداً وأبو داود والنسائى. محبوب بن الحسن البصرى أبو جعفر يقال اسمه محمد وفى المحمديين ذكره المزى قال ابن معين ليس به بأس وضعفه النسائى وقال أبوحاتم ليس بقوى وقال أبو داود: كان يرى شيئاً من القدر. قلت: له فى البخارى حديث واحد فى كتاب الأحكام عن خالد الحذاء مقروناً بغيره، وروى له الترمذى.

مخلد بن يزيد الحرانى من شيوخ أحمد وثقه ابن معين وغيره وقال أحمد: لا بأس به وكان يهم وكذا قال الساجى: وزاد قدّم أحمد عليه مسكين بن بكير وأنكر له أبو داود حديثاً وصله. قلت: أخرج له البخارى أحاديث قليلة من روايته عن ابن جريج توبع عليها وروى له مسلم والباقون سوى الترمذى. مروان بن الحكم بن أبى العاص ابن أمية ابن عم عثمان بن عفان يقال له رؤية فإن ثبتت فلا يعرج علي من تكلم فيه، وقال عروة ابن الزبير: كان مروان لا يتهم فى الحديث، وقد روى عنه سهل بن سعد الساعدى الصحابى اعتماداً على صدقه. وإنما نقموا عليه أنه رمى طلحة يوم الجمل بسهم فقتله ثم شهر السيف فى طلب الخلافة حتى جرى ما جرى. فأما قتل طلحة فكان متأولا فيه كما قرره الإسماعيلى وغيره، وأما ما بعد ذلك فإنما حمل عنه سهل بن سعد وعروة وعلى ابن

الحسين وأبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث وهؤلاء أخرج البخارى أحاديثهم عنه فى صحيحه لما كان أميراً عندهم بالمدينة قبل أن يبدو منه فى الخلاف على ابن الفزارى من شيوخ أحمد ثقة مشهور تكلم فيه بعضهم لكثرة روايته عن الضعفاء والمجهولين فقال على بن المدينى كان ثقة فيما يروى عن المعروفين، وقال أحمد كان ثقة حافظاً يحفظ حديثه كله نصب عينيه رحمه الله احتج به الأئمة وأخرج البخارى من حديثه عن خمسة من شيوخه المعروفين وهم حميد وعاصم الأحول وإسماعيل ابن أبى خالد وأبو يعقوب العبدى وهاشم بن هاشم. مسكين بن بكير الحرانى أبو عبد الرحمن من شيوخ أحمد وثقه ابن عمار، وقال أحمد وابن معين وأبو حاتم لا بأس به زاد أحمد فى حديثه خطأ وزاد أبو حاتم كان يحفظ الحديث وقال أبو أحمد الحاكم فى الكنى كان كثير الوهم والخطأ . قلت: ليس له فى البخارى سوى حديث واحد عن شعبة عن خالد الحذاء عن مروان الأصفر عن ابن عمر فى قوله تعالى: ﴿ **وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه** ﴾ وتابعه عليه عنده روح بن عبادة عن شعبة وروى له مسلم وأبو داود والنسائى. مطرف ابن عبد الله النيسابورى الأطروش صاحب مالك لقيه البخارى قال ابن أبى حاتم: عن أبيه صدوق ولكنه مضطرب الحديث وقدمه على إسماعيل ابن أبى أويس، وقال ابن سعد والدارقطنى: ثقة وذكره ابن عدى فى الكامل وساق له أحاديث منكرة والذنب فيها من الراوى عنه أحمد بن داود الحرانى فقد كذبه الدارقطنى. قلت: ليس لمطرف فى البخارى سوى حديثين: أحدهما: حديث الاستخارة وتابعه عليه قتيبة وغيره عنده. والآخر: أخرجه فى الصلاة بمتابعة وروى له الترمذى وابن ماجة. معاذ بن هشام الدستوائى البصرى من أصحاب الحديث الحذاق وثقه يحيى بن معين فى رواية عثمان الدارمى واعتمده على بن المدينى وقال الدورى عن ابن معين صدوق وليس بحجة وقال ابن أبى خيثمة عن ابن معين ليس بذاك القوى وقال ابن عدى: ربما يغلط فى الشىء وأرجو أنه صدوق وتكلم فيه الحميدى من أجل القدر. قلت: لم يكثر له البخارى واحتج به الباقون. معاوية بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله التيمى وثقه أحمد والنسائى وقال أبو حاتم لا بأس به وقال أبو زرعة: شيخ واه. قلت: ما له فى البخارى سوى حديث واحد فى الجهاد عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة حديث جهادكن الحج، وقد تابعه عليه عنده حبيب بن أبى عمرة، وروى له النسائى وابن ماجة. معبد بن سيرين الأنصارى مولاهم أخو محمد وأنس وحفصة كان أكبر الأخوة وثقه العجلى وابن سعد وقال يحيى ابن معين يعرف وينكر. قلت: احتج به الشيخان وأبو داود والنسائى وليس هو بالمكثر

ماله فى البخارى غير حديثين. معتمر بن سليمان التيمى وثقه ابن معين وأبو حاتم وابن سعد والعجلى وقال يحيى القطان: كان سيىء الحفظ، وقال ابن خراش كان يخطئ إذا حدث من حفظه وإذا حدث من كتابه فهو ثقة. قلت: أكثر ما أخرجه له البخارى مما توبع عليه واحتج به الجماعة. معروف بن خرّبوذ المكى من صغار التابعين ضعفه يحيى ابن معين وقال أحمد: ما أدرى كيف هو، وقال الساجى صدوق، وقال أبو حاتم يكتب حديثه. قلت: ما له فى البخارى سوى موضع فى العلم وهو حديثه عن أبى الطفيل عن على حدثوا الناس بما يعرفون الحديث، وروى له مسلم وأبو داود وابن ماجة حديثه عن أبى الطفيل أنه رأى النبى ﷺ فى الحج. معلى بن منصور الرازى نزيل بغداد لقيه البخارى قال أحمد: ما كتبت عنه وكان يحدث بما يوافق الرأى وكان يخطئ حكاه أبو طالب عن أحمد، وقال أبو حاتم الرازى: قيل لأحمد لمَ لم تكتب عنه، فقال كان يكتب الشروط، ومن كتبها لم يخل من أن يكذب، ووثقه يحيى بن معين و العجلى ويعقوب ابن شيبة وابن سعد لكن قال: اختلف فيه أصحاب الحديث وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به لأنى لم أجد له حديثاً منكراً. قلت: روى له البخارى حديثين أحدهما: فى تفسير سورة الأحزاب عن على بن الهيثم عنه عن حماد بن زيد عن ثابت عن أنس فى شأن زينب بنت جحش مختصراً بمتابعة سليمان بن حرب ومسدد كلاهما عن حماد ابن زيد أتم منه. والثانى: فى البيوع عن محمد بن عبدالرحيم عنه عن هشيم وروى له الباقون. معمر بن راشد صاحب الزهرى كان من أثبت الناس فيه، قال ابن معين وغيره ثقة إلا أنه حدث من حفظه بالبصرة بأحاديث غلط فيها قاله أبو حاتم وغيره وقال العلائى عن يحيى بن معين حديث معمر عن ثابت البنانى ضعيف، وقال ابن أبى خيثمة عن ابن معين إذا حدثك معمر عن الزهرى وابن طاوس فحديثه مستقيم، وما عمل فى حديث الأعمش شيئاً، وإذا حدث عن العراقيين خالفه أهل الكوفة وأهل البصرة وقال عمرو ابن على كان معمر من أصدق الناس وقال النسائى ثقة مأمون، قلت: أخرج له البخارى من روايته عن الزهرى وابن طاوس وهمام بن منبه ويحيى بن أبى كثير وهشام بن عروة وأيوب وثمامة بن أنس وعبدالكريم الجزرى وغيرهم ولم يخرج له من روايته عن قتادة ولا ثابت البنانى إلا تعليقاً ولا من روايته عن الأعمش شيئاً ولم يخرج له من رواية أهل البصرة عنه إلا ما توبعوا عليه عنه واحتج به الأئمة كلهم. مغيرة بن عبدالرحمن بن الحارث ابن عبدالله بن عياش بن أبى ربيعة المخزومى وثقه يعقوب بن شيبة، وقال عباس الدورى عن ابن معين ثقة، وقال الآجرى قلت لأبى داود إن عباساً حكى عن ابن معين أنه ضعف مغيرة بن عبدالرحمن الحزامى ووثق المخزومى فقال غلط عباس، قال أبو داود المخزومى ضعيف. قلت: وأخرج له مع ذلك فى سننه وليس له فى البخارى سوى حديث واحد

فى غزوة مؤتة من روايته عن عبد الله بن سعيد ابن أبى هند عن نافع عن ابن عمر، وتابعه عنده سعيد ابن أبى هلال عن نافع. مغيرة بن عبدالرحمن بن عبدالله بن خالد بن حزام ابن خويلد بن أسد الأسدى الحزامى قال أحمد داود لا بأس به وقال أبو زرعة هو أحب إلىَّ من عبدالرحمن بن أبى الزناد وشعيب ابن أبى حمزة فى أبى الزناد، وقد تقدم فى ترجمة الذى قبله أن ابن معين ضعفه، وقال النسائى: ليس بالقوى وقال ابن عدى تفرد بأحاديث وعامتها مستقيمة، وقد اعتمده الجماعة مغيرة بن مقسم الضبى الكوفى أحد الأئمة متفق على توثيقه لكن ضعف أحمد بن حنبل روايته عن إبراهيم النخعى خاصة قال: كان يدلسها وإنما سمعها من حماد . قلت: ما أخرج له البخارى عن إبراهيم إلا ما توبع عليه واحتج به الأئمة. المفضل بن فضالة القتبانى المصرى وثقة يحيى بن معين وأبو زرعة والنسائى وآخرون وقال أبو حاتم وابن خراش صدوق، وقال ابن سعد منكر الحديث. قلت: اتفق الأئمة على الاحتجاج به وجميع ما له فى البخارى حديثان: أحدهما فى فضائل القرآن عن عقيل عن الزهرى عن عروة عن عائشة فى التعوذ بالمعوذات وتابعه عليه عنده الليث، وثانيهما: فى الصلاة عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس فى قصر الصلاة فى السفر وتابعه الليث عليه أيضاً وهو فى مسلم. مقدم بن محمد بن يحيى بن عطاء المقدمى الواسطى من شيوخ البخارى روى عنه عن عمه القاسم بن يحيى عن عبيد الله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر حديثين: أحدهما: فى تفسير سورة النور فى اللعان والآخر: فى التوحيد أن الله يقبض السموات. وهذان الحديثان لهما عنده طرق، وقد وثقه أبو بكر البزار والدارقطنى وابن حبان لكن لما ذكره فى الثقات قال يغرب ويخالف فهذا إن كان كثر منه حكم على حديثه بالشذوذ، وقد بينا أن الحديثين للذين أخرجهما له البخارى مما وافق عليه لا مما خالف فيه والله أعلم. مقسم مولى ابن عباس اشتهر بذلك للزومه له وهو مولى عبدالله بن الحارث بن نوفل وثقه العجلى ويعقوب بن سفيان والدراقطنى وأحمد بن صالح المصرى فيما نقل ابن شاهين عنه، وقال مهنأ قلت لأحمد ابن حنبل من أثبت أصحاب ابن عباس فقال: ستة فذكرهم. قلت له: فقسم قال دون هؤلاء، وقال ابن سعد كان ضعيفاً، وقال الساجى: تكلم الناس فى بعض روايته . قلت: لم يخرج له البخارى فى صحيحه إلا حديثاً واحداً ذكره فى المغازى من طريق هشام ابن يوسف، وفى التفسير من طريق عبدالرزاق كلاهما عن ابن جريج عن عبدالكريم الجزرى عنه عن ابن عباس لا يستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون إلى بدر، كذا أورده مختصراً وأخرجه الترمذى من طريق حجاج عن ابن جريج بتمامه وهو من غرائب

الصحيح. منصور بن عبدالرحمن بن طلحة بن الحارث بن طلحة ابن أبى طلحة ابن عبدالعزى بن عثمان بن عبد الدار العبدرى الحجى المكى، وأمه صفية بنت شيبة، قال الأثرم أحسن أحمد الثناء عليه، وقال النسائى وابن سعد ثقة وقال ابن حبان كان ثبتاً تقياً وشذ ابن حزم فقال ليس بالقوى. قلت: بل احتج به الجماعة كلهم لكن لم يخرج له الترمذى. المنهال بن عمرو الأسدى مولاهم الكوفى، قال ابن معين والنسائى والعجلى وغيرهم ثقة وقال ابن أبى حاتم سمعت عبد الله بن أحمد يقول سمعت أبى يقول ترك شعبة المنهال بن عمرو على عمد قال ابن أبى حاتم لأنه سمع من داره صوت قراءة بالتطريب كذا قال ابن أبى حاتم، والذى رواه وهب بن جرير عن شعبة أنه قال: أتيت منزل المنهال فسمعت منه صوت الطنبور فرجعت ولم أسأله. قلت: فهلا سألته عسى كان لا يعلم. قلت: وهذا اعتراض صحيح فإن هذا لا يوجب قدحاً فى المنهال وروى ابن أبى خيثمة بسند له عن المغيرة بن مقسم أنه كان ينهى الأعمش عن الرواية عن المنهال وأنه قال ليزيد ابن أبى زياد نشدتك بالله هل كانت تجوز شهادة المنهال على درهمين؟ قال اللهم لا. قلت : وهذه الحكاية لا تصح لأن راويها محمد بن عمر الحنفى لا يعرف، ولو صحت فإنما كره منه مغيرة ما كره شعبة من القراءة بالتطريب لأن جريراً حكى عن مغيرة أنه قال: كان المنهال حسن الصوت وكان له لحن يقال له وزن سبعة، وبهذا لا يجرح الثقة، وذكر الحاكم أن يحيى القطان غمزه وحكى المفضل العلائى أن ابن معين كان يضع من شأنه، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل سمعت أبى يقول أبو بشر أحب إلىَّ من المنهال بن عمر وأبو بشر أوثق، وقال الجوزجانى: كان سيىء المذهب، وقد جرى حديثه. قلت: فأما حكاية العلائى فلعل ابن معين كان يضع منه بالنسبة إلى غيره كالحكاية عن أحمد ويدل على ذلك أن أبا حاتم حكى عن ابن معين أنه وثقه، وأما الجوزجانى فقد قلنا غير مرة إن جرحه لا يقبل فى أهل الكوفة لشدة انحرافه ونصبه وحكاية الحاكم عن القطان غير مفسرة ومع ذلك فما له فى البخارى سوى حديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى تعويذ الحسن والحسين من رواية زيد ابن أبى أنيسة عنه، وحديث آخر فى تفسير حم فصلت اختلف فيه الرواة هل هو موصول أو معلق. موسى بن اسماعيل التبوذكى أبو سلمة أحد الأثبات الثقات اعتمده البخارى فروى عنه كثيراً ووثقه الجمهور وشذ ابن خراش فقال تكلم الناس فيه وهو صدوق كذا قال ولم يفسر ذلك الكلام، وقد قال ابن معين ثقة مأمون. موسى بن عقبة المدنى مشهور من صغار التابعين صنف المغازى وهو من أصح المصنفات فى ذلك. ووثقه الجمهور وقال ابن

معين كتاب موسى بن عقبة عن الزهرى من أصح الكتب، وقال مرة فى روايته عن نافع شىء ليس هو فيه كمالك وعبيد الله بن عمر. قلت: فظهر أن تلبين ابن معين له إنما هو بالنسبة إلى رواية مالك وغيره لا فيما تفرد به، وقد اعتمده الأئمة كلهم، وقد وثقه مطلقاً فى رواية عباس الدورى وغير واحد عنه و الله أعلم. موسى بن مسعود أبو حذيفة النهدى من شيوخ البخارى صدوق فى حفظه شىء قاله أحمد. فقال ابن معين لم يكن من أهل الكذب وقال العجلى ثقة وقال أبو حاتم صدوق ولكنه كان يصحف، وروى عن الثورى بضعة عشر آلاف حديث وفى بعضها شىء وهو أقل خطأ من مؤمل ابن إسماعيل. وقال ابن خزيمة لا يحتج به، وقال الساجى كان يصحف وهو لين، وقال الترمذى يضعف فى الحديث. قلت: روى عنه البخارى أحاديث أحدهما: فى العتق بمتابعة الربيع بن يحيى كلاهما عن زائدة بمتابعة عثام بن على كلاهما عن هشام بن عروة عن امرأته فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبى بكر فى الأمر بالعتاقة فى الكسوف، وثانيها: فى الرقاق حديث ابن مسعود: الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك . وقد تابعه عليه وكيع وغيره عن سفيان، ثالثها: فى القدر حديث حذيفة لقد خطبنا النبى ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره الحديث، وقد تابعه أبو معاوية ووكيع عند مسلم وهذا جميع ماله فى البخارى وعلق عنه موضعاً آخر فى آخر الجهاد وهو حديث أبى إسحاق عن البراء فى صلح الحديبية وهو عنده من طرق أخرى عن أبى إسحاق وروى له أصحاب السنن إلا النسائى. موسى بن نافع أبو شهاب الحناط أثنى عليه أبو نعيم وقال إسحاق ابن منصور عن ابن معين ثقة. وقال أحمد بن حنبل موسى بن نافع منكر الحديث، وقال على بن المدينى عن يحيى القطان أفسدوه علينا. قلت: ماله فى الصحيحين سوى حديثه عن عطاء عن جابر فى متعة الحج بمتابعة ابن جريج وغيره عن عطاء وروى له النسائى حديثاً آخر ويتعجب من قول صاحب الكمال مجمع على ثقته مع كون ابن عدى ذكره فى الكامل وقال ليس بالمعروف. ميمون ابن سياه البصرى تابعى ضعفه يحيى بن معين وقال أبو داود ليس بذاك وقال أبو حاتم ثقة. قلت: ما له فى البخارى سوى حديثه عن أنس: من صلى صلاتنا الحديث بمتابعة حميد الطويل وروى له النسائى.

حرف النون

نافع بن عمر الجمحى المكى أحد الأثبات قال ابن مهدى كان من أثبت الناس وقال أحمد ثبت ثبت ووثقه يحيى بن معين وأبو حاتم وغير واحد، وقال ابن سعد كان ثقة

قليل الحديث فيه شيء. قلت: احتج به الأئمة وقد قدمنا أن تضعيف ابن سعد فيه نظر لاعتماده على الواقدى. نعيم بن حماد الخزاعى المروزى نزيل مصر مشهور من الحفاظ الكبار لقيه البخارى ولكنه لم يخرج عنه فى الصحيح سوى موضع أو موضعين وعلق له أشياء أخر. وروى له مسلم فى المقدمة موضعاً واحداً وأصحاب السنن إلا النسائى وكان أحمد يوثقه وقال معين كان من أهل الصدق إلا أنه يتوهم الشيء فيخطئ فيه وقال العجلى ثقة وقال أبو حاتم صدوق وقال النسائى ضعيف، ونسبه أبو بشر الدولابى إلى الوضع وتعقب ذلك ابن عدى بأن الدولابى كان متعصباً عليه لأنه كان شديداً على أهل الرأى وهذا هو الصواب والله أعلم.

حرف الهاء

هارون بن موسى الأعور النحوى البصرى وثقه ابن معين وغيره وقال سليمان ابن حرب كان قدرياً. قلت: أخرج له الأئمة الخمسة وما له فى البخارى سوى حديثين، أحدهما: فى تفسير سورة النحل من روايته عن شعيب بن الحبحاب عن أنس فى الاستعاذة من البخل والكسل وأرذل العمل، وثانيهما: فى الدعوات من روايته عن الزبير ابن الخرِّيت عن عكرمة عن ابن عباس: انظر السجع من الدعاء فاجتنبه الحديث. هدبة ابن خالد القيسى البصرى ويقال له . هداب لقيه الشيخان وأبو داود ورووا عنه ووثقه ابن الجنيد، وقال النسائى ضعيف وذكره ابن عدى فى الكامل، وحكى قول النسائى ثم قال لم أر له حديثاً منكراً وهو كثير الحديث صدوق. وقد وثقه الناس وقرأت بخط الذهبى قوَّاه النسائى مرة وضعفه أخرى. قلت: لعله ضعفه فى شيء خاص، وقد أكثر عنه مسلم ولم يخرج عنه البخارى سوى أحاديث يسيرة من روايته عن همام. هشام ابن حجير المكى وثقه العجلى وابن سعد وضعفه يحيى القطان ويحيى بن معين وقال أحمد: ليس بالقوى وذكره فى الضعفاء أبو جعفر العقيلى، وحكى عن سفيان بن عيينة قال لم نأخذ عنه إلا ما لم نجد عند غيره، وقال أبو حاتم يكتب حديثه. قلت: ليس له فى البخارى سوى حديثه عن طاوس عن أبى هريرة قال سليمان بن داود عليهما السلام، لأطوفن الليلة على تسعين امرأة الحديث أورده فى كفارة الأيمان من طريقه، وفى النكاح بمتابعة عبد الله بن طاوس له عن أبيه. هشام بن حسان البصرى أحد الثقات كان شعبة يتكلم فى حفظه وقال ابن معين: كان يتقى حديثه عن عكرمة وعن عطاء وعن الحسن البصرى وقال جرير بن حازم: قاعدت الحسن سبع سنين ما رأيت هشاماً عنده قط قال وأحاديثه عنده نرى أنه أخذها عن حوشب وقال أبو بكر ابن أبى شيبة عن ابن علية كنا

لا نعد هشاماً عن الحسن شيئاً، وقال يحيى القطان هشام فى الحسن دون محمد بن عمرو وهو ثقة فى محمد بن سيرين، وقال أيضاً هو فى ابن سيرين أحب إلىَّ من عاصم الأحول وخالد الحذاء وقال سعيد بن أبى عروبة: ما كان أحد أحفظ عن ابن سيرين من هشام ، وقال ابن المدينى كان القطان يضعف حديثه عن عطاء وكان أصحابنا يثبتونه، وقال أيضاً أما حديثه عن محمد فصحيح وحديثه عن الحسن عامتها تدور على حوشب وهشام ثبت، وقال ابن عدى أحاديثه مستقيمة ولم أر فيها شيئاً منكراً قلت: احتج به الأئمة لكن ما أخرجوا له عن عطاء شيئاً وأما حديثه عن عكرمة فأخرج البخارى منه يسيراً توبع فى بعضه، وأما حديثه عن الحسن البصرى ففى الكتب الستة، وقد قال عبدالله بن أحمد عن أبيه ما يكاد ينكر عليه أحد شيئاً إلا وجدت غيره قد حدث به إما أيوب وإما عوف. قلت: فهذا يؤيد ما قررناه فى علوم الحديث أن الصحيح على قسمين والله أعلم. هشام ابن أبى عبدالله الدستوائى أحد الأثبات مجمع على ثقته وإتقانه، وقدمه أحمد على الأوزاعى وأبو زرعة على أصحاب يحيى بن أبى كثير وعلى أصحاب قتادة وكان شعبة يقول هو أحفظ منى وكان القطان يقول إذا سمعت الحديث من هشام الدستوائى لا تبال أن لا تسمعه من غيره ومع هذه المناقب فقال محمد بن سعد كان ثقة حجة إلا أنه كان يرى القدر وقال العجلى ثقة ثبت فى الحديث إلا أنه كان يرى القدر ولا يدعو إليه. قلت: احتج به الأئمة. هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشى الأسدى من صغار التابعين مجمع على تثبته إلا أنه فى كبره تغير حفظه فتغير حديث من سمع منه فى قدمته الثالثة إلى العراق قال يعقوب بن شيبة هشام ثبت ثقة لم ينكر عليه شىء إلا بعد ما صار إلى العراق فإنه انبسط فى الرواية عن أبيه فأنكر ذلك عليه أهل بلده والذى نراه أنه كان لا يحدث عن أبيه إلا بما سمع منه فكان تساهله أنه أرسل عن أبيه ما كان يسمعه من غير أبيه عن أبيه. قلت: هذا هو التدليس ، وأما قول ابن خراش، كان مالك لا يرضاه فقد حكى عن مالك فيه شىء أشد من هذا وهو محمول على ما قال يعقوب، وقد احتج بهشام جميع الأئمة. هشام بن عمار الدمشقى من شيوخ البخارى وثقه يحيى ابن معين والعجلى وقال النسائى لا بأس به وعظمه أحمد ابن أبى الحوارى وقال أبو داود: سليمان بن عبدالرحمن خير منه قد حدث هشام بأرجح من أربعمائة حديث ليس لها أصل وقال أبو حاتم هشام صدوق ولما كبر تغير حفظه وكل ما دفع إليه قرأه وكل ما لقن تلقن وكان قديماً أصح كان يقرأ من كتابه وأنكر عليه ابن وارة وغيره أخذه الأجرة على التحديث وقال الفرهيانى قلت له: إن كنت تحفظ فحدث وإن كنت لا تحفظ فلا تلقن ما تلقن قال أنا أخرجت هذه الأحاديث صحاحاً، وقال الله تعالى: ﴿ **فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمة على الذين يبدلونه** ﴾ [البقرة] قلت: لم يخرج عنه البخارى

فى صحيحه سوى حديثين أحدهما: فى البيوع عنه عن يحيى بن حمزة عن الزبيدى عن الزهرى عن عبيد الله عن أبى هريرة حديث كان تاجر يداين الناس الحديث وهو عنده من حديث إبراهيم ابن سعد عن الزهرى، والثانى فى مناقب أبى بكر عنه عن صدقة بن خالد عن زيد بن واقد عن بسر بن عبيد الله عن أبى إدريس عن أبى الدرداء بمتابعة عبد الله ابن العلاء بن زَبْر عن بسر بن عبيد الله بهذا الإسناد وعلق عنه فى الأشربة حديثاً فى تحريم المعازف وهذا جميع ما له فى كتابه مما تبين لى أنه احتج به والله أعلم. هشيم بن بشير الواسطى أحد الأئمة متفق على توثيقه إلا أنه كان مشهوراً بالتدليس وروايته عن الزهرى خاصة لينة عندهم، فأما التدليس فقد ذكر جماعة من الحفاظ أن البخارى كان لا يخرج عنه إلا ما صرح فيه بالتحديث واعتبرت أنا هذا فى حديثه فوجدته كذلك إما أن يكون قد صرح به فى نفس الإسناد أو صرح به من وجه آخر وأما روايته عن الزهرى فليس فى الصحيحين منها شىء واحتج به الأئمة كلهم والله أعلم. همام بن يحيى البصرى أحد الأثبات قال أحمد بن حنبل هو أثبت من أبان العطار فى يحيى بن أبى كثير وقال أيضاً همام ثبت فى كل المشايخ، وقال ابن معين هو أحب إلى من حماد بن سلمة فى قتادة ومن أبى عوانة، وقال عمرو بن على الأثبات من أصحاب قتادة ابن أبى عروبة وهشام وسعيد وهمام وقال على بن المدينى فى ذكر أصحاب قتادة كان هشام أرواهم عنه وكان سعيد أعلمهم به وكان شعبة أعلمهم بما سمع من قتادة مما لم يسمع قال ولم يكن همام عندى بدون القوم فى قتادة ولم يكن ليحيى القطان فيه رأى. وكان ابن مهدى حسن الرأى فيه، وقال ابن عمار كان يحيى القطان لا يعبأ بهمام، وقال عمر بن شبة حدثنا عفان قال كان يحيى بن سعيد يعترض على همام فى كثير من حديثه فلما قدم معاذ نظرنا فى كتبه فوجدناه يوافق هماماً فى كثير مما كان يحيى ينكره فكف يحيى بعد عنه وقال ابن سعد كان ثقة ربما غلط فى الحديث، وقال أبو حاتم: ثقة صدوق فى حفظه شىء وسئل عن أبان وهمام فقال همام أحب إلى ما حدث من كتابه وإذا حدث من حفظه فهما متقاربان، وقال ابن عدى لما أن ذكره فى الكامل همام أشهر وأصدق من أن يذكر له حديث وأحاديثه مستقيمة عن قتادة وهو مقدم فى يحيى بن أبى كثير، وقال الحسن بن على الحلوانى، سمعت عفان يقول: كان همام لا يكاد يرجع إلى كتابه ولا ينظر فيه وكان يخالف فلا يرجع إلى كتابه ثم رجع بعد فنظر فى كتبه فقال يا عفان كنا نخطئ كثيراً فنستغفر الله. قلت: وهذا يقتضى أن حديث همام بآخره أصح ممن سمع منه قديماً، وقد نص على ذلك أحمد بن حنبل، وقد اعتمده الأئمة الستة والله أعلم.

ورقاء بن عمر اليشكرى الكوفى نزيل المدائن قال أحمد ثقة صاحب سنة، قيل له: كان يرى الإرجاء قال لا أدرى، قال وهو يصحف فى غير حرف، وقال العقيلى تكلموا فى حديثه عن منصور وكأنه عنى بذلك ما قال معاذ بن معاذ. قلت ليحيى القطان سمعت حديث منصور قال: ممن قلت من ورقاء قال: لا يساوى شيئاً، وقال ابن عدى له نسخ عن أبى الزناد ومنصور وابن أبى نجيح، وروى أحاديث غلط فى أسانيدها وباقى حديثه لا بأس به، ووثقه يحيى بن معين وغير واحد مطلقاً. قلت: لم يخرج له الشيخان من روايته عن منصور بن المعتمر شيئاً وهو محتج به عند الجميع. وضاح ابن عبدالله أبو عوانة الواسطى أحد المشاهير، وثقه الجماهير وقال أبو حاتم: كان يغلط كثيراً إذا حدث من حفظه وكذا قال أحمد: وقال ابن المدينى فى أحاديثه عن قتادة لين لأن كتابه كان قد ذهب. قلت: اعتمده الأئمة كلهم. الوليد بن كثير المخزومى أبو محمد المدنى نزيل الكوفة وثقه إبراهيم بن سعد وابن معين وأبو داود وقال ابن سعد: ليس بذاك، وقال الساجى: قد كان ثقة ثبتاً يحتج بحديثه لم يضعفه أحد إنما عابوا عليه الرأى وقال الآجرى عن أبى داود ثقة: إلا أنه إباضى. قلت: الإباضية فرقة من الخوارج ليست مقالتهم شديدة الفحش ولم يكن الوليد داعية والله أعلم. الوليد بن مسلم الدمشقى متفق على توثيقه فى نفسه وإنما عابوا عليه كثرة التدليس والتسوية قال الدارقطنى: كان الوليد يروى عن الأوزاعى أحاديث عنده عن شيوخ ضعفاء عن شيوخ ثقات قد أدركهم الأوزاعى فيسقط الوليد الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعى عن الثقات، وقد قال أبو داود فى صدقة بن خالد هو أثبت من الوليد وأن الوليد روى عن مالك عشرة أحاديث ليس لها أصل. قلت: ماله عن مالك فى الكتب الستة شىء، وقد احتجوا به فى حديثه عن الأوزاعى لم يرو له البخارى إلا من روايته عن الأوزاعى وعبد الرحمن بن نمر وثور ابن يزيد وعبدالله بن العلاء بن زبر وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ويزيد ابن أبى مريم أحاديث يسيرة واحتج به الباقون. وهب بن جرير بن حازم البصرى أحد الثقات ذكره ابن عدى فى الكامل، وأورد قول عفان فيه أنه لم يسمع من شعبة، وقال أحمد عن ابن مهدى ما كنا نراه عند شعبة، قال أحمد وكان وهب صاحب سنة ووثقه ابن معين والعجلى وابن سعد وقال أبو داود سمع أبوه من ابن لهيعة عن يزيد ابن أبى حبيب نسخة فاشتبهت عليه فحدث بها عن أبيه عن يحيى ابن أبى أيوب عن يزيد ابن أبى حبيب وأشار ابن يونس فى ترجمة يحيى بن أيوب إلى نحو ذلك. قلت: ما أخرج له البخارى

من هذه النسخة شيئاً واحتج به الأئمة وأوردوا له من حديثه عن شعبة ما توبع عليه. وهب بن منبه الصنعانى من التابعين وثقه الجمهور وشذ الفلاس فقال: كان ضعيفاً وكان شبهته فى ذلك أنه كان يهتم بالقول بالقدر وصنف فيه كتاباً ثم صح أنه رجع عنه قال حماد بن سلمة عن أبى سنان: سمعت وهب بن منبه يقول: كنت أقول بالقدر حتى قرأت بضعة وسبعين كتاباً من كتب الأنبياء من جعل إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر فتركت قولى وليس له فى البخارى سوى حديث واحد عن أخيه همام عن أبى هريرة فى كتابة الحديث وتابعه عليه معمر عن همام.

حرف الياء

يحيى بن أبى إسحاق الحضرمى البصرى وثقه ابن معين والنسائى وابن سعد وقال العقيلى فى الضعفاء لما ذكره قال عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه فى حديثه نكارة وعبد العزيز بن صهيب أوثق منه. قلت: له فى البخارى حديثه عن أنس فى قصر الصلاة فى السفر وحديثه عنه فى قصة صفية وحديثه عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه فى لبس الإستبرق وحديثه عن عبدالرحمن ابن أبى بكرة عن أبيه فى الربا، وقد توبع عليها عنده سوى حديث أبى بكرة فله شواهد واحتج به الباقون. يحيى بن أيوب المصرى الغافقى، قال ابن معين صالح، وقال مرة ثقة وكذا قال الترمذى عن البخارى، وقال يعقوب بن سفيان: كان ثقة حافظاً وقال أحمد بن صالح المصرى له أشياء يخالف فيها. وقال النسائى: ليس بالقوى، وقال مرة: ليس به بأس، وقال أبو حاتم هو أحب إلىَّ من ابن أبى الموالى، ومحله الصدق يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال أحمد كان سيىء الحفظ، وقال الساجى صدوق يهم وقال الحاكم أبو أحمد: كان إذا حدث من حفظه يخطئ، وماحدث من كتابه فلا بأس به. قلت: استشهد به البخارى فى عدة أحاديث من روايته عن حميد الطويل ما له عنده غيرها سوى حديثه عن يزيد بن أبى حبيب فى صفة الصلاة بمتابعة الليث وغيره واحتج به الباقون. يحيى بن حمزة الحضرمى وثقه أحمد وابن معين وأبو داود ونسبوه إلى القول بالقدر ومع ذلك فكأنه لم يكن داعية واحتج به الجماعة. يحيى بن زكريا ابن أبى زائدة الكوفى قال على بن المدينى لم يكن بالكوفة بعد الثورى منه وقال النسائى: ثقة ثبت، وقال يحيى بن معين لا أعلمه أخطأ إلا فى حديث واحد حديثه عن سفيان عن أبى إسحاق عن قبيصة بن برمة وإنما هو عن واصل عن قبيصة. قلت: هذه منزلة عظيمة لهذا الرجل، وقد احتج به الجماعة إلا أن عمر بن شبة

حكى عن أبى نعيم أنه قال: ما كان بأهل لأن أحدث عنه وهذا الجرح مردود بل ليس هذا بجرح ظاهر والله أعلم. يحيى ابن أبى زكريا الغسانى الواسطى أبو مروان ضعفه أبو داود، وقال ابن معين: لا أعرف حاله وقال أو حاتم ليس بالمشهور وبالغ ابن حبان فقال لا تجوز الرواية عنه. قلت: أخرج له البخارى حديثاً واحداً عن هشام عن أبيه عن عائشة فى الهدية، وقد توبع عليه عنده. يحيى بن سعيد الأموى صاحب المغازى وثقه ابن سعد وأبو داود وابن معين وابن عمار وغيرهم وقال أحمد ليس به بأس وكان عنده عن الأعمش غرائب ولم يكن بصاحب حديث وأورده العقيلى فى الضعفاء واستنكر حديثه عن الأعمش عن أبى وائل عن عبدالله لا يزال المسروق يتظنى حتى يكون أعظم إثماً من السارق. قلت: له فى البخارى حديثه عن أبى بردة عن جده عن أبى موسى فى أى المؤمنين أفضل. وقد تابعه عليه أبو أسامة عند مسلم وحديثه عن الأمش عن شقيق عن أبى مسعود كنا إذا أمرنا بالصدقة انطلق أحدنا إلى السوق فيحامل وهو عنده بمتابعة زائدة وشعبة عن الأعمش وحديثه عن ابن جريج عن الزهرى عن عيسى بن طلحة عن عبدالله بن عمرو فى التقديم والتأخير فى عمل الحج وهو عنده بمتابعة عثمان بن الهيثم عن ابن جريج وحديثه عن مسعر عن الحكم عن ابن أبى ليلى عن كعب بن عجرة فى كيفية الصلاة على النبى ﷺ، وقد تابعه وكيع عند مسلم، فهذا جميع ما له عنده واحتج به الباقون. يحيى بن سليمان الجعفى الكوفى نزيل مصر. أكثر عن ابن وهب لقيه البخارى وروى الترمذى عن رجل عنه، وكان النسائى سيىء الرأى فيه قال: إنه ليس بثقة، وأما الدارقطنى والعقيلى فوثقاه وذكر ابن حبان فى الثقاب، وقال: ربما أغرب. قلت: لم يكثر البخارى من تخريج حديثه وإنما أخرج له أحاديث معروفة من حديث ابن وهب خاصة. يحيى بن سليم الطائفى سكن مكة قال أحمد: سمعت منه حديثاً واحداً ووثقه ابن معين والعجلى وابن سعد وقال أبو حاتم: محله الصدق ولم يكن بالحافظ، وقال النسائى: ليس به بأس وهو منكر الحديث عن عبيد الله بن عمر. وقال الساجى: أخطأ فى أحاديث رواها عن عبيد الله بن عمر، وقال يعقوب بن سفيان: كان رجلا صالحاً وكتابه لا بأس به فإذا حدث من كتابه فحديثه حسن وإذا حدث حفظا فتعرف وتنكر. قلت: لم يخرج له الشيخان من روايته عن عبيد الله بن عمر شيئاً ليس له فى البخارى سوى حديث واحد عن إسماعيل بن أمية عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ يقول الله تعالى: ثلاثة أنا خصيمهم الحديث وله أصل عنده من غير هذا

الوجه واحتج به الباقون. يحيى بن صالح الوحاظى الحمصى من شيوخ البخارى وثقه يحيى بن معين وأبو اليمان وابن عدى وذمه أحمد لأنه نسبه إلى شيء من رأى جهم، وقال إسحاق بن منصور كان مرجئاً، وقال الساجى هو من أهل الصدق والأمانة، وقال أبو حاتم صدوق، وقال أحمد بن صالح حدثنا بأحاديث عن مالك ما وجدناها عند غيره، وقال الخليلى روى عن مالك عن الزهرى عن سالم عن أبيه فى المشى أمام الجنازة ولم يتابع عليه وإنما هذا حديث سفيان، ويقال إن سفيان أخطأ فيه. قلت: قد توبع على حديث مالك أخرجه الدارقطنى فى غرائب مالك من حديث عبيد الله بن عوف الخراز وغيره عن مالك وقال: وصله هؤلاء الثلاثة وهو فى الموطأ مرسل انتهى. وإنما روى عنه البخارى حديثين أو ثلاثة، وروى عن رجل عنه من روايته عن معاوية بن سلام وفليح ابن سليم خاصة، وروى له الباقون سوى النسائى. يحيى بن عباد الضبعى أبو عباد البصرى، وقال أبو حاتم وغيره: ليس به بأس، وقال ابن معين: كان صدوقاً لكن لم يكن بذاك، وقال الساجى ضعيف، وقال الخطيب: لا نعلم فى روايته شيئاً منكراً. قلت: له فى البخارى حديثان: أحدهما: عن شعبة عن يحيى بن أبى إسحاق عن أنس فى قصة صفية فى خبير، والآخر: عن عبدالعزيز ابن أبى سلمة عنه وروى له مسلم والترمذى والنسائى. يحيى بن عبد الله بن بكير المصرى، وقد ينسب إلى جده لقيه البخارى وحدث أيضاً عن رجل عنه وروى عن مالك فى الموطأ وأكثر عن الليث قال ابن عدى هو أثبت الناس فيه، وقال أبو حاتم: كان يفهم هذا الشأن يكتب حديثه وقال مسلم: تكلم فى سماعه عن مالك لأنه كان يعرض حديث وضعفه النسائى مطلقاً وقال البخارى فى تاريخه الصغير ما روى يحيى بن بكير عن أهل الحجاز فى التاريخ فإنى أتقيه. قلت: فهذا يدلك على أنه ينتقى حديث شيوخه ولهذا ما أخرج عنه عن مالك سوى خمسة أحاديث مشهورة متابعة ومعظم ما أخرج عنه عن الليث، وروى عنه بكر بن مضر ويعقوب بن عبد الرحمن والمغيرة بن عبدالرحمن أحاديث يسيرة، وروى له مسلم وابن ماجة. يحيى ابن عبد الملك بن أبى غنية الكوفى، وثقه أحمد وابن معين والعجلى وأبو داود والنسائى وذكره ابن عدى فى الكامل وأورد له أحاديث وقال بعض حديثه لا يتابع عليه ويكتب حديثه. قلت: لم يضعفه أحد ولم يخرج له البخارى سوى حديث واحد أخرجه فى الاعتصام عن إسحاق عن عيسى بن يونس وابن إدريس وابن أبى غنية ثلاثيهم عن أبى حيان عن الشعبى عن ابن عمر عن عمر فى تحريم الخمر، وروى له الباقون وأبو داود فى

المراسيل. يحيى بن أبى كثير اليمامى أحد الأئمة الأثبات الثقات المكثرين عظمه أبو أيوب السختيانى ووثقه الأئمة وقال شعبة حديثه أحسن من حديث الزهرى. وقال يحيى القطان مرسلاته تشبه الريح لأنه كان كثير الإرسال والتدليس والتحديث من الصحف قال همام كان يسمع الحديث منا بالغداة فيحدث به بالعشى يعنى ولا يذكر من حدثه به وقال أبو حاتم: لم يسمع من أحد من الصحابة ورأى أنساً ولم يسمع منه واحتج به الأئمة. يحيى بن واضح أبو تميلة المروزى وثقه ابن معين وأحمد وأبو حاتم وعلى ابن المدينى وصالح جزرة وغيرهم، وذكر ابن أبى حاتم أن البخارى أدخله فى الضعفاء وأن أباه قال يحول من يم، وتعقبه صاحب الميزان بأنه ليس له ذكر فى ضعفاء البخارى. قلت: احتج به الجماعة . يزيد بن إبراهيم التسترى البصرى وثقه ابن معين وأبو زرعة والنسائى، وكان أبو الوليد الطيالسى يرفع أمره وقال وكيع: ثقة ثقة، وقال على ابن المدينى ثبت فى الحسن وابن سيرين وقال القطان: ليس فى قتادة بذاك وقال ابن عدى: كان مستقيم الحديث وإنما أنكرت عليه أحاديث رواها عن قتادة عن أنس. قلت: أخرج له البخارى ثلاثة أحاديث فقط اثنان متابعة والآخرة احتجاجاً، الأول: فى الصلاة من روايته عن قتادة عن أنس. وقد توبع عليه عنده من حديث شعبة عن قتادة، الثانى: سجود السهو عن ابن سيرين عن أبى هريرة فى قصة ذى اليدين بمتابعة ابن عون وغيره عن ابن سيرين، وأخرج له فى تفسير آل عمران عن ابن أبى مليكة عن القاسم عن عائشة فى قوله تعالى: ﴿**فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه**﴾ [آل عمران] قال الترمذى رواه غير واحد عن ابن أبى مليكة عن عائشة ليس فيه القاسم وإنما ذكر القاسم يزيد بن إبراهيم وحده. قلت: كذاك رواه أيوب وأبو عامر الخزاز عن ابن أبى مليكة، لكن رجح البخارى رواية يزيد بن إبراهيم لما تضمنته من زيادة القاسم وتبعه مسلم على ذلك ولم يخرجا رواية أيوب والله أعلم. ووقع لأبى محمد بن حزم فى المحلى غلط فاحش واضح ففرق بين يزيد بن إبراهيم التسترى فقال إنه ثقة ثبت وبين يزيد بن إبراهيم الراوى عن قتادة فقال إنه ضعيف وهو تفريق مردود والله أعلم. يزيد بن عبدالله بن خصيفة الكندى، وقد ينسب إلى جده قال ابن معين: ثقة حجةووثقه أحمد فى رواية الأثرم وكذا أبو حاتم والنسائى وابن سعد، وروى أبو عبيد الآجرى عن أبى داود عن أحمد أنه قال منكر الحديث. قلت: هذه اللفظة يطلقها أحمد على من يغرب على أقرانه بالحديث عرف ذلك بالاستقراء من حاله، وقد احتج بابن خصيفة مالك والأئمة كلهم. يزيد بن عبدالله

ابن قسيط الليثى أبو عبدالله المدنى من شيوخ الذى قبله وثقة النسائى وابن معين وابن سعد، وقال أبو حاتم ليس بقوى، وذكره ابن عدى فى الكامل فما ساق له سوى حديث عبدالرزاق عن ابن جريج عن سفيان الثورى عن مالك عنه عن سعيد بن المسيب عن عمر فى الموطأ، قال عبدالرزاق: ثم لقيت سفيان فحدثنى به ثم لقيت مالكاً فسألته عنه، فقال: صدق سفيان أنا حدثته به قلت له فحدثنى به فقال: ليس العمل عليه ورجله عندنا ليس هناك . قلت: فيحتمل أن يكون هذا مستند أبى حاتم فى تليينه وليس له فى الصحيح سوى حديثه عن عطاء بن يسار عن زيد بن ثابت فى ترك السجود فى سورة النجم أخرجه البخارى من حديث يزيد بن خصيفة وابن وأبى ذئب جميعاً عنه، وقد رواه أبو داود من رواية أبى صخر عن ابن قسيط عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه فإن كان محفوظاً فيجور أن يكون لابن قسيط فيه شيخان والله أعلم. يزيد ابن أبى مريم الدمشقى وثقة الأئمة وابن معين ودحيم وأبو زرعة وأبو حاتم قال الدراقطنى: ليس بذاك. قلت: هذا جرح غير مفسر فهو مردود وليس له فى البخارى سوى حديث واحد أخرجه فى الجهاد والجمعة من رواية الوليد بن مسلم ويحيى بن حمزة، كلاهما عن يزيد ابن أبى مريم عن عبايه بن رفاعة عن أبى عيسى بن جبر فى فضل من اغبرت قدماه فى سبيل الله الحديث. يزيد بن هارون الواسطى أحد الثقات الأثبات المشاهير أدركه البخارى بالسن لكن مات قبل أن يرحل فأخذ عن كبار أصحابه ذكر ابن أبى خيثمة عن أبيه أنه كان بعد أن كف بصره إذا سئل عن الحديث لا يعرفه أمر جاريته أن تحفظه له من كتابه وكان ذلك يعاب عليه. قلت: كان المتقدمون يتحرزون علن الشيء اليسير من التساهل لأن هذا يلزم منه اعتماده على جاريته وليس عندها من الإتقان ما يميز بعض الأجزاء من بعض فمن هنا عابوا عليه هذا الفعل وهذا فى الحقيقة لا يلزم منه الضعف ولا التليين، وقد احتج به الجماعة كلهم. يزيد ابن أبى يزيد الضبعى البصرى يعرف بيزيد الرشك مشهور من صغار التابعين وثقه أبو زرعة وأبو حاتم وابن سعد، واختلف قول ابن معين فيه فقال ابن أبى خيثمة عنه ليس به بأس، وقال الدورى عنه صالح وحكى ابن شاهين عن ابن معين أنه ضعفه وحكى غيره عنه أنه قال: كان ابن علية يضعفه، وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوى عندهم وأنكر صاحب الميزان هذا على أحمد فقال: انفرد بهذا فأخطأ. قلت: موضع خطئه تعميم النقل وإلا فقد اختلف فيه كما ترى وليس له فى البخارى سوى حديث واحد عن مطرف عن عمران فى القدر. يعقوب ابن حميد بن كاسب المدنى، وقد ينسب إلى جده مختلف فى الاحتجاج به، روى البخارى

فى كتاب الصلح وفى فضل من شهد بدراً حديثين عن يعقوب غير منسوب عن إبراهيم ابن سعد فقيل هو ابن كاسب هذا وقيل ابن إبراهيم الدورقى، وقيل ابن محمد الزهرى، وقيل ابن إبراهيم ابن سعد، وهذا القول الأخير باطل فإن البخارى لم يلقه، وأما الزهرى فضعيف، وأما الدورقى وابن كاسب فمحتمل، والأشبه أنه ابن كاسب وبذلك جزم أبو أحمد الحاكم وأبو إسحاق الحبال، وأبو عبدالله بن مندة وغيره واحد، وقد روى البخارى فى خلق أفعال العباد عن يعقوب بن حميد بن كاسب حديثاً ونسبه، وروى فى الصحيح عن الدورقى فنسبه. قلت: والحديث الذى أخرجه له فى الصلح تابعه عليه محمد ابن الصباح عند مسلم وأبى داود، والذى أخرجه له فى فضل من شهد بدراً وقع فى رواية أبى ذر حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده عن عبدالرحمن بن عوف فى قصة قتل أبى جهل، وهو عنده من طريق صالح بن إبراهيم ابن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه عن عبدالرحمن بن عوف ويعقوب هنا يغلب عن ظنى أنه الدورقى، وأما ابن كاسب فقد قال فيه البخارى هو فى الأصل صدوق، وقال ابن عدى: لا بأس به وبروايته، وقال ابن حبان كان ممن يحفظ ويصنف وربما أخطأ وضعفه النسائى وغيره، وقد أوضح ابن أبى خيثمة أمره فحكى عن يحيى بن معين ليس بثقة فقال: فقلت له من أين ذاك، قال لأنه محدود قال: فقلت له فأنا أعطيك رجلا يزعم أنه ثقة، وقد وجب عليه الحد فذكر له رجلا، قال ابن أبى خيثمة قلت لمصعب الزبيرى إن ابن معين يقول فى ابن كاسب إن حديثه لا يجوز لأنه محدود فقال: إنما حدَّه الطالبيون تحاملا عليه. قلت: فمن هذه الجهة ليس الجرح فيه بقادح لكن ذكر العقيلى عن زكريا ابن يحيى الحلوانى، قال: رأيت أبا داود جعل أحاديث ابن كاسب وقايات على ظهور كتبه فسألته عن ذلك فقال: رأيت فى مسنده أحاديث منكرة فطالبناه بالأصول فدافعنا ثم أخرجها بعد فإذا تلك الأحاديث مغيرة بخط طرىّ كانت مراسيل فأسندها وزاد فيها. قلت: فهذا الجرح قادح، ولهذا لم يخرج عنه أبو داود شيئاً، وأكثر عنه ابن ماجة والله الموفق. يعلى بن عبيد الطنافسى أحد الثقات قدمه أحمد على أخيه محمد بن عبيد فى الحفظ وقال ابن معين: ثقة زاد فى رواية عثمان الدارمى عنه ضعيف فى سفيان الثورى وقال أبو حاتم صدوق وهو أثبت أولاد أبيه ووثقه ابن سعد والدارقطنى وآخرون. قلت: ما له فى الصحيحين عن سفيان الثورى شىء واحتج به الجماعة. يوسف بن إسحاق ابن أبى إسحاق السبيعى، وقد ينسب إلى جده قال ابن عيينة لم يكن فى ولد أبى إسحاق أحفظ منه، وقال ابن حبان فى الثقاف: مستقيم الحديث قليله ووثقه الدراقطنى، وقال

العقيلي لما ذكره في الضعفاء: يخالف في حديثه. قلت: وهذا جرح مردود، وقد احتج به الجماعة. يوسف بن يزيد البصري أبو معشر البراء كان يبرى النبل، قال علي بن الجنيد عن محمد ابن أبي بكر المقدمي حدثنا أبو معشر البراء وكان ثقة وقال أبو حاتم يكتب حديثه، وقال ابن معين ضعيف، وذكره ابن حبان في الثقات، قلت: له في البخاري ثلاثة أحاديث، أحدها: عن عبيد الله بن الأخنس عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس في قصة الرقية بفاتحة الكتاب وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري والآخر: عن سعيد ابن عبيدالله بن جبير بن حية، وقد تقدم ذكره في ترجمته بشاهده، والثالث: عن عثمان عن عكرمة عن ابن عباس في الحج أورده بصيغة التعليق، فقال: قال أبو كامل حدثنا أبو معشر عن عثمان فذكره وهو موقوف وبعضه مرفوع ولأكثره شواهد وليس له عند مسلم سوى حديث واحد عن خالد بن ذكوان عن الربيع بنت معوذ في صوم يوم عاشوراء وهذا جميع ما له في الصحيحين وما له في السنن الأربعة شيء. يونس ابن أبي الفرات البصري وثقه أبو داود والنسائي، وقال ابن الجنيد عن ابن معين ليس به بأس وهذا توثيق من ابن معين، وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه أرجو أن يكون ثقة، وأما ابن عدي فذكره في ترجمة سعيد بن أبي عروبة، وقال : ليس بالمشهور وما أدري ما أراد بالشهرة، وقد روى عنه هشام الدستوائي رفيقه ومحمد بن بكر البرساني ومحمد ابن مروان العقيلي ووثقه من ذكرنا، وقال ابن سعد كان معروفاً وشذ ابن حبان فقال لا يجوز أن يحتج به لغلبة المناكير في روايته. قلت: مما له في البخاري، وفي السنن سوى حديثه عن قتادة عن أنس قال: ما أكل النبي ﷺ على خوان، وقد قال الترمذي أن سعيد ابن أبي عروبة روى عن قتادة نحو هذا الحديث والله أعلم. يونس بن القاسم الحنفي أبو عمر اليمامي وثقه يحيى بن معين والدراقطني، وقال البرديجي منكر الحدث. قلت: أوردت هذا لئلا يستدرك وإلا فمذهب البرديجي أن المنكر هو الفرد سواء تفرد به ثقة أو غير ثقة فلا يكون قوله منكر الحديث جرحاً بينا، كيف وقد وثقه يحيى بن معين وماله في البخاري سوى حديثه عن إسحاق ابن أبي طلحة عن أنس في النهي عن المخابرة وهو عنده من طرق غير هذه عن أنس. يونس بن يزيد الأيلي صاحب الزهري قال ابن أبي حاتم عن عباس الدوري قال: قال ابن معين أثبت الناس في الزهري مالك ومعمر ويونس وعقيل وشعيب، وقال عثمان الدرامي عن أحمد أحمد بن صالح نحن لا نقدم على يونس في الزهري أحداً قال. وسمعت أحمد بن حنبل يقول سمعت أحاديث يونس عن الزهري فوجدت الحديث الواحد ربما سمعه مراراً وكان الزهري إذا قدم أيلة نزل عليه وقال علي ابن المديني عن ابن مهدي كان ابن المبارك يقول كتابه عن الزهري صحيح قال ابن مهدي، وكذا أقول وقال أحمد بن حنبل: قال وكيع كان سيئ الحفظ، وقال الميموني

سئل أحمد من أثبت فى الزهرى قال معمر، قيل فيونس قال روى أحاديث منكرة وقال الأثرم عن أحمد كان يجئ بأشياء يعنى منكرة ورأيته يحمل عليه وقال أبو زرعة الدمشقى سمعت أحمد يقول فى حديث يونس منكرات وقال ابن سعد كان كثير الحديث وليس بحجة وربما جاء بالشىء المنكر. قلت: وثقه الجمهور مطلقاً وإنما ضعفوا بعض روايته حيث يخالف أقرانه أو يحدث من حفظه فإذا حدث من كتابه فهو حجة.

قال ابن البرقى سمعت ابن المدينى يقول: أثبت الناس فى الزهرى مالك وابن عيينة ومعمر وزياد ابن سعد ويونس من كتابه وقد وثقه أحمد مطلقاً وابن معين والعجلى والنسائى ويعقوب ابن شيبة والجمهور واحتج به الجماعة. أبو بكر بن عياش الأسدى الكوفى القارى مختلف فى اسمه والصحيح أنه لا اسم له إلا كنيته قال أحمد ثقة، وربما غلط وقال أبو نعيم لم يكن فى شيوخنا أكثر غلطاً منه وسئل أبو حاتم عنه وعن شريك فقال: هما فى الحفظ سواء غير أن أبا بكر أصح كتاباً، وذكره ابن عدى فى الكامل، وقال: لم أجد له حديثاً منكراً من رواية الثقات عنه وقال ابن حبان. كان يحيى القطان وعلى بن المدينى يسيئان الرأى فيه و ذلك أنه لما كبر ساء حفظه فكان يهم، وقال ابن سعد: كان ثقة صدوقاً عالماً بالحديث إلا أنه كثير الغلط وقال العجلى. كان ثقة صاحب سنة وكان يخطئ بعض الخطأ، وقال يعقوب بن شيبة كان له فقه وعلم ورواية، وفى حديثه اضطراب. قلت: لم يرو له مسلم إلا شيئاً فى مقدمة صحيحه وروى له البخارى أحاديث منها فى الحج بمتابعة الثورى عن عبدالعزيز عن أنس فى صلاة الظهر والعصر بمنى يوم التروية ومنها فى الصوم بمتابعة ابن عيينة وآخرين عن أبى إسحاق الشيبانى عن ابن أبى أوفى فى الفطر عند غروب الشمس ومنها فى الفتن حديثه عن أبى حصين عن أبى مريم الأسدى عن عمار أنه قال فى عائشة هى زوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة وفى الحديث قصة ومنها فى التفسير بمتابعة جرير وغيره عن حصين عن عمرو بن ميمون عن عمر فى قصة قتله وقصة الشورى. أبو بكر ابن أبى موسى الأشعرى تابعى جليل قال أبو داود كان عندهم أرضى من أبى بردة وكذا قال أبو بكر بن عياش عن أبى إسحاق وقال العجلى كوفى تابعى ثقة وقال ابن سعد كان أكبر من أخيه أبى بردة وكان قليل الحديث يستضعف قلت: هذا جرح مردود، وقد أخرج له الشيخان من روايته عن أبيه أحاديث، وقد قال عبد الله ابن أحمد سألت أبى أسمع أبو بكر من أبيه فقال: لا، وقال الآجرى عن أبى داود أراه قد سمع منه. قلت: صرح بسماعه منه فى روايته.

من خصائص الصحيح للبخارى

من مزايا كتاب الصحيح للبخارى اختصار الحديث وتقطيعه وتكراره.

وإنما كانت مزايا لأنه كان فيما فعل يأتى فى كل مرة بأسانيد للمكرر أو المقطع أوالمختصر مغايرة للحديث الذى سيق أول الأمر على الكمال. ومن المعروف لعلماء الحديث أن الحديث يزداد قوة بزيادة الأسانيد وقلما أورد البخارى الحديث مكرراً دون زيادة فى الأسانيد أو مغايرة فى المتون.

على أن للتكرار فوائد أخر نوجزها فيما يلى:

١- أنه حيث يخرج الحديث عن صحابى فى الموضع الأول للحديث فإنه يورده فى المرة الثانية عن صحابى آخر فى موضع آخر، وفى المرة الثالثة يأتى به عن صحابى ثالث، ومقصوده من ذلك إخراج الحديث عن حد الغرابة إلى الاستفاضة والشهرة أو إلى التواتر المعنوى (١).

وكذلك يفعل فى الطبقة السابقة على الصحابى والطبقة الثالثة التى قبله حتى يصل إلى مشايخه.

٢- مع تصحيحه للأحاديث على هذه القاعدة فإن الحديث قد يأتى مشتملاً على معان متغايرة، فيورده فى كل باب من طريق غير الطريق الأولى.

٣- وهناك أحاديث يرويها بعض الرواة تامة ويرويها بعضهم مختصرة فيوردها كما جاءت ليزيل الشبهة عن ناقليها.

٤- ثم إن الرواة ربما اختلفت عباراتهم فحدَّث راو بحديث فيه كلمة تحتمل معنى، وحدث به آخر فعبر عن تلك الكلمة بعينها بعبارة أخرى تحتمل معنىَ آخر، فيورده بطرقه إذا صحت العبارتان على شرطه، ويفرد لكل لفظة بابا مفردا، مثال ذلك ما أخرجه فى كتاب الصوم باب إذا جامع فى رمضان ولم يكن له شيء فتُصدِق عليه

---

(١) المتواتر هو الذى رواه قوم عن قوم لا يحصى عددهم ولا يُتوهم توافقهم على الكذب، ويقابل المتواتر الآحاد، وهو الذى لم يبلغ حد التواتر وينقسم إلى ثلاثة أقسام المشهور وهو ما تكون له طرق محصورة بأكثر من اثنين أى ثلاثة أو أكثر، سُمِّى بذلك لوضوحه، وهو المستفيض عند جماعة من الأصوليين، وسمى بذلك لانتشاره، من فاض الماء يفيض فيضاً إذا سال، ثم العزيز وهو أن يرويه اثنان أو ثلاثة، أو هو ما يرويه اثنان فى بعض الطرق، والغريب وهو ما يتفرد بروايته شخص واحد فى أى موضع وقع التفرد به فى مواضع السند، وهو قسمان غريب مطلق وهو الذى يقع التفرد فيه عن الصحابى والغريب النسبى ما وقع التفرد فيه دون الصحابى. ظفر الأمانى ٦٧، ٢٥٩ .

فليكفر وما أخرجه فى باب المجامع فى رمضان هل يطعم أهله من الكفارة إذا كانوا محاويج ثم ما أخرجه فى كتاب الهبة باب إذا وهبت هبة فقبضها الآخر ولم يقل قبلت، وما أخرجه فى كتاب النفقات باب نفقة المعسر على أهله - فهذه كلها وغيرها دارت على حديث واحد، ولكن انظر إلى الطريق إلى ورد بها.

ففى الطريق الأول جاء الحديث هكذا:

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى قال: أخبرنى حُميدُ بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله عنه قال: بينما نحن جلوسٌ عند النبى ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت، قال: مالك؟ قال: وقعت على امرأتى وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ هل تجد رقبة تعتقها، قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. قال: فهل تجد إطعام ستين مسكينا؟ قال: لا، قال فمكث النبى ﷺ، فبينا نحن على ذلك أُتى النبى ﷺ بعرق فيه تمر - والعرق المِكْتَل - قال: أين السائل؟ فقال: أنا. قال: خذ هذا فتصدق به. فقال الرجل: على أفقر منى يا رسول الله فوالله ما بين لا بتيها - يريد الحرتين - أهل بيت أفقر من أهل بيتى. فضحك النبى ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: أطعمه أهلك.

والطريق الثانى: جاء هكذا: حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن منصور عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه« جاء رجلٌ إلى النبى ﷺ فقال: إن الأخير وقع على امرأته فى رمضان، فقال: أتجد ما تحرر رقبته؟ قال: لا، قال: فتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا، قال: أفتجد ما تطعم به ستين مسكينا؟ قال: لا، قال: فأتى النبى ﷺ بعراق فيه تمر - وهو الزبيل - قال: أطعم هذا عنك. قال: على أحوج منا؟ ما بين لا بتيها أهل بيت أحوج منا. قال: فاطعمه أهلك، والطريق الثالث: جاء هكذا: حدثنا محمد بن محبوب حدثنا عبد الواحد حدثنا معمر عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: هلكت: فقال: وما ذاك؟ قال: وقعت بأهلى فى رمضان - قال: أتجد رقبة؟ قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. فتستطيع أن تطعم ستين مسكينا؟ قال: لا، قال: فجاء رجل من الأنصار بعرق، والعرق المكتل فيه تمر، فقال: اذهب بهذا فتصدق به. قال على أحوج منا يا رسول الله؟ والذى بعثك بالحق ما بين لابتيها أهل بيت أحوج منا. ثم قال: اذهب فاطعمه أهلك».

أما الطريق الرابع: فقد ورد هكذا: حدثنا أحمد بن يونس حدثنا إبراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن حُميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: «أتى النبى ﷺ رجلٌ فقال: هلكت. قال: ولم؟ قال: وقعت على أهلى فى رمضان. قال: فاعتق رقبة. قال: ليس عندى. قال: فصم شهرين متتابعين. قال: لا أستطيع، قال: فأطعم ستين مسكينا. قال: لا أجد. فأتى النبى ﷺ بعرق فيه تمر فقال: أين السائل؟ قال: ها أنذا. قال تصدق بهذا. قال: على أحوج منا يا رسول الله؟ فو الذى بعثك بالحق ما بين لا بتيها أهل بيت أحوج منا. فضحك النبى ﷺ حتى بدت أنيابه. قال: فأنتم إذاً».

ثم أخرجه بعد ذلك فى كتاب الأدب باب التبسم والضحك، وبعده وفى أخر الصحيح فى كتاب الحدود باب من أصاب ذنبا دون الحد فأخبر الإمام فلا عقوبة عليه بعد التوبة إذا جاء مستفتيا، أخرجه من طريقين الأول: عن أبى هريرة قال: حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة أن رجلاً وقع بامرأته فى رمضان فاستفتى رسول الله ﷺ فقال: هل تجد رقبة؟ قال: لا. قال: هل تستطيع صيام شهرين؟ قال: لا، قال فاطعم ستين مسكينا».

ثم من حديث عائشة قال: وقال الليث عن عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن ابن القاسم عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة: أتى رجلٌ النبى ﷺ فى المسجد قال احترقت، قال: ممَّ ذاك؟ قال وقعت بامرأتى فى رمضان. قال له: تصدق، قال: ما عندى شىء، فجلس، وأتاه إنسان يسوق حماراً ومعه طعامٌ — قال عبد الرحمن — ما أدرى ما هو — إلى النبى ﷺ فقال: أين المحترق؟ فقال: ها أنذا. قال: خذ هذا فتصدق به، قال: على أحوج منى؟ ما لأهلى طعام. قال: فكلوه.

٥- منها أحاديث تعارض فيها الوصل والإرسال ورجح عنده الوصل فاعتمده وأورده الإرسال منبها على أنه لا تأثير له عنده فى الوصل.

٦- ومنها أحاديث تعارض فيها الوقف والرفع، والراجح فيها الرفع فيقصد هنا بذكر الطريقين ليبين أن طريق الوقف لا يضر فى صحة الرفع بشىء ما.

٧- ومنها أحاديث زاد فيها بعض الرواة رجلا فى الإسناد ونقصه بعضهم، فيوردها على الوجهين حيث يصح عنده أن الراوى سمعه من شيخ حدثه به عن آخر، ثم لقى الآخر فحدثه به، فكان يرويه على الوجهين.

٨- ومنها أنه ربما أورد حديثا عنعنه راويه، فيورده من طريق أخرى مصرحاً فيها بالسماع

على ما عرف من طريقته فى اشتراط ثبوت اللقاء فى المعنعن بإعادة المتن الواحد فى موضع آخر أو أكثر.

قال الحافظ فى الفتح: فهذا جميعه فيما يتعلق بإعادة المتن الواحد فى موضع آخر وأكثر (١).

قال: وأما ما تقطيعه للحديث فى الأبواب تارة واقتصاره منه على بعضه أخرى فذلك لأنه إن كان المتن قصيراً أو مرتبطاً بعضه ببعض وقد اشتمل على حكمين فصاعدا، فإنه يعيده بحسب ذلك مراعياً مع ذلك عدم إخلائه من فائدة حديثيه، وهى إيراده له عن شيخ سوى الشيخ الذى أخرجه عنه قبل ذلك، وربما ضاق عليه مخرج الحديث حيث لا يكون له إلا طريق واحدة فيتصرف حينئذ فيه، فيورده فى موضع موصولاً وفى موضع معلقاً، ويورده تارة تاماً وتارةً مقتصراً على طرفه الذى يحتاج إليه فى ذلك الباب، فإن كان المتن مشتملا على جمل متعددة لا تعلق لإحداها بالأخرى فإنه يخرج كل جملة منها فى باب مستقل فراراً من التطويل، وربما نشط فساقه بتمامه قال: فهذا كله فى التقطيع (٢).

قال: وقد حكى بعض شراح البخارى أنه وقع فى أثناء الحج فى بعض النسخ بعد «باب قصر الخطبة بعرفة» «بابا تعجيل الوقوف» قال أبو عبد الله يزاد فى هذا الباب حديث مالك عن ابن شهاب، ولكنى لا أريد أن أدخل فيه معادا.

قال ابن حجر: وهو يقتضى أنه لا يعتمد أن يخرج فى كتابه حديثا معادا بجميع إسناده ومتنه، وإن كان قد وقع له من ذلك شىء فعن غير قصد، وهو قليل جداً.

ثم قال: وأما اقتصاره على بعض المتن فى موضع، ثم لا يذكر الباقى فى موضع آخر، فإنه لا يقع له ذلك فى الغالب إلا حيث يكون المحذوف موقوفا على الصحابى، وفيه شىء قد يحكم برفعه، فيقتصر على الجملة التى يحكم لها بالرفع، . ويحذف الباقى لأنه لا تعلق له بموضوع كتابه، وعلى سبيل المثال ذكر رواية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: «إن أهل الإسلام لا يسيبون وإن أهل الجاهلية كانوا يسيبون».

قال: هكذا أورده البخارى، وهو مختصر من حديث موقوف، فذكر البخارى هذا الجزء لأنه كان مرفوعاً حكما، وترك الجمل الباقية لأنها ليست مرفوعة، والحديث بكامله هكذا:

---

(١) فتح البارى المقدمة ١٧

(٢) السابق.

« جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال إنى أعتقت عبداً لى سائبة، فمات، وترك مالا، ولم يدع وارثاً، فقال عبد الله: إن أهل الإسلام لا يسيبون، وإن أهل الجاهلية كانوا يسيبون، فأنت ولى نعمته، فلك ميراثه، فإن تأثمت وتحرجت فى شىء، فنحن نقبله منك، ونجعله فى بيت المال.

فاقتصر البخارى على ما يعطى حكم الرفع من هذا الحديث الموقوف، لأنه يستدعى بعمومه النقل من صاحب الشرع لذلك الحكم، واختصر الباقى، ولم يذكر بقية الحديث فى أى موضع من كتابه، لأنه من موضوع كتابه، وهذا الاختصار لا يخل بالمعنى أبداً (١).

قال: وهذا من أخفى المواضع التى وقعت له من هذا الجنس، وإذا تقرر ذلك اتضح أنه لا يعيد إلا لفائدة حتى لو لم تظهر لإعادته فائدة من جهة الإسناد ولا من جهة المتن لكان ذلك لإعادته لأجل مغايرة الحكم التى تشتمل عليه الترجمة الثانية موجبا لئلا يعد مكررا بلا فائدة.

رواة الجامع الصحيح:

أخرج الخطيب البغدادى بإسناده إلى الفربرى أنه كان يقول: سمع كتاب الصحيح لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل فما بقى أحد يرويه عنه غيرى.

وقد جاء فى مفتاح السنة: أنه روى عن البخارى جامعه الصحيح نحو من مائة ألف منهم كثير من أئمة الحديث كمسلم وأبى زرعة والترمذى وابن خزيمة ثم قال الحافظ فى الفتح معقباً على كلام الفربرى:

« وأطلق ذلك بناء على ما فى علمه، وقد تأخر بعده سنين: أبو طلحة منصور ابن محمد بن على بن قريبة (أو قرينة) البزدوى (النسفى). وكانت وفاته: سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. ذكر ذلك: من كونه روى الجامع الصحيح عن البخارى – أبو نصر ابن ماكولا، وغيره ». وقد صرح فى التهذيب (٢) بأن البزدوى آخر رواة الجامع الصحيح. كما صرح به ابن كثير فى البداية، وابن السبكى فى الطبقات (٣) قائلاً عقبه: « وآخر من زعم أنه سمعه منه – موتاً –: أبو ظهير عبد الله بن فارس البلخى، المتوفى: سنة ست وأربعين وثلاثمائة ».

وقال صاحب الكشف – عقب كلام الحافظ –: « وقد عاش بعده ممن سمع من البخارى، القاضى الحسين بن إسماعيل المحاملى، ببغداد فى آخر قدمة قدمها البخارى

---

(١) السابق ١٨.   (٢) ٩/٤٨.   (٣) ٢/٤.

(الذى قد تقدم أنه آخر رواة حديثه فيها) . وقد غلط من روى صحيح البخارى من طريق المحاملى، غلطاً فاحشاً » .

ثم قال الحافظ : « ومن رواة الجامع أيضاً – ممن اتصلت لنا روايته بالإجازة – : إبراهيم ابن معقل النسفى (م ٢٤٠) وفاته من قطعة من آخره رواها بالإجازة، وكذلك حماد ابن شاكر النسوى (المتوفى فى حدود سنة ٢٩٠) » .

« والرواية التى اتصلت بالسماع – فى هذه الأعصار وما قبلها – هى : رواية محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربرى » . وقد ذكر فى الفتح (١) أسانيده هو إلى الأصل بالسماع أو بالإجازة .

وقد قال صاح الكشف : « وفى روايته : طريق ... السرخسى، وأبى على ابن السكن ... وأبى على بن شبوبه .. والكشانى . وهو أخر من حدث عن الفربرى » . ا.هـ.

قال الذهبى قلت : قد رواه بعد الفربرى أبو طلحة منصور بن محمد البزدوى النسفى، وبقى إلى سنة تسع وعشرين وثلاثا مئة (٢) .

وقال النووى فى شرح البخارى : « اعلم أن صحيح البخارى – رحمه الله – متواتر عنه . واشتهر عنه من رواية الفربرى »؛ وذكر قول الفربرى السابق، ثم قال : « ورواه عن الفربرى خلائق؛ منهم : أبو محمد الحموى، وأبو زيد المروزى، وأبو إسحاق المستملى، وأبو سعيد أحمد بن محمد، وأبو الحسن على بن أحمد بن عبد العزيز الجرجانى، وأبو الهيثم محمد بن مكى الكشميهنى، وأبو بكر إسماعيل بن محمد بن أحمد بن حاطب الكشانى، ومحمد بن أحمد بن مت (بفتح الميم وتشديد التاء)، وأخرون » .

« ثم رواه عن كل واحد من هؤلاء جماعات . واشتهر فى بلادنا (يعنى : بلاد الشام) : عن أبى الوقت (م٥٥٣)، عن الداودى (م٤٦٧)، عن الحمويى (م٣٨١) عن الفربرى عن البخارى، ورويناه عن جماعة من أصحاب أبى الوقت – كأبى عبد الله الحسين ابن أبى بكر المبارك الزبيدى المتوفى فى الرابع والعشرين من صفر سنة ٦٣١، وهى السنة التى ولد فيها النووى رحمه الله، وقد سمع منه النووى الجامع الصحيح بواسطة بعض الشيوخ كأبى محمد عبد الرحمن ابن أبى عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى الحنبلى المولود سنة ٥٩٧ (٣) .

---

(١) ١/٢ .   (٢) سير ١٥/١٢ .

(٣) راجع الإمام البخارى وصحيحه ١٨٣ ، ١٨٤

التعريف بالفربرى:

هو كما ذكر الذهبى المحدث الثقة العالم، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر ابن صالح بن بشر الفربرى، راوى « الجامع الصحيح » عن أبى عبد الله البخارى، سمعه منه بفربر مرتين وسمع أيضاً من على بن خشرم لما قدم فربر مرابطا. وقد أخطأ من زعم أنه سمع قتيبة بن سعيد، فما رآه. وقد ولد الفربرى فى سنة إحدى وثلاثين ومئتين، ومات قتيبة فى بلد آخر سنة أربعين (١).

أرخ مولده أبو بكر السمعانى فى « أماليه » (٢)، وقال: كان ثقة ورعاً.

قلت: قال: سمعت« الجامع » فى سنة ثمان وأربعين ومئتين، ومرة أخرى سنة اثنيتن وخمسين ومئتين (٣).

حدث عنه: الفقيه أبو زيد المروزى، والحافظ أبو على بن السكن، وأبو الهيثم الكشميهنى(٤)، وأبو محمد بن حمويه السرخسى، ومحمد بن عمر بن شبوبه، وأبو حامد أحمد بن عبد الله النعيمى، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملى، وإسماعيل ابن حاجب الكشانى، ومحمد بن محمد بن يوسف الجرجانى وآخرون. والكشانى (٥) آخرهم موتا.

قال الذهبى: مات الفربرى لعشر بقين من شوال سنة عشرين وثلاث مئة، وقد أشرف على التسعين (٦).

وفربر: بكسر الفاء وبفتحها، وهى من قرى بخارى حكى الوجهين القاضى عياض، وابن قرقول (٧)، والحازمى. وقال: الفتح أشهر، وأما ابن ماكولا فما ذكر غير الفتح(٨).

---

(١) راجع ص من هذا البحث. (٢) الأنساب ٧/ ١٤٠. (٣) السابق.

(٤) بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفتح الهاء وفى أخرها النون. هذه النسبة إلى قرية من قرى مرو. « الأنساب » ١٠ / ٤٣٦.

(٥) أبو على، إسماعيل بن محمد بن أحمد بن حاجب، الكشانى الحاجبى، توفى بالكشانية – وهى بلدة من بلاد السند، بنواحى سمرقند، فى سنة إحدى وتسعين وثلاث مائة – ٣٩١ هـ. « الأنساب »: ٤ / ١ وأرخ الذهبى وفاته فى « العبر »: ٣ / ٥٢ سنة اثنتين وتسعين.

(٦) سير ١٥ / ١٣.

(٧) إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهرانى الحمزى – نسبة إلى بليدة بإفريقية، ما بين بجاية وقلعة بنى حماد– المعروف بابن قرقول – بضم القافين وسكون الراء المهملة بينهما، وبعد الواو لام – صاحب كتاب « مطالع الأنوار » الذى وضعه على مثال كتاب « مشارق الأنوار » للقاضى عياض.

(٨) إلاكمال ٧ / ٨٤.

شروح الصحيح

١- كان الإمام الخطابى هو أول شارح للبخارى وذلك فى كتابه القيم «أعلام السنن»، والخطابى هو أبو سُليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطاب ونسبة إلى زيد ابن الخطاب. المتوفى سنة ٣٨٦، وهو صاحب كتاب معالم السنن فى تفسير كتاب السنن لأبى داود وهو أشهر مؤلفاته (١) «وكتاب العزلة» الذى يعنى الخلوة إلى النفس ومحاسبتها.

وكتاب أعلام السنن قد طبع أخيرا فى جامعة أم القرى (٢)، قام فيه الخطابى بشرح المشكل من أحاديث الجامع الصحيح وبيان الغامض من معانيه .

٢- شرح المهلب:

للمهلب ابن أبى صفرة الأزدى المتوفى سنة (٤٣٥ هـ). وزيادة على الشرح جرد المهلب صحيح البخارى أيضاً.

٣- مختصر شرح المهلب:

لأبى عبد الله محمد بن خلف المرابط تلميذ المهلب المتوفى سنة ٤٨٥ هـ.

وقد اختصر شرح المهلب المذكور، وزاد إليه فوائد أخرى.

٤- الأجوبة على المسائل المستغربة من البخارى:

لابن عبد البر (أبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر) المالكى المولود فى سنة ٣٢٨ هـ (والصحيح ٣٦٨هـ) والمتوفى سنة ٤٦٣ هـ.

وقد رتب أجوبة المهلب فى كتاب، وفيه أجوبة ابن حزم أيضاً.

٥- شرح ابن بطال:

للإمام أبى الحسن على بن خلف (بن عبد الملك) بن بطال المتوفى سنة (٤٤٤، أو ٤٤٩هـ). وقد حقق الكتاب فى رسائل علمية بجامعة الإمام ابن سعود بالمملكة العربية السعودية(٣).

---

(١) طبع فى حلب وفى القاهرة أكثر من مرة بتحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقى.

(٢) نال بها الأمير محمد بن سعيد بن عبد الرحمن آل سعود درجة العالمية «الدكتوراه».

(٣) وقد أخبرنا بذلك صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور سعد جاويش حيث كان مشرفا على إحدى رسائله.

٦- شرح صحيح البخارى:

لأبى حفص عمر بن الحسن بن عمر العوزى الأشبيلى المتوفى (٤٦٠هـ) . لم يذكر صاحب كشف الظنون ولا صاحب الحطة شيئاً من تفاصيل هذا الشرح.

٧- شرح صحيح البخارى:

لأبى القاسم أحمد بن محمد بن عمر بن ورد التميمى وهو شرح مطول، ولكن لا نعلم عنه شيئاً أكثر من ذلك.

٨- شرح ابن التين:

للإمام عبد الواحد بن التين السفاقسى المتوفى سنة (٦١١هـ) . وقد استفاد منه الحافظ بن حجر كثيرا فى شرحه.

٩- شرح ابن المنير:

للإمام ناصر الدين على بن محمد بن المنير الإسكندرانى المتوفى سنة (٦٩٥هـ) وهو شرح طويل يقع فى عشرة مجلدات ضخمة، وقد كتب الإمام ناصر الدين حواشى على شرح ابن بطال أيضاً.

١٠- المتوارى على تراجم البخارى:

له أيضاً:

اختار فيه أربعمائة مسألة مما يعد من المشاكل فى الصحيح استعرضها ثم أجاب عنها.

١١- شرح صحيح البخارى للحلبى:

لقطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبى الحنفى المتوفى سنة ٧٣٥هـ.

وهو شرح قد بلغ إلى نصف الكتاب فى عشرة مجلدات، وكان يريد أن يؤلف شرحا طويلا، ولا نعرف عنه شيئاً أكثر من ذلك .

١٢- التلويح:

للإمام الحافظ علاء الدين المغلطائى بن قليج التركى المصرى الحنفى المتوفى سنة ٧٦٢هـ.

وهو شرح طويل، أوله: «الحمد لله الذى أيقظ من خلقه، وقال صاحب الكواكب فى وصف هذا الشرح: «وشرحه بتتميم الأطراف أشبه، وبصحف تصحيح التعليقات أمثل، وكأنه من إخلائه من مقاصد الكتاب على ضمان، ومن شروح ألفاظه، وتوضيح معانيه على أمان [1].

١٣- مختصر شرح المغلطائى:

لجلال الدين رسولا بن أحمد (بن يوسف) التبانى (الحلبى) المتوفى سنة ٧٩٣هـ[2] ولم يذكر صاحب كشف الظنون شيئا من تفاصيله، وهو مختصر الشرح المقدم الذكر.

١٤- الكواكب الدرارى [3]:

للعلامة شمس الدين محمد بن يوسف بن على الكرمانى المتوفى سنة ٨٧٦هـ. وهو شرح مشهور متوسط جامع للفوائد والزوائد، ونافع لأهل العلم، وقد أثبت فى أول هذا الشرح أن علم الحديث أفضل العلوم، وصحيح البخارى أعلى وأفضل كتاب فى الحديث من حيث العدالة والضبط، ويفوق جميع كتب الحديث من هذه الناحية، وقد قدم فيه المؤلف البارع حلولا للمشاكل النحوية فيه، والألفاظ المشكلة الغريبة ثم ضبط أيضاً الروايات وأسماء الرجال وألقاب الرواة وجمع بين الأحاديث التى ظاهرها التعارض، وقد فرغ من تأليف هذا الكتاب فى مكة المكرمة سنة ٧٧٥هـ، ولكن الحافظ ابن حجر قال عنه فى الدرر الكامنة [4]: بأنه قد وقعت فيه أوهام كثيرة مع أن الشرح مفيد جداً، وتوجد نسخة فى عدة مكاتب من القسطنطينية [5]. كما ذكر المباركفورى.

١٥- مجمع البحرين وجواهر الحبرين [6].

للعلامة تقى الدين يحيى بن (محمد بن يوسف) الكرمانى (المتوفى ٨٣٣ هـ).

استفاد من شرح والده الكواكب الدرارى، وكذلك أضاف إليها من شروح ابن الملقن والزركشى والدمياطى وفتح البارى والبدر.

١٦- شواهد التوضيح:

لسراج الدين عمر بن على بن أحمد بن الملقن الشافعى المتوفى ٨٠٤هـ. وهو شرح

---

(١) مقدمة القسطلانى ١/٣٥، كشف الظنون ١/٣٦٦، الحطة ٢١٣.
(٢) البدر الطالع ١/١٨٦.
(٣) تاريخ التراث ١/١٧٩، سيرة الإمام البخارى ١٥٣.
(٤) ٤/١.
(٥) سيرة الإمام البخارى ١٥٣.
(٦) تاريخ التراث ١/١٨٢، الحطة ٢١٤، كشف الظنون ١/٣٦٦.

ضخيم يقع فى عشرين كمجلدا، وكتب المؤلف مقدمة ضرورية وبين فيه أن مقاصد كل حديث تنحصر فى عشرة أمور. قال العلامة السخاوى: جل اعتماد ابن الملقن فى هذا الشرح على شرح شيخه المغلطائى «التلويح»، وقال الحافظ ابن حجر: بأنه فى آخره أصبح قليل النفع جدا.

١٧- اللامع الصبيح:

للعلامة شمس الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى البرماوى المتوفى سنة ٨٣١ هـ.

قال المؤلف بنفسه: أن شرحه مأخوذ من التنقيح للزركشى وشرح الكرمانى، نعم لقد أضاف إليه إيضاحات وتنبيهات وفوائد، وهو شرح طيب يقع فى أربع مجلدات، وتوجد نسخته فى مكتبة أيا صوفية بالقسطنطينية (١).

٢٠- التلقيح لفهم القارئ الصحيح(٢):

لبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبى المعروف بسبط بن العجمى المتوفى (٨٣٧ أو ٨٤١ هـ).

يقع فى مجلدين بخط المؤلف وهو شرح مفيد، ولقد اختصره إمام الكاملية محمد ابن محمد الشافعى المتوفى سنة ٨٧٤ هـ، واقتبس منه شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر.

١٨- فتح البارى:

لشيخ الإسلام أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ.

وهو الشرح الذى قيل فيه «لا هجرة بعد الفتح وبه وفى دين الأمة الذى قال فيه ابن خلدون «إن شرح البخارى دين على الأمة» بعد هذا الشرح قال العلامة السخاوى «لعل هذا الدين قد قضى من الأمة» وقال صاحب كشف الظنون: وشهرته وانفراده بما يشتمل عليه من الفوائد الحديثية والنكات الأدبية والفوائد الفقهية تغنى عن وصفه، ولقد جرت عادته فى شرح الأحاديث المكررة فى صحيح البخارى أن يشرح فى كل باب ما أورده فيه

(١) قال عبيد الله الرحمانى، كانت له نسخة خطية بخط الحافظ السيوطى بمكتبة المخطوطات فى دار العلوم بألمانيا إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية.

(٢) توجد نسخة منه فى مكتبة أيا صوفية بالقسطنطينية، كما كانت له نسخة أيضاً بمكتبة دار العلوم بألمانيا إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية على ما ذكره عبيد الله الرحمانى.

البخارى لأجله، ويبسط فى ذلك، ويحول لبقية شرح الحديث إلى الموضع الآخر حيث أكمل شرحه، وهذا شرح لا مثيل له من حيث الدقائق الفنية، والتحقيقات العلمية، ومنزلته عند المحدثين تتبين من كلمة «لا هجرة بعد الفتح» وقد ابتدأ تأليفه سنة ٨١٧هـ فكتب قبل ذلك مقدمته، ولما تمت المقدمة بدأ فى تأليف الشرح، وكان يكتب قليلا قليلا كل يوم، وكلما تم جزء نسخه جماعة من المحدثين، وكانت يحتوى مناقشات حوله فى كل أسبوع مرة، وتجرى فيه المعارضة والمقابلة، وكان يتولى القراءة البرهان ابن خضر[١] وكان الناس يعرضون أسئلتهم واعتراضاتهم ومناقشاتهم، وكان الحافظ ابن حجر يتولى الرد عليها، وهكذا كلما تم تأليف جزء يحرر ويهذب بالمقابلة، وينتشر فى أنحاء العالم، حتى تم تأليفه فى سنة ٨٤٢هـ، وبعد الفراغ زاد فيه المؤلف أشياء، ولكن الانتهاء الحقيقى للتأليف انتهى مع حياة المؤلف، وبعد الاختتام أقام مأدبة عامة، وأنفق فيها خمسمائة دينار، وعرض كتابه على كبار الأئمة والعلماء وتلقى الكتاب بقبول عديم النظير حتى أن الأمراء اشتروه بوزنه من الدنانير[٢]، وبسرعة البرق انتشر فى جميع أنحاء العالم، ولم يترك شيئاً للشراح المتأخرين، وكل من جاء بعده فهو عيال عليه.

١٩- غاية التوضيح للجامع الصحيح[٣]:

للعلامة عثمان بن (عيسى بن) إبراهيم الصديقى الحنفى المتوفى سنة (فى نهاية القرن العاشر).

توجد منه نسخة مخطوطة فى المكتبة الأميرية برامبور، والمجلد الأول يبتدى من أول «كتاب بدء الوحى» إلى «باب القران فى التمر عند الأكل» فى (١١٧٦) صفحة، والمجلد الثانى من باب رقية النبى ﷺ إلى آخر الكتاب.

---

(١) هو إبراهيم بن خضر (بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين ابن أحمد بن عثمان بن كريم الدين جامع ابن محمد بن جامع برهان الدين أبو إسحاق بن الزين العثمانى القصورى الصعيدى يعرف بابن خضر ولد سنة ٧٩٤هـ، وتوفى سنة ٨٥٢ هـ. الضوء اللامع ١/٤٥ - ٤٧، معجم المؤلفين ١/٢٨، ٢٩.

(٢) يذكر صاحب تاريخ قرة العيون فى يمن الميمون فى ذكر ضمن حوادث أخرى بأنه فى هذه السنة اشترى كتاب فتح البارى بآلاف الدنانير، وأدخل فى مكتبة ملك اليمن. أنظر للتفاصيل الضوء اللامع ٢/٣٦، ٤٠ شذرات الذهب ٧/٢٧٠ - ٢٧٣، البدر الطالع ١/٨٧ - ٩٢، ابن حجر ودراسته ٣٠٦ - ٣٢٣.

(٣) تاريخ التراث ١/١٨٩، تاريخ الأدب لبروكلمان ٣/١٧٣، وتوجد فى مكتبات كما كتب صاحب تاريخ التراث وتاريخ الأدب. (المرجع).

٢٠- الكوكب السارى فى شرح الجامع الصحيح للبخارى[١]:

للشيخ أبى الحسن على بن حسين بن عروة الموصلى (الحنبلى) المتوفى سنة (٨٣٧هـ) وتوجد منه نسخة مخطوطة ٤٧٠ صفحة فى المكتبة الأميرية برامبور[٢].

٢١- شرح صحيح البخارى:

للعلامة عبد الرحمن البهرة.

وتوجد للمجلد الأول منه نسختان فى المكتبة الأميرية برامبور إحداهما: يقع فى ٤٩٢ صفحة، وهو ناقص. يبتدى من «باب كيف كان بدء الوحى» إلى «باب القراءة» وتوجد نسخة أخرى أيضًا للمجلد الأول بخط النسخ، من «بابا بدء الوحى» إلى «باب القراءة».

٢٢- تعليق التعليق: للحافظ ابن حجر

وقد وصل فيه معلقات صحيح البخارى، وبحث بحثا مفصلا فى جميع الآثار والموقوفات وما صح منها وما ضعف وما له متابعات، وذكر المحدثين الذين أوصلوا هذه الآثار الموقوفة والأحاديث المعلقة وفصله تفصيلا كاملا، وما ذكر فى مقدمة الفتح فهو ملخص لهذا، وفرغ من مسودة هذا الكتاب فى سنة ٨٠٤هـ[٣].

٢٣- عمدة القارى:

للعلامة بدر الذين أبو محمد محمود بن أحمد (بن موسى) العينى الحنفى المتوفى سنة ٨٥٥ هـ.

وهو شرح مشهور يقع فى عشرة مجلدات[٤]، وقد قال فيه المؤلف نفسه:

«ثم إنى لما رحلت إلى البلاد الشمالية الندية، قبل الثمان مائة من الهجرة الأحمدية، مستصحبا فى أسفارى هذا الكتاب لنشر فضله عند ذوى الألباب، ظفرت هناك من

(١) تاريخ التراث العربى ١/١٨٣، تاريخ الأدب العربى ٣/١٧٤.

(٢) سيرة الإمام البخارى ١٥٧.

(٣) نال سعيد القزقى بتحقيقه له درجة العالمية (الدكتوراه) من جامعة الأزهر وهو من منشورات المكتب الإسلامى ويقع فى خمس مجلدات.

(٤) طبع مراراً.

بعض مشايخنا بغرائب النوادر، وفوائد كاللآلى الزواهر مما يتعلق باستخراج ما فيه من الكنوز، واستكشاف ما فيه من الرموز، ثم لما عدت إلى الديار المصرية ديار خير وفضل وأمنية، أقمت (بحارة كتامة بالقرب من الجامع الأزهر) برهة من الخريف مشتغلا بالعلم الشريف، ثم اخترعت شرحا لكتاب معانى الأسرار، المنقولة من كلام سيد الأبرار، ثم أنشأت شرحا على سنن أبى داود السجستانى ... ثم لما انجلى عنى ظلامها، وتجلى عليّ قتامها فى هذه الدولة المؤيدة والأيام الزاهرة السنية ندبنتى إلى شرح هذا الكتاب أمور حصلت فى هذا الباب (١)».

وشرع فى تأليفه فى أواخر شهر رجب سنة ٨٢١ هـ وفرغ منه من نصف الثلث الأول من جمادى الأولى سنة ٨٤٧ هـ.

وقال صاحب كشف الظنون:

«واستمد فيه من فتح البارى بحيث ينقل منه الورقة بكمالها، وكان يستعيره من البرهان بن خضر بإذن مصنفه له، وتعقبه فى مواضع (٢)».

وقد أطال العلامة المذكور فى تلك الأمور التى كان الحافظ ابن حجر قد تركها. مثل:

١- كتابة المتن كاملاً.

٢- ترجمة كاملة لكل راوى.

٣- البحث فى أنساب الرواة.

٤- المعانى والبيان.

وقد جاء عن بعض المحققين: فتح البارى مفيد للكملة والعينى مفيد للطلبة (٣).

٢٤- التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح:

للشيخ بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشى الشافعى المتوفى سنة ٧٩٤هـ.

وهو شرح موجز، وشرح فيه المؤلف الفاضل الألفاظ الغريبة والإعرابات الغامضة، وضبط كما كان يخاف فيه الاشتباه من أنساب الرواة أو سماءهم أو التصحيف، واختار

---

(١) عمدة القارى ١/٥.

(٢) كشف الظنون ١/٣٦٧، الحطة ٧/٢.

(٣) سيرة الإمام البخارى ١٦٣.

من الأقوال المختلفة ما كان أصح، ومن المعانى ما كان أوضح، وأورد من الفوائد ما يغنى المرء عن الشروح الطويلة المعضلة إذا أحاط بذلك. توجد نسخته فى المكتبة الشرقية العامة ببتنه، وكذلك توجد له نسخة فى مكتبة أيا صوفية فى القسطنطينية (١).

٢٥- مصابيح الجامع (٢):

لعلامة بدر الدين محمد بن أبى بكر الدمامينى (٣) المتوفى سنة ٨٢٧هـ (٤).

إنه ألّف لأحد ملوك الهند أحمد شاه بن محمد بن مظفر شاه، ولكن صاحب كشف الظنون يقول: بأن المؤلف لم يذكر هذا فى المقدمة، وهذا يخالف ما تعدد عليه المؤلفون عامة، وقد تم تأليفه فى سنة ٨٢٨هـ يوم السبت عند الظهر فى زبيد باليمن، وتوجد نسخته فى مكتبة نور عثمانية فى الجامع الشريفى فى القسطنطينية.

٢٦- التوشيح على الجامع الصحيح (٥).

لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى المتوفى ٩١١هـ.

وهو شرح موجز وجامع ولطيف، وحجمه يقارب شرح الزركشى.

وهناك شرح آخر اسمه الترشيح إلا أنه لم يتم تأليفه. يوجد فى مكتبة السلطان أحمد خان الثالث (٦).

٢٧- فتح البارى(٧):

للحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى المتوفى سنة ٧٩٥ هـ.

---

(١) والحمد لله توجد صورة منه لدينا.

(٢) كشف الظنون ١/٣٦٨، الحطة ٢١٨، مقدمة القسطلانى ١/٣٦ وقال: قد استوفيت مطالعتها كشرح العينى وابن حجر والبرماوى، تاريخ التراث ١/١٨٢، تاريخ الأدب لبروكلمان ٣/١٦٩، شذرات الذهب ٧/١٨١، الضوء اللامع ٧/١٨٤ - ١٨٧، الأعلام ٦/٢٨٢ (المراجع).

(٣) نسبة إلى دمامين بفتح أوله وبعد الألف ميم أخرى مكسورة وياء تحتها نقطتان ونون، قرية كبيرة بالصعيد شرقى النيل على شاطئه.

(٤) وقيل فى وفاته ٨٢٨هـ كما فى كشف الظنون ١/٣٦٨، معجم المؤلفين ٩/١١٥.

(٥) كشف الظنون ١/٣٦٨، الحطة ٣١٨، مقدمة القسطلانى ١/٣٦، تاريخ التراث ١/١٨٦، تاريخ الأدب لبروكلمان ٣/١٧٠.

(٦) كشف الظنون ١/٣٦٨، الحطة ٣١٨.

(٧) كشف الظنون ١/٣٦٨، الحطة ٢١٩، مقدمة القسطلانى ١/٣٦. شذرات الذهب ٦/٣٣٩ - ٣٤٠، البدر الطالع ١/٣٢٨.

وهو شرح جزء لصحيح البخارى، ولقد سماه مؤلفه فتح البارى أيضاً، ووصل إلى كتاب الجنائز فقط، وقد ذكره صاحب «الجوهر المنضد فى طبقات متأخرى أصحاب أحمد» (١).

٢٨- شرح صحيح البخارى(٢):

للعلامة النواوى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦هـ.

وقد ذكره المؤلف نفسه فى مقدمة شرح صحيح الإمام مسلم رحمه الله، ولكن الأسف أن هذا الشرح لم يتم، ووصل إلى كتاب الإيمان فقط وقد عرفه المصنف بقوله: إنه جمع فيه جملا مشتملة على نفائس من أنواع العلوم (٣).

٢٩- شرح صحيح البخارى (٤):

للحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشق المتوفى سنة ٧٧٤ هـ.

وهذا أيضاً شرح جزء من صحيح البخارى ولم يتم تأليفه.

٣٠- الفيض الجارى (٥):

للعلامة سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى الشافعى التوفى سنة ٨٠٤هـ.

وهو أيضاً شرح جزء من صحيح البخارى ولم يتم، وصل إلى كتاب الإيمان فقط فى خمسيين جزءاً (٦).

---

(١) قاله صاحب كشف الظنون ١/٣٦٨.

(٢) كشف الظنون ١/٣٦٨، الحطة ٢١٩، مقدمة القسطلانى ١/٣٦، وقال طالعتها وانتفعت ببركتها، تاريخ الأدب لبروكلمان ٣/١٦٧.

(٣) انظر مقدمة النووى لشرح مسلم ١/٤ وله أيضاً كتابان باسم:
١- تلخيص شرح الأحاديث النبوية وإيضاح حكمها. ٢- تلخيص شرح الألفاظ والمعانى مما تضمنه صحيح البخارى انظر تاريخ التراث ١/٩٣.

(٤) كشف الظنون ١/٣٦٨، الحطة ٢١٩، مقدمة القسطلانى ١/٣٦، شذرات الذهب ٦/٢٣١.

(٥) كشف الظنون ١/٣٦٨، الحطة ٢١٩، مقدمة القسطلانى ١/٣٦، وقال: رأيت منه مجلدة. شذرات الذهب ٦/٣٢١.

(٦) قال الشوكانى فى البدر الطالع ١/٥٠٧ فى ترجمة عمر بن رسلان: أنه كتب فى شرح البخارى على نحو عشرين حديثا مجلدين (عبيد الله الرحمانى).
ذكره صاحب كشف الظنون والحطة بهذا الاسم، وذكر القسطلانى وصاحب الضوء اللامع ولم يسمه، وذكر صاحب الأعلام (٥/٢٠٥) شرحا آخر باسم: مناسبات تراجم أبواب البخارى، وصاحب تاريخ التراث شرحا آخر باسم: شرح زوائد مسلم على البخارى. انظر تاريخ التراث ١/٢٠٣، (المراجع).

٣١- منح البارى بالسيح الفسيح الجارى (١):

للعلامة مجد الدين أبى طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى الشيرازى صاحب القاموس المتوفى سنة ٨١٧ هـ.

وصل إلى ربع العبادات فى عشرين جزءاً، وكان المصنف قد قدر انتهاءه فى أربعين مجلدا، وقال السخاوى فى الضوء اللامع: بأنه قد احتوى على أكثر محتويات الفتوحات المكية، ولذلك لم يعجب المحدثين، وقد وقع جزء من هذا الشرح فى يد شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر، ولكنه كان مأروضا (٢).

٣٢- هداية البارى (٣):

لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٩٢٨هـ وقد طبع هذا الشرح فى مصر ويبدأ الشرح بـ «قوله» وقد ذكره بعض المؤرخين بهداية للقارى بدل هداية البارى.

٣٣- إرشاد السارى:

لشهاب الدين أحمد بن محمد (ابن أبي بكر) الخطيب القسطلانى المصرى صاحب المواهب اللدنية المتوفى سنة ٩٢٣هـ.

وهو شرح مزج فيه مؤلفه بين ألفاظا المتن وغيره من الأقوال الشارحة في كثير من المواطن، قام فيه بحل المشكلات وتقييد المهملات وتفسير المبهمات، وقد أعاد فيه الشرح وكرره كلما تكررت القضية ومن كلام المؤلف فيه «ولم أتحاش من الإفادة عند الحاجة إلى البيان(٤)» وهذا الشرح تلخيص لعدة شروح كبيرة وكان فتح البارى مصدره الأساسى، وقد قدم الشرح بمقدمة تشتمل على عدة فصول:

---

(١) كشف الظنون ١/٣٦٩ الحطة ٢١٩، مقدمة القسطلانى ١/٣٦ - ٣٧ وورد هذا الاسم فى معجم المؤلفين ١٢/١١٨ هكذا: فتح البارى بالسيل الفسيح الجارى فى شرح صحيح البخارى (المراجع).

(٢) كشف الظنون ١/٣٦٩.

(٣) مقدمة القسطلانى ١/٣٧ ولم يذكر اسمه، وذكر صاحب تاريخ التراث /١٨٨ وتاريخ الأدب لبروكلمان ٣/١٧٢ شرحا آخر باسم «تحفة البارى بشرح صحيح البخارى» وكتب صاحب الأعلام ٣/٨٠ ومعجم المؤلفين ٤/١٨٢ سنة وفاته ٩٢٦هـ وصاحب تاريخ التراث ٩١٦ هـ.

(٤) مقدمة القسطلانى ١/٣.

١- فصل علم الحديث.

٢- الجامعون للحديث من المتقدمين وللذين أتوا من بعدهم.

٣- أصول الحديث.

٤- شروط صحيح البخارى وترجيحه.

٥- سيرة الإمام البخارى وشروح البخارى.

وقد طبعت المقدمة وحدها أيضا مع شرح موجز.

٣٤- الخبر الجارى (١):

للعلامة (محمد) يعقوب البنانى المتوفي سنة ١٠٠٣ هـ.

وهذا الشرح مأخوذ من شروح القسطلانى والعينى وفتح البارى وغيرها، وطريقته التأليف بقوله «وقوله» وتوضيحاته جيدة، وقد أضاف إليها المؤلف الفاضل ما عدا الشروح المذكورة فوائد نافعة، وبوجد له مجلد كبير يضل إلي كتاب الزكاة في المكبة االشرقية ببتنه، وحسب تقدير المصتف يقع فى أربع مجلدان.

٣٥- تحفة السامع والقارى لختم صحيح البخارى (٢):

للعلامة القسطلانى المتوفى سنة ٩٢٣هـ.

وقد ذكره العلامة السخاوى في الضوء اللامع (٣) ولم يصلنا شيء عنه، ولعله فى بيان طريقة ختم البخارى كما ذكر المباركفورى (٤).

٣٦- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح:

للشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك النحوى المتوفى سنة ٦٧٢ هـ.

---

(١) تأريخ التراث ١ / ١٩٠، تأريخ الأدب لبروكلمان ٣ / ١٧٤ وأضافا «محمد» قبل يعقوب، وكذلك «البنبانى» بزيادة الباء بين النون والألف،وقال: في القرن الحادى عشر للهجرة. (المراجع).

(٢) كشف الظنون ١ / ٣٧١، الحطة ٢٢٣. وذكر صاحب تأريخ التراث كتابا آخر باسم «تحفة القارى عند ختم البارى، لأبي حامد محمد المقدسى الشافعى المتوفى سنة ٨٨٨هـ. انظر تأريخ التراث ١ / ١٩٩. (المراجع).

(٣) الضوء اللامع ٢ / ١٠٤

(٤) سيرة البخارى ١٧٢.

وقد ذكر فيه شواهد للمسائل الاعرابية المشكلة في صحيح البخارى التى تخالف القواعد النحوية في الظاهر، وقد طبع في اله آباد.

٣٧- فيض البارى:

للسيد العلامة عبد الأول (بن العلاء الحسينى) الجونفورى، المتوفى سنة ٩٦٨هـ.

وقد طبع أخيرا (١).

٣٨- شرح صحيح البخارى للقاضى أبي بكر محمد بن عبد الله العربى المالكى المتوفى سنة ٥٤٣ هـ (٢).

إلي غير ذلك من الشروح التى وصل بها الإمام المباركفورى إلي ثمانية بعد المائة مما كتب باللغة العربية فقط (٣)، وقد عدلها من الشروح التى جاءت بغير اللغة العربية أربعة وثلاثين شرحا.

(١) من منشورات دار المعرفة بيروت.

(٢) كشف الظنون ١ / ٣٧١.

(٣) سيرة الإمام البخارى ١٨٦.

المحتويات

الموضوع — الصفحة

مقدمة ٥

الباب الأول

الإمام مالك وموطئه ١٥

الفصل الأول

مالك الإمام الجهبذ ١٧

الإمام مالك المحدث الفقيه ٢٤

مولده رضى الله عنه ووفاته ٢٨

شرف المكان مع شرف المكانة ٣٠

فى ابتدائه الطلب ٣٢

ظهوره رضى الله عنه فى العلم وجلوسه للفتوى والتعليم ٤٠

شهادة الأئمة الأعلام له بالإمامة فى الرواية والدراية ٤٧

بقية شهادتهم له بالصدق والثبات فى الأثر، والقول فى مراسيله وتوثيقه من روى عنه ٥٩

مالك القدوة اقتداء الأكابر به وحاجتهم إليه ٦٣

تحريه رضى الله عنه فى العلم والفتيا والحديث ٧١

خصائص مجلس مالك ٧٩

عبادته رضى الله عنه وورعه ٩١

من حكمه وآدابه رضى الله عنه ٩٤

الفصل الثانى

كتاب الموطأ وتأليف الإمام مالك له ١٠٣

اعتناء الناس بكتاب الموطأ وتهممهم به ١٠٩

مكانة مالك عند شيوخه ١٢٢

روايات كتاب الموطأ ١٦٧

شراح الموطأ ١٧١

أشهر الأئمة الرواة للموطأ ١٧٣

الإمام محمد بن الحسن ١٧٣
منهج محمد فى الموطأ ١٧٥
شراح موطأ محمد ١٧٦
موطأ على بن زياد ١٧٧
يحيى بن يحيى ١٨٤

الباب الثانى

أحمد بن حنبل ومسنده ١٨٥

الفصل الأول

أحمد بن حنبل الإمام ١٨٨
حقيقة الفتنة ٢٠٥
ذكر ما جاء فى محنة أبى عبدالله أحمد بن حنبل ٢٠٧
ذكر أول المحنة والفتنة ٢٠٩
ما كان من أمر الإمام أحمد بعد المحنة ٢١٥
شيوخ الإمام وتلامذته ورواة مسنده ٢٢٩
انتقاء المروى ٢٣٣
أنواع الشيوخ ٢٣٤
الأئمة الذين أكثر أحمد من الرواية عنهم ٢٣٧
وكيع بن الجراح ٢٣٧
أبونعيم الفضل بن دكين ٢٣٧
عبدالرحمن بن مهدى ٢٤٢
الإمام الكبير يحيى القطان ٢٤٥
الحافظ الثبت غندر ٢٤٩
هشيم بن بشير شيخ الإسلام ٢٤٩
مبشر الحلبى ٢٥١
العلماء والأئمة الرواة عن أحمد ٢٥٣
رواة المسند ٢٥٨

الفصل الثانى

مسند الإمام أحمد بن حنبل وخصائصه ٢٦٥
خصائصه المتصلة بالتخريج ٢٦٦

درجة أحاديث المسند ٢٦٨
خصائص المسند للحافظ أبى موسى المدينى ٣٠٨
وفاة الإمام أحمد بن حنبل ٣١٤

الباب الثالث

صحيح الإمام البخارى ورواته وشارحوه ٣١٧

الفصل الأول

فى صاحب الصحيح نسبه ونشأته وعلمه وعمله ٣١٩
التعريف به ٣٢٠
مولده ٣٢٠
سجاياه وما جبل عليه من حميد الخصال ٣٢٨
امتحان العلماء له ٣٣٧
الإمام وفتنة الأقران ٣٣٩
الإمام البخارى وفتنة الأمراء ٣٤٣
وفاته رضى الله عنه ٣٤٥
مؤلفات الإمام البخارى وتراثه العلمى ٣٤٦
مؤلفات إمام المحدثين ٣٤٧

الفصل الثانى

منزلة الجامع الصحيح ٣٥٩
الغرض الأساسى لتأليف الجامع الصحيح ٣٦١
تراجم أبواب صحيح البخارى ٣٦٢
المصنفات على تراجم الأبواب ٣٦٣
مصنفات حول تراجم أبواب صحيح البخارى ٣٦٦
مقاصد التراجم على الإجمال والتفصيل ٣٦٧
إفراد التراجم بالتأليف ٣٧٣
موضوع الجامع الصحيح المسند ٣٧٣
شروط صحيح البخارى ٣٧٤
الرواة المنتقدون على الإمام البخارى ٣٧٧
حرف الألف ٣٧٩

حرف الباء ٣٨٨
حرف التاء المثناة ٣٩٠
حرف الثاء المثلثة ٣٩٠
حرف الجيم ٣٩١
حرف الحاء المهملة ٣٩٢
حرف الخاء المعجمة ٣٩٩
حرف الدال ٤٠٠
حرف الذال المعجمة ٤٠١
حرف الراء ٤٠١
حرف السين ٤٠٤
حرف الشين المعجمة ٤١٠
حرف الصاد ٤١٢
حرف الطاء ٤١٢
حرف العين ٤١٣
حرف الغين ٤٤٣
حرف الفاء ٤٤٣
حرف القاف ٤٤٥
حرف الكاف ٤٤٦
حرف الميم ٤٤٧
حرف الهاء ٤٦١
حرف الواو ٤٦٤
حرف الياء ٤٦٥
من خصائص الصحيح للبخارى ٤٧٣
رواة الجامع الصحيح ٤٧٧
التعريف بالفربرى ٤٧٩
شروح الصحيح ٤٨٠